



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة أم القرى / كلية التربية

كلية التربية / قسم التربية الإسلامية والمقارنة

مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم وتطبيقاتها المعاصرة

متطلب تكميلي لنيل درجة الدكتوراه في التربية تخصص (الأصول الإسلامية للتربية).

إعداد

الطالبة / عزة بنت عابس بن محمد الشهري

الرقم الجامعي: ٤٣٢٧٠٠٧١

إشراف

أ.د / خالد بن محمد يوسف التويم

الفصل الدراسي الثاني لعام ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص الدراسة باللغة العربية

عنوان الدراسة: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم وتطبيقاتها المعاصرة.

أسم الباحثة: عزة بنت عابس بن محمد الشهومي الشهري.

هدف الدراسة: بيان مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية المعاصرة.

منهج الدراسة: المنهج الاستنباطي والمنهج الوصفي.

فصول الدراسة: الفصل التمهيدي: الإطار العام (خطة الدراسة).

الفصل الأول: التربية النفسية (الأسس الفكرية والنظرية).

الفصل الثاني: التربية النفسية (خصائصها - أهدافها - أساليبها).

الفصل الثالث: جوانب التربية النفسية.

الفصل الرابع: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم للمراحل العمرية وتطبيقاتها التربوية.

نتائج الدراسة:

١. أن للتربية في القرآن الكريم عدة مستويات، وهذه المستويات جاءت متوافقة مع طبيعة الإنسان ومراحل العمرية.

٢. يعتبر الجسد وعاء للنفس والروح، والنفس القوة المؤثرة على بقية مكونات الإنسان. أما الروح فهي من أمر الله وعلمه الذي اختص به، وتقع النفس بين الروح التي تسمو لخالقها وبين الجسد الذي يجذب للتراب، وبمقدار تربية النفس وتهذيبها وتركيتها تسمو وتعلو مرتبتها وبمقدار إهمالها تنحدر لمستوى التراب.

٣. الجانب الروحي المرتبط بالعقيدة الإسلامية هو أهم مكون للنفس المسلمة، وقد نظمت التربية النفسية في القرآن الكريم جوانب الدوافع والانفعالات والعمليات العقلية تحت لواء الجانب الروحي العقائدي.

٤. قدم منهج التربية النفسية في القرآن الكريم عرضاً واضحاً للمراحل العمرية، وركز على العوامل المؤثرة في السلوك ووضع مجموعة من مبادئ التربية النفسية التي تراعي خصائص وحاجات كل مرحلة لتحقيق نمو نفسي مميز للمسلم خلال مراحل عمره حتى يلقي الله عز وجل.

توصيات الدراسة:

١. دمج مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم في التكوين الأساسي للمتعاملين مع الأطفال والمراهقين والشباب والمسنين المنتميين إلى مختلف الوزارات والجهات كل بحسب الفئة المتعامل معها (الأمهات الحوامل - الطفولة - المراهقة - الشباب - كبار السن).

٢. إعداد دليل تشريعي نموذجي شامل لجوانب التربية النفسية تبرز الحقائق الثابتة المرتبطة بالتربية النفسية، وتوضح الرؤية الإسلامية لحاجات النمو النفسي خلال المراحل العمرية كما تظهر موقف الإسلام إزاء بعض الممارسات السائدة المعيقة للنمو النفسي السوي.

Abstract

Title: *Psychological Education Principles in the Holy Quran and their Current Applications*

Researcher: Azza Aabes Mohammed Al Shahoomi Al Shehri

Study Objectives: Identifying psychological education principles in the Holy Quran and their current educational applications.

Methodology: Inferential method and descriptive method.

Content: Introduction: Study framework (research plan).

Chapter (1): Psychological education (intellectual and theoretical basics).

Chapter (2): Psychological education (characteristics, aims, and styles).

Chapter (3): Psychological education perspectives.

Chapter (4): psychological education principles in the Holy Quran for different age stages and their educational applications.

Main Results:

- 1- Education principles in the Holy Quran has many levels matching the human nature and different age stages.
- 2- The human body is a container for the self and the spirit. The self (psyche) is the effective power of the human components but the spirit (ruh) is one of the things, the knowledge of which is only with the Lord (Allah). The self (psyche) is there between the spirit that ascends to its Creator and the human body that descends to earth. The more the self is educated, refined and civilized, the more it ascends and elevates, and the more it is neglected, the more it descends and derogates down.
- 3- The spiritual perspective related to the Islamic faith is the most important component of Muslim self (psyche). The psychological education in the Holy Quran organized motives, emotions and mental processes under the spiritual and Islamic dogma control.
- 4- The methodology of the psychological education in the Holy Quran presented a clear picture for age stages, focused on the effective factors on behavior, and stated a set of psychological education principles that consider the characteristics and needs of every stage to achieve a healthy psychological development in Muslim individuals during all life span from birth to resurrection.

Recommendations

- 1- To incorporate psychological education principles in the Holy Quran in the main structure of those dealing with children, adolescents, youth, adults and elderly individuals of all ministries and other organizations according to the categories dealt with (pregnant women, children adolescents, youth, adults and elderly individuals).
- 2- To plan a comprehensive legislative manual that entails all psychological education aspects that focus on factual principles related to psychological education, clarifies the Islamic vision toward the psychological development needs during the different age stages and identifies Islamic concepts toward some dominant practices that hinder healthy psychological growth.

شكر و عرفان

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شاء ربي من شيء بعد، أحمد الله وأشكره على نعمه العظيمة وعطاياه المديدة، سبحانه لا أحصي ثناءً عليه، وأصلي وأسلم على خير خلق الله القائل: " لا يشكر الله من لا يشكر الناس"^(١). وعلى آله وصحبه ومن والاه: وبعد

فبعد شكر الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله، أرفع كفي الضراعة إلى المولى سبحانه، وألجأ إليه بأحب أسمائه إليه، أن ينزل على والدي الرحمة والمغفرة، وأن يفسح له في قبره مدّ بصره، وأن يرفع درجته في المهدين وأن يخلف له في عقبه في الغابرين، وأن يجعل هذا العمل في موازينه، يجده أحوج ما يكون إليه.

كما أتقدم بوافر عرفاني وامتناني لوالدتي الكريمة، التي لا زلت أجد برد دعائها، وأنعم بكريم إحسانها، وتحيطني دوماً باهتمامها أسأل الله أن يوفقي لبرها، وأن يمد في عمرها وعافيتها وأن يجزيها عني خير الجزاء وأوفاه.

وأجزل الشكر لوزارة التعليم التي منحتني فرصة إكمال دراستي للحصول على درجة الدكتوراه والشكر موصول للجامعة أم القرى ممثلة في كلية التربية، على تفضلها بقبولي طالبة من طالباتها خلال مدة دراستي وأخص بالشكر قسم التربية الإسلامية والمقارنة هذا الصرح الشامخ، الذي أفدت منه كثيراً أثناء دراستي، ممثلاً في رئيس القسم الأستاذ الدكتور خالد بن محمد التويم وفي أعضاء هيئة التدريس من الأساتذة الفضلاء الذين نهلت من علمهم وفضلهم.

وأجزل الشكر وأصدق التقدير وأخلص الدعاء لسعادة الأستاذ الدكتور خالد بن محمد التويم المشرف على هذه الدراسة، والذي جاد بعلمه وفكره، وبذل من جهده ووقته، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لسعادة الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن محمد الأنصاري، وسعادة الدكتور/ حياة عبد العزيز نياز. على تكرمهما بقبول مناقشتي في هذه الدراسة، وتكبدهما التعب في تقويمها فجزاهما الله خير الجزاء.

وفي ختام مقام الشكر لا يفوتني أن أذكر بكل الحب والامتنان (إخوتي وأخواتي) فهم من يحفزني دائماً على أن أوجه أمنياتي نحو الإيجابية حتى يسر الله لي إتمام هذا السفر شكراً لهم بحجم ما تحويه قلوبهم من طهر وجمال.

الباحثة

(١) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ج ٨، ص ٦١.

قائمة المحتويات

الصفحة	المحتوى
أ	بسملة
ب	ملخص الدراسة باللغة العربية.
ج	ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية.
د	شكر وعرافان.
هـ	قائمة المحتويات
٢٤/١	الفصل التمهيدي: الإطار العام (خطة الدراسة)
١	المقدمة
٧	مشكلة الدراسة
٩	أسئلة الدراسة
١٠	أهداف الدراسة
١٠	أهمية الدراسة
١١	منهج الدراسة
١٣	حدود الدراسة
١٣	مصطلحات الدراسة
١٤	الدراسات السابقة
٦١/٢٥	الفصل الأول: التربية النفسية (الأسس الفكرية والنظرية).
٢٦	المبحث الأول: مفهوم التربية النفسية في القرآن الكريم
٢٦	المطلب الأول: تعريف المبادئ
٢٨	المطلب الثاني: تعريف التربية
٣٢	المطلب الثالث: تعريف مصطلح التربية النفسية
٣٥	المطلب الرابع: مفاهيم حول التربية النفسية في القرآن الكريم
٣٥	المبحث الثاني: التفسير الإسلامي للسلوك الإنساني
٣٥	المطلب الأول: الإنسان في القرآن الكريم بناؤه ومكوناته النفسية
٤٥	المطلب الثاني: علاقة النفس بمكونات الإنسان (الجسد والروح)

٥٤	المطلب الثالث: مراتب النفس في القرآن الكريم وأثرها على السلوك الإنساني وسبل علاجها.
١٠١/٦٢	الفصل الثاني: التربية النفسية (خصائصها - أهدافها - أساليبها)
٦٢	المبحث الأول: خصائص التربية النفسية في القرآن الكريم
٧١	المبحث الثاني: أهداف التربية النفسية في القرآن الكريم
٧٨	المبحث الثالث: الوقاية والعلاج النفسي في القرآن الكريم
٧٩	المطلب الأول: الوقائية النفسية في القرآن الكريم
٩٠	المطلب الثاني: العلاج النفسي في القرآن الكريم
١٧٨/١٠٢	الفصل الثالث: جوانب التربية النفسية
١٠٥	المبحث الأول: الجانب الروحي (العقيدة الإسلامية)
١٠٦	المطلب الأول: مفهوم العقيدة الإسلامية.
١٠٧	المطلب الثاني: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بالجانب الروحي
١٣٠	المبحث الثاني: جانب الدوافع
١٣٠	المطلب الأول: مفهوم الدوافع
١٣٣	المطلب الثالث: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بجانب الدوافع
١٤٨	المبحث الثالث: جانب الانفعالات
١٤٨	المطلب الأول: مفهوم الانفعالات
١٥٠	المطلب الثاني: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بجانب الانفعالات
١٦١	المبحث الرابع: جانب العقل
١٦٥	المطلب الأول: مفهوم العقل
١٦٨	المطلب الثاني: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بجانب العقل
٣١٣/١٧٩	الفصل الرابع: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم للمراحل العمرية وتطبيقاتها التربوية
١٨٠	المبحث الأول: المراحل العمرية للإنسان في القرآن الكريم
١٨٣	المبحث الثاني: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الطفولة وتطبيقاتها التربوية
١٨٣	المطلب الأول: مفهوم الطفولة.
١٨٧	المطلب الثاني: مبادئ التربية النفسية لمرحلة الطفولة غير المميزة وتطبيقاتها التربوية.

٢٢٠	المطلب الثالث: التطبيقات التربوية لمبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الطفولة المميّزة
٢٢٤	المطلب الرابع: مبادئ التربية النفسية لمرحلة الطفولة المميّزة وتطبيقاتها التربوية.
٢٤٥	المبحث الثالث: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة التكليف (البلوغ) وتطبيقاتها التربوية
٢٤٥	المطلب الأول: مفهوم البلوغ وعلاقته بالمراهقة
٢٤٨	المطلب الثاني: مظاهر وحاجات النمو لمرحلة البلوغ
٢٥٢	المطلب الثالث: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة التكليف (البلوغ)
٢٧٦	المطلب الرابع: التطبيقات التربوية لمبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة التكليف (البلوغ)
٢٧٩	المبحث الرابع: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الشباب (الرشد)
٢٧٩	المطلب الأول: مفهوم الشباب
٢٧٥	المطلب الثاني: مظاهر وحاجات مرحلة الشباب
٢٨٣	المطلب الثالث: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الشباب
٢٨٨	المطلب الرابع: التطبيقات التربوية لمبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الشباب
٢٨٨	أولاً: التطبيقات التربوية لإزالة معيقات النمو النفسي
٢٨٨	ثانياً: التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات النمو النفسي
٢٩٧	المبحث الخامس: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الشيخوخة
٢٩٧	المطلب الأول: مفهوم الشيخوخة
٢٩٨	المطلب الثاني: مظاهر وحاجات مرحلة الشيخوخة
٣٠١	المطلب الثالث: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الشيخوخة
٣١٢	المطلب الرابع: التطبيقات التربوية لمبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الشيخوخة
٣٢٣-٣١٤	الخاتمة
٣١٤	أولاً: النتائج
٣١٩	ثانياً: التوصيات
٣٢٣	ثالثاً: المقترحات
٣٥٢-٣٢٤	قائمة المصادر والمراجع

المقدمة:

الحمد لله الذي هدى المسلمين للإسلام وأنعم عليهم بالقرآن، وجعله نوراً في ظلمات هذه الحياة، وصلى الله وسلم على النبي الأمي الذي كان القرآن حُلَقَه وإمامه وشفاءه ونور قلبه، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد.

فإن الإسلام دين الله - ﷻ - الذي ارتضاه لنفسه واختاره لخلقه؛ ليحققوا عبادته في الأرض قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] ولن يقبل - ﷻ - من البشر ديناً سواه قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ذلك لأن الإسلام دين تميز بالكمال والشمول والصلاح لكل زمان ومكان وإلى أن يرث الله - ﷻ - الأرض ومن عليها وهو "منهج شامل للحياة، يحقق للناس السعادة، والطمأنينة، والرضا، ويرشدهم إلى الطريق الأمثل لتحقيق الذات والارتقاء بالنفس إلى مدارج الكمال الإنساني"^(١).

وإن العمل بهذا الدين الإسلامي يقتضي تربية الإنسان وتهذيبه؛ حتى يصلح لتحقيق خلافة الله - ﷻ - في الأرض ويحمل الأمانة التي تكفل بحملها، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

والقرآن الكريم هو مصدر الدين الإسلامي الأول وهو كتاب التربية العظيم، أنزله الله - ﷻ - على محمد - ﷺ - تبياناً لكل شيء قال تعالى: ﴿وَوَكَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، وهو هداية ورحمة وبشرى للمسلمين حيث أخرج الله - ﷻ - به الناس من ظلمات الوثنية إلى نور العقيدة الصحيحة الصافية، ومن عبادة غير الله ﷻ إلى عبادة الله - ﷻ - وحده قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

(١) الزهراني، مسفر بن سعيد بن محمد. التوجيه والإرشاد النفسي من القرآن الكريم والسنة النبوية. مكة المكرمة، المكتبة المكيية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص ١٩.

وهو كتاب تربية فريد حيث يحوي من المبادئ التربوية الإنسانية التي تهتم بتربية البشرية وترقيتها وتهديتها ووضعتها في المكان المناسب اللائق بها الشيء الكثير وبدون هذه المبادئ فإن الإنسان في خسران عظيم.

كما أن القرآن الكريم يحقق قوة كافية في مجال تربية النفس المؤمنة تصدها عن جميع ألوان الشذوذ والانحراف، وتنمي فيها النزعات الخيرة والسلوك الطيب.

وقد حث القرآن الكريم الإنسان على التفكير في النفس وملاحظة بديع خلق الله - ﷻ - وعجيب صنعه؛ وفي ذلك إشارة إلى ضرورة دراسة النفس الإنسانية ومعرفة مكنونها وأسرارها، قال تعالى: ﴿سُنُّرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]. وفي هذا المعنى يقول الغزالي - رحمه الله -: "أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه"^(١).

ذلك أن معرفة الإنسان لنفسه بشكل صحيح من خلال ما ذكره الله عز وجل في كتابه الكريم ومن خلال سنة نبيه - ﷺ - يساعده على ضبطها وحمايتها من الانحراف فتوجهه إلى خالقها إيماناً وعملاً صالحاً وسلوكاً سليماً، وحينها يتمتع المسلم بنفس سليمة وتحقق له حياة مطمئنة في الدنيا وسعادة أبدية في الآخرة.

ووفي هذا يقول قطب - رحمه الله -: "هدفنا من دراسة النفس الإنسانية هو معرفة مكونات هذه النفس بقدر ما تيسر لنا المعرفة - لنعرف بعد ذلك كيف تكون في صحتها ومرضاها واستوائها وانحرافها، ونفيد من هذه المعرفة في معالجة النفس على أساس سليم."^(٢)

وقد اهتم القرآن الكريم بالنفس الإنسانية وبالجانب النفسي للمسلم بمكوناته المتعددة ليحفظه من كل عارض ويزيل عنه كل عائق ويقوم سلوكه عند الانحراف ثم ليبيني منه قوة عظمى تواجه متغيرات هذه الحياة دار الابتلاء فيكون إن سار على هداه، وعاش في رحابه أمودجاً إنسانياً فريداً بحق.

وكل منهج أو علم بشري يبحث في النفس البشرية ويخالف ما جاء به هذا الكتاب العظيم فهو إلى خسران وبوار، والمتبصر في بعض النظريات الغربية التي قدمت معالجات للنفس الإنسانية أو تفسيرات للسلوك الإنساني وخالفت فيها القرآن الكريم، ولم تهتد إلى ما فيه من حقائق عن النفس الإنسانية يجد الأخطاء

(١) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. معارج القدس في مدارج معرفة النفس. المجلد ٢. بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٥م، ص ٦.

(٢) قطب، محمد إبراهيم حسين الشاربي. دراسات في النفس الإنسانية. القاهرة، دار الشروق، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ص ١١.

المنهجية والتخبطات الواضحة التي وقع فيها العديد من المتخصصين في هذا العلم، ذلك أنها اعتمدت على تفسيرات البشر المحدودة عن النفس الإنسانية.

وإذا وصل العقل وقدراته إلى بعض الحقائق فذلك يمثل جانباً من الحقائق التي أشار إليها الإسلام، فيكون التفسير الغربي موافقاً للتفسير الإسلامي في بعض الظواهر المنحصرة في نطاق السلوك الدنيوي الصرف وقدرات العقل المحدودة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ٧]. دون أن يجسد ذلك الحقيقة المطلقة التي ينحصر إدراكها في كتاب الله - ﷻ - الصادر ممن أبداع الكائن البشري وركب نفسه، العليم - ﷻ - بحال الإنسان وبما يصلح ويقوم حياته.

فقد قدم كتاب الله - ﷻ - تفسيرات ومعالجات للسلوك الإنساني، وبين طبيعة بناء الإنسان وتكوينه النفسي ومكانة النفس الإنسانية وعلاقتها بمكونات الإنسان (الجسد والروح) وإبداع الله - ﷻ - في خلقها ووصف مراتبها المختلفة وخصائصها المتعددة، فالقرآن الكريم كتاب عظيم " حافل بالآيات التي تصف النفس البشرية في مختلف حالاتها سوية وشاذة، خيرة وشريرة، مؤمنة وكافرة، مقبلة ومعرضة، محبة وكارهة، فرحة وحزينة لاصقة في الطين أو مرفوعة إلى عالم النور، صاعدة وهابطة، قوية وضعيفة"^(١).

والتربية النفسية في القرآن الكريم تستطيع بما تميزت به من خصائص وبما تحمله من غايات وأهداف وبما تتبعه من طرق وأساليب أن تجنب المجتمع المسلم بجميع شرائحه - عند تنفيذها كما صاغها الله - ﷻ - الآلام والإحباط والفشل النفسي وأن تنهض بسلوك المسلم إلى أرقى مستوى إنساني، وذلك لما تميزت به تلك التربية القرآنية من خصائص فريدة لا يضاهاها أي من مناهج الأرض الوضعية وبما رسمت من أهداف واضحة وبما قدمت من أساليب وقائية وعلاجية تسعى في جملتها لتحقيق الغاية العظمى من خلق الإنسان.

والقرآن الكريم ينظر إلى جميع مكونات النفس الإنسانية سواء من جانبها الروحي المرتبط بالعقيدة الإسلامية أو من جانب الدوافع والانفعالات والعمليات العقلية؛ فيتضمنها في آياته الكريمة ثم يتبع في تربيته للنفس المسلمة من خلال تلك المكونات منهجاً تربوياً فريداً يضمن للمسلم امتلاك شخصية سوية تتمتع بصحة نفسية عالية خلال مراحل العمر المتعددة.

وهذا المنهج يعتمد على مجموعة من المبادئ التربوية تبدأ بحقائق يقينية لا بد أن تكون منطلقاً لتلك

(١) بار، عبد المنان ملا معمور. "بعض ملامح السمات الوجدانية النفسية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة." مجلة جامعة أم القرى ع ١١ (١٤١٦هـ-١٩٩٦م): ٥٥.

التربية النفسية ثم يعمد لتطهير وإزالة كل مُعَوِّق أمام هذه التربية وأخيراً يبني تلك المكونات النفسية خلال مراحل عمر الإنسان بصورة تدعو لسمو ورفي تلك النفس للوصول بها لكمالها البشري الذي يضمن سعادة الإنسان وفلاحه في الدنيا والآخرة.

ويعد الجانب الروحي المرتبط بالعتيدة الإسلامية المكون الأول للنفس المسلمة؛ فهو الأساس الذي تنجذب إليه بقية مكونات النفس يقول ابن تيمية -رحمه الله-: "الروح متى عاينت الحق جذبت القوى كلها والقلب إلى حضرته، فينقاد معها انقياداً بلا استعصاء... والوحي حياة الروح، ومن فقد هذه الروح فقد الحياة النافعة في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فحياته حياة البهائم، وله المعيشة الضنك، وأما في الآخرة فله جهنم لا يموت فيها ولا يحيا" (١).

فالجانب الروحي المتمثل في العتيدة الإسلامية هو الذي يحدد للمسلم السلوك القويم ويرسم له الطريق الموصل للسعادة في الدنيا والآخرة، حيث يتحكم ويقود ويوجه بقية مصادر السلوك من دوافع وانفعالات وعمليات عقلية ليرتقي بها لكمالها البشري.

وتعتبر دوافع السلوك المكون الثاني من مكونات النفس التي اهتم القرآن الكريم بطرحها وإيضاح طرق التعامل معها قال الطارق: "ذكر الله - ﷻ - الدوافع الضرورية والأساسية التي يحتاج الإنسان إليها ابتداءً من الدوافع الأولية الفسيولوجية صعوداً إلى تحقيق الذات فقد ذكرها القرآن مرتبة وأكد على كل دافع من هذه الدوافع في جميع حياة الإنسان وفي مختلف المجالات." (٢) إذ لا مجال لفهم السلوك الإنساني وتفسيره ومن ثم لا تتحقق القدرة على تعديله وتغييره إلا بمعرفة وفهم الدوافع التي تقف خلفه.

" والآيات القرآنية التي تحمل لفظ (دفع) وتصريفاته بمعانيها ودلالاتها هي توجيهات ربانية للدافعية في الإنسان وهي تمثل التنظيم الإسلامي للدوافع، بالقدر الذي يفوق ما يعرف من معان ومفاهيم للدوافع كما هي معروفة ومأمولة لدى المشتغلين بعلم النفس." (٣)

وقد لفت القرآن الكريم الأنظار إلى الانفعالات كمصدر مهم من مصادر السلوك الإنساني وأحد

(١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط ٣، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي. بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ج ٣، ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٢) الطارق، علي سعيد أحمد. "حاجات الانسان من المنظور الإسلامي والنفسى." مجلة كلية الآداب - جامعة صنعاء - اليمن مج ٣٢، ع ١ (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩ م): ١٥٤.

(٣) أبو شنب، أحمد جمعه محمد. "دوافع السلوك في سويتها وانحرافها بين الاسلام وعلم النفس الحديث: دراسة نفسية مقارنة." مجلة كلية الآداب - جامعة الزقازيق - مصر ع ٥٢ (١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م): ١٢.

مكونات منظومة النفس، وكونها همزة الوصل وأسّ التفاعل بين الإنسان وما يحيط به فيتأثر ويؤثر في الأشخاص والأحداث والوقائع؛ فيضحك أو يبكي، ويفرح أو يحزن، ويرضى أو يغضب، ويأمن أو يخاف، ويتفاءل أو ييأس.

وطرق ضبط تلك الانفعالات مطلب ملح في التربية النفسية وأمر أساسي لحياة متزنة سعيدة، لأن اختلالها وخروجها عن وضعها الطبيعي زيادة أو نقصا يؤدي إلى الاضطراب وقد يكون المرض النفسي، لذا فإن المسلم الذي يعيش في رحاب تعاليم القرآن الكريم وتوجيهاته انقيادا وطاعة يجد الآثار التربوية والنفسية العظيمة لهذا التعايش ظاهرة عليه منعكسة في سلوكه تبرز في ضبط انفعالاته مع التحكم فيها والسيطرة عليها بطريقة نموذجية مميزة تنمي شخصيته وتسهم في تحقيق صحته النفسية.

فالقرآن الكريم يحدث لمن يؤمن به ويعمل العديد من الأخلاق الفاضلة: "كالصبر والشجاعة والحب والقدرة على التحمل والكرم والعطف والتضحية وغيرها من كريم التصرفات، وتكون هذه الأخلاق العناصر الروحية التي تقوي المظاهر الجسدية والنفسية والاجتماعية وهكذا يتحقق مستوى عال من الصحة بهذه المكونات النفسية التي هي من صفات المؤمن الحق" (١)

ويعد العقل من أهم مصادر السلوك الإنساني وأميرها إن هو سار في رحاب العقيدة الإسلامية. وذلك أن العقل هو "مناط التكليف وبه كُرم الإنسان وفضل على سائر المخلوقات، وتهيأ للقيام بالخلافة في الأرض؛ لذا كان من أول ما حرص عليه القرآن الكريم والسنة المطهرة في التربية النفسية للإنسان رعاية عقله والحفاظ على سلامته وتحريره وتنميته حتى يتمكن من أداء وظيفته التي خلقه الله من أجلها." (٢)

ولا تكاد تخلو سورة من كتاب الله - ﷻ - وفي أماكن متعددة منها إلا وتدعو إلى إعمال العقل لدوره المهم في تربية النفس للوصول إلى الإيمان بعظمة الله ووحدانيته - ﷻ - قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٠] وقال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٢]، وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٠]،

وقد اهتم القرآن الكريم بتربية النفس الإنسانية في جميع مراحل الحياة المختلفة منذ بدء تكوينه جنيناً في

(١) أبو العزائم، جمال ماضي. القرآن والصحة النفسية. القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ص ٨٢.

(٢) حسين، محمد حسين. منهج السنة النبوية في التربية النفسية. القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ص ٢٥٨

بطن أمه إلى أن يموت؛ وشملت التربية النفسية في القرآن الكريم كل أطوار حياة الإنسان، "من قبل لحظة تكونه ثم تستمر التربية الإسلامية في اهتمامها بالإنسان جنينا وطفلا ويافعا وشابا وكبيرا وراشدا وفق الحاجات الفسيولوجية والنفسية اللازمة للنمو الطبيعي للإنسان"^(١).

لذا كان من الواجب على التربويين وأصحاب القرار والمسؤولين المنتمين لهذا الدين العظيم الاهتمام بمبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم؛ فهي مبادئ قائمة على حقائق يقينية صدرت من الله -**عز وجل**- العالم بأسرار النفس البشرية وبما ينفعها ويصلح شأنها، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، وجعل تلك المبادئ التربوية النفسية منطلقاً إيمانياً يتعبد الله به أولاً وإطاراً أساسياً للتعامل مع هذه النفس الإنسانية ثانياً؛ ثم الاجتهاد في تطبيقها في واقع المجتمعات الإسلامية من خلال مؤسساتها التربوية ثالثاً حيث إن لها دوراً كبيراً ورسالة مهمة للغاية في تكوين الشخصية المتكاملة للأفراد وإعدادهم ليكونوا متمتعين بنفس إسلامية متزنة تسير وفق منهج الله -**عز وجل**- ملتزمين بتعاليمه قادرين على النهوض بذواتهم ومجتمعهم خادمين لدينهم، لذا -ومن خلال ما سبق- فقد اختارت الباحثة دراسة مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية المعاصرة.

موضوع الدراسة:

تمر المجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر نتيجة التغيرات الاجتماعية والثقافية والانفجار التقني والمعرفي المعاصر بمشكلات نفسية متعددة " فالعصر الحالي باتجاهاته المادية وصراعاته المستمرة يدفع الإنسان ليعيش تحت وطأة الضغوط النفسية، حيث التعب والإرهاق والعمل فوق القدرة على الاحتمال أحيانا والتوتر واتساع الطموح، والتبديل السريع للقيم والتقاليد والأعراف السائدة مما ينعكس سلبا على سلوك الإنسان وصحته النفسية"^(٢).

وفي ظل انبهار المجتمعات الإسلامية بالحضارة الغربية وما وصلت إليه من تقدم علمي ومادي وحرصا منها على إيجاد حلول لتلك الأزمات وتعديل سلوك الإنسان للأفضل فقد سعى بعض المسؤولين والمهتمين بقضايا التربية النفسية إلى التطبيق الحرفي للنظريات والأفكار الغربية والتي "هي غريبة في فلسفتها ووجهتها،

(١) النوري، عبد الغني عبد الفتاح محمد. "التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة: الأسس الفلسفية والاجتماعية والنفسية والمعرفية لمنهج التربية الإسلامية". مجلة التربية - قطر، ع ٧٦، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م): ص ٩١.

(٢) الامارة، اسعد. مشكلات نفسية - اجتماعية معاصرة. الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك. كلية الآداب والتربية. قسم علم النفس. الاثنين ١٨ سبتمبر - أيلول ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م، ٠٣:٣٣:١٧.

وأسس نظرياتها علماء غربيون غير مسلمين، على أساس نتائج بحوث ودراسات أُجريت في مجتمعات غربية غير مسلمة، لها أساليبها الخاصة في الحياة والتفكير ولها فلسفتها الخاصة في طبيعة الحياة وفي طبيعة الإنسان ورسالته في الحياة وغايته منها، ولها معاييرها الخاصة في دور الدين في حياة الإنسان.^(١) وقد نَسُوا، أو تناسوا الحلول والمعالجات النفسية التي قدمها كتاب الله - ﷻ - وسُنَّة نبيه - ﷺ - والتي خَرَّجَتْ أعظم جيل عرفته البشرية وقامت على أساسها أعظم حضارة إنسانية بشقيها المادي والمعنوي، والتي أستمريت سنين عديدة؛ والمجتمعات الإسلامية لن تكون قادرة حقاً على مواجهة ما تعانيه من مشكلات ما لم يكن هناك عودة صادقة لكتاب الله - ﷻ - وسنة رسوله - ﷺ - والعمل بكل ما جاء فيهما " فلا حل لمثل تلك المشكلات النفسية ولا قدرة على التغلب عليها ومواجهة التحديات المعاصرة إلا بالتمسك بثوابت الإسلام وتعاليمه كما جاءت في القرآن والسنة."^(٢)

وقد اتفقت معظم الدراسات النفسية على أن هذه المشكلات والأزمات الإنسانية في الوقت المعاصر سببها البعد عن الدين الإسلامي وتعاليم القرآن الكريم " وترجع الأزمات الإنسانية إلى البعد عن الدين القيم والقيم الروحية وذلك الفقر الاجتماعي والاقتصادي هو نتيجة حتمية للفقر الروحي وأن العلاج الوحيد لهذا التمزق والتفكك هو الرجوع إلى ما أمر به الشرع."^(٣)

لقد قدم القرآن الكريم منهجاً متكاملًا متوازنًا لتعديل السلوك من خلال تربية النفس الإنسانية وحل مشكلاتها ومعالجة قضاياها قال تعالى: ﴿ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [الجنات: ٢٠]، ووجههم لما فيه الخير والسعادة في الدنيا والآخرة؛ من هنا فإن وجود مثل هذا المصدر الإلهي العظيم يجعله متميزاً عن

(١) نجاتي، محمد عثمان. الحديث النبوي وعلم النفس. القاهرة، دار الشروق، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص ٧-٨.

(٢) البشري، عايش عطية عبد المعطي. دور المدرسة الثانوية في إعداد طالب المستقبل في ظل التحديات المعاصرة، رسالة دكتوراة: جامعة أم القرى. كلية التربية، تربية إسلامية ومقارنة. ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م. ص ٣١٥.

(٣) القرضاوي، يوسف. الايمان والحياة، ط ١٠. القاهرة، مكتبة وهبة، ١٤٣١هـ-٢٠١١م، ص ٣٤٢. وأنظر حول بعض الدراسات النفسية التي تناولت أسباب المشكلات والأزمات النفسية في الوقت المعاصر: احمد، فاضلي، وأيت حمودة حكيمة. "الضغوط النفسية المدركة وعلاقتها ببعض المتغيرات الشخصية لدى فئة من محاولي الانتحار." عالم التربية - مصر س ١٢، ع ٣٤٤ (١٤٣١هـ-٢٠١١م): ١٥ - ٦٠. والرشود، عبد الله بن سعد. "ظاهرة الانتحار" التشخيص والعلاج." مجلة الفكر الشرطي - مركز بحوث الشرطة - القيادة العامة لشرطة الشارقة - الإمارات مج ١٧، ع ١٤ (١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م): ٢٦١ - ٢٨٣. ومسيلبي، رشيد. "الضغوط النفسية المدركة وعلاقتها بمعاودة المحاولة الانتحارية: دراسة مقارنة بين أساليب التعامل ومستوى الشعور بالاكتئاب واليأس." مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة قاصدي مرباح - ورقلة - الجزائر ع ١٣ (١٤٣٣هـ-٢٠١٣م): ٣٠٥ - ٣٣١. وسهيري، زينب. "دراسة استطلاعية عن ظاهرة الانتحار والمحاولة الانتحارية." مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة قاصدي مرباح - ورقلة - الجزائر ع ١٠ (١٤٣٣هـ-٢٠١٣م): ٤٩ - ٧٠. والدوري، قحطان عبد الرحمن، وهيئة التحرير. "المسلمون أقل الناس تعرضاً للانتحار." التربية الإسلامية - العراق س ١٥، ع ٩ (١٩٧٣): ٥٥ - ٥٦.

كل النظريات والمناهج الوضعية القاصرة والمعمول بها في كثير من النظم والبرامج التربوية في البلاد الإسلامية. والقرآن الكريم منهج حياة متكامل عاجل جميع قضايا النفس الإنسانية بجميع مكوناتها خلال جميع المراحل العمرية للإنسان، فهو زاخر بالأسس والمبادئ التربوية والمنطلقات العلمية التي تتناول أحوال النفس وطرق تركيبتها "فوجود القرآن الكريم بين أيدينا ومعالجته لجميع القضايا ومن ضمنها النفس البشرية، إنما يعني أنه قادر على معالجة الأمور بصورة شاملة وهو إلى جانب ذلك كله زاخر بالقواعد والمنطلقات العلمية التي تتناول أحوال الناس، وتتمشى مع ظروفهم"^(١).

وهذا المصدر الرئيس والمرتكز الأساسي في تربية النفس له مميزات التي تجعله فريداً من نوعه فهو يحتوي على سنن متعلقة بالإنسان تتميز بالصدق واليقين والعلمية وهي ثابتة محيطة لا تتغير ولا تتبدل ولا تتحول نظراً لأن مصدرها الوحي الإلهي "لذا أصبح لزاماً على كل من يتصدى لمسؤولية التربية والتعليم في الإطار الإسلامي أن يتخذ من الأبعاد والحدود الإسلامية منطلقاً تنطلق منه العملية التربوية وأساساً تقوم عليه"^(٢) بخلاف النظريات والقوانين الاجتماعية الوضعية التي تفتقد معيار الضبط والركائز الثابتة والمرجعية القوية لأنها إنسانية، قابلة للصواب والخطأ والتحيز؛ لذا فهناك حاجة ماسة "لمزيد من الاهتمام بدراسة التراث الإسلامي، مبتدئين بالقرآن الكريم، والحديث الشريف... بهدف معرفة المفاهيم النفسية الإسلامية فهماً صحيحاً يكون هادياً لنا في دراساتنا النفسية، وعاوناً لنا في تكوين نظرياتنا الخاصة عن الشخصية الإنسانية بحيث نجمع بين دقة البحث العلمي الأصيل، والحقائق التي وردت في القرآن الكريم عن الإنسان، وهي حقائق يقينية لأنها صدرت عن الله - ﷻ - خالق الإنسان."^(٣)

لذا فالمؤسسات التربوية لا بد أن تهتم بالتربية النفسية لأفرادها لأنها المدخل للسلوك السليم ولا بد أن يكون لها خطط تربوية وبرامج إرشادية مستندة على مصادر يقينية في جميع مراحل نمو الإنسان (الطفولة والمراهقة والرشد والشيخوخة)، بكافة جوانب النفس الإنسانية الروحية والدافعية والانفعالية والعقلية؛ وذلك بهدف الوصول للكمال الإنساني.

(١) الرفاعي، يحيى بن عبد الله. "نحو وجهة إسلامية لعلم النفس: الدوافع - المميزات - الشروط." حولية كلية المعلمين في أبها - السعودية ع ٢ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م): ٤١ - ٤٥.

(٢) علي، سعيد إسماعيل. نشأة التربية الإسلامية. القاهرة، علم الكتب، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ص ١٦٣.

(٣) نجاتي، محمد عثمان. القرآن وعلم النفس. ط ٩. القاهرة، دار الشروق، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص ٢٥.

وإذا كان الأمر كذلك وجب العودة إلى القرآن الكريم مصدر التشريع الإسلامي الأول وما يحتويه من مبادئ تربوية نفسية لمعرفة كنهه وحقيقة النفس الإنسانية ومكوناتها وطرق تركيبها والنهوض بها وحل مشكلاتها خلال جميع مراحل النمو الإنساني؛ لأن أبلغ التربية وأصدقها ما كان مرتبطاً بهدايات القرآن الكريم لذا كانت هذه الدراسة للمساهمة في تجلية مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم في صورة ميسرة يسهل تطبيقها والاستفادة منها في الواقع المعاصر من قبل الأسرة في المقام الأول والمرشدين والمرشدين النفسيين في العالم الإسلامي.

أسئلة الدراسة:

تحدد أسئلة الدراسة على النحو التالي:

- س ١- ما الأسس الفكرية والنظرية لمبادئ التربية النفسية في ضوء القرآن الكريم؟
- س ٢- ما مميزات التربية النفسية في القرآن الكريم؟
- س ٣- ما جوانب التربية النفسية في القرآن الكريم؟
- س ٤- ما مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم خلال مراحل عمر الإنسان؟
- س ٥- ما التطبيقات التربوية المعاصرة لجوانب التربية النفسية المستنبطة من القرآن الكريم خلال مراحل عمر الإنسان؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- ١- معرفة الأسس الفكرية والنظرية لمبادئ التربية النفسية في ضوء القرآن الكريم.
- ٢- إيضاح مميزات التربية النفسية في القرآن الكريم.
- ٣- معرفة جوانب التربية النفسية في القرآن الكريم.
- ٤- بيان مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم خلال مراحل عمر الإنسان.
- ٥- إبراز التطبيقات التربوية لجوانب التربية النفسية المستنبطة من القرآن الكريم خلال مراحل عمر الإنسان.

أهمية الدراسة:

تحدد أهمية الدراسة على النحو التالي:

١- الأهمية النظرية:

أ- تكمن أهمية الدراسة في ارتباطها بالقرآن الكريم المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي؛ حيث إن القرآن الكريم يمثل المنهج القويم لحياة المسلم فهو نظام متكامل يرشد الإنسان إلى الطريق الصحيح وإلى السبل الأنجح في السيطرة على النفس وتوجيهها لطريق السعادة في الدارين، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]. فهذه رسالة تربية تقوم على أسس الأسس والمبادئ لأنها مستمدة من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ١٠٩]

ب- تستمد هذه الدراسة أهميتها حيث أنها تركز على مكونات النفس الإنسانية المسلمة؛ المتمثلة في الجانب الروحي والدوافع والانفعالات والجانب العقلي والتي تعد المصادر الأساسية للسلوك الإنساني، وتنعكس على الشخصية الإنسانية وتحدد سماتها وتربية تلك المكونات ضمن الإطار الإسلامي أساس في صحتها النفسية، وسبيل للسعادة في الدنيا والآخرة.

ج- تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها كشفت النقاب في مواطن عديدة عن تصور خاطئ اعتقده الكثير -من لا معرفة لهم بتراث الأمة الإسلامية - يكمن في أن للغرب فضل السبق في مجال التربية النفسية وأنهم وصلوا إلى مستوى لم يصل إليه غيرهم، فجاءت هذه الدراسة لإثبات حقيقة أن الإسلام كان سابقاً ومتميزاً عما سواه في هذا المجال.

د- إن مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم -على حد علم الباحثة- لم تفرد بدراسة تربية متخصصة.

هـ- تأتي هذه الدراسة لتسد بعض النقص الموجود في البحوث والدراسات المتعلقة بالتربية النفسية في الإسلام.

و- إن العاملين على تطوير التربية والتوسع فيها والمسؤولين عن التعليم وإعداد المناهج الدراسية والقائمين على المؤسسات التربوية في حاجة إلى أن يراعوا مبادئ التربية النفسية المعتمدة على ما جاء في القرآن الكريم؛ وبما يناسب حاجات وخصائص المتعلمين.

٢- الأهمية التطبيقية:

أ- قد تفيد دراسة مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم في علاج بعض المشكلات المتعلقة بالجوانب النفسية.

ب- قد تسهم في تقديم إفادة عملية للمربين عامة عن طريق تقديم تطبيقات تربوية لمبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم والتي قد ينعكس نتاجه على تربية أفراد المجتمع تربية إسلامية صحيحة.

ج- قد تعين هذه الدراسة المربين والمرشدين النفسيين والتربويين الذين يجدون صعوبة في استخلاص مبادئ التربية النفسية من القرآن الكريم فيتمكنوا من التعامل مع احتياجاتهم وفقاً للعناوين المألوفة لديهم في علم النفس الحديث مثل: الدوافع والانفعالات العمليات العقلية من تفكير وإدراك...، ويسهل الاستفادة منها.

منهج البحث:

بما أن هذه الدراسة قائمة في الأساس على آيات القرآن الكريم فقد اتبعت الباحثة في الدراسة:

١- المنهج الاستنباطي وهو: " بذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعومة بالأدلة الواضحة" (١)

وقد وظفت الباحثة هذا المنهج من خلال استنباط الحقائق العلمية ذات الصلة بمبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية في الأسرة.

واتبعت الباحثة في سبيل ذلك مجموعة من الخطوات موافقة للمنهج التربوي الإسلامي الذي أنزله الله - ﷻ - على نبيه محمد - ﷺ - في أربع آياتٍ جاءت في ثلاثة مواضع مختلفة من سور القرآن الكريم، هي على الترتيب:

أ- دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام في سورة البقرة في نهاية الجزء الأول: قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٩].

ب- إجابة لدعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام في الجزء الثاني من سورة البقرة قال تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ

(١) فودة، حلمي وصالح، عبد الرحمن. المرشد في كتابة الأبحاث، ط٦. جدة، دار الشروق، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص٤٣.

- رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١) ﴿ [البقرة: ١٥١]
- ج - وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٤].
- د - قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [الجمعة: ٢].

تبعاً للترتيب التالي:

الخطوة الأولى (التلاوة): قراءة القرآن واستقراء الآيات المتعلقة بطبيعة الإنسان وتكوينه النفسي وجوانب التربية النفسية والمراحل العمرية للإنسان مع الاستعانة بكتب تفاسير القرآن الكريم، والكتب المتخصصة في هذا المجال، والاستفادة بما جاء فيها من توجيهات.

الخطوة الثانية: استنباط الحقائق العلمية ذات الصلة بالتربية النفسية؛ فالقرآن الكريم زاخرٌ في آياته البيّنات بالكثير من الحقائق العلمية التي تكفل للإنسانية جمعاء الخير والسعادة في كل زمانٍ وأيّ مكانٍ متى تم استنباطها والعمل بها في واقع الحياة.

الخطوة الثالثة: عملية التركيب؛ وتتضمن مهمتين:

المهمة الأولى: إزالة عقبات في طريق التربية النفسية أي تزكية النفس بإزالة العوائق عنها والتخلص من عقبات الوصول إلى تطهيرها وتنميتها^(١)، وهنا لا بُد من التأكيد على أن مصطلح التركيب يمتاز بشموليته لمعنى العملية التربوية الكاملة التي تُعنى بمختلف جوانب النفس البشرية، وهو ما يؤكده أحد علماء السلف بقوله: "يعني أنه يُزَكِّي قلوبهم ويُطهرها من أدناس الشرك والفجور والضلال؛ فإن النفوس تزكو إذا طُهرت من ذلك كله، ومن زكت نفسه فقد أفلح وربح"^(٢).

المهمة الثانية: بناء النفس وتنميتها للوصول إلى كمالها المنشود "وهنا يكون الإنسان مؤهلاً لتطبيق المعارف والمبادئ والتشريعات التي يشتمل عليها القرآن الكريم"^(٣).

(١) أنظر: التوم، خالد بن محمد يوسف. مناهج البحث في التربية الإسلامية. الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣٢هـ - ٢٠١٢م. ص ٣٥

(٢) الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب. لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ط ٦، تحقيق: ياسين محمد السّواس.

دمشق، دار ابن كثير، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص ١٦٨

(٣) السمالوطي، نبيل محمد توفيق. التنظيم المدرسي والتحديث التربوي دراسة في اجتماعيات التربية الإسلامية. جدة، دار الشروق، ١٤٠٦هـ

الخطوة الرابعة: العمل على صياغة تطبيقات لتوظيف مبادئ التربية النفسية المستنبطة من القرآن الكريم، والاستفادة منها في الأسرة، وهذا ما رجته الباحثة وسعت لتحقيقه.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: تقتصر الباحثة على دراسة مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم ويقتصر الجانب التطبيقي في الأسرة.

مصطلحات الدراسة:

١- التربية النفسية:

أ- التربية:

- **التربية في اللغة:** إن أصل كلمة تربية مشتقة من كلمة تعني النشأة والزيادة والنماء والإصلاح والإعداد^(١).

- **التربية في الاصطلاح:** هي: "تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض، في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام والتي ترسم عددًا من الإجراءات والطرائق العملية، يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك سالكها سلوكاً يتفق وعقيدة الإسلام"^(٢).

- **التعريف الإجرائي للتربية:** عملية تنمية وتنشئة وتركيب وتهذيب لجميع جوانب الفرد الجسدية والعقلية والروحية والنفسية خلال مراحل عمره المختلفة مع الاعتماد على المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام للوصول للكمال الإنساني المنشود بحسب قدرة الفرد واستعداداته بهدف تحقيق السعادة في الدارين.

ب- مصطلح التربية النفسية:

- **التربية النفسية هي:** "إرضاء الدوافع والحاجات النفسيّة واستغلال الانفعالات والعواطف في تنشئة أفراد أسوياء متكاملين الشخصية قدر الإمكان قادرين على الاستفادة بطاقتهم النفسيّة إلى أقصى حدّ ممكن"^(٣).

- **التعريف الإجرائي للتربية النفسية:** تقصد الباحثة بالتربية النفسية في هذه الدراسة: هي عملية تنمية وتنشئة وتركيب وتهذيب لجوانب النفس، الروحية، والدافعية، والانفعالية، والعقلية، خلال مراحل عمر الإنسان المختلفة

١٩٨٦م، ج٣، ص١٩٥.

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب، ط٣. بيروت، دار صادر، ١٤١٤ هـ-١٩٩٤م، ص١١.

(٢) علي، سعيد إسماعيل وآخرون. التربية الإسلامية المفاهيم والتطبيقات. الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٨م، ص ٥

(٣) حوّى، سعيد. تربيتنا الروحية. بيروت، دارالكتب العربيّة، ١٣٩٩ هـ-١٩٧٩م، ص٤٣

مع الاعتماد على المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام للوصول للكمال الإنساني المنشود بحسب قدرة الفرد واستعداداته بهدف تحقيق السعادة في الدارين.

٢-التطبيقات:

-التطبيق لغة: التطبيق في الصلاة قال الجوهري -رحمه الله-: "جعل اليدين بين الفخذين في الركوع، وتطبيق الفرس: تقريبه في العدو، وطبق الغيم تطبيقاً إذا أصاب بمطره جميع الأرض."^(١)

-التطبيق اصطلاحاً: قال الكفوي- رحمه الله-: "التطبيق: تطبيق الشيء على الشيء: جعله مطابقاً له بحيث يصدق عليه"^(٢).

-التعريف الإجرائي للتطبيقات: تقصد الباحثة بالتطبيقات التربوية المعاصرة في هذه الدراسة: مجمل الخطوات الإجرائية التي من المفترض أن تقوم بها الأسرة من خلال المواقف التربوية وغيرها، لتفعيل مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

من خلال عملية البحث والاستقصاء في كل من:

- ١- معهد البحوث العلمية وإحياء التراث بجامعة أم القرى.
- ٢- قوائم الرسائل العلمية بجامعة أم القرى.
- ٣- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- ٤- مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

وجميعها جهات متخصصة في جمع البحوث والمعلومات وإحصائها، فقد اتضح -على حد علم الباحثة -من خلال ما تم جمعه أنه لم توجد حتى وقت اختيار الموضوع دراسة علمية تحمل العنوان العام أو تتعرض لموضوع التربية النفسية في القرآن الكريم وتطبيقاتها المعاصرة.

(١) الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت، دار العلم ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ م. ج٤، ص ١٥١٢.

(٢) الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القرعبي. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ت، ص ١٠٥.

وفيما يلي عرض لما تم الحصول عليه من دراسات سابقة متصلة بموضوع الدراسة الحالية والتي تم تقسيمها على النحو التالي:

أولاً: دراسات تناولت جانب الانفعالات.

- ١- دراسة عبد الباسط متولي خضر (١٩٩٥م)^(١) " دراسة انفعال الخوف في القرآن الكريم " هدفت الدراسة إلى: استقراء انفعال الخوف في القرآن الكريم والتعرف على بعض الآثار الجسدية والنفسية المصاحبة له في القرآن الكريم. منهج الدراسة: المنهج الوصفي. وكان من نتائج الدراسة:
 - إن القرآن الكريم تناول انفعال الخوف تناولاً هو أقرب إلى حد الإعجاز في التعبير، ويصعب على أي باحث أن يأتي بكل مدلولات هذه الآيات.
 - عالج القرآن الكريم العلامات الجسدية والنفسية للانفعالات بشكل عام وانفعال الخوف بشكل خاص.
 - إن الخوف في القرآن الكريم من الخصائص البشرية الطبيعية الوظيفية التي تحرك سلوك الإنسان إلى الطريق الصواب.
 - إن القرآن الكريم حقلٌ خصبٌ للانفعالات النفسية بشكل عام وانفعال الخوف بشكل خاص.

٢- دراسة عبد الله الرويلي (٢٠٠٧م)^(٢) "الانفعالات الإنسانية وضبطها بتعلم القرآن الكريم "

هدفت الدراسة إلى: الوقوف على دور الانفعالات وتأثيرها في الحياة اليومية ودور تلاوة وتعلم القرآن الكريم في حلقات التحفيظ في ضبط الانفعالات النفسية.

منهج الدراسة: الوصفي

وكان من نتائج الدراسة:

(١) خضر، عبد الباسط متولي. "دراسة انفعال الخوف في القرآن الكريم". مجلة كلية التربية بالزقازيق - مصر ع ٢٣ (١٤١٥هـ-١٩٩٥م): ١٣٩-١٧٢.

(٢) الرويلي، عبد الله. "الانفعالات الإنسانية وضبطها بتعلم القرآن الكريم". دراسة مقدمة للملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية. الرياض، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

- سبل ضبط الانفعالات مرتبط بما ورد في القرآن الكريم والنماذج الرائعة من سلف الأمة.
- إن تنمية استراتيجيات التدريس الفعال لمعلمي ومشرفي حلقات تحفيظ القرآن الكريم أمر ضروري لا بد منه.

٣-دراسة إبراهيم عبد الرحيم محمد مصطفى (٢٠٠٩م)^(١) "الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم."

هدفت الدراسة إلى: بيان الانفعالات التي حصلت للأنبياء عليهم السلام ومدى ارتباطها بعصمتهم ونبوتهم والكيفية التي من خلالها تحدث القرآن الكريم عن هذه الانفعالات.

منهج الدراسة: المنهج الاستقرائي - المنهج التحليلي

وكان من نتائج الدراسة:

- الانفعالات النفسية التي حدثت للأنبياء عليهم السلام لا تتنافى مع العصمة مطلقاً، لأنها من العوارض البشرية التي تنفك عن البشر في العادة.
- الانفعالات النفسية هي عبارة عن حالات وجدانية داخلية مفاجئة يصاحبها تغيرات فسيولوجية ونفسية معاً.
- انفعال الغضب الذي حصل لبعض الأنبياء عليهم السلام كان غضباً لله، ومن أجل الله وحين انتهكت محارم الله عز وجل، ولم يكن لحظوظ النفس منه شيء.

٤-دراسة مصطفى مولد عشوي(١٤٢٣هـ)^(٢) بعنوان "سورة يوسف قراءة نفسية"

هدفت الدراسة إلى: دراسة سورة يوسف لمحاولة فهم سلوك الإنسان، وخاصة انفعالاته وكيفية تأثير هذا الجانب في بقية الجوانب من خلال

منهج الدراسة: المنهج الوصفي

وكان من نتائج الدراسة:

(١) مصطفى، إبراهيم عبد الرحيم محمد. "الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم." رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا. نابلس، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م.

(٢) عشوي، مصطفى مولود. "سورة يوسف: قراءة نفسية." مجلة جامعة الملك سعود -العلوم التربوية والدراسات الاسلامية-السعودية مج ١٥، ع ٢ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م): ٨٧٩-٩٢٢.

- إن المتأمل في قصة يوسف يلاحظ مدى عمق الانفعالات التي تحرك الإنسان، وشدتها في دفعه للقيام ببعض أنماط السلوك.

- إن للإيمان والجانب الروحي عموماً دور في ضبط الانفعالات ومراقبتها.

- إن لتحكيم العقل دور في إعادة التوازن للجانب الانفعالي المضطرب وفي ظهور الانفعالات الإيجابية بدلاً من الانفعالات السلبية التي تطفئ على سلوك الإنسان.

٥-دراسة بثينة بنت محمد بن هارون هوساوي^(١) (١٤٣٣هـ) "منهج التربية الإسلامية في تربية النفس على التفاؤل وتطبيقاته التربوية"

هدفت الدراسة إلى: بيان منهج التربية الإسلامية في تربية النفس على التفاؤل.

منهج الدراسة: المنهج الوصفي

وكان من نتائج الدراسة:

- ثبوت أصول التفاؤل في القرآن الكريم والسنة المطهرة وسير الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم.
- إن التفاؤل من الصفات الحميدة والأخلاق الحسنة التي نوه بها الإسلام ودعا إلى تنميته في نفوس المسلمين لأنه يدفع إلى تجاوز المحن والابتلاءات العظيمة.

- إن للمؤسسات التربوية أثر بالغ الأهمية في تربية النفس على التفاؤل.

ثانياً: دراسات تناولت جانب الحاجات.

١-دراسة علي سعيد أحمد الطارق(٢٠٠٩م)^(٢) "حاجات الإنسان من المنظور الإسلامي والنفسي"

هدفت الدراسة إلى: تحليل وجهة نظر (ماسلو) المتعلقة بحاجات الإنسان، وتحليل المنظور الإسلامي لحاجات الإنسان كما وردت في القرآن والسنة النبوية ومقارنة المنظرين المذكورين.

منهج الدراسة: تحليل المحتوى

وكان من نتائج الدراسة:

(١) هوساوي، بثينة بنت محمد بن هارون. "منهج التربية الإسلامية في تربية النفس على التفاؤل وتطبيقاته التربوية." رسالة ماجستير في تخصص التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى. ١٤٣٣هـ - ٢٠١٣م.

(٢) الطارق، علي سعيد أحمد. "حاجات الإنسان من المنظور الإسلامي والنفسي." مجلة كلية الآداب - جامعة صنعاء - اليمن مج ٣٢، ع ١ (١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م): ١٣١-١٦٨.

- إن الحاجات الدنيا في قاعدة الهرم ضرورية لبقاء الكائن الحي وفقدانها يعني فناؤه أما الحاجات العليا فهي حاجات مطلوبة لتحقيق سعادته فحسب وضعف أو عدم إشباعها غالباً ما يؤدي إلى اعتلال الصحة النفسية والجسمية.

- إثبات أن القرآن الكريم والسنة الشريفة قد سبقتا ماسلو Maslow في ذكره ما يعرف بهرم ماسلو Maslow ويمكن القول بثبوت أحقية القرآن الكريم والسنة الشريفة في ذلك.

- اهتمام القرآن الكريم والسنة المطهرة بالإنسان اهتماماً شاملاً وكبيراً في جميع الحاجات وتمييزه عن الحيوان في الحاجات العليا.

٢- دراسة أحمد جمعة محمد أبو شنب (٢٠١٠م) ^(١) "دوافع السلوك في سويتها وانحرافها بين الإسلام وعلم النفس الحديث دراسة نفسية مقارنة"

هدفت الدراسة إلى: المقارنة بين دوافع السلوك في سويتها وانحرافها بين الإسلام وعلم النفس الحديث.

منهج الدراسة: الوصفي

وكان من نتائج الدراسة:

- إن ما يقره الإسلام لعلم النفس، إنما يقره في إطار المجتمعات غير الإسلامية، وفي حدود أهدافها ودوافعها القائمة، وضمن تصوراتها، إلى أن ترقى بدوافعها إلى المستوى الحضاري.

- إن ما يقره الإسلام من دوافع السلوك هو جزء من العقيدة والعبادات والسنن والعادات والأخلاق والمعاملات الشرعية ينقل المسلمين من مجتمعات مقلدة إلى مجتمعات ذات أصالة وعامة بالأهداف والغايات.

- تعتبر دوافع السلوك الفطرية من آلاء الله ونعمه على الإنسان، يتوقف عليها حفظ نوعه بما حفظه الله، وما استحفظ عليه الإنسان مما يوجب المحافظة عليها بلا تفريط وبحسن التصرف بها دون إفراط.

ثالثاً: دراسات تناولت جانب الصحة النفسية.

١- دراسة هناء أبو شنب (٢٠٠٧م) ^(٢) "السنة النبوية وتوجيه المسلم إلى الصحة النفسية"

هدفت الدراسة إلى: الكشف عن الدلائل من السنة النبوية المطهرة التي تشير إلى أن السنة النبوية قد سبقت علماء النفس في الغرب في وضع منهج تربوي وقائي للنهوض بالشخصية الإنسانية على الجانب

(١) أبو شنب، أحمد جمعه محمد. "دوافع السلوك في سويتها وانحرافها بين الإسلام وعلم النفس الحديث: دراسة نفسية مقارنة." مجلة كلية الآداب - جامعة الزقازيق - مصر ع ٥٢ (١٤٣٠هـ-٢٠١٠م): ١-٥٠.

(٢) أبو شنب، هناء. "السنة النبوية وتوجيه المسلم إلى الصحة النفسية." مؤتمر السنة النبوية والدراسات الإسلامية. الأردن: جامعة اليرموك، ٢٠٠٧هـ-٢٠٠٧م.

العقلي والوجداني يصل بصاحبه إلى التوازن والصحة النفسية.

منهج الدراسة: الوصفي

وكان من نتائج الدراسة:

- إن السنة النبوية تُعلّم المسلم الخصال المتصلة بالصحة النفسية.
- إن السنة النبوية توجه الانفعالات الإيجابية وتعمل على السيطرة على العواطف السلبية.
- إن السنة النبوية تحرص على توازن الشخصية في بناءها.

٢- دراسة طلعت أحمد حسن علي (٢٠١١م) ^(١) بعنوان "فاعلية برنامج إرشادي نفسي مبني على

سورة يوسف وأثره في الضغوط النفسية والتوافق النفسي لدى المعلمين المعاقين بصرياً"

هدفت الدراسة إلى: خفض الضغوط النفسية وإزالة الحزن وتحقيق التوافق النفسي لدى المعلمين المعاقين

بصرياً باستخدام برنامج إرشادي نفسي ديني يقوم على سورة يوسف.

منهج الدراسة: المنهج التجريبي.

وكان من نتائج الدراسة:

- أن القرآن الكريم هو رائد هذه الأمة الأول في التربية، والتوجيه، وفي الحياة النظرية، والعملية، وفي كل شيء. وأن النظريات والآراء التربوية لا تصل إلى مستوى ما يقرره بأي حال من الأحوال.

٣- دراسة أحمد عبد الخالق وآثال الجويلة (٢٠١٣م) ^(٢) "الحياة النفسية الطيبة وعلاقتها بالتدين لدى

عينة كبار السن الكويتيين"

هدفت الدراسة إلى: بحث العلاقة بين متغيرات الحياة النفسية الطيبة والتدين.

منهج الدراسة: المنهج التجريبي

(١) علي، طلعت أحمد حسن. "فاعلية برنامج إرشادي نفسي مبني على سورة يوسف وأثره في الضغوط النفسية والتوافق النفسي: لدى المعلمين المعاقين بصرياً." مجلة كلية التربية بأسبوط - مصر مج ٢٧، ع ٢ (١٤٣١هـ-٢٠١١م): ١٤٥-١٩٣.

(٢) الجويلة، أحمد عبد الخالق وآثال. "الحياة النفسية الطيبة وعلاقتها بالتدين لدى عينة كبار السن الكويتيين." مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس، مجلد (٤١) عدد (٣) ١٤٣٣هـ-٢٠١٣م: ١١١-١٣٥.

وكان من نتائج الدراسة:

- إن التدين يرتبط بالحياة النفسية الطيبة.
- إن التدين يكون مفيداً للحياة النفسية بما في ذلك الصحة النفسية والجسمية والشعور بالسعادة والرضا عن الحياة وزيادة الوجدان الإيجابي، وخفض الوجدان السلبي وحب الحياة.
- إن التدين يعطي للإنسان درجة من الاطمئنان والسكينة والراحة النفسية؛ ومن ناحية أخرى يمنع الإنسان من فعل ما يضر به وبمجتمعه.

رابعاً: دراسات تناولت التربية النفسية في مرحلة عمرية محددة.

- ١-دراسة أحمد عزام (٢٠٠٧م)^(١) بعنوان "الإعداد النفسي للطفل في ضوء الكتاب والسنة" هدفت الدراسة إلى: إيضاح طريقة البناء النفسي للطفل في ضوء الكتاب والسنة. منهج البحث: المنهج التحليلي.

وكان من نتائج الدراسة:

- إن الإسلام سبق أحدث معطيات التربية في العصر الحاضر بنصوص واضحة في الكتاب والسنة.
- الناحية النفسية للطفل هي أهم النواحي التي ينبغي أن يركز عليها الآباء والمربون أثناء تربية الأطفال.
- السنين الأولى من حياة الطفل هي قاعدة البناء التربوي للطفل، وتعتبر القلب الذي يصب فيه المربون ما شاءوا من مثل وقيم وسلوك لينشأ عليها في المستقبل.

- ٢-دراسة كاظم جعفر محمد علي (١٤٣٣هـ)^(٢) بعنوان "التربية النفسية لمرحلة الطفولة من منظور

إسلامي"

هدفت الدراسة إلى: البحث في التربية النفسية للطفل من منظور إسلامي.

منهج البحث: الوصفي.

وكان من نتائج الدراسة:

(١) عزام، أحمد. "الإعداد النفسي للطفل في ضوء الكتاب والسنة". مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات -فلسطين ع ٩ (٢٧) ١٤٢٧هـ-

٢٠٠٧م): ٢٨٣-٣١٣.

(٢) علي، كاظم جعفر محمد. "التربية النفسية لمرحلة الطفولة من منظور إسلامي". رسالة ماجستير. ١٤٣٣هـ-٢٠١٣م.

- إن التربية بدأت بوجود الإنسان، إذ هي تربية الإنسان مطلقاً كاملاً، فهي لا تنفك عن الإنسان أين ومتى ما وجد.
- إن أهم أنواع التربية، هي التربية النفسية ولكن بمنظورها الإسلامي لا الأرضي إذ التربية النفسية بهذا المنظور أكمل للإنسان، لأنها مستمدة من أوامر رب الأرباب، رب العالمين، الذي يهدي الإنسان إلى الصراط المستقيم.
- إن أنجح الوسائل والأساليب في التربية باتفاق التربويين المسلمين هي التربية بالقدوة الحسنة.
- خامساً: دراسات تناولت التربية النفسية بشكل عام.

١- دراسة احمد محمد يحيى المقرئ (١٣٩٨هـ) (١) بعنوان "تربية النفس الإنسانية في ظل القرآن الكريم"

- هدفت الدراسة إلى: معرفة منهج الله - ﷻ - في تربية النفس وتهذيبها.
- منهج الدراسة: المنهج الوصفي
- وكان من نتائج الدراسة:
- إن النفس الإنسانية هي محل العناية الربانية؛ كرمها بالعقل لتمييزه بين النافع من الضار وتعرف به الخير من الشر.
- إن التربية القرآنية تدعو الإنسان إلى عبادة الله - ﷻ - كما تلفت نظره إلى مخلوقات، ليعرف من خلالها رب الأرض والسموات.
- إن التربية القرآنية تدعو إلى الأخلاق الحسنة وتنتهي عن الأخلاق القبيحة وأهمية ذلك في أنها تكمن في تزكية النفوس وفي قيام مجتمع فاضل.
- إن التربية القرآنية تدعو الإنسان إلى العبادة وتربيته عليها وتشعره أن كل عمل يقوم به في هذه الحياة متى كان مطابقاً لشريعة الله ﷻ فهو عبادة لله - ﷻ - .

٢- دراسة محمد درويش درويش (٢٠٠٩م) (٢) "تربية النفس الإنسانية من منظور إسلامي"

- هدفت الدراسة إلى: تأصيل بعض أساليب تربية النفس في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة
- منهج الدراسة: المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الأصولي

(١) المقرئ، احمد محمد يحيى. "تربية النفس الإنسانية في ظل القرآن الكريم". رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الدراسات العليا الشرعية بجامعة الملك عبد العزيز كلية الشريعة والدراسات الإسلامية فرع الكتاب والسنة. ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

(٢) درويش، محمد درويش درويش. "تربية النفس الإنسانية من منظور إسلامي". مجلة كلية التربية بالرقائق - مصر ع ٦٠ (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م): ٣٣١ - ٣٨٠.

وكان من نتائج الدراسة:

- إن الله - ﷻ - خلق النفس فهو يعلم خفاياها وأسرار تركيبها ومن هنا كان الله - ﷻ - أعلم بالأساس الذي يصلح لها إذا ما اعوجت، ويبعد عنها الفساد إذا ما مالت إليه.
- ركز أسلوب القصة في التصور الإسلامي على الجوانب الروحية والخلقية التي تزكي الأرواح وتهذب النفوس وترقي الوجدان وتطهر الأبدان وترسخ الفضائل وحب الخير.
- إن التربية بالأحداث هي التي أنشأت أعز نفوس عرفتها البشرية؛ نفوس مستعلية بالإيمان على ذواتها وشهواتها وأهوائها؛ وعلى كل قيمة مادية أو أرضية لا تسير في طريق الله - ﷻ -
- إن القيام بالعبادات المختلفة تعمل على تربية شخصية الإنسان وتزكية نفسه؛ وتعليمه الكثير من الخصال الحميدة التي تساعد على تكوين الشخصية السوية.

٣-دراسة حسين محمد حسين(١٤٣٣هـ)^(١) "منهج السنة النبوية في التربية النفسية"

هدفت الدراسة إلى: معرفة منهج السنة النبوية في التربية النفسية.

منهج الدراسة: المنهج الوصفي.

وكان من نتائج الدراسة:

- إن الإسلام قدم منهجاً شاملاً متكاملًا لتربية النفس الإنسانية وتزكيتها وظل الرسول - ﷺ - طيلة فترة البعثة يربي أصحابه - ﷺ - ويتعهدهم بالخلق القويم والسلوك المستقيم.
- إن التربية النفسية التي قدمها الرسول - ﷺ - لأصحابه - ﷺ - كانت من خلال عدة وسائل منها تلاوة القرآن الكريم وما كان يوجههم من توجيهات مباشرة سواء أكان ذلك تعليقاً على تصرفاتهم أم إجابة لتساؤلاتهم.

- إن الصحابة - ﷺ - ومن بعدهم من السلف الصالح ساروا على المنهج المتكامل الشامل والمتوازن الذي قدمه الرسول - ﷺ - في تربية الأمة الإسلامية تربية نفسية وفقاً للمنهج النبوي.

٤-دراسة أريج عبد الرحمن عليته الحربي(١٤٣٥هـ)^(٢) " التربية النفسية للأسرة في السنة النبوية

وتطبيقاتها التربوية"

- هدفت الدراسة إلى: توضيح عناية السنة النبوية للتربية النفسية لدى الأسرة، وذلك بحصر الأحاديث المتعلقة، مع طرح تطبيقات مقترحة لتنفيذ التربية النفسية للأسرة.

(١) حسين، محمد حسين. منهج السنة النبوية في التربية النفسية. القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

(٢) الحربي، أريج عبد الرحمن عليته. " التربية النفسية للأسرة في السنة النبوية وتطبيقاتها التربوية" رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية قسم التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة أم القرى. ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

منهج الدراسة: المنهج الاستنباطي.

وكان من نتائج الدراسة:

- شمولية السنة النبوية لجميع جوانب الإنسان، فتناولت جميع ما يتعلق بالتربية النفسية؛ فهي تمثل النموذج الأول في التربية الأسرية؛ لتسير وفق دلالات منهجية تربوية في تهذيب النفس الإنسانية، واتباع ما جاء به النبي يعد مظهراً من مظاهر العبادة لله.

- تتمثل منهجية السنة النبوية في تهذيب العواطف والدوافع والانفعالات، بإزالة الأمية النفسية للأسرة، فاهتمت بالجانب الإيجابي منها، وتنميتها بما يحقق قوة الإيمان، وهذبت الجانب السلبي منها بما يتلاءم مع طبيعة النفس الإنسانية، والتوازن بين إشباع الدوافع للأسرة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الباحثة للرسائل والأبحاث العلمية السابقة التي تتعلق بالتربية النفسية يمكن القول بأن الدراسة الحالية تلتقي مع الرسائل والأبحاث العلمية السابقة في تناولها لموضوع التربية النفسية، وتختلف عنها في أن دراسة الرويلي اقتصرت على جانب الانفعالات النفسية عند الإنسان ودراسة مصطفى اقتصرت على الانفعالات لدى الأنبياء عليهم السلام، وبعضها اقتصر على انفعال واحد مثل دراسة الخضر حيث اقتصرت دراسته على انفعال الخوف واقتصرت دراسة هوساوي على انفعال التفاؤل، واقتصرت دراسة عشوي على دراسة الانفعالات في سورة واحدة من سور القرآن الكريم وهي سورة يوسف، وهناك بعض الدراسات التي ركزت على جانب الحاجات أو الدوافع كجانب من جوانب التربية النفسية فاقتصرت دراسة الطارق على تحليل وجهة نظر (ماسلو) المتعلقة بحاجات الإنسان، وتحليل المنظور الإسلامي لحاجات الإنسان كما وردت في القرآن والسنة النبوية ومقارنة المنظورين المذكورين. واقتصرت دراسة أبو شنب على المقارنة بين دوافع السلوك في سويتها وانحرافها بين الإسلام وعلم النفس الحديث، وكلا الدراستين سابقتي الذكر اعتمدتا على أسلوب أو منهج المقارنة بين المنظور الإسلامي والمنظور الغربي لعلم النفس، وهناك من الدراسات ما اقتصر على جانب الصحة النفسية فدراسة أبو شنبهة اقتصرت على الصحة النفسية كجانب من جوانب التربية النفسية في السنة النبوية المطهرة، واقتصرت دراسة علي على المعلمين المعاقين بصرياً وفاعلية استخدام برنامج إرشادي نفسي ديني يقوم على سورة يوسف وقياس أثره في تحقيق التوافق النفسي لديهم، واقتصرت دراسة كل من عبد الخالق والجويلة على بحث العلاقة بين متغيرات الحياة النفسية الطيبة والتدين لدى عينة كبار السن الكويتيين، وكانت الدراستين السابقتين معتمدتان على المنهج التجريبي، ومن الدراسات ما ركزت على مرحلة معينة من مراحل نمو الإنسان وهي مرحلة الطفولة، فاقتصرت كل من دراسة عزام وعلي على إيضاح طريقة التربية النفسية للطفل من منظور إسلامي، أما دراسة المقرئ فهدفت إلى توضيح الفرق بين التشريع

السماوي والوضعي وأثر التشريع السماوي في النفوس البشرية مع التأكيد على دور العقيدة والعبادة والأخلاق الإسلامية في تربية النفس البشرية، واقتصرت دراسة درويش على تأصيل بعض أساليب تربية النفس في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة مثل أسلوب القصة وأسلوب التربية بالأحداث، واقتصرت دراسة حسين على منهج السنة النبوية المطهرة في تربية النفس، واقتصرت دراسة الحري على السنة في مجال توجيه الدوافع وضبط الانفعالات وتهذيب العواطف داخل الأسرة، والدراسة الحالية ركزت على التربية النفسية بجوانبها المتعددة (الروحي - الدوافع - الانفعالات - العقل) من ناحية تأصيلية في القرآن الكريم ومن نواحي علمية خلال المراحل العمرية المختلفة للإنسان.

كما أن الدراسة الحالية اهتمت بالجانب التطبيقي لكل مرحلة من مراحل عمر الإنسان بدراسة جوانب التربية النفسية من نواحي تأصيلية ومن نواحي علمية حديثة، ومحاولة وضع آلية علمية منظمة لتطبيقها على أرض الواقع التربوي، كما حاولت هذه الدراسة أن تقدم إضافة علمية متخصصة في المكتبة التربوية الإسلامية وذلك من خلال مناقشة موضوعات الدراسة المتعلقة بالتربية النفسية في القرآن الكريم بشكل يعتمد على الأصالة ويعتمد على المعاصرة بصورتها الحقيقية الواضحة دون تحريف أو تفخيم.

الفصل الأول

التربية النفسية (الأسس الفكرية والنظرية).

المبحث الأول: مفهوم التربية النفسية في القرآن الكريم.

المطلب الأول: تعريف المبادئ.

المطلب الثاني: تعريف التربية

المطلب الثالث: تعريف مصطلح التربية النفسية

المطلب الرابع: مفاهيم حول التربية النفسية في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: التفسير الإسلامي للسلوك الإنساني

المطلب الأول: الإنسان في القرآن الكريم (بناؤه ومكوناته النفسية).

أولاً: بناء الإنسان كما ورد في القرآن الكريم.

ثانياً: مكونات النفس الإنسانية في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: علاقة النفس بمكونات الإنسان (الجسد والروح)

أولاً: علاقة النفس بالجسد

ثانياً: علاقة النفس بالروح

ثالثاً: العلاقة بين مكونات الإنسان (الجسد والروح والنفس)

المطلب الثالث: مراتب النفس في القرآن الكريم وأثرها على السلوك الإنساني وسبل علاجها.

أولاً: النفس الأمانة بالسوء

ثانياً: النفس اللوامة

ثالثاً: النفس مطمئنة

تمهيد:

حفل القرآن الكريم بالعديد من الآيات القرآنية المتضمنة لمبادئ تربوية عديدة في جميع المجالات، والمدقق في نصوصها يجد كذلك أن لها أثرها العجيب في مجال تربية النفس.

ومنهج القرآن الكريم في مجال التربية النفسية فريد في تكامله وشموله لكل مكونات النفس البشرية، ومميز عن غيره من مناهج الأمم الأخرى في أثره على جميع مكونات الإنسان وفي واقع الحياة؛ كونه منهج رباني صادر عن الله - ﷻ - " إن في القرآن توجيهات تربوية كثيرة، وإن لهذه التوجيهات أثراً في النفس، وإن الإنسان حين يتدبرها ويتأثر بها، يصبح له سلوكاً معيناً وتفكيراً معيناً وشعوراً معيناً، هو أقرب إلى الصلاح والتقوى، ويصبح الإنسان أكثر شفافية وأكثر إنسانية." (١)

وهذه التربية جديرة بالوقوف على ماهيتها وفهمها وذلك لتطبيقها في واقع الحياة على الوجه الصحيح كما نزلت على محمد - ﷺ - وفي هذا الفصل تم توضيح مفهوم التربية النفسية في القرآن الكريم، وتقديم تفسير إسلامي للسلوك الإنساني، من خلال عدة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول

مفهوم التربية النفسية في القرآن الكريم

يُعنى هذا المطلب بتحديد معنى مبادئ التربية النفسية ونظراً لكون هذا المصطلح مركباً من عدة الفاظ فإن المنهجية العلمية تقتضي تعريف أجزاء هذا المركب ثم تعريفه ككل؛ على النحو التالي:

المطلب الأول: تعريف المبادئ.

أولاً: المبادئ في اللغة: المبادئ جمع مبدأ وكلمة مبدأ في اللغة تحمل عدة معاني منها:

١. افتتاح الشيء والابتداء به: أصل كلمة مبدأ الثلاثي (بَدَأَ) الباء والداد والهمزة من افتتاح الشيء، يُقَالُ: بَدَأْتُ بِالْأَمْرِ وَابْتَدَأْتُ، مِنَ الْإِبْتِدَاءِ. وَاللَّهُ تَعَالَى الْمُبْدِيُّ وَالْبَادِيُّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ﴾ [١٣] وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: ٢٠]. (٢)

(١) قطب، محمد. منهج التربية الإسلامية. ط ١٦. بيروت، دار الشروق، د.ت، ص ٧.

(٢) زكريا، أحمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت، دار الفكر، د.ت، ص ٢١٢.

وفي أسماء الله - ﷻ - المبدي: "هو الذي أنشأ الأشياء واختراعها ابتداء من غير سابق مثال وبدأ الخلق بدءاً وابدأهم بمعنى خلقهم." (١)

٢. أول الشيء ومادته التي يتكون منها: والمبدأ: في الأصل مكان البداءة في الشيء، أو زمانه، كالطَّيْنِ مبدأ الإنسان؛ كما قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: ٧]. "مبدأ الشيء أوله ومادته التي يتكون منها كالنواة مبدأ النخل أو يتركب منها كالحروف مبدأ الكلام، وجمعها مبادئ (٢)

٣. القواعد الأساسية للشيء: فمبدأ الشيء: قواعده الأساسية التي يقوم عليها ومبادئ العلم أو الفن أو الخلق أو الدستور أو القانون: قواعده الأساسية التي يقوم عليها ولا يخرج عنها. (٣)

وخلاصة الأصول اللغوية للمبدأ هي:

- أ- الابتداء.
 - ب- أول الشيء ومادته التي يتكون منها.
 - ج- القواعد الأساسية التي يقوم عليها الشيء.
- والمعنى المقصود من المبادئ في هذه الدراسة هو: القواعد الأساسية التي يقوم عليها الشيء.

ثانياً: المبادئ في الاصطلاح

١- قال الجرجاني المبادئ هي: "التي يتوقف عليها مسائل العلم، كتحرير المباحث وتقرير المذاهب، فللبحث أجزاء ثلاثة مرتبة بعضها على بعض، وهي المبادئ، والأواسط، والمقاطع، وهي المقدمات التي تنتهي الأدلة والحجج إليها من الضروريات والمسلمات والمبادئ هي: التي لا تحتاج إلى البرهان؛ بخلاف المسائل؛ فإنها تثبت بالبرهان القاطع." (٤)

٢- قال النحلوي في تعريفه للمبدأ: "فكرة عامة شاملة تنبثق عنها أفكار فرعية، أو تنظم على ضوئها عمليات فيزيائية أو كيميائية أو تربوية أو علاقات اجتماعية." (٥)

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب مرجع سابق. ص ٣٣٣.

(٢) مصطفى، إبراهيم وآخرون. المعجم الوسيط. القاهرة، مجمع اللغة العربية، د.ت. ص ٤٢.

(٣) مصطفى، إبراهيم وآخرون. المعجم الوسيط. مرجع سابق، ص ٤٢. وانظر: عمر، أحمد مختار عبد الحميد. معجم اللغة العربية المعاصرة. بيروت، عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ص ١٦٨.

(٤) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. التعريفات. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص ١٩٧.

(٥) النحلوي، عبد الرحمن. التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة. بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ص ٥٥.

٣- وقال النحلاوي أيضاً: المقصود بالمبادئ: "هي تلك الأصول والقواعد المحفوظة في القرآن الكريم والسنة والتي كان لها التطبيق العملي الحقيقي في عهد الرسول -ﷺ- والخلفاء الراشدين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين حيث ربي الآباء أبناءهم على تلك التعاليم وقام بهذا الدور المعلمون في المدارس والمساجد." (١)

٤- في العرف الشائع تنسب كلمة مبدأ لبعض الأفراد فيقال: "فلان ذو مبدأ، أو صاحب مبدأ، أي أنه يتصف بالوفاء بما يلتزم به أو يعد به؛ فلا ينكت بوعده، ولا يخون عهده، ولا يخفر ذمته فهو ذو مبدأ." (٢)

مما سبق يتضح أن مصطلح المبادئ تطلق في مداخل العلوم مقصوداً بها: أولياتها أو بداياتها وفي مجال التربية الإسلامية مقصوداً بها: القواعد والأسس التربوية المستنبطة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة التي يعتمد عليها التربويون أثناء العملية التربوية وفي العرف الشائع يقصد بها: الشخص الذي يتصف بالوفاء بما يلتزم به.

ومبادئ التربية النفسية المعني بها في هذه الدراسة هي: قواعد وأسس عملية تربوية مستنبطة من الآيات القرآنية يتم الإعتماد عليها في تربية النفس الإنسانية.

المطلب الثاني: تعريف التربية.

تعددت تعاريف التربية فمنها ما يعرف به اللغويون في معاجمهم للفظه التربية وهناك التعريفات الاصطلاحية للعلماء وتوضيح ذلك كما يلي:

أولاً: التربية في اللغة.

بالعودة إلى المعاجم نجد أن كلمة تربية في اللغة تحمل معاني كثيرة؛ فقد يقصد بها الزيادة والنمو والعلو قال تعالى: ﴿يُمَحِّقُ اللَّهُ الرَّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٦] وقد تأتي بمعنى النشأة أو رعاية الشيء قوله تعالى: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٢٤]، وقد تأتي بمعنى التزكية والتعليم أو التهذيب (٣)

(١) النحلاوي، عبد الرحمن. التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، مرجع سابق، ص ١٦ بتصرف

(٢) عبد الرحمن، عبد العزيز. "مبادئ التربية واساليبها وجوانبها في سورة محمد (صلى الله عليه وسلم)". مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - العلوم الإنسانية والاجتماعية - السعودية، ع ١٧، (١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م): ص ٢٠.

(٣) انظر لمزيد من التوسع حول المعاني اللغوية للتربية: الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني. معجم مقاييس اللغة. ج ٢. المحقق: عبد

والتربية المعني بها في هذه الدراسة هي عملية تنمية وتنشئة وتزكية وتهديب.

ثانياً: التربية في الاصطلاح.

على الرغم من كون المعنى الاصطلاحي لكلمة التربية يعتمد كثيراً على المعنى اللغوي؛ إلا أنه يختلف من عصرٍ إلى عصر، ومن ثقافة إلى أخرى لذلك فإن للتربية معانٍ اصطلاحية كثيرة ومتنوعة^(١) تم إيراد بعضها منها مع التركيز على بعض الإشارات القرآنية حول مفهوم التربية على النحو التالي:

من المعاني الاصطلاحية للتربية:

١. عرفها عثمان بأنها: "صياغة سلوك الفرد المسلم وشخصيته حسب مبادئ الإسلام وأفكاره وهذه المبادئ تقوم على الاعتقاد والعمل."^(٢)

٢. عرفها الدحيم بالنظر إلى أهداف التربية ومجالاتها فقال إن التربية هي: "تنمية الشخصية عبر مراحل العمر المختلفة؛ بهدف تكوين المسلم الحق الذي يعيش زمانه، ويحقق حياة طيبة في مجتمعه على ضوء العقيدة والمبادئ الإسلامية التي يؤمن بها."^(٣)

وترى الباحثة أنه يمكن تعريف التربية بأنها: عملية تنمية وتنشئة وتزكية وتهديب لجميع جوانب الفرد الجسدية والعقلية والروحية والنفسية خلال مراحل عمره المختلفة مع الاعتماد على المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام للوصول للكمال الإنساني المنشود بحسب قدرة الفرد واستعداداته بهدف تحقيق السعادة في الدارين.

ثالثاً: التربية في اصطلاح القرآن الكريم.

إن المتأمل في آيات القرآن الكريم التي تضمنت إشارات لمفهوم التربية يدرك أن للتربية في القرآن الكريم عدة مستويات وأن هذه المستويات جاءت متوافقة مع طبيعة الإنسان ومراحل العمرية.

السلام محمد هارون. بيروت، دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. ص ٤٨٣. آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز. القاموس المحيط. بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ص ١١٥٨ و ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. مرجع سابق، ج ٢. ص ٤٠١ و ص ٤٤ والقزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء. معجم مقاييس اللغة. مرجع سابق، ص ٤٨٣. وعمر، أحمد مختار عبد الحميد. معجم اللغة العربية المعاصرة. مرجع سابق. ج ٢. ص ٨٥٢.

(١) انظر لمزيد من التوسع حول مفهوم التربية: النحلاوي، عبد الرحمن. أصول التربية الإسلامية وأساليبها. مرجع سابق. ص ٢٧. وعلي، سعيد إسماعيل وآخرون. التربية الإسلامية المفاهيم والتطبيقات. مرجع سابق. ص ٥.

(٢) عثمان، حسن ملا. تربية الإنسان المسلم. القاهرة، دار الصحوة بالقاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، ص ١٥-١٦.

(٣) الدحيم، إبراهيم بن صالح. "من أجل تربية أفضل". البيان - لندن، ع ٢٠٢ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م): ص ٢٨.

وهذه المستويات هي:

المستوى الأول: مستوى الإعداد والتنشئة والرعاية قال تعالى: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٨] والتربية في هذا المستوى كما يشير المعنى من خلال الآيتين السابقتين خلال مراحل الحياة الأولى للإنسان، وتكون مسؤولية التربية في هذا المستوى على الأسرة أو من يقوم مقامهما. أما بقية المستويات التربوية فقد جمعتها أربع آيات في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم جاءت بترتيب المصحف الشريف على النحو التالي:

١. دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام في سورة البقرة في نهاية الجزء الأول: قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]
٢. إجابة لدعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام في الجزء الثاني من سورة البقرة قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١]
٣. وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]
٤. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢]

ويجد المتأمل في المواضع الأربعة في الآيات السابقة اشتغالها على ثلاثة المستويات المتبقية للتربية مستوى التلاوة والتزكية والتعلم؛ ومن الملاحظ أن التزكية تتقدم على التعلم في ثلاثة مواضع إلا الموضع الأول في سورة البقرة وقد ذكر العلماء^(١) أن السبب -والله أعلم- هو أن الموضع الذي تقدم فيه التعليم على

(١) للإستزادة انظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ج ٢، ص ٦٩٢. والنعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: محمد بن عاشور. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، ص ١١٨٧ والجوزجاني، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، التفسير من سنن سعيد بن منصور. تحقيق: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد. الرياض، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ج ٢، ص ٦١٥. والجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، ص ١٤٦. والحازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ص ١١١. ابن حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف. البحر المحيظ في

التزكية كان دعوة على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام قبل بعثة النبي محمد ﷺ - وثلاث الآيات التالية كانت إجابة لتلك الدعوة بعد بعثة النبي عليه السلام وهي منة وفضل الله على عباده وفيه إشارة إلى مكانة التزكية وأهميتها وأن التعليم من ثمراتها فيكون مستوى التزكية مقدم على التعليم ويكون ترتيب بقية المستويات على النحو التالي:

المستوى الثاني: مستوى التلاوة بمعنى تلاوة القرآن وتدبر معانيه وإدراك مافيه من حقائق ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ

آيَاتِكَ﴾ . ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ .

المستوى الثالث: مستوى تزكية النفس وتطهيرها وإزالة عوائق النمو السليم لها. ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يقول

ابن تيمية رحمه الله: "فالتزكية وإن كان أصلها النماء والبركة وزيادة الخير فإنما تحصل بإزالة الشر والطهارة"^(١). وقد جاء في معنى "التزكية: التطهير"^(٢).

المستوى الرابع: مستوى التعليم والبناء المعرفي وغاية ذلك التعليم تحقيق العبودية لله وحده قولاً وعملاً

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾

"المتأمل في الآيات السابغات يجدها تدور حول معاني للتربية وتركز على مهام النبي ﷺ - وهي مهام تعليمية وتربوية وتهذيبية وتحويلية، أولها تلاوة القرآن الكريم تلاوة تدبر وفهم ووعي وعمل وتزكية الأنفس وتنقيتها وتطهيرها، ثم تعليمهم مالم يكونوا يعلمون من قبل"^(٣).

فتكون التربية في القرآن الكريم بناء على تلك المستويات عملية إعداد وتنشئة ورعاية ابتداءً؛ ثم عملية تلاوة لآي القرآن الكريم وإدراك لما فيه من حقائق، ثم تزكية وتطهير بإزالة كل معيق لعملية التربية تمهيداً لتعلم القرآن وحصول الحكمة - التي من معانيها الملكة التي يتأتى معها وضع الأمور في مواضعها

التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل. بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ص ٣٩٢. والبغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، المحقق: عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م، ج ٣، ص ٣٢٣. قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي. في ظلال القرآن، ط ١٧. بيروت، دار الشروق، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ج ١٥، ص ٢٦٠٤.

(١) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي. أمراض القلب وشفائها، ط ٢. القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٨ م، ص ٦. وانظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي. الزهد والورع والعبادة، المحقق: حماد سلامة، محمد عويضة. الأردن، مكتبة المنار، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، ص ٦٦. أن الزكاة تستلزم الطهارة لأن معناها معنى الطهارة

(٢) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. العين، المحقق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. بيروت، دار ومكتبة الهلال، ج ٥. د. ت، ص ٣٩٤

(٣) علي، سعيد إسماعيل وآخرون. التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات. مرجع سابق. ص ١٩.

الصحيحة، ووزنها بموازين العدل، وإدراك غايات الأوامر والتوجيهات ومعرفة الدين والفقهاء فيه وهذه الحكمة ثمرة متوقعة لتعلم القرآن الكريم- كل ذلك بهدف وصول المسلم لكمالته الإنساني بحسب قدراته واستعداداته ومن ثم تحقيق السعادة في الدارين.^(١)

وقد طبق الرسول - ﷺ - تلك التربية بمستوياتها على أفراد في قبائل منعزلة عن العالم ليس لديها من العلم إلا الشيء اليسر فجعل منهم قوة عجيبة تقود العالم بأسره، وانشاء جيل له شخصيات فريدة لم تشهد لها البشرية نظيراً من قبل ولا من بعد تربي على منهج القرآن الكريم وتوجيهات الرسول - ﷺ - المستمدة منه، فكان من نتائج تلك التربية وفي زمن قصير قيام دولة إسلامية امتدت شرقاً وغرباً وملأت الدنيا عدلاً ونوراً وعلماً.

والتربية المعني بها في هذه الدراسة اعتمدت على هذه المستويات من خلال مكونات النفس الإنسانية، في المراحل العمرية للإنسان.

المطلب الثالث: تعريف مصطلح التربية النفسية.

تباينت التعريفات حول مصطلح التربية النفسية ولعل سبب ذلك هو الاختلاف في تحديد ماهية النفس التي تدور في فلكها هذه الدراسة، ومن التعريفات ما يلي:

١. عرفها حوى فقال: التربية النفسية هي: "إرضاء الدوافع والحاجات النفسية واستغلال الانفعالات والعواطف في تنشئة أفراد أسوياء متكاملين الشخصية قدر الإمكان قادرين على الاستفادة بطاقتهم النفسية إلى أقصى حد ممكن"^(٢).

٢. وقال الزنتاني: التربية النفسية هي: "مراعاة استعدادات النفس البشرية وقدراتها ومواهبها وميولها واتباع الأساليب الملائمة وفق تباين المستويات والميول لتكوين الشخصية المتزنة الخالية من

(١) انظر للاستزادة حول معاني الحكمة: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ٢ ص ٥٧٢. والتعلي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. مرجع سابق. ج ١، ص ١١٨٨، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي). مرجع سابق. ج ١، ص ١١٨٨، والحازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل. مرجع سابق. ج ١، ص ١١٢، ابن حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف. البحر المحيط في التفسير. مرجع سابق. ج ١، ص ٣٩٣. وقطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي. في ظلال القرآن، ط ١٧. بيروت، دار الشروق، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، ص ١٣٨.

(٢) حوى، سعيد. تربيتنا الروحية. مرجع سابق. ص ٤٣

الأمراض العقلية والاضطرابات النفسية والتوترات العصبية الشديدة" (١).

٣. وقال راجح: التربية النفسية هي: "حركة تربوية تهتم بمشكلات التوافق للفرد وتحقيق أقصى

ما يمكن من احتياجاته النفسية والحسية وتدريبه على العيش السعيد اجتماعياً ووجدانياً" (٢).

وبالتأكيد أن التعريفات السابقة للتربية النفسية صاغها أصحابها بحسب تصوراتهم عن تلك التربية؛ بينما تذهب الباحثة إلى تعريف التربية النفسية في المنهج الإسلامي والذي يضيف لما سبق من تعريفات بعداً مهماً يتضمن تحقيق العبودية لله وحده واستمداد مبادئ التربية النفسية من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ - للوصول للكمال الإنساني.

لذا تلخص الباحثة إلى أن مبادئ التربية النفسية المعني بها في هذه الدراسة هي: أسس عملية تربوية

مستمدة من توجيهات القرآن الكريم على النحو التالي:

- ١- مبادئ في تأسيس الحقائق.
- ٢- مبادئ في التزكية وتشتمل على:
 - أ- مبادئ في التطهير وإزالة العوائق.
 - ب- مبادئ في النمو النفسي وهي مرتبطه بجوانب النفس الإنسانية المسلمة على النحو التالي:

- مبادئ مرتبطة بحاجات النمو الروحي (العقيدة الإسلامية).
- مبادئ مرتبطة بإشباع الدوافع.
- مبادئ مرتبطة بإشباع حاجات النمو الانفعالي.
- مبادئ مرتبطة بإشباع حاجات النمو العقلي.

فهذه المبادئ والأسس تعتمد على حقائق عن مكونات النفس الإنسانية كما جاءت في القرآن الكريم، وتهتم بإزالة العقبات التي تعيق النمو النفسي السليم وتبني معارف حول إعداد وتهذيب وتزكية مكونات النفس المسلمة خلال مراحل نمو الإنسان بهدف تعديل السلوك والرقى بالأخلاق وصولاً لتكامل الشخصية، معتمدة في ذلك على معطيات الوحي عن تلك المكونات والمراحل، ومراعية لقدرات الإنسان التي أودعها الله - ﷻ - فيه.

(١) الزنتاني، عبد الحميد الصيد. فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة. بيروت، الدار العربية للكتاب، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م. ص ٤٨٩-٤٩٠.

(٢) راجح، أحمد عزت. أصول علم النفس، ط ١٠. الإسكندرية، المكتب المصري، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م. ص ٥٠٤.

وهناك مجموعة من المفاهيم حول التربية النفسية لا بد من إيضاحها للخروج برؤية واضحة عن التربية النفسية:

المطلب الرابع: مفاهيم حول التربية النفسية.

- ١- التربية النفسية: عملية إعداد للنفس الإنسانية بجوانبها المتعددة خلال مراحل العمر المختلفة حتى يتوفاها الله ﷻ.
 - ٢- التربية النفسية أشبه بالبناء العمراني تركز طبقاته العليا على ثبات قواعده وبنيته التحتية؛ بمعنى أن كل مرحلة من مراحل بناء النفس خلال المراحل العمرية تعتمد على اتزان وقوة المرحلة التي سبقتها ويبنى على أساسها المرحلة التي تليها.
 - ٣- النفس وعاء للجانب الروحي وللدوافع والانفعالات والعمليات العقلية؛ لذا فإن التربية النفسية ابتداءً: هي عملية تطهير وإزالة لكل المعوقات والعقبات التي تعيق النمو الصحيح لتلك الجوانب خلال المراحل العمرية المختلفة وذلك لكي تصل نحو كماها الممكن.
 - ٤- الجانب الروحي المرتبط بالعقيدة الإسلامية هو أهم مكون للنفس المسلمة وهو القاعدة الأولى التي تعتمد عليها عملية التربية والفطرة التي فطر الله الناس عليها، وبقية مكونات النفس تتبعه وتدور في فلكه.
 - ٥- التربية النفسية السليمة هي التي: تعتمد على قواعد وأسس تربوية مستنبطة من القرآن الكريم وهي مسلمات يقينية تستلزم العمل بها بهدف تحقيق الغاية العظمى من خلق الإنسان.
 - ٦- النفس تحتضن في كيانها الخير والشر ويصفها الله بأنها قابلة للفجور والتقوى والتربية النفسية من أهدافها تقويم السلوك حتى تصل النفس لكماها البشري عن طريق الإقبال على جوانب الخير والتقوى وتجنب سبل الشر والفجور.
- وفي المبحث التالي سوف تقدم الباحثة تفسير للسلوك الإنساني من خلال فهم واضح للطبيعة الإنسانية والحقيقة النفس التي تقف خلف ذلك السلوك استناداً لما ورد في القرآن الكريم من آيات على النحو التالي:

المبحث الثاني

التفسير الإسلامي للسلوك الإنساني

لما كانت نظريات علم النفس الغربي بها العديد من نواحي القصور والانتقادات التي وجهت لها^(١)؛ حيث لم تنجح في أن تعطي تفسيراً شاملاً موضوعياً للسلوك الإنساني؛ فإن الباحثة ترى أن دراسة سلوك الإنسان حتى تنطلق من فهم صحيح ورؤية واضحة فلا بد من إدراك صائب لطبيعة الإنسان وتكوينه النفسي كما بينه الله - ﷻ - في كتابه الكريم؛ مع ملاحظة كون الله - ﷻ - هو خالق الإنسان وهو - ﷻ - الخبير بحقيقته وآفاه وهو المصدر اليقيني للحصول على معلومات صحيحة وموضوعية عن طبيعة خلقه وبنائه وتكوينه النفسي وعلاقة ذلك بسلوكه.

ومن المعلوم أن الهدف من معرفة طبيعة الإنسان وفهم تكوينه النفسي في الإسلام ليس مجرد المعرفة النظرية بل يتعدى ذلك الهدف ليشمل تعديل السلوك والرفقي بالأخلاق وصولاً لتكامل الشخصية والذي تسعى التربية الإسلامية لتحقيقه.

وحيث أن تفسير السلوك الإنساني قائم على تحليل وفهم لطبيعة وبناء الإنسان وتكوينه النفسي فقد تم إيضاح ذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: الإنسان في القرآن الكريم بناؤه ومكوناته النفسية.

أولاً: بناء الإنسان كما ورد في القرآن الكريم.

إن طبيعة الإنسان وبنائه في المفهوم الإسلامي يختلف عن كل اتجاهات الدراسات النفسية اختلافاً كاملاً ذلك أن نظرة الإسلام للإنسان منبثقة مما أخبر به الله عز وجل العالم بخفايا وأسرار ذلك الخلق وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات الدالة على بدء خلق الإنسان والتي تؤكد على أن الإنسان مخلوق من مكونين هما:

المكون الأول: الطين أو التراب.

وهو يمثل الجانب المادي المحسوس (الجسمي) للإنسان بما يحويه من أعضاء وأجهزة متعددة وقد دل

(١) انظر للاستزادة حول الانتقادات التي وجهت لبعض نظريات علم النفس الغربي: بدري، مالك. أزمة علماء النفس المسلمين. الأردن، ديونو للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، تحت عنوان: منزلق علم النفس ص ٥٢ وهوة علم النفس التحليلي ٦٣ وأفول مملكة فرويد في الغرب ص ٧١. وقطب، محمد. دراسات في النفس الإنسانية. مرجع سابق. ونجاتي، عثمان. معالم التحليل النفسي، سيجموند فرويد، القاهرة، دار الشروق، ١٣٨٨هـ-١٩٦٦م. والهاشمي، عبد الحميد. علم النفس في التصور الإسلامي دراسة تقويمية إيجابية. مكة المكرمة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م، ص ١٠. ومنصور، عبد المجيد سيد أحمد وآخرون. السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م، ص ٩-٥٩.

على ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: ٧] و قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧١] قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ [الروم: ٢٠] يقول الهاشمي: " أثبت العلم الحديث أن جسم الإنسان يتكون مما يتألف منه طين الأرض وترباها مثل الأوكسجين والأيدروجين والكربون والحديد والنحاس والكالسيوم والزرنيخ والصدوديوم والبوتاسيوم والمغنيسيوم ويشمل هذا الجانب كل مطالب الجسم المادية ودوافعه وحاجاته العضوية.^(١) ويشترك الإنسان مع الحيوان في هذا المكون الترابي، والذي يشمل حاجات الإنسان المادية المتصلة بالجسد كالحاجة للطعام والشراب والجنس.

المكون الثاني: الروح

وهو يمثل الجانب المعنوي غير المحسوس (الروحي) للإنسان، وهذا الجانب هو الذي يكسب الجسد الحياة قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩]. وهذه الروح هي التي ميزت الإنسان وجعلته أشرف وأكرم الكائنات الحية.

وإن كان الإنسان يشترك مع الحيوان في الجانب الترابي إلا أن الله خص الإنسان عن غيره من المخلوقات بجانب سامٍ وهو الروح والتي نسبها الله -ﷻ- إليه تشريفاً وتكريماً. ومن خلال هذه الرؤية القرآنية الواضحة للبناء الإنساني يمكن إدراك أن الروح والجسد يمثلان للإنسان كياناً واحداً لا يمكن فصله. "فهما مختلطان ممتزجان مترابطان، فالنفخة العلوية من روح الله التي أعطت الإنسان روحه لم تكن عنصراً منفصلاً أو متحيزاً، بل سرت فيه، وشملت كيانه كله، فأصبح كياناً جسمىاً روحياً في ذات الوقت."^(٢)

المكون الثالث: النفس

بالإرتباط الذي أوجده الله -ﷻ- بين الجسد والروح عهد الله إلى الإنسان خلافة الأرض وعمارتها قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

ولا يمكن أن تكون حياة هذا الإنسان مستمرة لأداء ما عُهد إليه من عمارة للأرض وسعي في مناكبها إلا بتحقيق ما يضمن بقاء ذلك؛ لذا فقد أودع الله -ﷻ- في الإنسان الدوافع وركب فيه الانفعالات ليتفاعل مع بيئته من حوله وميزه بالعقل الواعي المدرك والإرادة التي تمكنه من التمييز بين الخير

(١) الهاشمي، عبد الحميد. علم النفس في التصور الإسلامي دراسة تقويمية إيجابية. مكة المكرمة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي،

١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م، ص ٥٤.

(٢) قطب، محمد. دراسات في النفس الإنسانية. مرجع سابق. ص ٤٧.

والشر قال تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان: ٣]، وزوده بنوافذ المعرفة التي تمكنه من التعلم قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [الملك: ٢٣] كل تلك الودائع والمميزات جعلها الله - ﷻ - داخل وعاء منظومة النفس الإنسانية التي تميز بها الإنسان عن جميع الكائنات فكانت القوة الخفية المحركة لذلك البناء المزدوج لتدل على إبداع الخالق عز وجل؛ ثم إن الله - ﷻ - بعد هذا كله امتن على عباده أعظم المنة، فأرسل إليهم الرسل وأنزل الكتب فلم يترك السلوك الإنساني دون توجيه وإرشاد رباني؛ ليضمن لكل من استرشد بهذا الوحي الرباني صلاحه وسعادته في الدنيا والآخرة.

لذا فإن كل سلوك يقوم به الإنسان إنما هو نتيجة لارتباط الجسد بالروح وهيمنة قوى النفس؛ والإنسان في حالته السوية عندما يقوم بسلوك ما فإنه يؤديه بطريقة إنسانية تتدخل فيه النفس بطريقة معينة تجعله يختلف فيها عن الحيوان؛ كذلك الحال عند قيامه بنشاط روحي فهو يؤديه بطريقة إنسانية تتدخل فيها النفس بطريقة معينة تجعله يختلف عن الملائكة المسخرين لعبادة الله وطاعته قال الله عز وجل في حقهم: ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٧] وقال تعالى: ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦]

والسلوك الإنساني إذا ظهر على أنه إجراء بسيط فالواقع خلاف ذلك لأنه ينطوي على طبيعة إنسانية مزدوجة تقودها منظومة نفسية ذات مكونات متفاعلة فيما بينها من جهة ومتأثرة بالوراثة والبيئة المحيطة بها من جهة أخرى لتدل على إبداع الخالق واستحقاقه للعبودية وحده دون سواه قال تعالى: ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

ثانياً: مكونات النفس الإنسانية في القرآن الكريم.

تعد مسألة النفس الإنسانية التي هي محور التربية المعنية في هذه الدراسة؛ من المسائل المعقدة على مر العصور وقد استأثرت بقدر كبير من جهود الإنسان للتعرف على ماهيتها وعلاقتها بالطبيعة الإنسانية. وتهدف التربية الإسلامية إلى توجيه سلوك المسلم للوصول إلى كمال شخصيته؛ ولا يكون ذلك إلا عن طريق فهم واضح للنفس الإنسانية؛ ومعرفة صحيحة لمكوناتها لتعهدا بالتركية والتهذيب كونها المتحكمة في السلوك الإنساني على أن يكون ذلك كله بناءً على حقائق ومعلومات يقينية مستقاة من هدي خالق تلك النفس المدرك لحقيقتها.

وعند الرجوع للفظ النفس في القرآن الكريم يتبين ورودها في مئتين وخمس وتسعين آية كريمة كما أحصاها المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وذلك على صور مختلفة، سواء في الأفراد أو الثنوية أو

الجمع^(١). ولا عجب أن يتحدث القرآن الكريم عن النفس بهذه الكمية فهو الكتاب الرباني الذي يهتم بإرشاد البشرية وتهذيب النفوس وتزكيتها.

وقد جاءت النفس في القرآن الكريم بدلالات ومعانٍ مختلفة، تم التركيز في هذه الدراسة على ما كان منها مرتبط بموضوعها؛ فلفظ النفس والتي يقصد بها الذات الإنسانية ككائن حي وردت في القرآن الكريم للدلالة على مفهومين أساسيين:

١- الإنسان كوحدة متكاملة

أي حقيقة الإنسان وجملته وذاته قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]. وقال تعالى: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥]، جاء في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم أن النفس هنا تعني: الذات^(٢) "يقال: قتل فلان نفسه وأهلك نفسه أي أوقع الإهلاك بذاته كلها وحقيقته"^(٣)

٢- النفس كمستودع لمصادر السلوك الإنساني.

هناك دلالات أخرى للنفس الإنسانية بمعانٍ مختلفة؛ تعتقد الباحثة أن فيها إشارات لمكونات النفس ذات القوة المتحكمة في مكونات الإنسان والموجهة لسلوكه وإيضاح ذلك على النحو التالي:

أ- النفس للدلالة على الروح.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٣] والأنفس هنا الأرواح^(٤). يقال: "خرجت نفس فلان أي روحه"^(٥) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ [الفجر: ٢٧]، قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: "إذا أراد الله -عز وجل- قبضها اطمأنت إلى الله واطمأن الله إليها، ورضيت عن الله ورضي الله عنها، فأمر بقبض روحها، وأدخلها الله الجنة، وجعله من عباده

(١) عبد الباقي، محمد فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. ط ٤، مادة (نفس)، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ص ٤١٣.

(٢) عمر، أحمد مختار. المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم. المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ت، ص ٤٥١.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين. لسان العرب، مرجع سابق، ص ٢٣٣.

(٤) الجمل، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد. مخطوطة الجمل -معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن. مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص ٩٥.

(٥) آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز. القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ٩٧.

الصالحين" (١). وعن سعيد بن جبير - رضي الله عنه - قال: يسيل واد من أصل العرش فتنبت فيه كل دابة على وجه الأرض، ثم تطير الأرواح، فتؤمر أن تدخل الأجساد، فهو قوله تعالى: ﴿ اَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴾ (٢).

ب- النفس للدلالة على الدوافع.

جاءت النفس بمعنى قوة داخلية تدفع الإنسان لسلوك معين. " النفس: هي القوة التي بها جسم الحي حياً فإنما يستدل على إثباتها بما يظهر من الأفعال عن جسم الحي عند تصوّره بها. " (٣) وقد وردت لفظة النفس بهذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [يوسف: ٥٣]، يقول الطبري - رحمه الله -: " إن النفوس نفوس العباد، تأمرهم بما تمناه، وإن كان هواها في غير ما فيه رضا الله إلا أن يرحم ربي من شاء من خلقه، فينجيه من اتباع هواها وطاعتها فيما تأمره به من السوء " (٤).

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٦، ص ١٦٩. وأخرجه أبو داود في مسنده، عن البراء بن عازب قال: " فتخرج نفسه كأطيب ريح وجدت فتعرج به الملائكة فلا يأتون على جند بين السماء والأرض إلا قالوا: ما هذا الروح؟ فيقال: فلان، بأحسن أسمائه حتى ينتهوا به إلى باب سماء الدنيا فيفتح له ويشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة فيقول: اكتبوا كتابه في عليين... " الحديث، انظر: أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي. مصر، دار هجر، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ج ٢، ص ١١٥.

(٢) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم. ط ٣. المحقق: أسعد محمد الطيب المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ج ١٠، ص ٣٤٢٩، وانظر حول هذا المعنى: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ٢٣، ص ٥٢٩. والبغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي). مرجع سابق. ج ٤، ص ٤٨٦. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. فتح القدير. دمشق، دار ابن كثير، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ج ٥، ص ٤٤١. والجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. زاد المسير في علم التفسير. مرجع سابق. ج ٨، ص ٢٤٩. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ط ٢، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، المزيدي، أحمد فريد. تفسير الحسن البصري. بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤٣١ هـ - ٢٠١١ م، ج ٢، ص ٤١٩.

(٣) الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف. مفاتيح العلوم، ط ٢، المحقق: إبراهيم الأبياري. بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت، ص ١٥٦.

(٤) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق، ج ١٦، ص ١٤٢. وانظر لمزيد من التوسع حول معنى الآية: والجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. زاد المسير في علم التفسير. مرجع سابق. ج ٤، ص ٢٤١. والثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. مرجع سابق. ج ٧، ص ٨٨. وابن عباس، عبد الله. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٨ هـ - ١٩٩٢ م، ص ١٥١. أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي. تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ج ٤، ص ٣٣١٩. الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء البلخي البصري. معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراة. القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، ج ٢، ص ٤٨. والواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ١٢، ص ١٥١. وابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن

ب- النفس للدلالة على القلب وأفعاله.

وردت كلمة النفس في بعض آيات القرآن الكريم للدلالة على القلب ومن الآيات التي تدل على أن النفس تعني القلب قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تَوْسُوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَخَنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، قال السمرقندي - رحمه الله -: "ونعلم ما توسوس به نفسه يعني: ما يحدث به قلبه، ويتفكر في قلبه ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [هود: ٣١] ذكر أهل التفسير أن معنى أنفوس في هذه الآية تعني: قلوب" (١).

ثم إن المتدبر في ألفاظ القرآن الكريم التي تناولت مفهوم القلب في السياق القرآني يدرك أمرين:

الأول: من دلالات القلب في القرآن الكريم وتفسيراته أنه محل الهداية والنية قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦]، "فالقلب هو المخاطب في الحقيقة، وأنه موضع التمييز والعقل والاختيار وسائر الأعضاء مسخرة له" (٢). ويؤكد ذلك قوله - ﷺ -: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب" (٣). كما أن القلب أساس الانفعالات المختلفة عند الإنسان سواء الإيجابية أم السلبية يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٦] وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنعام: ٤٣] وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] وقال تعالى: ﴿وَيَذْهَبُ غَيظُ قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ١٥] وقال

المنذر التميمي. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم. مرجع سابق. ج ٧، ص ٢١٥٨. والماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المحقق: مجدي باسلوم. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ج ٦، ص ٢٥٤.

(١) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. بحر العلوم (تفسير السمرقندي). بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت. ج ٣، ص ٣٣٤ وانظر للمزيد حول تفسير النفس وأنها تعني في هذا الموضع القلب: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ٢٠، ص ٣٩٠. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ٢٢، ص ٣٤١. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. تفسير الماوردي (النكت والعيون)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت. ج ٥، ص ٣٤٧. والخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٨٧. والمعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم. مرجع سابق. ص ٤٥١.

(٢) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل. مرجع سابق. ج ٣، ص ٣٣٢. وانظر: طنطاوي، محمد سيد. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. القاهرة، دار نضضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت. ج ١٠، ص ٢٨٠.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. صحيح البخاري. مرجع سابق. ص ٢٠.

تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ٢٨] وقال تعالى: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [الأحزاب: ٢٦]، قال الخازن -رحمه الله-: "إن موضع الفرح والسرور، والغم والحزن هو القلب، فإذا فرح القلب أو حزن يتغير حال سائر الأعضاء فكأن القلب كالرئيس لها"^(١).

الثاني: أنه لا يقصد بالقلب في كثير من آيات القرآن الكريم العضلة التي تضخ الدم بل جهاز التحكم المركزي الذي هو العقل قال القنوجي: "إن موضع العقل هو القلب على الصحيح من القولين"^(٢). والتي جاءت النفس في بعض آيات القرآن للدلالة عليه كما سيأتي ذكره.

ب- النفس للدلالة على العقل.

وهو يتوافق مع مصطلح العرب عن النفس بمعنى العقل قال تعالى: ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٤]. ومعنى أنفسهم هنا: عقولهم^(٣).

(١) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل. مرجع سابق. ج ٣، ص ٣٣٢. وانظر: ابن حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف. البحر المحيط في التفسير. مرجع سابق. ص ٥١٣. والمرافي، أحمد بن مصطفى. تفسير المرافي. مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، ج ١٩، ص ١٠٥. والخطيب، عبد الكريم يونس. التفسير القرآني للقرآن. القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت، ج ٩، ص ١٠٥٤.

(٢) القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري. فتح البيان في مقاصد القرآن. بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ج ٩، ص ٤١٨. وانظر: الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل. مرجع سابق. ج ٣، ص ٣٣٢. والنعماني. أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي. اللباب في علوم الكتاب، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. بيروت، دار الكتب، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ج ١٥، ص ٨٠. والحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن. روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي. المملكة العربية السعودية، دار العاصمة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ج ٢، ص ٨. والشافعي، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير. القاهرة، مطبعة بولاق، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ج ٣، ص ٣٣.

(٣) عمر، أحمد مختار. المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم. مرجع سابق. ص ٤٥١. انظر أيضاً: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البيهقي. مرجع سابق. ج ١٥، ص ١١٤. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ١٧، ص ٤١. والثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. مرجع سابق. ج ٣، ص ٣١. والهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، المحقق: مسعد عبد الحميد السعدي. بيروت، دار الطلائع، د.ت، ص ٢٣٧.

وقد وصف العرب ذم العقل بالسفه أي الجهل قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ [البقرة: ١٣٠]، قال الطبري - رحمه الله -: "فمعنى الكلام: وما يرغب عن ملة إبراهيم الحنيفية إلا سفیه جاهل" (١) وأصل السفه والسفاهة: الخفة والجهل وضعف الرأي (٢).

وإذا كانت النفس بناء على ما سبق من آيات جاءت للدلالة على العقل فقد أكد أهل التفاسير واثبت العلماء أن العقل محل القلب قال تعالى: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦]، قال عطاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: "يريد: لا يعقلون بها" (٣)، وقال الواحدي - رحمه الله -: "المعنى: أفلم يسيروا فيعقلوا بقلوبهم ما نزل بمن كذب قبلهم. والتأويل: فتكون لهم قلوب عاقلة" (٤). ومن هذا المنطلق تكون النفس قد جاءت في بعض آيات القرآن الكريم للدلالة على العقل وفي بعض آياتها للدلالة على

(١) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ص ٥٧٩.

(٢) الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. مرجع سابق. ص ٢٧٩. انظر أيضاً حول معنى السفه: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٦٢. وابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. مرجع سابق. (سفه)، ج ٤، ص ٢٠٣٢.

(٣) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ٩، ص ٤٧٦. وانظر حول إثبات أن العقل محله القلب: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ج ٢، ص ٢٧٤. والبلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدی. تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق: عبد الله محمود شحاته. بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ج ٢، ص ٧٦. والثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. مرجع سابق. ج ٦، ص ٢٥. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي). مرجع سابق. ج ٣، ص ٣٠٦. والقرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي). مرجع سابق. ج ٧، ص ٣٢٤. والخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيشي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل. مرجع سابق. ج ٢، ص ٣١٧. والطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ١٣، ص ٢٧٨. والنحوي، أبو جعفر الثخاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي. إعراب القرآن. بيروت، دار الكتب العلمية،

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ج ٢، ص ٨١. والمحاسبي، الحارث بن أسد المحاسبي. ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه، ط ٢، المحقق: حسين القوتلي. بيروت، ١٤١٨ هـ - ١٣٩٨ م. والشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. العذب النмир من مجالس الشنقيطي في التفسير، ط ٢، المحقق: خالد بن عثمان السبت. مكة المكرمة، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م، ص ١٦٠ - ١٦١. وفخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط ٣. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ج ٢٤، ص ٥٣١.

(٤) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ١٥، ص ٤٤٣.

القلب كون العقل محله القلب فيكون القلب الذي هو محل التفكير بناء على ذلك مكون من مكونات النفس.

وبناءً على ما سبق ذكره من معانٍ ودلالات للنفس الإنسانية يمكن القول بأن القرآن الكريم أشار إلى مكونات النفس الإنسانية والتي تعتقد الباحثة أنها تتشكل من:

- ١- **المكون الأول:** الدوافع فقد جاءت النفس بمعنى ذات الإنسان (جسده وروحه) فيكون نتيجة ذلك التزاوج بين الجسد والروح حدوث الحياة التي تتطلب وجود الدوافع وإشباع الحاجات ليحفظ الإنسان ذاته ويبقى نوعه ويقوم بمهمته التي خلُق من أجلها في هذه الحياة، ويقابل هذا المكون مرتبة النفس النباتية عند أرسطو والغزالي وابن سينا.
- ٢- **المكون الثاني:** الانفعالات فقد جاءت النفس بمعنى القلب وهو مركز الانفعالات والمشاعر؛ ويقابل هذا المكون مرتبة النفس الحيوانية عند أرسطو والغزالي وابن سينا.
- ٣- **المكون الثالث:** العقل فقد جاءت النفس بمعنى العقل بالإضافة إلى ما يتصف به من سمات الصلاح وهو بمثابة الرقيب الذي يحدث الالتزام في السلوك أو فعل العقل الذي يدل في القرآن الكريم على العمليات العقلية من فهم وإدراك وتفكير. ويقابل هذا المكون النفس الإنسانية عموماً كما ذكر كل من أرسطو والغزالي وابن سينا.

وهذه المكونات الثلاث للنفس ذكرها أرسطو^(١) وأشار لها الغزالي بقوله: "أما النفس النباتية فهي الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتغذى وينمو ويولد المثل وأما النفس الحيوانية فهي الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالإرادة وأما النفس الإنسانية فهي الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفعال بالإختيار العقلي والاستنباط بالرأي ومن جهة ما يدرك

(١) أرسطو، فيلسوف يوناني وثني مشهور، ت ٣٢٢ ق. م، ويُسمى (أرسطوطاليس)، ومعناه: محب الحكمة، وقيل: محبة الفضيلة، مؤسس مذهب (فلسفة المشائين) له مؤلفات عديدة، من مؤلفاته: (ما بعد الطبيعة) - يُعرف بـ (الإلهيات) و (الحروف) - و (السياسة)، كان بارعاً في الطب لكن غلب عليه علم الفلسفة، أول من قال بقدوم العالم، وكان يرى أن (الإنسان حيوان اجتماعي)، وقد ركز على وظائف النفس التي تؤديها من إدراك وإحساس وتصور ونظر إلى النفس بصورة متدرجة فعندما تقتصر وظائفها على التغذية والتكاثر تكون نفساً نباتية، وإذا علت فوق الوظائف السابقة إلى الإحساس والحركة الذاتية تكون النفس الحيوانية، وأخيراً تكون النفس الإنسانية عندما تعلق على ما سبق بالتدبر والتفكير والتي تميز الإنسان عن سائر المخلوقات.. انظر: مجموعة من العلماء والباحثين. الموسوعة العربية العالمية، ط ٢. الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ص ١١٧. ومعلوف، لويس. المنجد في اللغة، ط ١٩. بيروت، المطبعة الكاثوليكية - بيروت، د.ت، ص ٣٤. وجبر، أحمد رفعت. أسرار النفس وخفاياها مع فيضها الإيماني. مصر، دار الكتب المصرية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٤٨١.

الأمر الكلية أما النفس النباتية فهِيَ الكَمَالُ الأول لجسم طبيعي آلي من جَهَّةٍ مَا يتغذى وينمو ويولد المثل. ^(١)

٤- **المكون الرابع:** الروح التي تسمى لخالقها وتصل الإنسان بملأ الأعلى على نحو خاص يميزه عن سائر المخلوقات؛ فيكون هناك مكون رابع لنفس المؤمن يسمو بذاته ويضبط سلوكه ويرفع من قدر نفسه، كون الحياة الروحية المتمثلة في العقيدة الإسلامية أساس سلوك المسلم فهي التي تحدد استجاباته وتنظم معاملاته وعلاقاته في هذه الحياة، قال ابن قيم الجوزية- رحمه الله-: "وهي روح معرفة الله وتوحيده، ومحبتة وعبادته وحده لا شريك له؛ إذ لا حياة للروح إلا بذلك، وإلا فهي في جملة الأموات، ولهذا وصف الله تعالى من عدم ذلك بالموت" ^(٢). قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُينَ لِّلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢] لذا سمي الله تعالى وحيه إلى نبيه - ﷺ - روحاً، فالإنسان لا حياة له بدون الروح؛ وكذلك المسلم لا قيمة لحياته دون القرآن الكريم وما جاء فيه من توجيهات وتعاليم وأوامر قال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٢]. فتكون العقيدة الإسلامية للمسلم " طاقة روحية هائلة ينبثق منها الحق والخير والجمال في قلب المؤمن... وهو الطاقة الفعالة التي تفجر تلك النفحة الربانية الكامنة في النفس البشرية فتجعل من المسلم عملاقاً لا يصده شيء عن بلوغ غاياته وأهدافه، ولا تعوقه الصعاب عن تحقيق إرادته. ^(٣)

وهنا لا بد من ذكر إشارة لطيفة حول تعدد ورود لفظ النفس في القرآن الكريم وهو أن لفظ النفس التي تعني ذات الإنسان كوحدة متكاملة كانت الأكثر وروداً في القرآن الكريم يليها من الناحية الكمية النفس التي تعتبر مستودعاً للجانب الروحي والدوافع والانفعالات والعمليات العقلية وهي القوة الداخلية المؤثرة على بقية مكونات الإنسان؛ وهو المعنى الذي عليه مدار هذه الدراسة ^(٤)؛ ولعل في ورودها بهذا

(١) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. معارج القدس في مدارج معرفة النفس. مرجع سابق. ص ٢١.

(٢) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. مرجع سابق. ج ٣، ص ٢٤٢.

(٣) جادو، عبد العزيز. قيس من نور الإيمان في ضوء علم النفس الحديث. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ص ٤٨.

(٤) هذه الإحصائية أجراها د. أحمد جمعة محمد أبو شنب وذكرها خلال محاضرة بقاعة الشيخ حسن آل الشيخ بجامعة أم القرى. ويمكن الرجوع إليها في بحثه "النفس الإنسانية في سويتها وانحرافها بين القرآن وعلم النفس الحديث. جامعة أم القرى. معهد اللغة العربية. كما

الشكل ما يؤكد مكانة تلك النفس وضرورة الاهتمام بها والحرص على تهذيبها وتزكيتها لعلاقة ذلك بصلاح بقية مكونات الإنسان (الجسد والروح)، وفي المطلب التالي إيضاح لتلك العلاقة على النحو التالي:

المطلب الثاني: علاقة النفس بمكونات الإنسان (الجسد والروح).

يتشكل كيان الإنسان كما سبق وذكر من روح وجسد؛ ويتميز بمنظومة نفسية ويعتمد على التوازن، والترابط، والتداخل بين تلك الجوانب الثلاثة (الروح والجسد والنفس).

وقد حصل جدل كثير حول علاقة النفس بالجسد والروح، وخلط البعض بين تلك المفاهيم^(١)؛ وبما أن الله -ﷻ- هو من خلق الإنسان في أحسن تقويم نفخ فيه من روحه وشكل جسده من طين وأكرمه بمكونات نفسه، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]؛ فللقرآن الكريم وهو كتاب الهداية والصيانة للنفوس المؤمنة كلمة الفصل في هذه المسألة؛ فهو السبيل الوحيد والمنهج الثابت الذي يعتمد عليه من آمن به في جلاء الغموض وكشف المبهم. ومن هذا المنطلق كان إيضاح علاقة النفس بمكونات الإنسان معتمداً على ما ورد من آيات في القرآن الكريم وتفسير أهل العلم لها على النحو التالي:

أولاً: علاقة النفس بالجسد

يمثل الجسد الجانب المادي المحسوس في الإنسان الذي يفنى بعد الموت بينما النفس متعلقة بالوفاة لكنها لا تموت، فكل متوفى لا يلزم أن يكون ميتاً*، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيم_Sِكِّ الْتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢] فالمتوفى للجسد يخرج الروح منه والوفاة للنفس، وخروج النفس من الجسد لا تسبب موت الجسد بل الوفاة وهي حالة تستدعي رفع القلم والتوقف عن حساب الأعمال فعن علي، أن النبي -ﷺ- قال: "رفع القلم عن ثلاثة، عن النائم حتى يستيقظ، وعن المعتوه، - أو قال: المجنون - حتى يعقل، وعن الصغير حتى يشب" (٢).

أوجه الارتباط بين النفس والجسد:

انظر أيضاً: سرسيق، إبراهيم محمد. النفس الإنسانية في القرآن الكريم. مرجع سابق، ص ٢٨.

(١) أورد ابن قيم الجوزية رحمه الله الأقوال المتعددة للناس حول مفهوم الروح والنفس في كتابه الروح انظر لمزيد من التوسع: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة. بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ص ١٧٥.

* ولكن كل ميت هو بالضرورة متوفى بمعنى أن الله جل وعلا استوفى عمله وأوقف القلم عن كتابته أعماله، فإن عادت إليه نفسه التي تملك الإرادة والاختيار والذاكرة عاد القلم يدون عمله إن خيراً وإن شراً.

(٢) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢، ص ٢٦٦.

١- النفس بمكوناتها مرتبطة بالجسد فهي الإرادة والقوة المدبرة للبدن والحركة له والجسد وعاء للنفس إذا سكنته فإنها تحرك أعضائه وتتحكم بأطرافه وحواسه الحية، وفي الحديث: "لا تزال الخصومة بين الناس حتى يختصم الروح والجسد يوم القيامة، فتقول الروح للجسد: أنت فعلت، وأنت كنت، لولاك لم أستطع أعمل شيئاً، ويقول الجسد للروح: أنت أردت، وأنت سولت، ولولاك كنت بمنزلة الجذع الملقى لا أحرك يداً ولا رجلاً، فيبعث الله ملكاً يقضي بينهما فيقول لهما: إن مثلكما كمثل رجل مقعد بصير وآخر ضرير دخلا بستناً فقال المقعد للضرير: إني أرى هاهنا ثماراً لكن لا أصل إليها، فقال له الضرير: اركبي فنناولهما، فأيهما المعتدي؟ فيقولان: كلاهما فيقول لهما الملك: فإنكما قد حكمتما على أنفسكما، يعني: أن الروح للجسد كالمطية وهو راكبه"^(١).

٢- لا شك أن كلاً من الجسد والنفس من مكونات الإنسان، والجسد بمثابة وعاء لتلك النفس؛ تلتصق النفس بالجسد وأحياناً تفارقه فراقاً مؤقتاً كحالة النوم أو فراق دائم عند الموت قال تعالى:

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمَسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢]

عن سليم بن عامر أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهم- قال: العجب من رؤيا الرجل إنه يبيت فيرى الشيء لم يخطر له على باله فتكون رؤيا كأخذ باليد، ويرى الرجل الرؤيا فلا تكون رؤياه شيئاً! فقال علي ابن أبي طالب -عليه السلام- أفلا أخبرك بذلك يا أمير المؤمنين؟ يقول الله تعالى: (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى) فالله يتوفى الأنفس كلها، فما رأت وهي عنده في السماء فهي الرؤيا الصادقة، وما رأت إذا أرسلت إلى أجسادها تلتقتها الشياطين في الهواء فكذبتها وأخبرتها بالأباطيل فكذبت فيها فعجب عمر من قوله^(٢).

وهذا دليل على امتزاج النفس بالجسد ومفارقتها له، فالنفس يتوفاها الله تعالى أي يأخذها ويعيدها إليه عندما ينام الإنسان، ثم تعود للجسد لحظة الاستيقاظ، قال ابن جريج: "في الإنسان روح ونفس، بينهما حاجز. قال الله تبارك وتعالى: (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) فهو تعالى يقبض النفس عند

(١) الشافعي، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري. المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح

الإمام البخاري، المحقق: أحمد فتحي عبد الرحمن. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ج ٢، ص ٢١٩.

(٢) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم. مرجع سابق. ص ٣٢٥٢

النوم، ثم يردّها إلى الجسد عند الانتباه. فإذا أراد إماتة العبد في نومه، لم يرد النفس، وقبض الروح مع النفس.^(١)

٣- هناك علاقة بين حالة النفس وصحة الجسد؛ فالمتاعب النفسية تؤثر بالضرورة على صحة الجسد - وقد تم إيضاح ذلك في الفصل الثالث من هذه الدراسة - وهذا يؤكد الصلة والرابط بين النفس والجسد.

٤- الجسم هو حلقة الوصل بين النفس والبيئة الخارجية وعندما يصاب الجسد يؤثر على الحالة الصحية للنفس " تتأثر الحالة النفسية بالحالة الجسمية والعكس ويعتبر الجسم وسيطاً بين البيئة الخارجية وبين الذات ككيان "^(٢)

ثانياً: علاقة النفس بالروح.

موضوع النفس والروح والعلاقة بينهما من المسائل التي أشكلت ودار حولها خلاف كبير على عدة أقوال^(٣)، اقتصرت الباحثة منها على قولين كما يلي:

١- **فالقول الأول: إن النفس خلاف الروح:** وهذا قول ابن عباس - رضي الله عنهما - ففي تفسيره لقوله تعالى: **(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ)** قال ابن عباس - **رضي الله عنه** -: "في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس التي بها العقل والتمييز، والروح التي بها النفس والتحرك، فإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه."^(٤)

٢- **والقول الآخر: إن النفس والروح شيء واحد:** وهو رأي ابن حزم والغزالي وابن قيم الجوزية

يقول ابن حزم - رحمه الله -: "والنفس والروح اسمان لمسمى واحد ومعناها واحد"^(٥) وهو قول الغزالي - رحمه الله -: "قال تعالى: (إني خالق بشرًا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)

(١) الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار. الزاهر في معاني كلمات الناس، المحقق: حاتم صالح الضامن. بيروت، مؤسسة الرسالة. ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ج ٢، ص ٣٧٤.

(٢) عبد الله، محمد قاسم. مدخل إلى الصحة النفسية. عمان، دار الفكر، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٣ م، ص ٣٧٣.

(٣) أورد ابن القيم الجوزية رحمه الله الأقوال المتعددة عن مفهوم الروح والنفس والعلاقة بينهما في كتابه الروح انظر لمزيد من التوسع: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة. مرجع سابق. ص ١٧٥.

(٤) الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. مرجع سابق. ج ٨، ص ٢٣٧.

(٥) القرطبي، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي. الفصل في الملل والأهواء والنحل. القاهرة، مكتبة الخانجي، د.ت، ج ٥، ص ٤٧.

ففيه على أن الجسد منسوب إلى الطين والروح إلى رب العالمين والمراد بالروح والنفس في هذا المقام واحد^(١). ويقول ابن قيم الجوزية-رحمه الله-: "فسميت النفس روحاً لحصول الحياة بها وسميت نفساً إما من الشيء النفيس لنفاستها وشرفها وإما من تنفس الشيء إذا خرج فلكترة خروجها ودخولها في البدن ... الروح التي تتوفى وتقبض فهي روح واحدة وهي النفس"^(٢).

ولمعالجة هذه المسألة لا بد من الوقوف على بعض الآيات والإشارة إلى بعض المسائل كما يلي:

أ- قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩] فسر (الروح) في هذه الآية على أنه العنصر المركب في الخلق الذي يجيأ به الإنسان. وبهذا قال أكثر المفسرين^(٣). فالمتعمّن في لفظ الروح في القرآن الكريم التي بها قوام الإنسان^(٤): يجد أنها أضيفت لله -ﷻ- تشريفاً وتكريماً للإنسان عن بقية المخلوقات.

ب- قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، لاحظت الباحثة من خلال استعراض كتب التفسير والكتب التي تناولت الروح^(٥)، أن معرفة حقيقة (الروح) التي بها يجيأ بدن الإنسان، والتي نسبها الله -ﷻ- إليه تشريفاً وتكريماً، ليس لأحد من سبيل إليها، لذا ذكر القرطبي- رحمه الله- بعد ذكر عدد من الأقوال عن الروح: "والصحيح الإجماع أي هو أمر عظيم وشأن كبير من أمر الله تعالى مبهما له وتاركا تفصيله، ليعرف الإنسان على القطع عجزه عن

(١) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. إحياء علوم الدين. ج٣. بيروت، دار المعرفة، د.ت، ص٥٣. انظر أيضاً: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي. معارج القدس في مدارج معرفة النفس. مرجع سابق. ص١٠٥.

(٢) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة. مرجع سابق. ص٢١٨-٢١٩.

(٣) البخاري، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني. فتح البيان في مقاصد القرآن. بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ج٧، ص٤٤٦.

(٤) انظر للإستزادة حول الفاظ الروح: القاضي، سعيد إسماعيل، التربية الروحية. القاهرة، عالم الكتب، ٢٠١٣ م.

(٥) انظر: المخزومي، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي. تفسير مجاهد، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل. مصر، دار الفكر الإسلامي الحديثة، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، ص٣٦٩. والطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج١٥، ص١٥٦. والثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. مرجع سابق. ج٧، ص١١٩. والماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. مرجع سابق. ج٣، ص٢٦٩. والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. الدر المنثور. بيروت، دار الفكر، د.ت، ج٤، ص٣٦١. والبعوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البعوي). مرجع سابق. ج٥، ص١٢٥. والحازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل. مرجع سابق. ج٣، ص١٧٩. والواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج١٣، ص٤٦٤.

علم حقيقة نفسه مع العلم بوجودها وحكمة ذلك تعجيز العقل عن إدراك معرفة مخلوق مجاور له" (١).
 وقال الفراء -رحمه الله-: الروح هو الذي يعيش به الإنسان، لم يخبر الله به أحداً من خلقه، ولم يعط علمه أحداً من عباده" (٢)، وقال عبد الله بن بُريدة: ما يبلغ الجن والإنس والملائكة والشياطين علم الروح، ولقد مات رسول الله - ﷺ - وما يدري ما الروح" (٣). بعكس النفس التي كثيراً ما يدعوا القرآن إلى التبصر والتفكر فيها قال تعالى: ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١].

ج - في الدلالات اللفظية للروح والنفس في القرآن الكريم ما يدل على تباينهما؛ فلفظ الروح لم تأت أبداً في القرآن للدلالة على الجسد فقط أو على كيان الإنسان "الجسد والروح" كما هو الأمر مع النفس وفي هذا دلالة على اختلاف الروح عن النفس.

د - تنسب الروح لله - ﷻ - لعظم شأنها وشرفها قال تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿ رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ [غافر: ١٥]، بعكس النفس التي تنسب لصاحبها مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي ﴾ [يوسف: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أُبْرِيْ نَفْسِي ﴾ [يوسف: ٥٣]، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَأَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي ﴾ [المائدة: ٢٥].

ج - الموت يقترن دائماً بالنفس في حين تقترن الروح بالحياة وأدلة ذلك ما يلي: قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلَوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِنَّا نَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٥] وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة الزمر: ٤٢].

ومن الشواهد الدالة على أن الروح حية لا تموت؛ حديث أبي هريرة - ﷺ - ، قال: "إذا خرجت

(١) القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. مرجع سابق. ج ١٠، ص ٢١٠

(٢) الواحددي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ١٣، ص ٤٧٠، وانظر: ابن الانباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار. الأضداد، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص ٤٢٦ مختصراً، وأبو الشيخ الأصبهاني، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري. العظمة، المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري. الرياض، دار العاصمة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص ١٩٣، والسمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي. تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. الرياض، دار الوطن، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ج ٣، ص ٢٧٥. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. الدر المنثور. مرجع سابق. ج ٤، ص ٣٦٢.

(٣) الواحددي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ١٣، ص ٤٧٠. وانظر: أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي. تهذيب اللغة. مرجع سابق. مادة: (راج)، ج ٢، ص ١٣١٣.

روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها ويقول أهل السماء: روح طيبة جاءت من قبل الأرض، صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعميرينه، فينطلق به إلى ربه عز وجل، ثم يقول: انطلقوا به إلى آخر الأجل، وإن الكافر إذا خرجت روحه يقول أهل السماء روح: خبيثة جاءت من قبل الأرض. قال فيقال: انطلقوا به إلى آخر الأجل"، قال أبو هريرة: فرد رسول الله - ﷺ - ربطة كانت عليه، على أنفه، هكذا^(١)، وجاء في سنن النسائي تحت عنوان أرواح المؤمنين حديث عن رسول الله - ﷺ - قال: "إنما نسمة المؤمن طائر في شجر الجنة حتى يبعثه الله عز وجل إلى جسده يوم القيامة."^(٢)

وعن عبد الرحمن بن كعب بن مالك - ﷺ - عن أبيه، قال: لما حضرت كعباً الوفاة أتته أم مبشر بنت البراء بن معرور - رضي الله عنها - فقالت: يا أبا عبد الرحمن إن لقيت ابني فلانا فأقرئه مني السلام، فقال: غفر الله لك يا أم مبشر، نحن أشغل من ذلك، فقالت: يا أبا عبد الرحمن أما سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: "إن أرواح المؤمنين في طير خضر تعلق في شجر الجنة؟ قال: بلى، قالت: فهو ذاك."^(٣)

يقول ابن قيم الجوزية - رحمه الله -: "وقد دل التقاء أرواح الأحياء والأموات أن الحي يرى الميت في منامه فيستخبره ويخبره الميت بما لا يعلم الحي فيصادف خبره كما أخبر في الماضي والمستقبل وربما أخبره بمال دفنه الميت في مكان لم يعلم به سواه وربما أخبره بدين عليه وذكر له شواهد وأدلتته"^(٤). وكما قال

(١) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت. ج. ٤، ص ٢٢٠٢ وانظر: اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. مرجع سابق. ص ١٢٢١.

(٢) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي). تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط ٢، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ج ٤، ص ١٠٨.

(٣) وفي رواية لمسلم عن ابن مسعود أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سئل عن قوله تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا} [آل عمران: ١٦٩] فقال: "أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش... انظر: مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. كتاب الأمانة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، ج ٣، ص ١٥٠٢. والشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٦، ص ٣٨٦. والترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف. بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، كتاب فضل الجهاد، باب ما جاء في ثواب الشهداء، ج ٤، ص ١٧٦. وكتاب تفسير القرآن، باب سورة آل عمران، ص ٣٠١١ وقال: حسن صحيح. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. المعجم الكبير. ط ٢. المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. القاهرة: مكتبة ابن تيمية. ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ج ١٩، ص ٦٦، بنحوه، وابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. بيروت، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، أبواب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله، ج ٤، ص ٨٣. والبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُوْجْردي الخراساني. السنن الكبرى، ط ٣، المحقق: محمد عبد القادر عطا. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، كتاب السير، باب فضل الشهادة في سبيل الله عز وجل، ج ٩، ص ٢٧٤. ونص القصة من كتاب اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ط ٨، السعودية، دار طيبة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ج ٦، ص ١٢٢١

(٤) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة. مرجع سابق. ص ٢٦. وانظر للاستزادة حول التقاء الأرواح: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. شرح الصدور بشرح

صاحب العقيدة السفارينية:

وإن أرواح الورى لم تعدم ... مع كونها مخلوقة فاستفهم

فكل ما عن سيد الخلق ورد ... من أمر هذا الباب حق لا يرد^(١)

د- النفس لها اختصاصات وسمات ولها إرادة وذات أحوال متعددة كما سيتضح لاحقاً وبها تتضح شخصية الإنسان وهذا كله ليس من اختصاص الروح فالروح لا توسوس ولا تشتهي وليس لها أحوال متعددة... الخ. " الآيات القرآنية عندما تتحدث عن النفس، فإنما تعين خصائصها وصفاتها، ولا يمكن أن نجد مثل هذه الأوصاف للروح، فلا يمكن بالتالي البحث عن إيجاد مقارنة أو تباين فوارق بين النفس والروح ولكنهما ترتبطان ارتباطاً وثيقاً في حياة الإنسان"^(٢).

هـ- الأرواح خلقها سابق لخلق الأنفس قال السيوطي -رحمه الله-: "فالروح مخلوقة من زمن طویل وأرسلت بعد تصور البدن مع الملك لإدخالها في البدن السابعة"^(٣). كما قال -ﷺ-: " إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، فالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار، فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة، فيدخلها"^(٤)

فالذي يظهر -والله أعلم- من الدلائل القرآنية والأحاديث النبوية السابقة وما اختص به الصحابي الجليل ابن عباس -رضي الله عنهما- من صفات ومميزات أن قوله -ﷺ- مقدم على قول غيره فتكون النفس خلاف الروح.

حال الموتى والقبور، المحقق: عبد المجيد طعمة حلي. لبنان، دار المعرفة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، فصل في نبذ من أخبار من رأى الموتى في منامه وسألهم عن حالهم فأخبروه، ص ٢٦٨-٢٨٨.

(١) الحنبلي، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني. العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية)، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود. الرياض، مكتبة أضواء السلف، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ص ٧٥.

(٢) الزين، سميح عاطف. معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة وعلم النفس، ط ٢. القاهرة، دار الكتاب المصري ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ص ١٤٠.

(٣) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور. مرجع سابق. ص ٣١٦.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م. ج ٤، ص ١١١.

أما عن أوجه الارتباط بين النفس والروح فهي كما يلي:

١- كل من الروح والنفس من مكونات الإنسان وهما متلازمان مع الإنسان في حالة اليقظة أما في غيرها كحالة النوم أو الإغماء أو فقد العقل فإن الروح تبقى في الجسد بينما النفس تتعطل بعض وظائفها كالوعي والإدراك والإرادة، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الزمر: ٤٢] قال الخازن في تفسيره: "إن للإنسان نفساً وروحاً فعند النوم تخرج النفس وتبقى الروح."^(١) وقد تلحق الروح بالنفس في حالة الوفاة أو تعود النفس في البدن مرافقة للروح فتعود الحياة مع الإرادة والقدرة على الوعي ويؤيد هذا ما رواه ابن عباس -رضي الله عنه- في تفسير قوله تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا) قال: "نفس وروح بينهما شعاع الشمس، فيتوفى الله النفس في منامه، ويدع الروح في جسده وجوفه يتقلب ويعيش، فإن بدا لله أن يقبضه قبض الروح فمات أو أخر أجله رد النفس إلى مكانها من جوفه."^(٢) وهذا يعني أن الإنسان إذا فقد روحه فإنه يفقد تبعاً لذلك نفسه أما إذا فقد نفسه كما في حالة النوم مثلاً فليس شرطاً أن يفقد روحه؛ فقد تلحق الروح بالنفس في حالة الوفاة وقد تعود النفس للجسد بإرادة الله ويعيش الإنسان.

ثالثاً: العلاقة بين مكونات الإنسان (الجسد والروح والنفس)

مما سبق يمكن الخروج برؤية عن مكونات الإنسان وطبيعة العلاقة بينها على النحو التالي:

- ١- الإنسان مكون من جسد وروح؛ وتمتيز عن بقية المخلوقات بمنظومة نفسية لها طاقة وإرادة واختيار وهي المحرك الأساس للجسد.
- ٢- علاقة الجسد والروح والنفس علاقة ارتباط وتلازم إذ أنه لا يمكن أن يستغني جانب منها عن غيره؛ "وعليه فإذا توفيت النفس أو ذهبت إلى غير رجعة، خرجت الروح وفني الجسد، وإذا خرجت الروح ذهبت النفس وفني الجسد أيضاً، وإذا قطع الرأس أو توقف القلب أو احترق الجسد أو أصيب بما يعطل الحياة فيه، خرجت الروح وأجابت النفس"^(٣). ولا يمكن أن تقوم الشخصية الإنسانية بدون تكامل هذه الجوانب الرئيسة وانسجامها مع بعضها.
- ٣- قوة الإنسان لا تكمن في جسده أو روحه ولكنها تكمن في نفسه بما تحمل من طاقات

(١) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيشي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل. مرجع سابق. ج. ٤. ص. ٥٩.

(٢) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج. ١٠. ص. ٣٢٥٢ وللاستزادة حول الفرق بين النفس والروح انظر: العسكري، أبوهلال

الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. معجم الفروق اللغوية. المحقق: الشيخ بيت الله بيات، قم؛ مؤسسة النشر

الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم. ١٤١٢هـ-١٩٩٢م. ص. ٥٢٠.

(٣) الزين، سميح عاطف. معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة وعلم النفس، مرجع سابق، ص. ٨٠.

وقدرات وإرادة، وفي هذا المعنى يقول أبو الفتح البستي^(١):

يا خادماً الجسم كم تشقى لخدمته وتطلب الربح فيما فيه خسران

أقبل على النفس فاستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

لذا فالتربية النفسية في القرآن الكريم تعمل على إخراج هذه الطاقات والقدرات والإرادة النفسية إلى حيز التفعيل في الحياة العملية، وتدعو الإنسان لمجاهدة نفسه وتركيتها، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]. يقول ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: "علق سبحانه الهداية بالجهاد فأكمل الناس هداية أعظمهم جهاداً وأفرض الجهاد جهاد النفس"^(٢).

٤- يعتبر الجسد وعاء للنفس والروح، والنفس القوة المؤثرة على بقية مكونات الإنسان أما الروح فهي من أمر الله وعلمه الذي اختص به.

٥- بما أن النفس مستودع لمصادر السلوك الإنساني ولها علاقة بالروح فهي مركز الإرادة والوعي والاختيار.

٦- تغير الإنسان للأفضل يبدأ من التركيب الداخلي للنفس البشرية مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنِ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ﴾ [الرعد: ١١]. قبل الاهتمام بتغيير الظروف الخارجية التي من الممكن أنها السبب في مشاكل النفس وتعقيدها -وقد تكون كذلك- ولكن إصلاح وتركية وتهذيب النفس داخلياً، والقرب من الله -ﷻ- هو كفيل بالتغلب على كافة الصعوبات وقهر المعوقات.

٧- رغم أن النفس مستودع للجانب الروحي والدوافع والانفعالات والعمليات العقلية، فإن هناك علاقة تفاعلية بين تلك الجوانب بعضها البعض وبينها وبين النفس ويعد العقل إذا أهتدى بالجانب الروحي أميرها فعن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: "العقل أمير النفس لأنها إذا أرادت أمراً راجعته."^(٣)

(١) هو: الشاعر علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي، ولد في بست (قرب سجستان) وإليها ينسب، وكان من كتاب الدولة السامانية في خراسان وارتفعت مكانته عند الأمير سبكتكين. وخدم ابنه بمين الدولة السلطان محمود ثم أخرجه هذا إلى ما وراء النهر فمات عام ٤٠٠ هـ غريباً في بلدة (أوزجند) ببخارى، له ديوان شعر، وفي كتب الأدب كثير من نظمه. انظر: نجيب، أحمد قيش بن محمد. مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي. د.ت، ج ٢، ص ٨٩. والمرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى. معجم الشعراء العرب، المحقق: عباس هاني الجراخ. بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ص ٣١٠.

(٢) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. الفوائد، ط ٢. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م، ص ٥٩.

(٣) البستي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب. غريب الحديث. المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغريايوي، بيروت، دار الفكر،

وإذا رشد العقل على منهج الله عز وجل فإن المسلم يتصرف بالحكمة فتهدأ النفس وتوسع.

٨- تقع النفس في المنتصف متأرجحة بين الروح التي تسمو لخالقها وبين الجسد الذي ينجذب للتراب أصل خلقته، وبمقدار تربية النفس وتهذيبها وتركيتها تسمو وتعلو مرتبتها وبمقدار إهمالها تنحدر لمستوى التراب؛ فالنفس في القرآن لكريم محايدة الطاقة مزدوجة الاتجاه تستطيع أن ترقى في أعلى المراتب كما يحب الله أو أن تنحدر في درك الشهوات قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٧ - ١٠].

قال الحسن - رضي الله عنه -: "أفلح من زكى نفسه فأصلحها وحملها على طاعة الله - سبحانه - وقد خاب من دساها قال: من أهلكها وأضلها وحملها على معصية الله - سبحانه - فجعل الفعل للنفس" (١). وقد ورد ما يؤكد على هذه الحقيقة في القرآن الكريم من خلال ذكر مراتب النفس الإنسانية والتي تم إيضاحها في المطلب التالي.

المطلب الثالث: مراتب النفس في القرآن الكريم وأثرها على السلوك الإنساني وسبل علاجها.

عندما خلق الله الإنسان من جسد وروح وأودع فيه مكونات النفس وأمره بعمارة الأرض؛ جعل الدنيا له دار اختبار وابتلاء، ولم يجعل - سبحانه - نفس الإنسان على وتيرة واحدة بل جعلها متغيرة فلا وصف ثابت لها بل توصف بالغالِب عليها من صفات؛ وهنا موضع مجاهدة النفس وتركيتها.

وقد اتفق علماء المسلمين على وجود نفس واحدة للإنسان متعددة الصفات بحسب حالها والغالِب عليها، قال ابن قيم الجوزية - رحمه الله -: " لا نزاع في أن النفس واحدة باعتبار ذاتها، وثلاث باعتبار صفاتها. فإذا اعتبرت بنفسها فهي واحدة، وإن اعتبرت مع كل صفة دون الأخرى فهي متعددة" (٢). لذا فلا بد للمسلم أن يجاهد للانتقال من دناءة النفس الأمانة بالسوء إلى آفاق النفس اللوامة ثم إلى طهارة النفس المطمئنة حتى ينال رضا الله - سبحانه - وهذه المراتب للنفس الإنسانية هي صفات ورد ذكرها في القرآن الكريم على النحو التالي:

أولاً: النفس الأمانة بالسوء:

وهي أدنى رتب الأنفس في جانبها السليبي حيث تأمر الإنسان بفعل السيئات وقد أخبر عنها القرآن الكريم في قصة يوسف عليه السلام مع امرأة عزيز مصر بعد ثبوت براءته، قال تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ص ١٢٢.

(١) الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. مرجع سابق. ص ٢١٤.

(٢) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، المحقق: محمد حامد الفقي. الرياض، مكتبة المعارف، د.ت، ص ٧٦.

النَّفْسَ لِأَمَارَةٍ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ [يوسف: ٥٣].

يقول ابن عباس - رضي الله عنهما -: "إِنَّ (النَّفْسَ) يَعْني القلب (لأمانة) للجسد (بالسوء) بالقبیح من الْعَمَلِ (إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي) عصم رَبِّي" (١).

وقال الرازي -رحمة الله عليه -: "وكونها أمانة بالسوء يفيد المبالغة والسبب فيه أن النفس قد ألفت المحسوسات والتزمت بها وعشقتها، فأما شعورها بعالم المجردات وميلها إليه، فذلك لا يحصل إلا نادرا ... فلما كان الغالب هو انجذابها إلى العالم الجسدي وكان ميلها إلى الصعود إلى العالم الأعلى نادرا لا جرم حكم عليها بذلك." (٢)

ويقول الشوكاني -رحمه الله -: "إن النفس لأمانة بالسوء أي إن هذا الجنس من الأنفس البشرية شأنه الأمر بالسوء لميله إلى الشهوات، وتأثيرها بالطبع، وصعوبة قهرها، وكفها عن ذلك إلا ما رحم ربي أي إلا من رحم من النفوس فعصمها عن أن تكون أمانة بالسوء." (٣)

ومن الملاحظ في الآية إخبار الله -ﷻ- عن تلك النفس أنها أمانة -بصيغة المبالغة - وليست أمانة لكثرة ما تأمر بالسوء، ولأن ميلها للشهوات والمطامع صار عادة فيها، فهذه النفس الأمانة بالسوء هي مركز الغرائز المذمومة لأنها لا تأمر إلا بسوء أي تنطلق في سلوكها من السلوك المذموم، فهي أميرة على مستودع السلوك المذموم فتتسم بأوامرها السلوكية بالخروج عن العرف والسلوك المحمود، إذ تتسم بالظلم والحيوانية ولاتبالي إلا بمنافعها وهي تحمل أصول الغرائز "الدوافع" قبل التهذيب وتسعى لتحقيقها دون قيد وشرط وبطريقة تجعلها تتعدى على حقوق الآخرين، وهي مستمرة لا تنقطع في إصدار الأوامر ويمكن عرض خصائص سلوك الإنسان الذي تحكمه هذه النفس كما يلي:

خصائص سلوك النفس الأمانة بالسوء:

١. سلوك يتبع الشهوة غير خاضع لشرع ولا عرف.

(١) ابن عباس، عبد الله. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس. مرجع سابق. ص ٩٩.

(٢) فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). مرجع سابق. ص ٤٧١. انظر للمزيد عن معنى النفس الأمانة بالسوء: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ١٢، ص ١٥١. والخان، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل. مرجع سابق. ج ٢، ص ٥٣٤. والطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ١٦، ص ١٤٢. وابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم. مرجع سابق. ج ٧، ص ٢١٥٨. والسمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. بحر العلوم (تفسير السمرقندي تفسير). مرجع سابق. ج ٢، ص ١٩٧ - ١٩٨.

(٣) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، فتح القدير، مرجع سابق. ج ٣، ص ٤٢. انظر أيضاً: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة. مرجع سابق. ص ٢٢٦.

٢. اضطرابه حين يتذكر الفطرة، كما قال - ﷺ -: "البر ما اطمأن إليه القلب، واطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في القلب، وتردد في الصدر" (١) " وفي رواية: البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس" (٢).

٣. يميل إلى "حبك المؤامرات، وتدبير الدسائس والفتن، وتهديد الأبرياء، وهتك حرمت الناس" (٣)

٤. سيطرة الدوافع الغريزية والشريرة على سلوكه، فتتمثل فيه الصفات الحيوانية، ولا يتهاون في فعل كل رذيلة. "تغليب الحاجات الفسيولوجية والبيولوجية من طعام، ولبس وماء حيث تكون هذه الحاجات أكثر الحاجات أولوية لإشباع هذه النفس." (٤)

ويمكن عرض بعض أساليب علاج مثل تلك النفس بالاستعانة بما ورد في كتاب الله - ﷻ - من توجيهات

بعض الأساليب التربوية لمعالجة النفس الأمارة بالسوء:

١. الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، ومن تلك النفس الأمارة بالسوء قال تعالى: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نِزْغًا فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٠٠) **إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ** [الأعراف: ٢٠٠، ٢٠١]. فمن المعلوم أن ما يقوم به الشيطان من وسوسة للإنسان وتحريض له على فعل السوء هو سبب الشر وهو المعين للنفس الأمارة بالسوء، وقد كان من توجيهات الرسول - ﷺ - الاستعاذة بالله من شرور النفس، فعن أبي هريرة - ﷺ -: "أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا رسول الله، علمني شيئاً أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت، قال - ﷺ -: قل: اللهم عالم الغيب والشهادة، فاطر السموات والأرض، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم، قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك" (٥).

" فقد تضمن هذا الحديث الشريف الاستعاذة من الشر وأسبابه وغايته، فإن الشر كله إما أن يصدر من النفس أو من الشيطان، وغايته: إما أن تعود على العامل. أو على أخيه المسلم، فتضمن الحديث

(١) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م. ج ٢٩، ص ٥٢٨.

(٢) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٩٨٠.

(٣) أبو شنب، أحمد جمعة محمد. النفس الإنسانية في سويتها وانحرافها بين القرآن الكريم وعلم النفس الحديث. مرجع سابق، ص ٢٩.

(٤) الطارق، علي سعيد أحمد. حاجات الانسان من المنظور الإسلامي والنفسي. مرجع سابق. ص ١٦٠.

(٥) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ص ٢٢٠.

مصدرى الشر اللذين يصدر عنهما وغايتيه اللتين يصل إليهما^(١).

لذا كان من الضروري أن يحرص المسلم على علاج نفسه الأمانة بالسوء بكثرة الاستعاذة بالله من شرورها فالله خير معين.

٢- ضبط النفس الأمانة بالسوء فلا يهملها، "فإنه إن أهملها لحظة رتعت في الخيانة ولا بد، فإن تمادى على الإهمال تمادت في الخيانة حتى تذهب رأس المال كله." (٢) فلا بد من محاولة السيطرة عليها والترقي بها إلى مرحلة أسمى ويكون ذلك بحفظ الجوارح السبع التي وصفها ابن القيم -رحمة الله عليه- بأنها (رأس المال) وهي: "العين، والأذن، والفم، واللسان والفرج، واليد، والرجل فهي مراكب العطب والنجاة، فمنها عطب من عطب بإهمالها. وعدم حفظها، ونجا من نجا بحفظها ومراعاتها فحفظها أساس كل خير، وإهمالها أساس كل شر."^(٣).

وقد وردت آيات عديدة في القرآن الكريم تؤكد على ضرورة ضبط النفس وحفظها قال تعالى: ﴿وَأَمَّا تَقِفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠].

٣- ولدى ابن قيم -رحمة الله عليه- أسلوبان تربويان لمعالجة النفس الأمانة وهما: أسلوب المحاسبة والمخالفة فله علاجان: محاسبتها، ومخالفتها على النحو التالي:

● المحاسبة: والمحاسبة تعني متابعة النفس ومراقبتها وتفقدتها فإن رآها الإنسان على خطأ أو زلل قومها ولم يهملها؛ وفي الحديث الذي رواه أحمد وغيره من حديث شداد بن أوس -رضي الله عنه- قال: قال - قال - "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله"^(٤) دان نفسه: أى حاسبها؛ قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في بعض خطبه: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن تزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غدًا: أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية.^(٥)

وقد دل على وجوب محاسبة النفس قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

(١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. إغائة اللهفان من مصاديد الشيطان. مرجع سابق. ص ٩١

(٢) المرجع السابق. ص ٨٠

(٣) المرجع السابق. ص ٨٠

(٤) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. مرجع سابق. ج ٥. ص ٣٢٨.

(٥) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. إغائة اللهفان من مصاديد الشيطان. مرجع سابق. ص ١٣٠

- أسلوب المخالفة: وهو أسلوب ردع النفس الأمانة ومخالفتها فيما تشتتهي من محذور.

ثانياً: النفس اللوامة:

وتقع في منتصف رتب النفس بين النفس الأمانة بالسوء والنفس المطمئنة وهي التي أقسم بها الله قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾ [القيامة: ١، ٢]. وهذه كريمة على الله، لذلك أقسم بها في القرآن. ومن أحسن أقوال التفاسير عن النفس اللوامة قول الحسن البصري - ؓ -: "إن المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه؛ ما أردت بكلمتي؟ ما أردت بأكلتي؟ ما أردت بحديث نفسي؟ وإن الفاجر يمضي قدما ما يعاتب نفسه" (١).

وهذه النفس اللوامة تتطور وترقى في مستوى النفس فإذا دخل المرء في الإسلام - وحيث الفطرة - قويت الإرادة وأصبح هناك صراع بين النفس الأمانة بالسوء والفطرة والعقل فتتكون النفس اللوامة التي لا تزال في حالة صراع-لذا فإن الإنسان الذي تحكمه هذه النفس كثير اللوم لنفسه، ويندم بعد ارتكاب المعاصي والذنوب -حتى إذا سيطر العقل والفطرة ونور الوحي على النفس ترقى إلى مرتبة النفس المطمئنة. ويمكن عرض خصائص سلوك الإنسان الذي تحكمه هذه النفس كما يلي:

خصائص سلوك النفس اللوامة:

١. سلوك متيقظ لكل الاحتمالات تقي ومدرك لكل ما يدور حوله.
٢. سلوك متغير للأصوب حيث يتعدل السلوك الخاطيء بما يرضي الله ﷻ.
٣. يمكن أن يكون للإنسان الذي تحكمه هذه النفس أثر على سلوك الآخرين ولومهم على ما فعلوا خيراً كان أو شراً "هذه النفس قد تحض صاحبها على دعوة الآخرين إلى شيء محدد يؤثر فيهم فيكون في ذلك تأثيرها غير المباشر، وهذه الظاهرة يعرفها علم النفس بظاهرة الإيحاء." (٢)

(١) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ٢٢، ص ٤٧٦. وانظر: السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. بحر العلوم (تفسير السمرقندي تفسير). مرجع سابق. ج ٣، ص ٥٢٠. وفخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). مرجع سابق. ج ٣٠، ص ٢١٥. والفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي. معاني القرآن، المحقق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون. مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت، ج ٣، ص ٢٠٨. والثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. مرجع سابق. ج ١٣، ص ٣. والبغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي). مرجع سابق. ج ٤، ص ٤٢١. والحوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. زاد المسير في علم التفسير. مرجع سابق. ج ٨، ص ١٣٣. وابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج ٤، ص ٤٧٧. والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. الدر المنثور. مرجع سابق. ج ٨، ص ٣٤٣. وقطب، سيد. في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص ٣٧٦٨.

(٢) أبو شنب. النفس الإنسانية في سويتها وانحرافها. مرجع سابق. ص ٣٥.

بعض الأساليب التربوية للاستفادة من النفس اللوامة:

من الممكن أن يساهم صاحب النفس اللوامة في عملية الإصلاح لأن له قدرة على تعديل السلوك وتغيير الأفكار والاتجاهات لدى الآخرين وتلك أسمى الغايات في طريق الدعوة إلى الله ﷻ.

ثالثاً: النفس المطمئنة:

وهي أعلى مراتب النفس فهي التي اطمأنت إلى خالقها، رضيت بما أوتيت ورضي الله عنها فحق لها أن يخاطبها رب العالمين بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ [الفجر: ٢٧ - ٣٠]. يقول القرطبي -رحمه الله-: "النفس المطمئنة الساكنة الموقنة، أيقنت أن الله ربهما فأخبتت لذلك قال ابن عباس -رضي الله عنه-: هي المطمئنة بثواب الله" (١)

ولا يمكن حصول الطمأنينة الحقيقية إلا بالله وذكره كما قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨]. فإن طمأنينة القلب سكينه واستقرار بزوال القلق والازعاج والاضطراب عنه، وهذا لا يتأتى بشيء سوى بالله تعالى وذكره، قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران: ١٢٦].

لذا فإن الإنسان الذي تحكمه هذه النفس يتصف بالطمأنينة في بسط الرزق وقبضه وفي المنع والعطاء. مع الشعور بالرضا التام عن كل ما يقدره الله -ﷻ- من خير وشر ولعل ما سبق من صفات يجمعها قول النبي -ﷺ-: "اللهم إني أسألك نفساً بك مطمئنة، تؤمن بلقائك، وترضى بقضائك، وتقنع بعطائك" (٢).

خصائص سلوك النفس المطمئنة:

ويمكن عرض خصائص سلوك الإنسان الذي تحكمه هذه النفس كما يلي:

(١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي). مرجع سابق. ج ٩، ص ٣١٥ وج ٢٠، ص ٥٧. وانظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ٢٣، ص ٥٢٧. والمخزومي، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي. تفسير مجاهد. مرجع سابق. ص ٧٢٨. والطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ٣٠، ص ١٩٠. والبغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي). مرجع سابق. ج ٤، ص ٤٨٦. والجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. زاد المسير في علم التفسير. مرجع سابق. ج ٨، ص ٢٤٨. والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. الدر المنثور. مرجع سابق. ج ٨، ص ٥١٥. والنعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. مرجع سابق. ج ١٣، ص ٩٣.

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. المعجم الكبير. مرجع سابق. ج ٨، ص ٩٩.

١. سلوك مستقر لا يستفزه خوف ولا حزن، لأن صاحب تلك النفس سكن إلى الله وأنس بقربه.
 ٢. سلوك إيجابي لأن صاحب النفس مطمئنة يتمتع بالاستقرار النفسي والصحة النفسية، والشعور بالسعادة.
 ٣. يميل أثناء سلوكه إلى ضبط دوافعه وتوجيهها بحسب منهج الإسلام كما يميل للحاجات الروحية فتحقق له الراحة والسرور.
- خلاصة ما سبق أن للنفس ثلاثة مراتب وهي: نفس أمارة بالسوء، ونفس لوامة، ونفس مطمئنة، ويمكن أن ننظر إلى النفس ككائن حي يتطور ويتغير، "والنفس قد تكون تارة أمارة، وتارة لوامة، وتارة مطمئنة، بل في اليوم الواحد والساعة الواحدة يحصل منها هذا وهذا. والحكم على النفس للغالب عليها من أحوالها، فكونها مطمئنة وصف مدح لها. وكونها أمارة بالسوء وصف ذم لها. وكونها لوامة ينقسم إلى المدح والذم، بحسب ما تلوم عليه."^(١)، لذا يجب على المسلم أن يحرص دائماً على متابعة نفسه، بأن يحدد لها مؤشراً يعرف من خلاله ما غلب عليها من صفات؛ ثم يجاهدتها ويسمو بها لتثبت على ما يحقق لها السعادة في الدارين.
- وقد يجد المتأمل في الدراسات النفسية والتربوية المعتمده في جوهرها على أسس نفسية تربوية مستنبطة من القرآن الكريم أنه المنهج التربوي الوحيد الذي قدم منهجاً واضحاً وأرسى مبادئ ثابتة وقوية لتربية النفس ومجاهدتها لأنه المنهج المدرك لخصائص النفس الإنسانية والقادر على تهذيبها بطرق صحيحة ومتكاملة وذلك لما تميز به من خصائص وأهداف وأساليب فريدة، ولا يمنع أن تجمع معه ما توصل إليه علم النفس الغربي والعلوم التربوية الأخرى ولكن في ظل المحك الإسلامي بهدف فهم واضح للنفس الإنسانية وتعديل صحيح للسلوك وتحقيق للسواء النفسي الحقيقي، وفي الفصل التالي إيضاح لخصائص وأهداف وأساليب التربية النفسية.

(١) ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية. إغاثة اللفهان من مصاديد الشيطان. مرجع سابق. ص ٧٨.

الفصل الثاني

التربية النفسية (خصائصها - أهدافها-أساليبها)

المبحث الأول: خصائص التربية النفسية في القرآن الكريم.

أولاً: التربية النفسية في القرآن الكريم ربانية المصدر.

ثانياً: التربية النفسية في القرآن الكريم تربية واقعية.

ثالثاً: التربية النفسية في القرآن الكريم تربية وسطية.

رابعاً: التربية النفسية في القرآن الكريم تربية متدرجة.

المبحث الثاني: أهداف التربية النفسية في القرآن الكريم.

المطلب الأول: أهداف التربية النفسية المرتبطة بالجانب الروحي (العقيدة الإسلامية).

المطلب الثاني: أهداف التربية النفسية المرتبطة بجانب الدوافع.

المطلب الثالث: أهداف التربية النفسية المرتبطة بجانب الانفعالات.

المطلب الرابع: أهداف التربية النفسية المرتبطة بالجانب العقلي.

المبحث الثالث: الوقاية والعلاج النفسي في منهج التربية النفسية في القرآن الكريم.

المطلب الأول: الوقائية النفسية.

المطلب الثاني: العلاج النفسي.

تمهيد:

القرآن الكريم يخاطب النفس الإنسانية وهذا الخطاب الرباني له أثره الكبير في تربية النفس وإصلاحها بما يحقق أفضل النتائج وغاية السكون والطمأنينة لها؛ وبطرق واضحة وأساليب صالحة للمضي بها قدماً إلى الكمال البشري.

وقد استطاعت التربية النفسية في القرآن الكريم بما تميزت به من خصائص وبما تحمله من غايات وأهداف وبما تتبعه من طرق وأساليب أن تجنب المجتمع المسلم بجميع شرائحه - عند تنفيذها كما صاغها الله - ﷻ - الآلام والإحباط والفشل النفسي وأن تنهض بسلوك المسلم إلى أرقى مستوى إنساني.

وفي هذا الفصل تم إيضاح خصائص التربية النفسية في القرآن الكريم وأهدافها ومن ثم ذكر أساليب وطرق الوقاية والعلاج النفسي في القرآن الكريم من خلال عدة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول

خصائص التربية النفسية في القرآن الكريم.

إن للقرآن الكريم قوة تأثير تربوي على النفس الإنسانية سببه ما تميزت به تلك التربية من خصائص فريدة من نوعها لا يضاهاها أي من مناهج البشر الوضعية، والمقصود بخصائص التربية النفسية في القرآن الكريم هي: السمات التي تُميز التربية النفسية في القرآن الكريم عن غيرها من المناهج الوضعية، كون الأولى تستمد منهجها من تعاليم وتوجيهات القرآن الكريم كتاب التربية الرباني الذي لا يأتيه الباطل ولا يعتريه شك ولا يلحقه نقص أو قصور، والثانية تستمدها من البشر وما يلحقهم من شك ونقص وقصور؛ وفي هذا المبحث تم إلقاء الضوء على خصائص التربية النفسية في القرآن الكريم من خلال المطالب التالية:

أولاً: التربية النفسية في القرآن الكريم ربانية المصدر.

إنَّ أول ما يميز التربية النفسية في القرآن الكريم أنها ربانية المصدر فأصولها وقواعدها من الله - ﷻ - وهذا يؤدي إلى نجاحها واستحالة فشلها وتحقيق أقصى المنافع عند تنفيذها، فهي تربية تعتمد على معلومات ومعطيات صادقة وصحيحة وضعها الله عز وجل، فليست من اجتهادات الفكر البشري القاصر عن معرفة التربية الأفضل التي تحقق للإنسان خيري الدنيا والآخرة.

يقول الزمخشري - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ نَزِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٣]:
"تكرير الضمير بعد إيقاعه اسماً لإن: تأكيد على تأكيد معنى اختصاص الله بالتنزيل، ليتقرر في نفس رسول

الله - ﷻ - أنه إذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله على أي وجه نزل إلا حكمة وصواباً. (١)

فالله - ﷻ - هو من خلق الإنسان وهو أعلم بما يصلح حاله قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، يقول الصابوني - رحمه الله -: "كيف لا يعلم من خلق الأشياء وأوجدها سرَّ المخلوق وجهه؟ وهو اللطيف بالعباد، الذي يعلم دقائق الأمور وغوامضها، الخبير الذي لا يعزب عن علمه شيء، فلا تتحرك ذرة، ولا تسكن أو تضطرب نفسٌ إلا وعنده خبرها." (٢)

ولا يستطيع أي منهج وضعي مهما تظافت من جهود وحشدت من إمكانات أن تضاهي المنهج الرباني، قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

وكل ما أنزل في هذا القرآن الكريم إنما هو سعادة وصلاح وبعد عن الشقاء لكل متبع لما جاء فيه من تعليمات وتوجيهات، قال تعالى: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾ [طه: ٢]، وبما أن التربية النفسية في القرآن الكريم مصدرها الله - ﷻ - وضعها سبحانه بحكمة وإتقان فقد ترتب عليه تبعاً لذلك عدة أمور على النحو التالي:

١ - التنزيه عن النقص.

فكل ما في القرآن الكريم حقائق يقينية لا شك فيها قال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [سورة فصلت: ٤٢]، ومن مقصدها الرقي بكمال الإنسان قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

فالتربية النفسية في القرآن الكريم منزهة عن النقص؛ ذلك أنها من الله - ﷻ - صاحب الكمال المطلق؛ بخلاف المناهج البشرية التي لا بد أن يصيبها القصور، وذلك بناءً على عدة أمور منها ما قاله سيد قطب رحمه الله:

" فهنا جزئية النظر والرؤية. والتأثر الوقي بالمشكلات الوقتية. وعدم رؤية المتناقضات في النظرية أو المذهب أو الخطة التي تؤدي إلى الاصطدام بين مكوناتها - إن عاجلاً وإن آجلاً - كما تؤدي إلى إيذاء بعض الخصائص في

(١) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط ٣. بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ج ٤، ص ٦٧٤.

(٢) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير. القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ج ٣، ص ٣٩٤.

الشخصية البشرية الواحدة التي لم يحسب حساب بعضها أو في مجموعة الشخصيات الذين لم يحسب حساب كل واحدة منها... إلى عشرات ومئات من النقائص والاختلاف، الناشئة من طبيعة الإدراك البشري المحدود، ومن الجهل البشري بما وراء اللحظة الحاضرة، فوق جهله بكل مكوناتها وعكس ذلك كله هو ما يتسم به المنهج القرآني الشامل المتكامل الثابت الأصول. (١)

٢- موافقتها للفطرة.

التربية النفسية في القرآن الكريم توافق الفطرة؛ والفطرة كما عرفها الصنعاني هي: " الخلق التي خلق الناس عليها من الاستعداد لقبول الدين والتهيؤ للتحلي بالحق والتأبي عن الباطل والتميز بين الخطأ والصواب، فلو ترك الإنسان عليها استمر على لزومها ولم يفارقها" (٢).

قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠]. وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء" (٣)

فدافع التدين الصحيح يصاحب الإنسان منذ ولادته لكنه سرعان ما يتعرض للانحراف نتيجة لظروف البيئة المضادة لهذا التدين وعدم وجود ظروف صحيحة تمكن المولود من أن ينمو بالشكل الذي فُطر عليه.

والله -عز وجل- خلق الإنسان وفطر فيه مجموعة من الدوافع والانفعالات وزوده بالعقل وأدوات المعرفة لتعينه على القيام بما كلف به لذا " فإن الدافع المطلوب من المسلم تحقيقه في نفسه يُولد مع كل مولود. لكن بعد اضمحلاله يصبح السعي لاكتسابه فريضة" (٤).

٣- الثبات.

التربية النفسية في القرآن الكريم تتصف بالثبات في مقاصدها وأهدافها، متغيرة في تطبيقاتها بحيث تناسب تغيرات البيئة وأحوال الإنسان ومراحلهم العمرية المختلفة، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ

(١) قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي. في ظلال القرآن. مرجع سابق. ج ٢. ص ٧٢١.

(٢) الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني. التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ. تحقيق: محمد إسحاق محمَّد إبراهيم، الرياض، مكتبة دار السلام، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م ج ٨. ص ٢٠٣.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٢، ص ٩٥.

(٤) القيسي، مروان إبراهيم. "الدافعية النفسية في العقيدة الإسلامية." مجلة جامعة الملك سعود -العلوم التربوية والدراسات الإسلامية-السعودية مج ١٠، ع ١ (١٤١٨هـ-١٩٩٨م): ٩٥.

عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْجِدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿ [النساء: ٨٢]، تربية ثابتة في قواعدها وأصولها لا تتغير مع تغير الزمان والأحوال، على العكس من التربية المعتمدة على النظريات البشرية التي تتغير بتغير الزمان والمكان، وتختلف باختلاف فكر واضعيه.

٤ - المرونة.

فالقُرآن الكريم يحتوي على المبادئ العامة والقواعد الكلية التي جاءت من رب العالمين خالق هذه النفس الإنسانية، ثم يعطي للإنسان حرية الاجتهاد ويدعوه للتفكير والبحث والاستفادة من الجديد في الأمور الفرعية التي تشجع النمو النفسي السليم وتطوره وتسمو به ما دامت لا تخالف المبادئ والأصول التي وضعها القرآن الكريم.

ويقصد بالمرونة أنها تتواءم ومقتضيات الأحوال وكونها متصفة بالثبات في أصولها فلا يعني هذا تعطيل الاجتهاد أو التفكير، فالقرآن الكريم يأمر ويحض على التفكير والبحث في نفس الإنسان لمعرفة أسرارها وخفاياها، قال تعالى: ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١]، يقول الغامدي: "لكن في الوقت الذي يفتح فيه الإسلام الباب واسعاً أمام كل تطور ببناء يخدم الفرد والجماعة فإنه يؤكد المحافظة على أسس الدين ومبادئه الثابتة الصالحة لكل زمان ومكان، وأنه يجب أن يكون التغير والتطور والتقدم في إطار تلك القواعد الثابتة للدين والأخلاق." (١)

٥ - الشمول.

التربية النفسية في القرآن الكريم تربية شاملة واسعة الأفق قال تعالى: ﴿ وَرَزَقْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩]، وشمولية تربية النفس في القرآن الكريم تتمثل في نظرتها لجميع مكونات النفس الإنسانية الروحية والدافعية والانفعالية والعقلية فتوجهها في المسار الصحيح خلال مراحل عمر الإنسان، طفلاً وشاباً وشيخاً، كما أنها تربي الفرد والمجتمع، وتعد الإنسان للدنيا والآخرة معاً؛ هذا كله منبثق من طبيعة المنهج القرآني الكريم الشامل.

قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٨]. فلم يترك الله -عز وجل- في الكتاب شيئاً لم يبينه، وإنما اشتمل القرآن على كل ما من شأنه صلاح البشرية وهدايتهم.

يقول ابن تيمية -رحمه الله-: "بيّن الله تعالى بكتابه وسنة رسوله جميع ما أمر الله به وجميع ما نهى عنه،

(١) الغامدي، عبد الرحمن عبد الخالق حجر. "إعداد المعلم في ضوء خصائص التربية الإسلامية." المؤتمر الثاني لإعداد معلم التعليم العام في السعودية -السعودية، مج ٣ (١٤١٣هـ-١٩٩٣م): ص ٢٧٠.

وجميع ما أحلّه وجميع ما حرّمه، وبهذا أكمل الدين، حيث قال: **(اليوم أكملت لكم دينكم)** ولكن قد يقصّر فهم كثير من الناس عن فهم ما دلّت عليه النصوص. ^(١)

وكما تميزت التربية النفسية في القرآن الكريم بكونها ربانية المصدر وما ترتب تبعاً لذلك فقد اختصت أيضاً بواقعيّتها كما سيتضح بعون الله فيما يلي:

ثانياً: التربية النفسية في القرآن الكريم تربية واقعية.

تنطلق التربية النفسية في القرآن الكريم من منهج واقعي فهي ليست نظريات عقلية تعتمد على المثالية في عالم الخيال البعيد عن الواقع البشري، كما أنها ليست قوالب جاهزة لنظريات بشرية إذا نزلت لأرض الواقع اصطدمت به وخالفته، بل هي منهج رباني أنزله الله مناسباً لواقع البشر يعالج قضاياهم، انطلاقاً من طبيعتهم وظروفهم ومعطيّاتهم التي حددها الله ﷻ.

وقد جاءت التربية النفسية في القرآن الكريم واقعية في كل شيء، في نظرتها لطبيعة الناس وفي أحكامها وتكاليفها، وفي نظرتها إلى المكلف، وظروفه وأحواله، وفي نظرتها إلى الحياة والتعامل معها.

ففي نظرتها إلى طبيعة النفس الإنسانية تؤكد على أن الناس متفاوتون فيما بينهم مختلفون في صفاتهم وقدراتهم، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الروم: ٢٢].

وهذا المنهج التربوي الواقعي يتعامل مع الفرد على أساس احتمال الخطأ والإصابة بعيداً عن المثالية والكمال، فالكمال لا يكون إلا لله - ﷻ - فهي ليست تتعامل مع مثاليات لا وجود لها في عالم الواقع، بل تبغي الوصول بالفرد المؤمن إلى ذلك الفرد الذي يأتمر بما أمره به ربّه، وإذا حصل منه الخطأ يعود الله بالتوبة وينتهي عما نهاه الله عنه، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

وعن أنس بن مالك - ﷺ - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: "والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض، ثم استغفرتم الله لغفر لكم، والذي نفسي بيده لو لم تخطئوا لجاء الله بقوم يخطئون، ثم يستغفرون الله، فيغفر لهم" ^(٢).

(١) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي. جامع المسائل، تحقيق: محمد عزيز شمس. بيروت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، ج ٢، ص ٢٧٢.

(٢) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢١، ص ١٤٦. وانظر

والتربية النفسية في القرآن الكريم تؤكد على أن ما يجب أن يكون هو ما ينسجم مع قدرة الفرد وهذا دليل واضح على واقعية هذه التربية في تعاملها مع الإنسان، فهو لا يتقبل كاهله بما لا يطيق من الأفعال كما أنه يأخذ بعين الاعتبار ضعف خلقه وطاقته المحدودة، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. وعن أبي هريرة، عن النبي - ﷺ - قال: "دعوني ما تركتكم، إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم" (١).

يقول قطب -رحمه الله-: "إن الإسلام يأخذ الكائن البشري بواقعه الذي هو عليه، يعرف حدوده وطاقاته، ومطالبه وضروراته، ويقرر هذه وتلك، ويعرف ضَعْفَهُ إزاء المعجزات، وضعفه إزاء التكاليف، ويعرف كل هذا؛ فيساير فطرته في واقعها، ولا يفرض عليه من التكاليف ما ينوء به كاهله، ويعجز عن أدائه، ويجعل الملزمة في حدود الطاقة الممكنة." (٢).

ومن واقعيتها أنها تراعي الظروف الخاصة للإنسان من مرض وسفر وإكراه ونحوه فتكون العبادات بحسب هذه الظروف، وقد جاءت رخص الإسلام في هذه الظروف لتناسب واقع الناس وترفع عنهم الإصر والحرَج، وتشعرهم بوسع رحمة الله - ﷻ - وبيسر هذا الدين الحنيف، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي - ﷺ - قال: "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة" (٣).

كما أن من واقعية التربية النفسية في القرآن الكريم مراعاتها للمراحل العمرية المتعددة ولجنس المتلقي فليست مرحلة الطفولة كالرشد وليست مرحلة الرشد كمرحلة الشيخوخة وليس كل ما ينفع مع الذكر يتناسب

نحو هذا الحديث: ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. مرجع سابق. ج ٥، ص ٣١٩ عن النبي صلى الله عليه

وسلم، قال: "لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء، ثم تبتنم، لتاب الله عليكم"

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٩، ص ٩٤.

(٢) قطب، محمد إبراهيم حسين الشاربي. منهج التربية الإسلامية. مرجع سابق. ص ٣١-٣٢

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ١، ص ١٦.

والأنتى قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذِّكْرُ كَالأُنْثَى﴾ [آل عمران: ٣٦].

وكون التربية النفسية تربية واقعية فذلك لأن من خصائصها أنها تربية وسطية وهذا ما تم إيضاحه في المطلب التالي.

ثالثاً: التربية النفسية في القرآن الكريم تربية وسطية.

ويقصد بالوسطية: "الاعتدال والبعد عن التطرف" (١). فالإنسان يتكون من جسد وروح، ولكل منهما حاجاته والتربية النفسية في القرآن الكريم تقف موقفاً معتدلاً بين تطرف الماديين وتشدد الرهبانيين، فهي تراعي الوسطية والاعتدال في تلبية حاجات كل من الجسد والروح وتعني بما يصلحهما معاً، فلا هي اهتمت بالجسد على حساب الروح كما فعل اليهود، ولا بالروح على حساب الجسد كما فعل النصارى.

قال تعالى: ﴿وَكذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال لي رسول الله -ﷺ-: "يا عبد الله، ألم أخبر أنك تصوم النهار، وتقوم الليل؟، فقلت: بلى يا رسول الله قال: فلا تفعل صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقا، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر كله." (٢)

وعن عائشة، زوج النبي -ﷺ- قالت: دخلت علي خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمية وكانت عند عثمان بن مظعون -رضي الله عنه- قالت: فرأى رسول الله -ﷺ- بذادة هيئتها، فقال لي: "يا عائشة، ما أبد هيئة خويلة؟ قالت: فقلت: يا رسول الله، امرأة لا زوج لها يصوم النهار، ويقوم الليل فهي كمن لا زوج لها، فتركت نفسها وأضاعتها، قالت: فبعث رسول الله -ﷺ- إلى عثمان بن مظعون فجاءه، فقال: يا عثمان، أرغبة عن سنتي؟ قال: فقال: لا والله يا رسول الله، ولكن سنتك أطلب، قال: فإني أنام وأصلي، وأصوم وأفطر، وأنكح النساء، فاتق الله يا عثمان، فإن لأهلك عليك حقا، وإن لضيفك عليك

(١) عمر، أحمد مختار عبد الحميد. معجم اللغة العربية المعاصرة. مرجع سابق. ج ٣، ص ٢٤٢٣.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٣، ص ٩٣.

حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً، فصم وأفطر، وصل ونم." (١)

كما يقول ابن عمر - رضي الله عنهما - في ذات المعنى: "ليس خيركم من عمل للآخرة وترك الدنيا أو عمل للدنيا وترك الآخرة، ولكن خيركم من أخذ من هذه ومن هذه، وإنما الحرج في الرغبة فيما تجاوز قدر الحاجة، وزاد على حد الكفاية." (٢)

فالتربية النفسية في القرآن الكريم تتسم بالوسطية والاعتدال تربي جوانب النفس المسلمة باعتدال فلا تطغى الدنيا بمادياتها ومشاغلها على النواحي الروحية، كما لا تطغى الروحانيات على متطلبات الحياة الدنيا.

قال تعالى: ﴿وَأَتِمِّعْ فِيهَا أَنَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَفْسِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأُحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [القصص: ٧٧]؛ "واطلب فيما أعطاك الله من الأموال ثواباً في الدار الآخرة بصرفها في مصارف البر والتقوى، ولا تترك حظك من الدنيا ترك المنسي، فخذ من زينتها وطيباتها ورزقها ما تتجمل به ويعينك على تقوى الله - سبحانه - ويقيك شر الحاجة" (٣).

ومع هذا الاعتدال والتوسط الذي اقتصت به التربية النفسية في القرآن فهي متدرجة في تربيتها للإنسان وهذا ما سيتم إيضاحه فيما يلي:

رابعاً: التربية النفسية في القرآن الكريم تربية متدرجة.

التربية النفسية في القرآن الكريم ليست عملية عشوائية أو غير منظمة، بل هي تربية متدرجة تنتقل إلى الأكمل والأفضل بالتدرج؛ فتتدرج مع الإنسان من قبل أن يتم تكوينه جنيناً في رحم أمه إلى أن ينتهي أجله وذلك حتى تؤتي هذه العملية ثمارها المرجوة فيصل الإنسان إلى كماله البشري على الوجه الذي يرضي الله - سبحانه -

ويقرر القرآن الكريم أن التربية النفسية ليست عملية تحوّل مفاجئ في السلوك؛ وإنما هي عملية تحتاج إلى تدرج تنمو بنمو الإنسان وتسير معه خلال مراحل حياته المختلفة فهو في حاجة شيئاً فشيئاً لغرس عقيدته الإسلامية وتوجيه دوافعه وضبط انفعالاته وتنمية قدراته العقلية حتى تصل لكمالها البشري.

ومن الشواهد على هذا التدرج قضية تحريم الخمر، التي كان الناس قبل بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - قد ألفوها

(١) أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٤٣. ص ٣٣٤.

(٢) العقاد، محمود مصطفى. عبقرية عمر. الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ص ٦٨.

(٣) مجموعة من العلماء. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤١٤ هـ

١٨٠٥. ص ٧، ج ٧، م ١٩٩٣.

وعدها جزءاً من حياتهم، لذا لم يكن ليحرمها الإسلام دفعة واحدة بل جاء تحريمها بالتدرج بعد تثبيت أصول العقيدة الإسلامية في نفوس الناس، فبين سبحانه أولاً أن الخمر فيها منافع ولكن إثمها أكبر من نفعها، قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩] فكانت هذه الآية تنبيه على الإثم الكبير الحاصل في الخمر، ثم نزل بعد ذلك تحريم الخمر في أثناء الصلاة تدرجاً معهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣]، ثم جاء الأمر بتحريمها نهائياً، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠ - ٩١].

يقول المولى: " وهذه الآيات الثلاث تحتوي على قاعدة من أسمى قواعد علم النفس، ولقد جاءت التجارب فيما بعد مؤيدة لها، ودالة على أنه لا يجوز أن تهجر العادة دفعة واحدة، ولو كانت ضارة كالخمر الذي حرمه القرآن الكريم على ثلاث مراتب، إذ لو هجرها معتادها جملة واحدة، لكان هذا هو السم القاتل، لأن الخمر كما يقول الأطباء ينفذ أثرها إلى أعماق المراكز العصبية، فتورثها حدة عنيفة، فإذا ما ترك فجأة حدث اختلال واضطراب في النظام العصبي"^(١).

من أجل ذلك سلكت التربية النفسية في القرآن الكريم مسلك التدرج والانتقال شيئاً فشيئاً للرفق بسلوك الإنسان، " لأن الأمة التي تلتقت القرآن أولاً كانت لها عقائد راسخة، وعادات متأصلة، وأخلاق موروثة، وصفات مأثورة، ثم هي مع ذلك تعتزُّ بها وتدين، وترى أنها من مفاخرها ودين آبائها وأجدادها، فليس انتزاعها بالأمر السهل الهين؛ لهذا سلك القرآن معها مسلك الحكيم العليم، الذي خلق فسوّى، وقدر فهدى، سلك معها مسلك التدرج، والانتقال من حال إلى حال، مع التمهّل واليسر؛ حتى استطاع الإسلام أن يزرعهم عن عقائدهم، وأن يجعلهم يتخلّون عن عاداتهم شيئاً فشيئاً، كل هذا بما أنزل عليهم من القرآن"^(٢).

ومن معاني التدرج: نزع الشيء قليلاً قليلاً قال الرياشي: "الإدرج النزع قليلاً قليلاً"^(٣) وفي هذا إشارة

(١) المولى، محمد أحمد جاد. الخلق الكامل. بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ت، ص ٦١.

(٢) حجازي، محمد محمود. الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم. بيروت، دار الكتب الحديثة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٠م، ص ٨١.

(٣) مرتضى الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزاق الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. الرياض، دار الهداية، د.ت، ج ٥، ص ٥٥٧.

إلى ضرورة البدء بإزالة الشوائب والمعوقات بالتدرج تمهيداً للبناء النفسي السوي من خلال مكونات النفس الإنسانية مع غرس كل ما يعين على السير بالنفس الإنسانية لكمالها البشري.

وهذا التدرج قد اختاره الله -ﷻ- لنفسه في إنشاء الكون، وفي خلق الإنسان، وهي سنته -ﷻ- في التدرج، مع أنه سبحانه قادرٌ على أن يقول للشيء: كن، فيكون، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا﴾ (١٤) ﴿[نوح: ١٤]، فهي حكمته سبحانه في خلقه، وفي منهجه التربوي.

هذه مجموعة من الخصائص التي اتسمت بها تربية النفس في القرآن الكريم فمن كونها تربية ربانية صادرة من الرب عز وجل خالق الإنسان العالم بحاله وبما ينفعه وما يترتب على هذه الخاصية من أمور كالتنزيه عن النقص، وموافقته للفطرة الإنسانية، والثبات في أصولها مع مرونة في فروعها، وهي تربية شاملة متكاملة لكونها تهتم بجميع مكونات الإنسان كما أنها تربية واقعية تتسم بالوسطية والاعتدال، وهي تربية متدرجة تسير بالإنسان شيئاً فشيئاً للوصول به لكمال البشري، وهذه التربية بتلك الخصائص لها أهداف تسعى لتحقيقها تم إيضاحها في المبحث التالي.

المبحث الثاني

أهداف التربية النفسية في القرآن الكريم.

لا شك أن الأهداف في أي عملية تربوية هي المحور الأساسي والمنطلق لبقية عناصر العملية التربوية من محتوى ووسائل وأنشطة وبدون الأهداف تفقد العملية التربوية معناها.

وللتربية النفسية في الإسلام مجموعة من الأهداف تسعى في جملتها إلى الوصول إلى تحقيق الغاية العظمى من الخلق؛ وهي تحقيق العبودية لله وحده نظراً لاتساع مفهوم العبادة في الإسلام، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وترى الباحثة أن التربية النفسية في القرآن الكريم تهدف لتكوين الشخصية السوية من خلال الاهتمام بمكونات النفس الإنسانية (الروحية والدافعية والانفعالية والعقلية) بقصد تربيتها تربية شاملة ومتكاملة وبذلك يصبح المسلم إنساناً مؤمناً بوجدانه عاملاً بجوارحه مسيطراً على دوافعه، متزناً في انفعالاته مفكراً بعقله مؤدياً ما أوجبه الله عليه من عبادة؛ لذا ستكون أهداف التربية النفسية في القرآن الكريم حسب جوانبها والتي يمكن أن تندرج تحت تلك الغاية الكبرى من خلق الإنسان على النحو التالي:

أولاً: أهداف التربية النفسية المرتبطة بالجانب الروحي (العقيدة الإسلامية).

تسعى التربية النفسية في القرآن الكريم إلى المحافظة على هذا الجانب الروحي وتنميته؛ خاصة وأن كل مولود يولد وهو على هذه الفطرة السليمة الموحدة لله - ﷻ - وهي فطرة الإسلام، من خلال عدة أهداف على النحو التالي:

١. التعريف بالله - ﷻ - وبأسمائه وصفاته؛ وقد وضَّح القرآن الكريم هذا الهدف في عدد من آياته منها:

قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [سورة الإخلاص

١-٤]. وقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

٢. تنشئة الفرد على أن الله هو المستحق للعبودية وحده دون سواه، وقد وضَّح القرآن الكريم هذا الهدف

في عدد من آياته منها: قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ

الْخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٢، ٣]، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١]

٣. بناء أصول العقيدة الإسلامية الصحيحة على أساس من الفهم والإقناع، وقد وضَّح القرآن الكريم هذا

الهدف في عدد من آياته منها: قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١٧]، وقوله

تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ

يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل: ٧٦]

٤. التأكيد على أن الله وحده حق التشريع؛ وقد وضَّح القرآن الكريم هذا الهدف في عدد من آياته منها:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَتُصَّ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ

مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٠].

٥. غرس محبة الله - ﷻ - وتعظيمه وخشيته في النفوس؛ وقد وضَّح القرآن الكريم هذا الهدف في عدد

من آياته منها: قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ

حُبًّا لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥]، - وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾ [البروج: ١٤].

- غرس محبة الرسول - ﷺ - وتوقيره في النفوس؛ وقد وضَّح القرآن الكريم هذا الهدف في عدد من آياته

منها: قوله تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٦]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي

يُحِبِّبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١]

٦. التعريف بأحكام العبادات وبيان محاسن الدين من خلالها؛ وقد وضع القرآن الكريم هذا الهدف في عدد من آياته منها: قوله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣].

٧. التعريف بنعم الله - ﷻ - والتوجيه إلى شكرها والمحافظة عليها وحسن استخدامها؛ وقد وضع القرآن الكريم هذا الهدف في عدد من آياته منها: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨]. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ لِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢، ١٧٣].

ثانياً: أهداف التربية النفسية المرتبطة بجانب الدوافع.

يرتبط سلوك الإنسان بدوافعه وحاجاته المختلفة؛ وهذا يعني أن حياة الإنسان مليئة بالحاجات والدوافع التي تؤثر على سلوكه وتوجهه، فهو لا يستطيع البقاء دون إشباع تلك الحاجات أو الدوافع؛ لذا فقد حرصت التربية النفسية في القرآن الكريم على أن يكون السلوك المرتبط بتلك الدوافع وفق ما يرضيه الله - ﷻ - لذا كان من أهداف التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبط بجانب الدوافع ما يلي:

١. العمل على توفير الحاجات (الفسولوجية) وإشباع الدوافع الأولية للإنسان وهو حق كفله الإسلام من خلال الشعائر الإسلامية لسد الحاجات الضرورية للإنسان لذا "أوجب الإسلام الزكاة وجعلها ركناً من أركان الإسلام وحققتها أنها تعالج الجانب الاقتصادي من تركيز يد المال في يد فئة من الناس ففرض الله جزءاً من أموال الأغنياء تدفع للفقراء لتستقيم معيشة الناس، وكذلك حث الإسلام على الصدقة وجعل بعضاً من الكفارات إطعام المساكين، ونهى عن التبذير والإسراف، وحرّم ما كان تضيقاً على الناس في معيشتهم، أو ما يجلب ضرراً عليهم في اقتصادهم... كما أمر بإطعام الفقراء والمساكين وجعلها من أعظم القربات إلى الله" (١). قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيُغْنُوا وَيُضْفَحُوا أَلَّا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]، وعن أبي هريرة، أن رسول الله - ﷺ - قال:

(١) التوم، خالد محمد. فقه التربية الإسلامية مباحث في قواعد الفقه التربوي في المناهج والأساليب وطرائق التعلم. القاهرة، دار إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ-٢٠١١م، ص ٩٦-٩٧، وانظر: الزعبلوي، محمد السيد محمد. تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ط ٣. بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ٣٧٦-٣٧٨.

"ثلاث لا يمنعن: الماء والكأ والنار"^(١)، وعن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: يا رسول الله ما الشيء الذي لا يجل منعه؟ قال: "الماء والملح والنار" قالت: قلت: يا رسول الله، هذا الماء قد عرفناه، فما بال الملح والنار؟ قال: "يا حميراء، من أعطى نارا، فكأنما تصدق بجميع ما أنضجت تلك النار، ومن أعطى ملحاً، فكأنما تصدق بجميع ما طيبت تلك الملح، ومن سقى مسلماً شربة من ماء حيث يوجد الماء، فكأنما أعتق رقبة، ومن سقى مسلماً شربة من ماء حيث لا يوجد الماء، فكأنما أحياه"^(٢).

٢. تربية المسلم على إشباع الدوافع مثل الدافع للأكل بالضوابط والآداب الإسلامية، لأن هذه الضوابط والآداب هي التي تميز الإنسان عن البهائم. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١، ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧) وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ٨٧، ٨٨].

٣. تنمية قدرة المسلم على ضبط دوافعه النفسية والتحكم فيها بما يتوافق مع ضوابط وتعاليم، وحدود الدين الإسلامي. قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) وَمَنْ يُعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٣، ١٤].

٤. تنمية قدرة المسلم على تحقيق التوازن بين إشباع الدوافع الفسيولوجية والروحية والنفسية حتى لا يطغى جانب على آخر^(٣)، قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ فِيمَا أَنَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تُنْسِ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧]، قال - ﷺ - : "لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأمس النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"^(٤).

٥. تزويد المسلم بالأساليب والوسائل المباحة لإشباع الدوافع، مثل قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا

(١) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. مرجع سابق. ج ٣، ص ٥٢٩.

(٢) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. مرجع سابق. ج ٣، ص ٥٢٩.

(٣) انظر لمزيد من التوسع حول موضوع التناسق في إشباع الدوافع: يالجن، مقداد. التربية الإسلامية والطبيعة الإنسانية، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، ص ٨٣.

(٤) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٦، ص ٣٢.

رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلُّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ [طه: ٨١]، وقوله تعالى: ﴿كُلُوا
وَأَشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠].

٦. التأكيد على أن إشباع الدوافع ليس غاية في حد ذاته بل وسيلة للقيام بما أوجبه الله على المسلم من
عمارة للأرض وعبادة لله على الوجه الذي يرضيه حتى يلقي الله، مع غرس هذا المفهوم في نفس كل مسلم،
قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر: ٣٩].

٧. مراعاة الاستعدادات الفطرية والفروق الفردية بين الأفراد في مجال تربية الدوافع النفسية. قال تعالى:
تعالى: ﴿وَمَا نَكَلَّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٢].

ثالثاً: أهداف التربية النفسية المرتبطة بجانب الانفعالات.

للتربية النفسية في القرآن الكريم عدة أهداف مرتبطة بمجال الانفعالات: (الفرح - الحزن - الغضب -
الرحمة...) وطرق تنميتها وتهذيبها؛ وذلك لأهميتها وتأثيرها على سلوك الإنسان ومن أهداف التربية النفسية
في القرآن الكريم والمرتبطة بالانفعالات النفسية ما يلي:

١. تنمية القدرة على تحقيق التوازن في مراعاة الانفعالات وفي إشباع الدوافع. قال تعالى: ﴿وَأَنْتَعِمْنَا
بِمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَكَأَنَّا نَصِيبُكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَكَأَنَّا نُبْعَثُ النَّفْسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة القصص: ٧٧].

٢. تزويد المسلم ببعض الأساليب التي تعينه على ضبط انفعالاته والتحكم فيها، كما في قوله تعالى:
﴿الَّذِينَ يُتَّقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا
فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ فَاسْتَغْفِرُوا لِدُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَصِرْ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾
[آل عمران: ١٣٤، ١٣٥].

٣. حسن استغلال الانفعالات وتجنب احتقارها أو ازدراء بعضها بل يجب الاهتمام بكل انفعال بقدر
ما يستحق دون السماح لطغيان بعضها على غيرها. قال تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٣]

٤. تعويد المسلم على توجيه انفعالاته في إطار تعاليم الإسلام وبالأساليب التي تدعو للتسامي على
المواصفات الحيوانية، قال تعالى: ﴿يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ

مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿ [لقمان: ١٧ - ١٩]. وقال تعالى: ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [الشورى: ٤٠].

٥. تنمية قدرة المسلم على البناء الذاتي لنفسه وشخصيته وضبط انفعالاته مع التحكم بها. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٥] وعن حذيفة - رضي الله عنه - قال: قال - صلى الله عليه وسلم -: " لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا " (١).

٦. مراعاة الاستعدادات الفطرية والفروق الفردية بين الأفراد في مجال تربية الانفعالات النفسية. قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٢].

رابعاً: أهداف التربية النفسية المرتبطة بالجانب العقلي.

بلغت عناية القرآن الكريم بتربية العقل وصقله إلى درجة لا يكاد المتأمل فيه يجد سورة إلا وهي تحث على التفكير وتدعو إلى التأمل والنظر، بصيغ مختلفة، كل له مناسبه في سياق الكلام، وفي ذلك تأكيد على أن النهج القرآني قائم في دعوته للتوحيد على احترام العقل وإعماله، مع المحافظة على الحواس فهي مفاتيح العقل للعالم الخارجي؛ ومن أهداف التربية النفسية في القرآن الكريم والمرتبطة بالعقل ما يلي:

١. تحرير العقل من قيود التقليد الأعمى والجهل والتعصب المنبوذ فلا يُحجب العقل عن الرؤية الصحيحة للمواقف، لذا حارب القرآن الكريم التقليد الأعمى قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لُكُنَّا آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٠].
٢. تشجيع الإنسان على استغلال حواسه على حسن الاستدلال، وتنمية قدرة العقل على حسن الاستنتاج، قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٠].

٣. الدعوة إلى التأمل والمشاهدة تمهيداً للحكم القائم على الدليل والبرهان، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ

(١) الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي. مرجع سابق. ج. ٤، ص ٣٦٤.

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿الرعد: ١٦﴾.

٤. تنمية الاتجاه العلمي السليم في احترام آراء الآخرين والأمانة في إصدار الأحكام، بعد جمع الأدلة، والبحث والتقصي قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [سورة الحجرات: ٦].

٥. تنمية القدرة على التزود بالعلوم والمعارف المختلفة التي تزكي العقل وترفع مستواه، فالله رفع من شأن العلم والعلماء فقال جل شأنه: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة المجادلة: ١١].

٦. تشجيع الإنسان المسلم على تنمية العقلية المسلمة للمساهمة في تحقيق التقدم العلمي والتقني مع الاستئثار بهدي الله المتضمن في آيات القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

٧. تعزيز الحرية الفكرية والإبداعية، مع مراعاة الأصول الدينية، والقيم الأخلاقية. قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَتَقَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ [الروم: ٨].

٨. الحث على حماية أدوات الحواس وحفظها من التلف واستعمالها في عمارة الأرض والانتفاع بها والبعد بها عن مواطن الحرام، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

٩. تطوير شخصية الفرد المسلم لتمكينه من استغلال جميع قدراته العقلية وإثبات نفسه في جميع مواقف الحياة يقيناً بوعده الله، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

١٠. التأكيد على أهمية العقل والعمليات العقلية في توجيه طاقات الفرد والأمة نحو الإيمان بالله وخلافة الأرض وفق ما شرع الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١]. وقال تعالى: ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنِ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١].

١١. مراعاة الاستعدادات الفطرية والفروق الفردية بين الأفراد في مجال التربية المرتبطة بالعمليات العقلية، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْعَامٍ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨].

كما سبق يتضح أهداف التربية النفسية في القرآن الكريم من خلال جوانبها المتعددة وفي المبحث التالي إيضاح لأسلوبي الوقاية والعلاج النفسي في منهج التربية النفسية في القرآن الكريم.

المبحث الثالث

الوقاية والعلاج النفسي في القرآن الكريم

القرآن الكريم، منهج حياة قويم، يقي المسلم المتمسك بما جاء فيه من كل دواعي الانحراف والاضطراب النفسي، ويقدم علاجاً حقيقياً لأمراض ومشكلات الإنسان، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]، وهذا الهدى القرآني شامل لكل مناحي الحياة، وفي مقدمتها جانب الصحة النفسية.

فإن الله -ﷻ- عندما خلق الإنسان، وجعله خليفة في الأرض، أنزل له القرآن الكريم ليكون له هادياً ومنهجاً قوياً له في التربية، وجعل خلق الإنسان متوافقاً مع ما جاء في هذا التنزيل القرآني؛ ومهما تضافرت جهود البشرية وإمكاناتها فلن تضاهي هذا المنهج الرباني، قال تعالى: ﴿قُلْ لئن اجتمعت الإنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]، لذا فإن اتباع المنهج القرآني في هذه الحياة سبيل لصلاح الإنسان وهدايته وسعادته وتمتعته بصحة نفسية عالية، قال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْتَقِ﴾ [طه: ١٢٣].

وقد حفل القرآن الكريم بمبادئ وأسس وقائية عديدة في مجال الصحة النفسية، والمدقق في آياتها يجد كذلك أن لها أثرها في مجال العلاج النفسي؛ والوقاية والعلاج هما جناحا التمتع بالصحة.

ويتبع منهج التربية النفسية في القرآن الكريم ليحقق الشخصية السوية التي تتمتع بالصحة النفسية^(١) منهجاً تربوياً فريداً يختلف عن كل المناهج الأرضية، ويعتمد في ذلك على ثلاثة أساليب:

الأسلوب الأول: الاهتمام بالجانب الروحي (العقيدة الإسلامية) وما يلحق بها من عبادات مختلفة كالصلاة والصوم والحج والزكاة... وقد تم إيضاح هذا الجانب في الفصل الثالث من هذه الدراسة من خلال مكونات النفس الإنسانية ومبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بها.

الأسلوب الثاني: الاهتمام بالجانب البدني في الإنسان عن طريق الاهتمام بالدوافع والانفعالات والعمليات العقلية وقد تم إيضاح هذه الجوانب في الفصل الثالث من هذه الدراسة من خلال مكونات النفس الإنسانية ومبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بها.

الأسلوب الثالث: توجيه المسلم إلى مجموعة من الأساليب والطرق (الوقائية والعلاجية) الضرورية لنمو شخصيته وتمتعه بالصحة النفسية، وفيما يلي إيضاح ذلك من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: الوقاية النفسية في القرآن الكريم.

من المعلوم أن الوقاية تسبق المرض والمرض يسبق العلاج ولهذا قيل: الوقاية خير من العلاج؛ ويقصد بالوقاية: "حفظ الشيء وحمايته عما يؤذيه ويضره"^(٢).

والقرآن الكريم يحرص على حفظ الإنسان وحمايته من الأمراض النفسية، والانحرافات والاضطرابات السلوكية التي تعيق نموه وتؤثر على صحته؛ فالوقاية من الأمراض مبدأ إسلامي أصيل يدخل ضمن المقصد العام الذي وضعت الشريعة الإسلامية من أجله.

وفي هذا المطلب عرض للأساليب والطرق التي قدمها القرآن الكريم للوقائية من الأمراض النفسية ومن

(١) الصحة النفسية تعني كما عرفتها منظمة الصحة العالمية: "توافق الأفراد مع أنفسهم، ومع العالم عموماً مع حد أقصى من النجاح والرضا والانشرح والسلوك الاجتماعي السليم والقدرة على مواجهة حقائق الحياة وقبولها" انظر لمزيد من التوسع حول مفهوم الصحة النفسية: كفاي، علاء الدين. الصحة النفسية. القاهرة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. زهران، حامد عبد السلام. الصحة النفسية والعلاج النفسي. الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٣١ هـ - ٢٠١١ م. وغانم، محمد حسن وآخرون. أسس الصحة النفسية. جدة، خوارزم العلمية، ١٤٣١ هـ - ٢٠١١ م.

(٢) الحدادي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين. التوقيف على مهمات التعاريف. القاهرة، عالم الكتب، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ص ٣٤٠.

ثم إيضاح لمميزات الوقاية النفسية في القرآن الكريم على النحو التالي:

أولاً: أساليب وطرق الوقاية من الأمراض النفسية في القرآن الكريم.

التأمل في القرآن الكريم يجده زاخراً بالتوجيهات والأساليب والوصايا الوقائية التي تعين الإنسان على أداء رسالته والقيام بواجباته الدينية والدنيوية وتحقق له دوام الصحة النفسية فتقطع الطريق على العلة قبل وقوعها، وبذلك يبقى المسلم معافاً من العلل والأمراض النفسية التي قد تفتك به وبغيره.

" فالنهج القرآني يعمد إلى تجنب الفرد والمجتمع كل الأسباب والعوامل المؤدية إلى المرض، سواء عقدية أو نفسية أو فكرية أو جسدية أو خلقية حتى يكون في حياة الناس العافية وليس المرض"^(١). كما يعمد إلى حثهم على اتباع كل الطرق والأساليب المعينة على تمتعهم بأعلى مستوى للصحة، ومن توجيهات القرآن في هذا المجال ما يلي:

١- الوقاية والتحصن بذكر الله - ﷻ - .

حتى تكون حياة المسلم محفوظة من الله حصينة ضد الأزمات والقلق والاضطرابات النفسية، لا بد لها من الإقبال على الله - ﷻ - بكثرة الذكر والدعاء، لأنها من أقوى الوسائل الوقائية من الهموم والضغوط النفسية والوساوس الشيطانية.

فالذكر توجه مباشر من العبد لخالقه، والقرآن يدعو المؤمنين لكثرة ذكر الله والتعلق به، قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤١]. والذكر: "يكون باللسان، وهو أن يسبحه ويمجده ويمجده ونحو ذلك من الأذكار، ويكون بالقلب وهو أن يتفكر في عظمة الله تعالى، وفي الدلائل الدالة على وحدانيته، ويكون بالجوارح وهو أن تكون مستغرقة في الأعمال التي أمروا بها، مثل الصلاة وسائر الطاعات التي للجوارح فيها فعل"^(٢).

يقول ابن عباس - رضيهما - : "لم يفرض الله - ﷻ - على عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوماً ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر، فإنه لم يجعل له حدا ينتهي إليه ولم يعذر أحداً في تركه إلا

(١) يكن، فتحي. التربية الوقائية في الإسلام، ط٧. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ٣٤.

(٢) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل. مرجع سابق. ج ١، ص ٩٢. انظر حول معنى الذكر: ابن حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف. البحر المحيط في التفسير. مرجع سابق. ج ١، ص ٤٤٥. وابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. مرجع سابق. ج ٣، ص ١٥٠٧-١٥٠٩. والواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ٣، ص ٤١٩.

مغلوبا على عقله، وأمرهم به في الأحوال كلها^(١). قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ قِنَّا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١]. وفي وفي هذا وصف للمداومين على ذكر الله فلا يخلوا حال من أحوالهم عن ذكره ﷻ.

وقد حث القرآن الكريم على ذكر الله - ﷻ - والمداومة على ذلك؛ قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

٢ - القناعة والرضى.

سعادة المسلم وراحته النفسية تكمن في قناعته ورضاه بما قسم الله له، لا في الطمع والنظر لما في أيدي الناس؛ ذلك أن المسلم القانع يدرك أن رزقه قد قسمه الله له وحدده وهو في بطن أمه كما دل على ذلك الكتاب والسنة.

وهناك علاقة قوية وتداخل بين مفهوم القناعة والرضى؛ لذا عرف بعض أهل اللغة القناعة بالرضى، والقانع بالراضي^(٢)، ويقصد بالقناعة: "الرضا بما قسم الله تعالى للمرء من متاع الحياة الدنيا، وعدم النظر إلى ما للغير، فليس للحياة بدون قناعة لذة، ولا من غير رضا قيمة وما ضاقت الدنيا إلا في وجه من اتخذ الجشع طبعاً والحرص ديدناً ولا عاش سعيداً إلا من كانت القناعة حليفته والرضا قرينه"^(٣).

والقناعة من العبادات القلبية وهي وسيلة يقدمها القرآن الكريم تحمي صاحبها من الاضطرابات النفسية الناتجة عن التنافس المذموم والتكالب على الدنيا لتحقيق السعادة المادية المرتكزة على قاعدة الاستهلاك والتي انتشرت خاصة في هذا العصر بصورة غير مسبوقه في المجتمعات الغربية والشرقية على السواء، وكان من عواقبها ازدياد الأمراض النفسية في الكم والكيف، والواقع خير شاهد على ذلك.

والإسلام يحذر من هذا التكالب المذموم الملهي عن الغاية الحقيقية من الخلق المتمثل في عبادة الله وطاعته والقيام بما أوجبه سبحانه، عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: " ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنبتها ملكان يناديان، يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم فإن ما

(١) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل. مرجع سابق. ج ٣، ص ٤٢٩.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. مرجع سابق. ج ١١، ص ٣٢١، مادة (قنع).

(٣) العجمي، هبة زكي. "خلق القناعة في الإسلام". هدي الإسلام - الأردن، مج ٥٥، ع ٧، (١٤٣١هـ - ٢٠١١م): ص ١٢٢

قل وكفى خيرا مما كثر وأهلى، ولا غابت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: اللهم أعط منفقا خلفا، وأعط ممسكا ملأً تلفا" (١).

٣- الإيجابية.

عندما يتصف المؤمن بالقناعة والرضى فهذا لا يعني أن يكون سلبيا بل يجب أن يكون إيجابياً مقبلا على الحياة لا تثنيه العوارض ولا العضلات عن أن يكون فعالا منتجا قادرا على مواجهة مواقف الصراع وإيجاد حلول لها وتغييرها للأفضل بكل الوسائل القولية والعملية.

ويقصد بالإيجابية: "اندفاع ذاتي للإنسان ناشئ عن استقرار الإيمان في قلبه، لتكثيف الواقع الذي من حوله وتغييره وتبديله إن لزم الأمر؛ لكي يطابق الواقع الإيجابي الذي في حسنه" (٢). وقيل هو: أسلوب متكامل في الحياة، ويعني التركيز على الإيجابيات في أي موقف بدلاً من التركيز على السلبيات، أنه يعني أن تحسن ظنك بالله ثم بذاتك، وأن تظن خيراً في الآخرين، وأن تتبنى الأسلوب الأمثل في الحياة" (٣).

وفي كثير من آيات القرآن الكريم دعوة للإيجابية والترغيب فيها وإظهار لتأثيرها وفوائدها في الدنيا والآخرة، يستوي في ذلك إيجابية الفرد نحو نفسه أو نحو من حوله؛ مع الإشادة والثناء لمن يتصف بالإيجابية والمبادرة بالأعمال الصالحة، ويستخدم القرآن الكريم لفظ المسارعة والمسابقة للدلالة على تلك الإيجابية قال تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٤] يقول الطبري -رحمه الله-: "ويبتدرون فعل الخيرات خشية أن يفوتهم ذلك قبل معاجلتهم منايهم" (٤). وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]. وقال تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٤].

(١) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٣٦، ص ٥٣. وانظر: ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي. مسند ابن أبي شيبة، المحقق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزريدي. الرياض، دار الوطن، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م ج ١، ص ٤٨.

(٢) الشريف، عبد الخالق حسن. الشباب في مرآة الإسلام. القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، د.ت، ص ٦٣.

(٣) فيرا بيفر. التفكير الإيجابي ضمن سلسلة مهارات الحياة المثلى. الرياض، مكتبة جرير، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، ص ٦.

(٤) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ٧، ص ١٣٠.

ولكي يستطيع المسلم تحقيق مستوى متميز من الصحة النفسية لا بد أن يزيل من نفسه المشاعر السلبية ويغير من طريقة تفكيره وأسلوب حياته ونظرته لنفسه ولمن حوله من أشخاص ومواقف فيتجه بها نحو الإيجابية فيسلك جميع مظاهرها التي دعا لها القرآن الكريم.

٤- الابتعاد عن الذنوب والمعاصي.

وقد حرصت التربية النفسية في القرآن الكريم على أن يجتنب المسلم الذنوب، حتى لا يغمس في مستنقع الرذيلة وبالتالي يحرم نفسه فرصة الوصول للكمال البشري ويعيش حالة الشقاء في الحياة الدنيا والعذاب والحسران في الآخرة، لذا دعا القرآن الكريم إلى مجاهدة النفس وتركيتها بالابتعاد بها عن الذنوب والمعاصي. والذنب هو: "الإثم والجرم والمعصية وهناك من يفرق بين الذنب والمعصية كون الأخيرة عمل منهى عنه لا يستوجب العقوبة في الدنيا أما الذنب فهو فعل رديء يستحق العقاب^(١). قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذُنُوبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ [الشعراء: ١٤]. وقال تعالى: ﴿كَذَابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٥٢].

وقد وردت في القرآن الكريم ألفاظ متعددة ومتنوعة قريبة في مدلولاتها لمعنى الذنب مثل الإثم، السيئة، الجرم، الحرام، الخطيئة... الخ، وكلُّ لفظ منها يدل على بعدٍ معين للذنب ويؤكد آثاره السيئة.

٥- الالتزام.

الالتزام في اللغة من التزم به: تكفل به وتعهد^(٢). ويقصد بالالتزام هنا أن يلتزم ويداوم ويتعهد المسلم باتباع كل ما أمر الإسلام به أو حث عليه وينتهي عما نهى عنه في مجالات الحياة المتعددة، ومن صور الالتزام ما يلي:

أ- الالتزام بما يخص صحة الجسد.

ففي جانب الجسد يلتزم المسلم بكل ما أمر به الإسلام من طهارة ونظافة وتطيب ونحوها ويتجنب النجاسة، وكل ما أمر الإسلام بتجنبه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] وفي جانب طهارة الثياب قال تعالى: ﴿وَيَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَطْهَرُوا (٤) وَالرُّجُزَ فَاهْجُرُوا﴾ [المدثر: ٤، ٥]. وفي التزام سنن الفطرة

(١) انظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. معجم الفروق اللغوية. مرجع سابق. ص ٢٢٩. والحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت، المكتبة العلمية، د.ت، ج ١، ص ٢١٠. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. مرجع سابق. ج ١، ص ٣٨٩.

(٢) عمر، أحمد مختار. معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي. القاهرة، عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ج ١، ص ١٣٩.

حديث أبي هريرة، عن النبي - ﷺ - قال: "الفطرة خمس - أو خمس من الفطرة - الختان، والاستحداد، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وقص الشارب"^(١). وفي الاهتمام بطهارة الفم قالت عائشة: عن النبي - ﷺ - قال: "السواك مطهرة للفم مرضاة للرب"^(٢). وقال رسول الله - ﷺ - : " الغسل يوم الجمعة على كل محتلم، والسواك، وأن يمس من الطيب ما يقدر عليه، ولو من طيب أهله "^(٣).

ب- الالتزام بما يخص صحة الروح.

وفي جانب الروح يلتزم بالعبادات ويتعد عن البدع وما يخالف الدين قال النبي - ﷺ - : "أعلم عمرو بن عوف قال: ما أعلم يا رسول الله؟ قال: إنه من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي، فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا، ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئا"^(٤).

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: " إنما هما اثنتان، الكلام والهدي، فأحسن الكلام كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمد، ألا وإياكم ومحدثات الأمور، فإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"^(٥).

ج- الالتزام بما يخص طهارة القلب.

بمعنى تحليصه من الصفات المذمومة التي توجب الضيق في الدنيا والعذاب في الآخرة كالحسد والحقد والغل والبغضاء والعداوة ... فعن الزبير بن العوام - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : " دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد، والبغضاء. والبغضاء هي: الحالقة، حالقة الدين لا حالقة الشعر، والذي نفس محمد بيده، لا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم "^(٦). وعن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: "الحسد يأكل الحسنات، كما تأكل النار الحطب"^(٧). وقد ثبت أنه - ﷺ - سئل عن أفضل الناس فقال: "كل مخموم القلب، صدوق اللسان،

(١) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٢١.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٣، ص ٣١.

(٣) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ١٧، ص ٣٥٢.

(٤) الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي. مرجع سابق. ج ٥، ص ٤٥.

(٥) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. مرجع سابق. سنن ابن ماجه، ج ١، ص ١٨.

(٦) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٣، ص ٢٩.

(٧) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٤٠٧.

قالوا: صدوق اللسان، نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو التقي النقي، لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد" (١).

د- الالتزام بالبرنامج الإسلامي اليومي.

ويقصد بالالتزام هنا اتباع المسلم للتعاليم والتوجيهات الإسلامية خلال برنامجه اليومي فهو برنامج يحتوي على طاقات وقائية كفيلة بحماية المسلم من التوتر والاكتئاب والقلق ومن المواد المتضمنة في هذا البرنامج ما يلي:

• الاستيقاظ المبكر: قال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ كَانِ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]، فالبركة كل البركة تكون بعد الفجر قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ رَبِّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحُ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١] قال مجاهد-رحمه الله-: "وسبح بالعشي والإبكار"، الإبكار أول الفجر (٢) لذا كان الصحابة -رضي الله عنهم- لا ينامون بعد الفجر إلا من شيء. وكان -رضي الله عنه- يدعو لأُمَّته أن يبارك الله لها في البكور فعن علي -رضي الله عنه- قال: قال -رضي الله عنه-: "اللهم بارك لأمتي في بكورها" (٣).

وقد لاحظ العلماء فوائد الاستيقاظ المبكر ومردوده الصحي على النفس وقرروا أن "أعلى نسبة لغاز الأوزون تكون عند الفجر، وهذه النسبة تقل تدريجياً حتى تضمحل عند طلوع الشمس، أما تأثير هذا الغاز فهو تأثير مفيد جداً للجهاز العصبي، ومنشط جداً للعمل الفكري والعضلي، فمن بقي في فراشه، واستيقظ بعد الشمس شعر طوال اليوم بانخفاض القوى" (٤).

• النوم المبكر: قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٤٧]، فالأصل في الليل أنه للسكون والراحة، فالرسول عليه الصلاة والسلام كان ينام بعد العشاء في الغالب إلا للضرورة. ومن ثم (كان النبي -رضي الله عنه- يكره السمر بعد العشاء) عن عبد الله ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: "جذب لنا رسول الله -رضي الله عنه- السمر بعد العشاء، يعني زجرنا"

• وبين الاستيقاظ والنوم عبادات تعبدية ونوافل تطوعية وتوجيهات وتعاليم ربانية حول المعاملات المتعددة والمقابلات الإنسانية وطرق التنفيذ، تبعث في نفس المسلم النشاط والراحة والتفؤل والاستبشار وتشجع المحبة والألفة والتوافق مع الذات ومع الآخرين وتعد الفرد للدنيا والآخرة ومن تلك العبادات

(١) المرجع سابق. ج ٢، ص ١٤٠٩.

(٢) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ٦، ص ٣٩٢.

(٣) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٤٥.

(٤) النابلسي، محمد راتب. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط ٢، دمشق، دار المكتبي، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ٦٠.

والتوجيهات:

- الوضوء والصلاة: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَارْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمُ الْغَائِطُ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيَسْتَمِعَ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة: ٦]، قال المفسرون: يريد ليطهركم الأحداث والجنابات والذنوب والخطيئات؛ لأن الوضوء يكفر الذنوب^(١) فعن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره"^(٢). وعن أنس بن سيرين قال: سمعت جندب القسري - رضي الله عنه - يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء، فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه، ثم يكبه على وجهه في نار جهنم". وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "أرايتم لو أن نहरًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسًا، ما تقول: ذلك يبقني من درنه قالوا: لا يبقني من درنه شيئًا، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله به الخطايا"^(٣).

- صلاة الضحى: عن أبي ذر - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "يصبح على كل سلامي من ابن آدم صدقة: تسليمه على من لقي صدقة، وأمره بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، وإماطته الأذى عن الطريق صدقة، وبضعة أهله صدقة، ويجزئ من ذلك كله ركعتان من الضحى"^(٤).

- القيلولة: قال الله تعالى: ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٤]، قال الأزهري: "القيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر وإن لم يكن مع ذلك نوم"^(٥). رغب - رضي الله عنه - في القيلولة - وهي النوم نصف النهار - وبين السبب في الترغيب بأن الشياطين لا تقبل، فعن

(١) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي). مرجع سابق. ج ٣ ص ٢٥. والجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. زاد المسير في علم التفسير. مرجع سابق. ج ٢، ص ٣٠٤. والواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ٧، ص ٢٨٦.

(٢) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ١، ص ٣٦٩.
(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ١، ص ١١٢.

(٤) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٢، ص ٤٦٠.
(٥) الجمل، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد. مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن. مرجع سابق. ج ٣، ص ٤٢٧. وانظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ٩، ص ١٩. وانظر: الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٨١.

أنس، قال: قال رسول الله - ﷺ - : قِيلُوا فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَا تَقِيلُ" (١).

- السلوك العام: يشرح ذلك حديث أبي هريرة - ﷺ - برواياته المتعددة، قال: قال رسول الله - ﷺ - : "كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها، أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة" (٢). وعن أبي ذر - ﷺ - عن النبي - ﷺ - قال: "يصبح على كل سلامى من ابن آدم صدقة، تسليمه على من لقي صدقة، وأمره بالمعروف صدقة، ونهيه عن المنكر صدقة، وإماطته الأذى عن الطريق صدقة، وبضعته أهله صدقة قالوا: يا رسول الله يأتي شهوة، وتكون له صدقة؟ قال: رأيت لو وضعها في غير حقها أكان يأثم؟" (٣).

٦- الصبر (الصلابة النفسية).

ظهر مفهوم الصلابة النفسية في السنوات الأخيرة لدى العلماء والباحثين في مجال الدراسات النفسية وهو من المفاهيم الحديثة التي تعني: "امتلاك الفرد إحساساً هو الأجدر على مواجهة أحداث الحياة التي يتعرض لها أو باستطاعته التعامل معها بشكل يجنبه الإصابة بالاضطرابات النفسية والأمراض الجسمية" (٤). وقيل هي "اعتقاد عام لدى الفرد في فاعليته وقدرته في استخدام كافة المصادر النفسية والبدنية المتاحة كي يدرك ويعبر ويواجه بفاعلية أحداث الحياة الضاغطة" (٥).

بينما نجد القرآن الكريم يستخدم مصطلح الصبر ليحوي المفاهيم السابقة ويزيد عليها فهو مصطلح أقوى في الدلالة ويتسم بالشمول، حيث يستخدم مصطلح الصبر ويجعله من دواعي العقيدة الإسلامية الذي يدل على حبس النفس عن الجزع (٦) والقرآن يدعو إلى التحلي به منذ ما يقارب من أربعة عشر قرناً قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ بل إن الله - ﷻ - وصف نفسه به كما في حديث

(١) ابن أبي شيبعة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسي العبسي. مسند ابن أبي شيبعة. مرجع سابق. ج ٥، ص ٣٣٩. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. القاهرة، دار الحرمين - القاهرة، د.ت، ج ١، ص ١٣.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٤، ص ٥٦.

(٣) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٣٦٢.

(٤) الحلو، بثنية منصور. قوة تحمل الشخصية وأساليب التعامل مع ضغوط الحياة، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، بغداد، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م، ص ٧.

(٥) مخيمر، عماد. مقياس الصلابة النفسية. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص ١٠٤.

(٦) الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. مرجع سابق. ج ٢، ص ٧٠٦.

أبي موسى عن النبي - ﷺ - قال: "ليس أحد أو ليس شيء أصبر على أذى سمعه من الله تعالى إنهم ليدعون له ولدا وإنه ليعافيهم ويرزقهم" (١).

فالمؤمن لا يجعل مظاهر القنوط والإحباط أو الاختيار تتمكن من نفسه ولا يلجأ إلى سلوك غير سوي فهو يتقبل المصائب عند حلولها وهذا نابع من عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر.

٧- التفاؤل وعدم اليأس.

ويقصد بالتفاؤل توقع الأفضل والاستبشار بالمستقبل، وهو عكس التشاؤم وهو توقع الشر والأسوأ، فالمؤمن متفائل دائماً، لا يتطرق اليأس إلى نفسه؛ فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

والتفاؤل عقيدة تجعل معتقدها على يقين بحدوث ما يتمناه ويتوقعه من الله - ﷻ - فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي - ﷺ - "إن الله - ﷻ - قال: أنا عند ظن عبدي بي إن ظن بي خيراً فله، وإن ظن شراً فله" (٢). قال ابن حجر - رحمه الله - "أي قادر على أن يعمل به ما ظن أي عامل به" (٣). لذا ينبغي على المسلم أن يحسن ظنه بربه حتى ولو كانت الظروف المحيطة به في غاية الصعوبة والسوء.

هذه مجموعة من الأساليب الوقائية من منهج التربية النفسية في القرآن الكريم وفيما يلي عرض لمميزات الوقاية النفسية في القرآن الكريم.

ثانياً: مميزات الوقاية النفسية في القرآن الكريم.

سبق القرآن الكريم العلوم الطبية والنفسية الحديثة منذ ما يزيد عن أربعة عشر قرناً من الزمن في مجال الصحة؛ حين أرسى مبادئ الوقاية من الأمراض والأزمات النفسية؛ وقد جاءت تلك الأسس

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٨، ص ٢٥.

(٢) المرجع السابق. ج ٩، ص ١٢١. وانظر: مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٤، ص ٢٠٦١. الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ١٢، ص ٣٨٦. وابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٢٥٥. الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤدة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٥٩٦.

(٣) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٦هـ-١٩٧٥م، ج ١٣، ص ٣٨٥.

على شكل تعاليم عامة تتضمن أوامر ونواهي ينبغي للمسلم ممارستها. والقرآن الكريم بداية لا يعارض قواعد الوقاية الصحية الحديثة - مالم تخالف أو تعارض ما جاء به القرآن الكريم - بل إن معظم قواعد الوقاية الصحية الحديثة عند الغرب توافق ما جاء في القرآن، لكن الوقائية النفسية في القرآن الكريم تتميز بما يلي:

١- التوجيهات الواردة في القرآن الكريم أو فيما صح من السنة النبوية المطهرة في مجال الوقائية الصحية مصدرها الله - ﷻ - خالق الإنسان العالم بما يضره وما ينفعه وما يدفع عنه الأمراض والبلايا، فهي مسلمت لا جدل فيها على العكس من التوجيهات البشرية القابلة للصبوب والخطأ والخاضعة لنتائج التجريب والممارسة.

٢- الإسلام جاء بمفهوم شامل لقضايا الوقائية النفسية، فلم يترك أي مسألة من مسائل الوقاية الصحية التي عرفتها البشرية قديماً وحديثاً إلا وتعرضت لها إما بآيات قرآنية وأحاديث نبوية صريحة أو بإشارات ضمنية.

٣- قدم القرآن الكريم برنامجاً وقائياً كاملاً تعجز عن وضع مثله جهود ومنظمات البشرية جميعاً، برنامج ونظام يحمي من الأمراض النفسية، ويضمن توافق المسلم مع نفسه ومع الآخرين ويعرف ماله وما عليه من حقوق وواجبات مع نفسه ومع ربه وتجاه أهله وذويه وأصدقائه ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

٤- التوجيهات الوقائية في مجال الصحة النفسية مرتبطة بالعبادة الإسلامية للمسلم فهي مجموعة من الأوامر والنواهي ذات صلة بالعبادات (كالطهارة والصلاة والزكاة...) التزم بها المسلمون السابقون في حياتهم فكانوا أصح أجساماً وأنقاهم وأطهرهم نفوساً؛ بينما العلوم النفسية والطبية الغربية لا تؤمن ولا تعتقد في هذه العبادات، وتركيزها قاصر على الدنيا وما يرتبط بها من ماديات، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ٧].

٥- كثير من الحقائق الوقائية التي جاء بها الإسلام^(١) لم يدرك الغرب أسرار بعضها إلا بعد التقدم العلمي الكبير الذي حصل في هذا العصر، وهذا يؤكد معجزة الإسلام الخالدة وصلاحيته لكل زمان ومكان.

(١) كالوقائية بالسبعة تمرات والوقاية بقراءة المعوذات... الخ انظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. الطب النبوي. بيروت، دار الهلال، د.ت، فصول في هديه صلى الله عليه وسلم في العلاج بالأدوية الروحانية الإلهية المفردة، والمركبة منها، ومن الأدوية الطبيعية وفصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج المفؤود. والأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران. الطب النبوي، المحقق: مصطفى خضر دونمز التركي. بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م، باب الاحتراس من السموم

- ٦- اهتم الإسلام بجانب الوقاية اهتماماً أكبر من جانب العلاج لأن الوقاية هي الأساس؛ بينما لم يدرك الغرب هذه الحقيقة إلا حديثاً؛ فالعلوم الغربية وإن تقدمت كثيراً في مجال العلاج النفسي؛ إلا أنها لا تزال قاصرة في مجال الوقاية، فكثير من التوجيهات في هذا الجانب والتي جاء بها القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة يجهل تأثيرها وفعاليتها أو لا يعترف بها أصلاً، كالمحافظة على الأذكار والدعاء واتباع خصال الفطرة (الختان، وتقليم الأظافر، وشفة الإبط، الاستحداد...) وتحريم الخمر ولحم الخنزير والتأثير النفسي والجسدي لماء زمزم، وغير ذلك من المسائل المرتبطة بالعقيدة الإسلامية.
- ٧- التطبيق الحقيقي والشامل لما جاء من توجيهات وتعاليم إسلامية في جانب الوقاية النفسية كفيل بحفظ الصحة النفسية على مستوى الأفراد والجماعات فهو برنامج وقاية شامل اكتسب هذه الخاصية من منبعه الذي يستقي منه توجيهاته ألا وهو القرآن الكريم والسنة المطهرة.
- ٨- ما جاء من توجيهات وتعاليم في جانب الوقائية النفسية يستطيع الجميع تطبيقها بيسر وسهولة وهي صالحة لكل زمان ومكان ولكل إنسان دون كلفة أو مشقة.

المطلب الثاني: العلاج النفسي في القرآن الكريم

القرآن الكريم علاج وشفاء لما في الصدور من أمراض؛ بل هو شفاء عام وهدى ورحمة للمؤمنين قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]. وقال تعالى: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]. وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٤٤)﴾ [فصلت: ٤٤].

يقول الفخر الرازي-رحمه الله:-

" القرآن شفاء من الأمراض الروحانية، والأمراض الجسمانية، أما كونه شفاء من الأمراض الروحانية فظاهر، وذلك لأن الأمراض الروحانية نوعان: الاعتقادات الباطلة والأخلاق المذمومة والقرآن مشتمل على الدلائل الكاشفة عن المذاهب الباطلة من العيوب الباطنة فكان القرآن شفاء من هذا النوع من المرض الروحاني وأما الأخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على تفصيلها وتعريف ما فيها من المفسد والإرشاد إلى الأخلاق الفاضلة الكاملة والأعمال الحمودة فكان القرآن شفاء من هذا النوع من المرض فثبت أن القرآن شفاء من جميع الأمراض الروحانية، وأما كونه شفاء من الأمراض الجسمانية فلأن التبرك بقراءته يدفع كثيراً من الأمراض."^(١)

(١) فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير).

والعلاج النفسي: "نوع من العلاج تستخدم فيه أية طريقة نفسية لعلاج مشكلات أو اضطرابات أو أمراض ذات صيغة انفعالية يعاني منها المريض وتؤثر في سلوكه حيث يتم العمل على إزالة الأعراض المرضية الموجودة مع مساعدة المريض على حل مشكلاته الخاصة والتوافق مع بيئته واستغلال إمكانياته، وتنمية شخصيته ودفعها في طريق النمو النفسي السوي"^(١)،

أولاً: أساليب وطرق العلاج النفسي في القرآن الكريم.

قدم القرآن الكريم من خلال آياته المحكمات مجموعة من الأساليب والطرق العلاجية لإزالة الأعراض النفسية المصاحبة للسلوك غير المتوافق أو تخفيف وطأتها عند حصولها، وإحداث تغيير بناء في شخصية المستجيب، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]. وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]. ومن تلك الطرق التي أرشد لها القرآن الكريم ما يلي:

١- الاعتراف

تكون بداية العلاج للعبد الغافل الذي تصدر منه الخطيئة هو الاعتراف والإقرار على النفس بالذنب والخطأ وهذه بداية لتطهير النفس والعودة إلى الله -**عز وجل**- والاعتراف كما قال أهل المعاني: عبارة عن الإقرار بالشيء"^(٢). قال تعالى: ﴿وَأَخْرُوجُوا اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢]. ومعنى اعترفوا أي أنهم أقروا بذنوبهم.

وقد كان الاعتراف بالذنب من سمات الأنبياء والمرسلين؛ فآدم عليه السلام عندما عصى الله وأكل من الشجرة اعترف بذنبه قال تعالى: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]. وموسى عليه السلام لما قتل الرجل أقر واعترف بجريمته وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغْفَرَهُ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [القصص: ١٦]. وسيدنا داوود عليه السلام اعترف بخطئه ولم يكابر عندما تعجل في الحكم وقضى لأحد الخصمين قبل أن يسمع للآخر قال تعالى: ﴿وَوَظَنَ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتْنَاهُ فَاستَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤]. ولما ضجر يونس عليه السلام من قومه وأبق إلى الفلك المشحون فالتقمه الحوت اعترف

مرجع سابق. ج ٢١، ص ٣٩٠.

(١) زهران، حامد عبد السلام. الصحة النفسية والعلاج النفسي. مرجع سابق. ص ٦١.

(٢) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل). مرجع سابق. ج ٢، ص ٤٠٢.

بخطئه ولم يلق اللوم على قومه وعنادهم بل نادى في الظلمات كما قال تعالى: ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، ولما عبس - ﷺ - في وجه ابن أم مكتوم وأعرض عنه وعاتبه الله في ذلك لم يدفع عن نفسه ولم يلق التهمة على ابن أم مكتوم بل اعترف بما صدر منه وكان يقول كلما رأى ابن أم مكتوم: "أهلاً بمن عاتبني فيه ربي" (١). وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث علي عليه السلام عن النبي - ﷺ - أنه كان يقول في دعاء الاستفتاح: "اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت" (٢).

٢- التوبة.

التوبة خطوة تلي الاعتراف بالذنب فالله - ﷻ - خلق الإنسان على طبيعة بشرية مختلفة عن الملائكة المعصومة من الخطأ فهي طبيعة تصيب وتخطئ، وتتنازعها عوامل الخير والشر؛ تقبل على خالقها تارة وتدبر تارة وتتنازعها رقابة الله تارة وقد تسيطر عليها الغفلة تارة أخرى لذا فإن النفس ذكرت في القرآن الكريم بعدة مراتب وهي في حاجة لمعاهدتها بالتوبة والإنابة المستمرة لله - ﷻ -.

والله - ﷻ - من أسمائه الحسنی الغفور؛ فإذا لم يخطئ البشر فعلى من يتفضل ﷻ بالغرمان! يقول ابن تيمية - رحمه الله -: "ليس لأحد أن يظن استغناؤه عن التوبة إلى الله والاستغفار من الذنوب، بل كل أحد محتاج إلى ذلك دائماً" (٣). قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٢، ٧٣]

والرسول - ﷺ - يقرر حقيقة أن الذنب والخطأ من طبيعة البشر فعن أبي هريرة - ﷺ - قال: قال رسول الله - ﷺ - : "والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله فيغفر لهم" (٤).

(١) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٥٥٧.

(٢) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ١، ص ٥٣٥.

(٣) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحارثي الخنبلي الدمشقي. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، حققه: عبد القادر الأرناؤوط. دمشق، مكتبة دار البيان، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ص ١٣١.

(٤) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٤، ص ٢١٠٦.

وتكون كفارة هذه الأخطاء والذنوب في الإسلام التوبة والتي تعني: " الكف أو المنع في السلوك الإنساني حيث يكف الإنسان عن ممارسة عادة سلوكية مرفوضة وغير مقبولة إسلامياً، وحيث يتم استبدالها بعادة سلوكية مرغوبة مطلوبة يثاب عليها الإنسان إذا كانت نيته خالصة في أدائها"^(١).

ومن رحمة الله - ﷻ - بالمسلم أن جعل له باب التوبة مفتوحاً ليعدل من سلوكه ويعيد بناء شخصيته؛ شخصيته؛ ويعالج نفسه من مرض الذنوب لذا فهو: "لا يغلق في وجه هذا المخلوق الضعيف الضال باب باب التوبة، ولا يلقيه منبوذا حائراً في التيه! ولا يدعه مطروداً خائفاً من المآب، إنه يطعمه في المغفرة، ويدله ويدله على الطريق، ويأخذ بيده المرتعشة، ويسند خطوته المتعثرة، وينير له الطريق، ليفيء إلى الحمى الآمن، ويشوب إلى الكنف الأمين"^(٢).

٣ - الاستبصار

من الطرق التي يقدمها القرآن الكريم لعلاج وتعديل السلوك غير المتوافق رفع قدرة الفرد على استبصار ذاته؛ وهو نوع من العلاج الذاتي يكمن في معرفة الإنسان حقيقة نفسه وسلوكياته وأسباب مرضه وانحرافه والدوافع التي تقف خلف حالته وهي خطوة مهمة للعلاج وذلك تمهيداً لتعديل أفكاره وسلوكياته السلبية، قال تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِرَهُ﴾ [القيامة: ١٤ - ١٥] قال قتادة: شاهد على نفسه^(٣).

وقيل إنَّ المعنى: بل الإنسان على نفسه عين بصيرة^(٤). وتعد هذه البصيرة بمثابة النور الذي يكشف للمؤمن حقيقة نفسه يقول ابن القيم - رحمه الله - تعليقاً على قوله تعالى: ﴿أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾ [الأنعام: ١٢٢]: "أصل كل خير وسعادة للعبد، بل لكل حي ناطق: كمال حياته ونوره. فالحياة والنور مادة الخير كله، فبالحياة تكون قوته، وسمعه وبصره، وحيأؤه وعفته، وشجاعته وصره، وسائر أخلاقه الفاضلة، ومحبهته للحسن، وبغضه للقيح. فكلما قويت حياته قويت فيه هذه الصفات، وإذا ضعفت حياته ضعفت فيه هذه الصفات، فالقلب الصحيح الحي إذا عرضت عليه

(١) منصور، عبد المجيد سيد أحمد وركريا أحمد الشربيني وإسماعيل محمد الفقي. السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر. مرجع سابق، ص ٣٦١.

(٢) قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي. في ظلال القرآن. مرجع سابق. ج ١، ص ٤٧٦.

(٣) الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. مرجع سابق. ج ١٠، ص ٨٦. وانظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج ٨، ص ٢٧٧.

(٤) الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي. إعراب القرآن للأصبهاني، تحقيق: فائزة بنت عمر المؤيد. الرياض، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ص ٤٨٤.

القبائح نفر منها بطبعه وأبغضها ولم يلتفت إليها، بخلاف القلب الميت، فإنه لا يفرق بين الحسن والقيح^(١).

٤- الترويح.

القرآن الكريم كتاب أنزله الله - ﷻ - ليكون صالحاً لواقع الحياة البشرية وحاجاتها والتربية النفسية في القرآن الكريم تتعامل مع متبعتها باعتبارهم بشر لهم حظوظهم النفسية وأشواقهم القلبية فهي لم تفترض فيهم أن يكون كل سلوكهم ذكر وعبادة وتأمل وتفكر وإنما تعاملت هذه التربية مع كل ما تتطلبه الفطرة البشرية السليمة من فرح وترح، وضحك وبكاء، وهو ومرح، في حدود ما شرعه الله وأباحه وفي حدود آداب الإسلام وتعاليمه قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [النجم: ٤٣].

والقرآن الكريم يؤكد أحقية هذا الجانب وأهميته في حياة الإنسان بل يعده من أساليب العلاج وواقع النبي - ﷺ - يشهد بذلك يقول سماك بن حرب: قلت ل جابر بن سمرة: أكنت تجالس رسول الله - ﷺ - ؟ قال: نعم. كان طويل الصمت، وكان أصحابه يتناشدون الشعر عنده، ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية، ويضحكون، فيبتسم معهم إذا ضحكوا^(٢).

وقال عمر - ﷻ - : إنه ليعجبني أن يكون الرجل في أهله مثل الصبي، ثم إذا بغى منه، وجد رجلاً^(٣). وقال علي كرم الله وجهه: أجموا هذه القلوب فإنها تمل كما تمل الأبدان^(٤). وفي الواقع فإن الترويح لا يستغنى عنه أحد على اختلاف الأعمار والميول والثقافات وفي حديث حنظلة - ﷻ - ما يؤكد ذلك قال - ﷻ -: كنا عند رسول الله - ﷺ - فوعظنا، فذكر النار، قال: ثم جئت إلى البيت فضاحت الصبيان ولاعبت المرأة، قال: فخرجت فلقيت أبا بكر فذكرت ذلك له، فقال: وأنا قد

(١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. إغاثة اللهفان من مصاديد الشيطان. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٠.
 (٢) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. المعجم الكبير. مرجع سابق. ج ٢، ص ٢٤٣. وانظر: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُمرُجُردِي الخراساني. السنن الكبرى. مرجع سابق. ج ١٠، ص ٤٠٦. والموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي. مسند أبي يعلى، المحقق: حسين سليم أسد. دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ج ١٣، ص ٤٤٦. وأبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٢٩. وابن أبي شيبه، أبو بكر بن أبي شيبه، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسي العبسي. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المحقق: كمال يوسف الحوت. الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ج ٥، ص ٢٧٨، برواية عن أبي سلمة قال: "لم يكن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منحرفين، ولا متموتين، وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم ويذكرون أمر جاهليتهم، فإذا أريد أحدهم على شيء من دينه دارت حاليق عينيه كأنه مجنون"
 (٣) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. شرح السنة، ط ٢، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش. دمشق، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ج ١٣، ص ١٨٣.
 (٤) الحدادي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين. فيض القدير شرح الجامع الصغير. مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ - ١٩٤٥م، ج ٤، ص ٤١.

فعلت مثل ما تذكر، فلقينا رسول الله - ﷺ - فقلت: يا رسول الله نافق حنظلة فقال: مه! فحدثته بالحديث، فقال أبو بكر: وأنا قد فعلت مثل ما فعل، فقال: يا حنظلة ساعة وساعة، ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر، لصافحتكم الملائكة، حتى تسلم عليكم في الطرق"^(١).

وفي الترويح مراعاة للطبيعة البشرية والتغيرات النفسية "فالنفس البشرية لا تقبل العيش على وتيرة واحدة، واحدة، بل تتقلب من حال إلى حال فدوام الحال من المحال، فترى الإنسان يتقلب بين الجد والمرح، ولو أخذ ولو أخذ نفسه بالجد دائماً لكَلَّتْ ومَلَّتْ وقصَّرت عن أداء العمل"^(٢)، لذا فالإسلام لا يهمل الترويح أو الترفيه بالكلية لدوره في علاج النفوس والتنفيس عنها، لكنه ينهى أن تضيع فيه جل الأوقات ويدعوا إلى التوسط والاعتدال، وألا يكون فيه ما ينافي الأخلاق والآداب.

٥- اكتساب اتجاهات إسلامية.

هناك مجموعة من العبادات والاتجاهات والفضائل الدينية التي تنقي النفس الإنسانية وتطهرها من الرغبات المحرمة أو غير الأخلاقية وتعالجها من السيئات بما يلي:

- بالصلاة: قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴾ [هود: ١١٤] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ [المعارج: ١٩ - ٢٣]، فمن أهم ما يلجأ إليه المسلم لعلاج شدته وكرهه واكتنابه الصلاة، التي تمد المسلم بطاقة نفسية، وزاد روحي يعين على مواجهة الشدائد إذا أحسن ركوعها وأطال سجودها ليدعو الله تعالى بما يجب، ففي الحديث: عن أبي هريرة، أن رسول الله - ﷺ - قال: "أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا الدعاء"^(٣).

فالصلاة صلة بين العبد وربّه إذا خشع المسلم فيها نسي همومه وصفت نفسه وامتألت بالراحة والسكينة والطمأنينة واستعاد جسده الطاقة الكامنة فيه وهي علاج للضغوط النفسية وقد أثبتت التجارب والدراسات النفسية والطبية الحديثة أن الصلاة تعتبر وسيلة علاج نفسي تؤدي إلى التخلي من الهموم والتوترات والأرق" ففي أحدث دراسة قام بها فكري عبد العزيز استشاري الطب النفسي وعضو الاتحاد العالمي للصحة النفسية أكد على أن الصلاة تساعد على تهدئة النفس وعلاج التوتر وكثير من الأمراض النفسية"^(٤)، قال تعالى: ﴿ يَا

(١) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٤، ص ٢١٠٧.

(٢) الطلحة، عبد الله بن حسن بن عبد الله. الشباب في القرآن الكريم. الرياض، دار ابن الأثير، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص ٣٧٣.

(٣) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. المجتبى من السنن - السنن الصغرى للنسائي. مرجع سابق. ج ٢، ص ٢٢٦.

(٤) من كتاب العلاج النفسي في الإسلام عن طريق العبادات انظر: الصاعدي، يوسف بن محمد ناصر. العلاج النفسي في الإسلام عن طريق العبادات. الرياض، دار النحوي للنشر والتوزيع المحدود، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص ١٦٠ وقرامي، زهير رابع. الاستشفاء بالصلاة. مكة

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿البقرة: ١٥٣﴾ وكان النبي - ﷺ - إذا حزبه أمر صلى. (١).

- الصدقة: قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صِلَاةَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣] قال رسول الله - ﷺ -: " من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، وإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربها لصاحبه، كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل " (٢). وقال رسول الله - ﷺ -: " داووا مرضاكم بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وأعدوا للبلاء الدعاء " (٣).

- التسامح: قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]. والتسامح يريح الإنسان، حيث ينعكس بشكل إيجابي على الصحة النفسية للإنسان. فالحقد وحب الانتقام يقود لإجهادات على القلب وارتفاع ضغط الدم وسهولة الإصابة بالأمراض المزمنة وهذا ما أثبتته الواقع فضلاً عن الدراسات الطبية، لذا فقد حث القرآن الكريم على التسامح والعفو، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩]

- الاستغفار: إن الاستغفار سبب لرفع البلاء والنقم قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]. وسبب لتفريغ الهموم، وجلب الأرزاق، والخروج من الضيق النفسي، قال رسول الله - ﷺ -: " من لزم الاستغفار جعل الله له من كل فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب " (٤).

- الصلاة على النبي - ﷺ -: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]،

المكرمة، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م. وعلوان، فارس. وفي الصلاة صحة ووقاية. القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

- (١) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٢، ص ٤٨٥.
- (٢) الأمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني. الموطأ، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، أبو ظبي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م، ج ٥، ص ١٤٤٨. وانظر: البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٠٨. ومسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٢، ص ٧٠٢.
- (٣) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحشُرُجُردِي الخراساني. السنن الكبرى. مرجع سابق. ج ٣، ص ٥٣٦.
- (٤) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٢، ص ٨٥. وانظر: ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٢٥٤. والشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٠٤.

عن النبي - ﷺ - قال: "ما من مسلم يصلي علي، إلا صلت عليه الملائكة ما صلى علي، فليقل العبد من ذلك أو ليكثر"^(١). والإكثار من الصلاة على النبي - ﷺ - من أعظم ما يفرج الله به الهموم فعن الطفيل ابن أبي بن كعب، عن أبيه، قال: قال رجل: يا رسول الله، أرأيت إن جعلت صلاتي كلها عليك؟ قال: إذن يكفيك الله ما أهلك من دنياك وآخرتك"^(٢).

٦- تناول التلبينة.

والتلبينة طعام رقيق يذهب الحزن ويريح القلب، يصنع من لبن ودقيق أو نخالة وربما جعل فيه عسل سميت بذلك تشبيهاً باللبن لبياضها ورقتها^(٣). فعن عائشة، زوج النبي - ﷺ -: "أما كانت إذا مات الميت من أهلها، فاجتمع لذلك النساء، ثم تفرقن إلا أهلها وخاصتها، أمرت ببرمة من تلبينة فطبخت، ثم صنع ثريد فصبت التلبينة عليها، ثم قالت: كلن منها، فإني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: التلبينة مجمة لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحزن"^(٤). ومعنى مجمة: بفتح الميم والجيم استراحة قلب المريض وذهاب إعيائه والجمام الراحة^(٥). وعن عائشة رضي الله عنها: "أما كانت تأمر بالتلبين للمريض وللمحزون على الهالك، وكانت تقول: إني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: "إن التلبينة تجم فؤاد المريض، وتذهب ببعض الحزن"^(٦)، وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: "عليكم بالبغيض النافع التلبين"، يعني الحسو، قالت: وكان رسول الله - ﷺ - إذا اشتكى أحد من أهله لم تزل البرمة على النار حتى يلتقي أحد طرفيه يعني يبرأ أو يموت"^(٧).

ويتضح من الأحاديث السابقة أن التلبينة من الأدوية النفسية المادية المركبة، والأمانة في نفس الوقت من أي أضرار جانبية ذات فاعلية في علاج بعض الأمراض النفسية كما أخبر - ﷺ - فهي تخفف عن المحزون حزنه، وتنشط القلب وترجحه، يقول ابن قيم الجوزية - رحمه الله -: "التلبينة تريح قلب المريض وتسكنه من الإجمام، وتذهب ببعض الحزن، هذا - والله أعلم - لأن الغم والحزن يبردان المزاج، ويضعفان الحرارة الغريزية لميل

(١) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٩٤.

(٢) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٣٥، ص ١٦٦.

(٣) انظر: الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ط ٢. بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ج ٢٠، ص ٤٣.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٧، ص ٧٥.

(٥) الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٢٠، ص ٤٣.

(٦) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٧، ص ١٢٤.

(٧) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٤١، ص ٥١٣.

الروح الحامل لها إلى جهة القلب الذي هو منشؤها، وهذا الحساء يقوي الحرارة الغريزية بزيادته في مادتها، فتزبل أكثر ما عرض له من الغم والحزن.^(١)

وقد أثبتت الأبحاث العلمية والطبية في مشارف القرن الحادي والعشرين أن بعض الأغذية تحتوي على مواد لها تأثير على بعض الموصلات العصبية التي تساعد على التخلص والتخفيف من الاكتئاب وعلى رأس تلك الأغذية التليبية بما تحويه من مواد كالبتواسيوم والمغنسيوم ومضادات الأكسدة المتوفرة في مادة الشعير أحد مكونات تلك الوجبة^(٢).

هذه مجموعة من الأساليب الوقائية والعلاجية في القرآن الكريم وبالرغم من تعدد التيارات العلاجية بحسب تعدد واضعيتها إلا أن القرآن الكريم يقدم منهجاً للعلاج النفسي يتميز بعدة أمور^(٣) يمكن ذكرها كالاتي:

ثانياً: مميزات العلاج النفسي في القرآن الكريم

١. التربية النفسية في القرآن الكريم منهج معتمد على خالق النفس الإنسانية العليم بأسرارها

البصير بما يسعدها وما يشقيها الخبير بما يداويها عند سقمها وعند حاجتها للعلاج، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤]

وقد وضع القرآن الكريم بين يدي الأمة الإسلامية معالجة ناجحة تركز على فلسفة علاجية تقوم على مبادئ روحية سماوية ثابتة لا قصور فيها ولا نقص لذا فقد "بدأت تظهر حديثاً اتجاهات بين بعض علماء النفس تنادي بأهمية الدين في علاج الأمراض النفسية، وترى أن في الإيمان بالله قوة خارقة تمد الإنسان المتدين بطاقة روحية تعينه على تحمل مشاق الحياة، وتجنبه القلق الذي يتعرض له كثير ممن يعيشون في هذا العصر،

(١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. الطب النبوي. مرجع سابق. ص ٩٠.

(٢) انظر: التاجوري، عبد الكريم. من هديه صلى الله عليه وسلم العلاج بالتليبية دقيق الشعير بنخالته. مصر، العصر للطباعة، ٢٠١٥م، ص ٢٠-١٩.

(٣) تعددت مدارس العلاج النفسي بتعدد المجتمعات المهتمة بتغيير وتعديل السلوك غير المتوافق تبعاً لاختلاف النظرة إلى الطبيعة الإنسانية والأهداف العلاجية؛ إلا أنه يمكن إبراز ثلاثة اتجاهات للعلاج النفسي؛ ١- العلاج النفسي التحليلي، ٢- العلاج السلوكي، ٣- العلاج الإنساني الوجودي المعرفي. انظر للاستزادة حول نظريات وتيارات العلاج النفسي: الشناوي، محمد محروس. نظريات الإرشاد والعلاج النفسي. القاهرة. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. د.ت. والقريظي، عبد المطلب أمين. في الصحة النفسية. القاهرة. دار الفكر العربي. ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م. ص ٢٥٨-٢٨٧.

الذي يسيطر عليه الاهتمام الكبير بالحياة المادية ويسود التنافس الشديد من أجل الكسب المادي والذي يفتقر للغذاء الروحي، مما جعله نخباً للقلق، وعرضة للإصابة بالأمراض النفسية^(١).

٢. يعتمد العلاج النفسي في القرآن الكريم على أسس ثابتة تهتم بسعادة الإنسان وراحته الجسدية والروحية في الدنيا والآخرة بينما الأسس الفلسفية التي تعتمد عليها تلك التيارات الدنيوية تركز على أن السعادة في دار الدنيا قاصرة على تلك الجوانب المادية مع إهمال لجانب الروح.

٣. العلاج النفسي في القرآن الكريم يتميز بالكمال والشمول المستمد من كمال وشمول مصدره بينما تيارات العلاج النفسي الوضعي يكتنفها القصور ومحدودية الرؤية مما جعلها عرضة للانتقادات والمراجعات يوماً بعد يوم في المجتمعات الغربية نفسها.

" فمدارس العلاج النفسي تختلف في نظرتها إلى طبيعة الدوافع المحركة للسلوك، وفي التهديدات المثيرة للقلق والمسببة لنشوء أعراض الأمراض النفسية والعقلية، وهذا يجعل من الصعب الوصول إلى اتفاق بين هذه المدارس المختلفة حول نظرية متكاملة في الشخصية وتوافقها، والعوامل المسببة لسوء التوافق، وفي أساليب العلاج النفسي، فكل مدرسة تنظر إلى الإنسان من زاوية محددة، الأمر الذي جعلها عاجزة عن فهم الإنسان فهماً سليماً"^(٢).

٤. العلاج النفسي في القرآن الكريم علاج واقعي فلم يجعل القرآن الكريم العلاج فيما حرمه الله - ﷻ - من سحر وشعوذة وكهانة وخرافة ونحوها، قال - ﷻ - : " إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم"^(٣). وقال - ﷻ - : "عباد الله! تداووا ولا تداووا بالحرام" ولقوله - ﷻ - لطارق بن سويد وقد سأله عن الخمر فنهاه أو كره أن يصنعها فقال، إنما أصنعها للدواء، فقال - ﷻ - : "إنه ليس بدواء ولكنه داء"^(٤). وذلك ضمناً للاستقرار النفسي بجوانبه الروحية والعقلية ولما في المخالفة من كفر صريح كما قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ

(١) منصور، عبد المجيد سيد أحمد، وآخرون. السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر. مرجع سابق. ص ٣٩٥.

(٢) منصور، عبد المجيد سيد أحمد، وآخرون. السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر. مرجع سابق. ص ٣٩٥.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٧، ص ١١٠.

(٤) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٣، ص ١٥٧٣. وانظر: الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٣١، ص ٨٤. أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٧. الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤدة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٣٨٧.

بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَعْلَمُونَ مِنْهُمَا مَا يَفْرَقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَعْلَمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿البقرة: ١٠٢﴾.

٥. ما جاء به القرآن الكريم من أساليب وطرق وتوجيهات علاجية نفسية تتسم بالأمن النفسي الذي تفتقده كثير من أساليب علم النفس الغربي؛ فهي تعتمد ابتداءً على الاتصال المباشر بين الإنسان وخالقة القريب المحيب دون حاجة لوسيط أو حجز موعد وفي أي وقت وعلى كل حال قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] بعكس غيرها من التيارات الوضعية التي تعتمد في غالبها على التقاء إنسان بآخر وما يصاحبه من جهد وتنظيم وإعداد للزمان والمكان المناسب.

٦. القرآن الكريم يقدم تفسيرات ومعالجات نفسية فريدة تبث في أنفس المؤمنين روح التفاؤل والأمل والرجاء في تكفير الذنوب؛ فقد يصاب المسلم بشكل عام بنوع من القلق أو اضطراب السلوك الناتج عن الصراعات بين قوى الخير والشر أو بين اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه، لكن المؤمن يدرك أنه قد يقع في نوع آخر من الصراع الناتج عن حكمة عظيمة لله - ﷻ - وهي الابتلاء لتمحيص الذنوب وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في شأن نفس المسلم أنها: "لا تزكو وتصلح حتى تمحص بالبلاء، كالذهب الذي لا يخلص جيده من رديئه حتى يفتن في كبر الامتحان" (١). قال تعالى: ﴿وَلَتُبْلَوُنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُواْ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١].

٧. العلاج النفسي في القرآن الكريم علاج سلوكي "فهو منهج يعتمد على المعاملة ويقدم العلاج بال نماذج السلوكية مصحوباً بالترغيب والترهيب في حذف وتعديل واكتساب السلوك المرغوب فيه" (٢).
٨. يتسم العلاج النفسي في القرآن الكريم بالاعتزان وعدم التطرف فهو يقف موقفاً متزاناً بين من يتصفون بالشعوذة والتدجيل في معالجتهم لبعض الأمراض والاضطرابات النفسية وبين من يستخدم الأساليب والنظريات الحديثة في مجال العلاج النفسي المقطوعة الصلة بالله - ﷻ - لذا فإن علاجها وقتي غير طويل المدى.

(١) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي. جامع

المسائل، تحقيق: محمد عزيز شمس. مكة المكرمة، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م-١٤٢٢هـ، ج ٣، ص ٢٥٧.

(٢) الزهراني، مسفر بن سعيد بن محمد. التوجيه والإرشاد النفسي من القرآن الكريم والسنة النبوية. مرجع سابق. ص ٤٣.

هذه مجموعة من الأساليب الوقائية والعلاجية في القرآن الكريم تم ذكرها بعد التعرف على خصائص التربية النفسية في القرآن الكريم وأهدافها وفي الفصل التالي تناول لمكونات النفس الإنسانية ومبادئ التربية النفسية المرتبطة بها.

الفصل الثالث

جوانب التربية النفسية

المبحث الأول: الجانب الروحي (العقيدة الإسلامية).

المطلب الأول: مفهوم العقيدة.

المطلب الثاني: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بالجانب الروحي (العقيدة الإسلامية).

المبحث الثاني: جانب الدوافع.

المطلب الأول: مفهوم الدوافع.

المطلب الثاني: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بجانب الدوافع.

المبحث الثالث: جانب الانفعالات.

المطلب الأول: مفهوم الانفعالات.

المطلب الثاني: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بجانب الانفعالات.

المبحث الرابع: جانب العقل.

المطلب الأول: مفهوم العقل.

المطلب الثاني: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بجانب العقل.

تمهيد:

بالرغم من أن الإنسان كل لا يتجزأ فهو وحدة روحية وجسدية ونفسية لا تنقسم إلا إن خلاصة الإنسان تكمن في نفسه بما أودع الله -ﷻ- فيها من طاقة هائلة وقدرات متعددة تعد حجر الزاوية في استقامة الإنسان وصلاح شخصيته كما أنها قوة مؤثرة في بقية مكونات الإنسان.

"ولما كانت الحواجز حصينة وقوية من حول النفس؛ بحيث يتعذر بل يستحيل أن نفهم جوهرها، وأن نخرق الحجب المضروبة من حولها، كان الشيء الممكن أمام الباحثين في النفس الإنسانية بحث الظواهر السلوكية الصادرة عن النفس"^(١).

وبالرغم من كون النفس الإنسانية عالم كبير من التشعبات إلا أنها تعد مستودعاً لأربع مصادر أساسية للسلوك تعد المظهر النهائي الذي يُحكم من خلالها على شخصية الإنسان وصلاحه وهي:

١- المصدر الأول: الجانب الروحي وهو مرتبط بالعقيدة الإسلامية وتشمل الإيمان بالله -ﷻ- وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره وما يترتب على هذا الإيمان من أمور، ويلحق به من مسائل.

٢- المصدر الثاني: جانب الدوافع، ويشمل الدوافع الفسيولوجية (الأولية) والدوافع الروحية النفسية (الثانوية) وتعد الدوافع مسئولة عن أسباب السلوك الإنساني؛ وطاقة محرّكة تبعث النشاط في الكائن الحي وتوجهه نحو هدف أو أهداف معينة.

٣- المصدر الثالث: جانب الانفعالات، ويشمل عواطف المرء ومشاعره ووجدانياته من حب وكره وغضب ونحوها وتعتبر الانفعالات عامل تكييف لأجهزة البدن الداخلية للمعاونة على دفع السلوك نحو الهدف المراد إنجازه.

٣- المصدر الرابع: جانب العقل ويشمل العمليات العقلية، كالإدراك والتذكر والحفظ والتخيل والتحليل والتركيب وما إلى ذلك مما يدخل في نطاق النشاط العقلي بالإضافة إلى أدوات الحس فهي منافذ العقل للمعرفة، ويعتبر العقل بعملياته المختلفة هو المسؤول عن تخطيط وتنظيم طرق ووسائل تحقيق الأهداف.

وخلاصة القول أن الدوافع مسئولة عن تشكل ورسم الأهداف السلوكية للإنسان ثم يأتي العقل بعملياته المختلفة ليقوم بعملية تخطيط وتنظيم للأهداف ومن ثم تحقيقها وما يترتب على ذلك من شعور بالارتياح أو الضيق فهو من مسؤولية الانفعالات وكل هذه الجوانب تدور في رحاب الجانب الروحي العقائدي؛ حيث إن

(١) سرسيق، إبراهيم محمد. النفس الإنسانية في القرآن الكريم. مرجع سابق. ص ١٤.

الجانب الروحي لدى المسلم متسع بحيث يدخل في نطاقه بقية المكونات النفسية (الدوافع والانفعالات والعمليات العقلية)؛ وهو المحرك والموجه لسلوك المسلم ونشاطه وصولاً للغاية السامية من خلقه **قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** [الأنعام: ١٦٢] وهكذا تتفاعل تلك المكونات داخل النفس باعتبارها وعاء لتلك المكونات لتشكل فيما بينها منظومة نفسية لسلوك الإنسان المسلم، ومن ثم تنعكس على شخصيته.

وتربية النفس الإنسانية خلال مراحل عمر الإنسان تكون من خلال مكوناتها (الروحية والدافعية والانفعالية والعقلية وهي معتمدة على مبادئ في القرآن الكريم تعد قواعد ومنطلقات لتلك التربية؛ بل لا تكون التربية إلا بها -وقد سبق الإشارة لها في الفصل الأول- وقد ركز هذا الفصل على جوانب التربية النفسية واعتمد على تلك المبادئ التربوية النفسية من خلال المباحث التالي:

المبحث الأول

الجانب الروحي (العقيدة الإسلامية)

المسلم يتعلق قلبه بالله - ﷻ - خالق هذا الكون؛ وتحفوا روحه إليه وتدور نفسه في فلك تشريعاته فتأتمر بما أمر به وتنتهي عما نهي عنه، وذلك لأن الجانب الروحي المرتبط بالعقيدة الإسلامية من أهم جوانب التكوين النفسي للمسلم، وهو الحقيقة المطلقة بالنسبة للمسلم وبقية المكونات النفسية تابعة له؛ تسير وفق أوامره ومنهجه؛ فالعقيدة الإسلامية: "هي الضابط الأمين الذي يحكم التصرفات، ويوجه السلوك، ويتوقف على مدى انضباطها وإحكامها كل ما يصدر عن النفس من كلمات أو حركات، بل حتى الخلدات التي تساور القلب والمشاعر التي تعمل في جنبات النفس، والهواجس التي تمر في الخيال، هذه كلها تتوقف على هذا الجهاز الحساس" (١).

ولقد كان من أهداف الإسلام تقوية شخصية المسلم وربطه بالله - ﷻ - لذا فقد نظمت التربية النفسية في القرآن الكريم الدوافع والانفعالات والعمليات العقلية تحت لواء هذا الجانب الروحي العقائدي.

وإن قيل إن الجانب العقلي هو الذي يميز النفس الإنسانية ويوجه سلوكها فإن الجانب الروحي للنفس المسلمة هو الموجه للسلوك والمتحكم فيه؛ "فالإنسان يعلو على نفسه بعقله ويعلو على عقله بروحه، وحق العقل أن يدرك ما وسعه من جانبه المحدود، ولكنه لا يدرك الحقيقة كلها من جانبها المطلق إلا بإيمان وإلهام" (٢).

والإنسان حين يعطل كيانه الروحي المتمثل في اتباع ما أمر الله - ﷻ - به ويجعل الجسم هو صاحب القيادة، يهبط إلى مستوى أسوأ من مستوى الحيوانات كما أخبر - ﷻ - قال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]؛ لأنه يخالف فطرته السوية وينحرف عن جادة الصواب، وعن الدين القيم، لذا تم تناول الجانب الروحي العقائدي كمكون من مكونات النفس المسلمة وبيان مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة به من خلال المطلب التالي.

(١) عزام، عبد الله يوسف. العقيدة وأثرها في بناء الجيل. الرياض، وزارة الأوقاف السعودية، د.ت، ص ١٠.

(٢) العقاد، عباس محمود. الإنسان في القرآن الكريم. بيروت، منشورات المكتبة العصرية، د.ت، ص ٣٥.

المطلب الأول: مفهوم العقيدة الإسلامية.

أولاً: معنى العقيدة

١- العقيدة في اللغة: أصل العقيدة في اللغة مأخوذ من:

١- الفعل (ع ق د): يقال عقد الحبل عقداً من باب ضرب فاعقد والعقدة ما يمسكه ويوثقه ومنه عقد البيع واليمين والنكاح وعقدتها بالتشديد وتوكيد وعقد حكمه على شيء لزمه. (١) ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ [المائدة: ٨٩].

٢- الفعل (اع ت ق د) بمعنى صدق. يقال اعتقد فلان الأمر إذا صدقه وعقد عليه قلبه أي آمن به (٢).

وخلاصة الأصول اللغوية للعقيدة هي:

أ- التوثيق

ب- التوكيد

ج- اللزوم

د- التصديق

هـ- الإيمان.

والعقيدة المعني بها في هذه الدراسة هي اللزوم والتصديق والإيمان.

٢- العقيدة في الاصطلاح:

مصطلح العقيدة الإسلامية من المصطلحات التي استخدمها العلماء المتأخرون؛ ولفظ العقيدة في الاصطلاح معنى عام وخاص.

فالمعنى العام للفظ العقيدة يقصد به: "مجموعة الأمور التي تجب على الفرد أن يصدق بها قلبه، وتطمئن إليها نفسه، وتكون يقيناً عنده لا يمازجه شك ولا يخالطه ريب، فإن كان فيها ريب أو شك كانت ظناً لا عقيدة" (٣).

أما لفظ العقيدة إذا اقترن بالإسلامية فله معنى خاص قال ابن باز -رحمه الله- العقيدة الإسلامية هي: "الإيمان الجازم بالله -عز وجل- وبما يجب له من التوحيد، والإيمان بملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر

(١) الحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. مرجع سابق. ص ٤٢١.

(٢) القزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي. مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون. بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج ٤، ص ٨٧. وأنظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. مختار الصحاح، ط ٥. صيدا، الدار النموذجية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص ٢١٤. والحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. مرجع سابق، ص ٤٢١.

(٣) ملكاوي، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل. عقيدة التوحيد في القرآن الكريم. الأردن، مكتبة دار الزمان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ٢٠.

خيرِه وشَرِّه، وما يتفرع عن هذه الأصول ويلحق بها^(١).

وخلاصة التعريف الاصطلاحي للعقيدة الإسلامية هو: التصديق الجازم الذي ينعقد عليه قلب المسلم دون أن يشوبه أي شك أو يُخالطه ريب بكل ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة سواءً في الأمور المرتبطة بربوبية الله - ﷻ - وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيرِه وشَرِّه، أو في كل ما ثبت من أمور الغيب، ومما سواها من أصول الدِّين، وما يندرج عنها من أمور علمية وعملية ينبغي العمل بمقتضاها؛ وبذلك تكون العقيدة والشريعة متلازمتان لا يمكن فصلهما عن بعض فلا يوجد في آيات القرآن الكريم أو في السنة النبوية المطهرة ولا في أقوال الصحابة وأئمة الدين في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة النبوية ما يدل على التفريق بين مصطلح العقيدة والشريعة وإنما اضطر إليه المسلمون في العصور المتأخرة لما دعت إليه الحاجة للتأليف والتصنيف^(٢)

المطلب الثاني: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بالجانب الروحي (العقيدة الإسلامية).

اهتم القرآن الكريم ببناء العقيدة الإسلامية، فهي القاعدة الأساسية التي لا يقوم الدين الإسلامي إلا بها وهي التي تحدد للمسلم سلوكه المستقيم وترسم له طريق النجاة من خلال آيات الوعد والوعيد وبيان العلة؛ والحكم في الإسلام على السلوك الصادر من الإنسان يكون من خلال هذه العقيدة؛ " فالمسلم يمتاز عن سائر المخلوقات الحية بأن حركاته وتصرفاته الاختيارية يتولى قيادتها شيء لا يقع عليه سمعه ولا بصره ولا يوضع في يده ولا عنقه ولا يجري في دمه ولا في عضلاته ولا في أعصابه، وإنما هو معنى إنساني روحاني أساسه العقيدة"^(٣).

وقد قدم القرآن الكريم مبادئ تربوية نفسية حول هذا الجانب المهم؛ فلا تكاد تخلو أية سورة -مكية كانت أو مدنية- من ربط الإنسان وسلوكياته بهذه العقيدة؛ "فالقرآن كله إما خبر عن الله - ﷻ - وما يجب أن يوصف به وما يجب أن ينزه عنه وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه. وإما

(١) ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، العقيدة الصحيحة وما يضادها. المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ١٣٩٥ هـ-١٩٧٥ م، ص ٣-٤. وانظر حول مفهوم العقيدة: العقل، ناصر بن عبد الكريم. مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة. الرياض، دار الوطن. ١٤٣٠ هـ-٢٠١٠ م، ص ٩. والكركي، وجدان خليل. "العقيدة الإسلامية عقيدة عقلية تدفع إليها الفطرة الانسانية وتدعو إلى الاستقرار النفسي". مؤنة للبحوث والدراسات - العلوم الانسانية والاجتماعية - الاردن، مج ٢٦، ع ٣، (١٤٣١هـ-٢٠١١م): ص ١٣.

(٢) أنظر للاستزادة عن علاقة الإيمان بالإسلام والعقيدة بالشريعة: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد. الإيمان، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط ٥، عمان، المكتب الإسلامي، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ج ٣، ص ٢٧. وضميرية، عثمان جمعة. مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ط ٢. جدة، مكتبة السوادى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص ٣٦. والشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. فتح القدير. مرجع سابق. ص ٤٨٤.

(٣) دراز، محمد عبد الله. الدين بحوث ممهدة لتاريخ دراسة الأديان. الكويت، دار القلم، د.ت، ص ١٠١.

أمر ونهي وإلزام بطاعته فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته وإما خبر عن إكرامه لأهل التوحيد وما فعل بهم في الدنيا من النصر والتأييد وما يكرمهم به في الآخرة وهو جزاء توحيدهم. وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يفعل بهم في العقبى من العذاب فهو جزاء من خرج عن حكم توحيدهم^(١). ومن مبادئ التربية النفسية التي قدمها القرآن الكريم حول جانب العقيدة الإسلامية ما يلي:

أولاً: مبدأ تأسيس الحقائق المتعلقة بالجانب الروحي.

الحقيقة الأولى: التوحيد جوهر العقيدة الإسلامية.

ويقصد بالتوحيد: " العلم والاعتراف المقرون بالاعتقاد الجازم، بتفرد الله - ﷻ - بالأسماء الحسنى، وتوحيده بصفات الكمال، والعظمة والجلال، وإفراده وحده بالعبادة"^(٢). قال تعالى: ﴿وَالْهَيْكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣] قال السعدي - رحمه الله -: "أي متوحد منفرد في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فليس له شريك: في ذاته، ولا سمي له، ولا كفاء، ولا مثل، ولا نظير، ولا خالق ولا مدبر غيره؛ فإذا كان كذلك فهو المستحق؛ لأن يؤله ويعبد بجميع أنواع العبادة، ولا يشرك به أحد من خلقه"^(٣). وأدلة ذلك من القرآن الكريم كثيرة قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص: ١، ٤] والله - ﷻ - لم يخلق الثقلين إلا لعبادته وحده دون سواه قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾ [الذاريات: ٥٦، ٥٧]، وهذه العبادة التي خلق الله - ﷻ - الثقلين من أجلها هي: "توحيد الله - ﷻ - بأنواع العبادة من الصلاة والصوم والزكاة والحج والركوع والسجود والطواف والذبح والنذر والخوف والرجاء والاستغاثة والاستعانة والاستعاذة، وسائر أنواع الدعاء ويدخل في ذلك طاعته سبحانه في جميع أوامره وترك نواهيه على ما دل عليه كتابه الكريم وسنة رسوله الأمين، وقد أمر الله - ﷻ - جميع الثقلين بهذه العبادة التي خلقوا لها."^(٤)

والله - ﷻ - لم يرسل الرسل وينزل الكتب إلا للدعوة لعبادته عز وجل وحده دون سواه واجتناب كل ما يعبد سواه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ

(١) الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر. الدمام، دار ابن القيم، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، ص ٩٨.

(٢) انظر لمزيد من التوسع: آل سعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد. القول السديد شرح كتاب التوحيد، ط ٢. المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ص ١٨.

(٣) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٧٧.

(٤) بن باز، عبد العزيز بن عبد الله، العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام. مرجع سابق. ص ٢٨-٢٩.

وَمِنْهُمْ مَنْ حَمَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةَ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴿٣٦﴾ [النحل: ٣٦] وقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣]

قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: من أراد أن ينظر إلى وصية محمد -صلى الله عليه وسلم- التي عليها خاتمه؛ فليقرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٣].^(١)

وعن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال: كنت رديف النبي -صلى الله عليه وسلم- على حمار؛ فقال لي: "يا معاذ! أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئاً. قلت: يا رسول الله؛ أفلا أبشر الناس؟ قال: لا تبشروهم فيتكلموا."^(٢) وقد بين هذا الحديث العظيم حق الله على العباد في أن يعبدوه وحده، ولا يشركوا معه غيره، وأن حق العباد على الله -صلى الله عليه وسلم- الذي أوجبه الله سبحانه على نفسه تفضلاً منه وتكروماً على عباده ألا يعذب من لا يشرك به شيئاً. عن عتبان بن مالك -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "... فإن الله -صلى الله عليه وسلم- حرّم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله"^(٣).

عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: أتيت النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو نائم عليه ثوب أبيض، ثم أتيته فإذا هو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ فجلست إليه، فقال: "ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة" قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق ثلاثاً، ثم قال في الرابعة: على رغم أنف أبي ذر قال: فخرج أبو ذر وهو يقول: وإن رغم أنف أبي ذر"^(٤). وفي هذا الحديث دليل قاطع على سعة رحمة الله -صلى الله عليه وسلم- وتفضله على عباده بتكفير ذنوبهم حتى الكبائر منها إذا شاء ما داموا موحدين يرجون مغفرة الله، مستيقنين أنه سبحانه يعفو الذنوب وأن عفوه لا حد له.

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. المعجم الكبير. مرجع سابق. ج ١٠، ص ٩٣. انظر أيضاً: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني. شعب الإيمان، حققه: عبد العلي عبد الحميد حامد، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ج ١٠، ص ٣٠٨.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٤، ص ٢٩.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ١، ص ١٢٥. وانظر: مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ١، ص ٤٥٥.

(٤) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ١، ص ٩.

وفي الحديث القدسي عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "يقول تعالى: يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة"^(١).

الحقيقة الثانية: الإنسان مفطور على عقيدة التوحيد.

بمعنى أن عقيدة التوحيد عقيدة توافق الفطرة الإنسانية ولا تخالفها-وقد تم إيضاح ذلك في الفصل الأول- فالإيمان بالله وعبادته والالتجاء إليه يوافق الفطرة البشرية، لذا قالت الرسل لأقوامهم كما حكى القرآن الكريم قال تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِئَةَ اللَّهِ شِكُّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠] فهم يستنكرون على أقوامهم مخالفة الفطرة في إنكارهم الله عز وجل خالق هذا الكون الذي هو أول ما تتوجه إليه الأنفس؛ لذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: "إن الإيمان بالله فطري ضروري، وهو أشد رسوخاً في النفس من مبدأ العلم الرياضي كقول: الواحد نصف الاثنين"^(٢).

"والإنسان دائماً في حاجة إلى الإيمان والتدين، فالعقيدة والدين ضرورة من ضرورات حياته، وحاجة من حاجات نفسه، فلا غنى له عن الإيمان بربه وعن عبادته بحال من الأحوال، ومن هنا لم تخل أمة وجدت على وجه الأرض ومنذ عهد الإنسان بالحياة من عقيدة ودين"^(٣). ومصدق ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]

الحقيقة الثالثة: العقيدة الإسلامية حقيقة عقلية.

إذا كانت العقيدة الإسلامية توافق الفطرة " فإن العقل والمنطق يؤيد ويدعم هذه الفطرة، ولم يكتف القرآن بالدعوة إلى الإيمان فقط بل دعا كذلك إلى استخدام العقل والمنطق والتفكير والعلم لمعرفة الخالق والإيمان به"^(٤).

(١) الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي. مرجع سابق. ج ٥، ص ٥٤٨. وصححه الألباني انظر: الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح وضعيف سنن الترمذي. الإسكندرية، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، د.ت، ج ٣، ص ١٧٦. والألباني، محمد ناصر الدين. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، ص ص ١٢٧-١٢٨.

(٢) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحرابي الحنبلي الدمشقي. الفتاوى الكبرى. مرجع سابق. ص ١٥.

(٣) المزيد، احمد بن عثمان. "محاسن العقيدة الإسلامية". مجلة جامعة الملك سعود - العلوم التربوية والدراسات الإسلامية-السعودية، مج ٢٣، ع ٢، (٢٠١١): ص ٤٣٦.

(٤) الكركي، وجدان خليل. "العقيدة الإسلامية عقيدة عقلية تدفع إليها الفطرة الإنسانية وتدعو إلى الاستقرار النفسي." مؤتمة للبحوث والدراسات - العلوم الإنسانية والاجتماعية - الاردن، مج ٢٦، ع ٣، (١٤٣١ هـ - ٢٠١١ م): ١٨.

فإن الله - ﷻ - يؤكد في القرآن الكريم أن أكثر من يشهد بوحدانيته ويخشاه العلماء قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨، ١٩] وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨] ذلك أن أهل العلم أدركوا بعقولهم حقيقة عظمة الله - ﷻ - واستدلوا بهذا الخلق العظيم على الخالق الواحد المستحق للعبادة وحده دون سواه فاستوجب ذلك منهم خشيته وحده دون سواه.

وقد وصف القرآن الكافرين والمنافقين بأنهم لا يعلمون ولا يفقهون ذلك لأنهم لم يستدلوا بعقولهم على حقيقة الله - ﷻ - قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٩] وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٣] لذا فالعقل والمنطق يقود إلى إدراك الخالق - ﷻ - يظهر ذلك جلياً في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع حركة الكواكب واستدلاله بما على وجود خالق لها يستحق العبودية دون شريك؛ وقد تبين بالعلم والدراسات والأبحاث الحديثة ما يؤكد تلك الحقائق^(١).

يقول ابن تيمية -رحمه الله-: "إنّ القرآن ضرب الله فيه الأمثال والمقاييس العقلية التي يُثبت بها ما يُخبر به من أصول الدين؛ كالتوحيد، وتصديق الرسل، وإمكان المعاد، وأنّ ذلك المذكور في القرآن على أكمل الوجوه"^(٢).

وإذا كانت أهم قضية في العقيدة الإسلامية هي توحيد الله - ﷻ - والتي أمكن إثباتها بالعقل المجرد عن الأهواء من خلال النظر في النفس وتأمل الآيات المنتشرة في الكون " فإن كل قضايا العقيدة الأخرى تابعة لهذا الأصل العظيم، فإذا آمنت بالله فلا بد أن تؤمن بكل ما أخبر به في كتابه العزيز وما أعلم به رسله الكرام الذين اختارهم من بين خلقه لتبليغ رسالته إلى البشر"^(٣).

(١) وكل الحقائق العلمية التي بينها القرآن الكريم وأكتشفها العلم الحديث دليل عقلي قاطع على استحقاق الله للعبودية وحده دون سواه انظر للاستزادة: الكركي، وجدان خليل. "العقيدة الإسلامية عقيدة عقلية تدفع إليها الفطرة الانسانية وتدعو إلى الاستقرار النفسي. مرجع سابق، ص ٢٠. والنعمي، ناطق محمد جواد. مطابقة علم الأجنة لما في القرآن والسنة بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني، بغداد، مطبعة الأمة، ص ٥٠.

(٢) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي. النبوات، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان. الرياض، أضواء السلف، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ج ٢ ص ٦٢٦.

(٣) العريفي، سعود. الأدلة العقلية والنقلية على أصول الاعتقاد. مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، د.ت، ص ١٨٩.

الحقيقة الرابعة: تحريف عقيدة التوحيد سبب الاضطرابات والصراعات والأمراض النفسية.

السعادة قريبة الإيمان بالله - ﷻ - واتباع نهجه والشقاء كل الشقاء في الانحراف عن عقيدة التوحيد ذلك لأن العقيدة الإسلامية عقيدة تدفع لها الفطرة وتدعو للاستقرار النفسي الذي يكفل سعادة الإنسانية.

والله - ﷻ - عندما يعطي أو يحرم أحداً من خلقه شيئاً من متاع هذه الحياة الدنيا الفانية كالثروة والجاه والقوة والبنين فهي ليست دليل على المحبة أو على البغض والكراهة ، أو مؤشر سعادة أو شقاء، وإنما هو ابتلاء وامتحان، فقد يحرم الله من يحب ويعطي من يبغض قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُنَالِيهِمْ خَيْرًا لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُنَالِيهِمْ لِيُزَادُوا فِي إِثْمِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨]، وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: " إن الله قسم بينكم أخلاقكم، كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله - ﷻ - يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا لمن أحب، فمن أعطاه الله الدين، فقد أحبه" (١).

هذا في حق الأشخاص أما الأمم فسنة الله فيها تختلف " فإن الروح الذي أودعه الله جميع شرائعه الإلهية: من تصحيح الفكر، وتسديد النظر، وتأديب الأهواء، وتحديد مطامح الشهوات، ... وحفظ الأمانة، وغير ذلك من أصول الفضائل: ذلك الروح هو مصدر حياة الأمم، ومشرق سعادتها في هذه الدنيا قبل الآخرة ولن يسلب الله عنها نعمته ما دام هذا الروح فيها. يزيد الله النعم بقوته وينقصها بضعفه حتى إذا فارقتها ذهبت السعادة على أثره وتبعته الراحة إلى مقره! واستبدل الله عزة القوم بالذل، وكثرهم بالقل، ونعيمهم بالشقاء، وراحتهم بالعناء، وسلط عليهم الظالمين أو العادلين فأخذهم بهم وهم في غفلة ساهون" (٢). قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦]

على هذه السنن الربانية، جرت الحياة قال تعالى: ﴿لَهُ مَعْبَآتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

إذ أن التطور والرقي المادي والتكنولوجي والعلمي وحده لا يكفي للسعادة في الحياة، حيث يعاني العديد من الناس في العصر الحاضر من الأزمات والاضطرابات والصراعات والأمراض النفسية التي قد تقود للانتحار" (٣).

(١) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٦، ص ١٨٩.

(٢) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق. محاسن التأويل. مرجع سابق. ج ٦، ص ٢٦٧.

(٣) العمر، تيسير خميس. حرية الاعتقاد في ظل الإسلام. دار الفكر، دمشق، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص ص ١٤٢ - ١٤٥.

والعقيدة الإسلامية إذا تمكنت حقاً من المسلم واستقرت في نفسه كانت بمثابة قانون يخضع له ضمير المسلم فينعكس على سلوكه، فلا يحتاج بعدها لقوانين البشر، لذا فإن " المجتمعات لا ترقى ولا تسعد بسن القوانين وإصدارها، وإصدار اللوائح التنظيمية وإن كانت من الأمور الضرورية؛ وإنما تصل إلى هذه بالقلوب المؤمنة" (١).

الحقيقة الخامسة: تساهم العقيدة الإسلامية في نمو القدرات العقلية.

فالعقيدة الإسلامية وما تتضمنه من أصول قائمة على الإيمان بالله - ﷻ - وبالغيب الذي أخبر عنه هو أعلى درجات التفكير المنطقي المجرد فمن المعلوم أن " إيمان الإنسان يبنى في البداية على جوانب حسية مادية، وكلما نما تفكيره، فإن المنطق والعلم يقودانه لمعرفة الخالق، وعندما يصل إلى التفكير المجرد وأعلى درجات العلم فإنه يكون في أعلى مراتب معرفة الخالق وخشيته" (٢).

ومن الملاحظ أن الكفار يعبدون أشياء محسوسة يدركونها بالحواس الخمس كالأصنام أو الشجر أو القمر والشمس ونحوها؛ فهم عاجزون عقلياً عن أدراك أن لهذا الكون خالق لا تدركه حواسهم لذا كثيراً ما يطالبون رسلهم برؤية الله والملائكة أو العذاب حتى يؤمنوا بالله لهذا فالقرآن الكريم كثيراً ما يصفهم بأنهم لا يعقلون ولا يفقهون، "فهم لا يتفنون إلا أول مهمة نمائية عقلية خاصة بأول عامين من عمر الإنسان؛ أي أنهم يعجزون عن تكوين صورة ذهنية لشيء غير محسوس ولا يؤمنون إلا بوسائل الإدراك الحسية المادية؛ وهي التي يدرك بها الطفل دون عمر سنتين" (٣).

يقول ابن تيمية - رحمه الله - : " من استقرأ أحوال العالم وجد المسلمين أحد وأسد عقلاً وأنهم ينالون في المدة اليسيرة من حقائق العلوم والأعمال أضعاف ما يناله غيرهم في قرون وأجيال وكذلك أهل السنة والحديث تجدهم كذلك متمتعين. وذلك لأن اعتقاد الحق الثابت يقوي الإدراك ويصححه" (٤). قال تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ [محمد: ١٧]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا ﴾ [النساء: ٦٦].

(١) طه، محسن علي حسين. "ربانية الشريعة الإسلامية وأثرها على الفرد والأمة." مجلة كلية التربية - اليمن، ع ١٣، (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م): ص ٤١٤.

(٢) الكركي، وجدان خليل. "العقيدة الإسلامية عقيدة عقلية تدفع إليها الفطرة الانسانية وتدعو إلى الاستقرار النفسي." مرجع سابق، ص ١٩.

(٣) الكركي، وجدان خليل. "العقيدة الإسلامية عقيدة عقلية تدفع إليها الفطرة الانسانية وتدعو إلى الاستقرار النفسي." مرجع سابق، ص ١٩.

(٤) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي. مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن قاسم. المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ج ٤، ص ١٠.

الحقيقة السادسة: العقيدة الإسلامية تعدل سلوك الإنسان وترتقي به.

للعقيدة الإسلامية أثرها في حياة الإنسان ورفي سلوكه، وتزكية نفسه وتوجيهها نحو المثل الأعلى، وما تحول أخلاق العرب قبل بعثة النبي محمد ﷺ - وبعده إلا دليل واضح على تأثير العقيدة الإسلامية في سلوك معتنقيها؛ فعندما تستقر أصول العقيدة في النفس المسلمة تصبح متهيئة لتلقي النظام وتعديل السلوك.

وقد أبطلت الخمر والميسر والربا وعادات الجاهلية المذمومة كلها بآيات من الذكر الحكيم أو كلمات من الرسول الكريم ﷺ - وتلقت الأنفس التي ربّأها رسول الله ﷺ - على نهج الله ﷻ - وأحكام الإسلام وتشريعاته بكل رضا وقبول بمجرد تلقيها له، عن أنس - رضي الله عنه - قال: كنت ساقى القوم، يعني أسقيهم الخمر في بيت أبي طلحة، وذلك قبل أن تحرم الخمر عليهم، قال: فبينما هم على ذلك إذ أقبل رجل من عند رسول الله ﷺ - يصرخ ويقول: ألا إن الخمر قد حُرِّمَتْ، ثم تلا عليهم قول الله - جل في علاه -: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ) [المائدة: ٩١]. قال أنس - رضي الله عنه -: فوالله ما كاد يُتم كلمته ولا قراءته لما قال: (فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ)، والله إن بعض القوم شرّيته في يده والله ما رفعها إلى فيه، قال: فسكبوها على الأرض وقاموا إلى جرار الخمر فسكبوها في السوق، قال: ثم أصابوا من عطرٍ عند أم سليم زوجة أبي طلحة، تعطروا ثم خرجوا إلى رسول الله ﷺ - والناس يسكبون الجرار في الطريق تخوض أقدامهم في الخمر" (١). بعد ما كانت معززة مكرمة يشترونها بكبير أموالهم وصغيرها، صارت مهانة تحت أقدامهم. طاعة تامة لله ﷻ - ولرسوله ﷺ -.

فالعقيدة الإسلامية ارتقاء بسلوك المسلم وهو كذلك سبيل للتقدم العلمي وسعة الأفق في النظر والفكر، وفيه ضمانات أكيدة لاستقامة نفس المؤمن، "وكل الانحرافات السلوكية - للأفراد أو للجماعات - راجعة بكليتها إلى الانحراف في التصور العقدي، والناس في هذه الأيام بحاجة إلى تصحيح التصور الاعتقادي، فلا بد من إفراد الله - سبحانه - بالألوهية، ولا بد من أن تستقر عظمة الله ﷻ - في الأعماق، وأن يعمر النفوس حبه، ولا مناص من أن تحيا القلوب وهي تستشعر هيئته وجلاله" (٢).

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٦، ص ٥٤. وانظر: مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٣، ص ١٥٧٠ والشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢١، ص ٧٩. والطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ١٠، ص ٥٧٢.

(٢) عزام، عبد الله يوسف. العقيدة وأثرها في بناء الجيل. مرجع سابق. ص ١١.

الحقيقة السابعة: العقيدة الإسلامية تثبت النفس عند الشدائد.

ويقصد بالشدائد " النوازل والأمور المضرة التي يشتد وقعها على المؤمن، وقد تضعف نفسه عن تحملها ومقاومتها، ويُخشى عليه فيها أن تزل قدمه فتصدر منه أعمال أو أقوال، أو ظنون ترديه في دينه أو دنياه" (١).

فإن الله - ﷻ - في مثل هذه النوازل والأوضاع يثبت ويربط على قلب صاحب العقيدة الإسلامية القوية فيسخر له من الأسباب ما يعينه على الخلاص من هذه الشدائد أو يهيئ له حسن التعامل معها، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١].

ثانياً: مبادئ التزكية الروحية.

١ - مبدأ التطهير وإزالة العوائق.

تعد العقيدة الإسلامية " النظام الإلهي الكامل الذي لا يمكن للإنسانية في سعيها المتصل لبلوغ الكمال الإنساني أن تجد أرقى منه أو ما يدانيه في جميع مجالات الرقي عقلياً كان أم نفسياً خلقياً كان أم عاطفياً روحياً كان أم مادياً فردياً كان أم جماعياً" (٢).

لذا فالتربية النفسية في القرآن الكريم تزيل كل عائق أمام بناء هذه العقيدة الصحيحة حتى لا يخرج الإنسان من ملة الإسلام؛ لأن كل تربية للإنسان لا قيمة لها إذا ما خرجت عن دائرة الإسلام، نفسية كانت أو غيرها وبالطبع فإن كل عائق للجانب الروحي فهو كذلك في حق بقية مكونات النفس المسلمة؛ ومن تلك المعينات التي بينها القرآن الكريم ما يلي:

العائق الأول: الشرك في عبادة الله تعالى.

لما كان الشرك بالله - ﷻ - أكبر الكبائر وهو الظلم العظيم كما وصفه القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لَقْمَانُ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

(١) الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن. أثر الإيمان في تحصيل الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، ط ٢. المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية.

١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م، ج ١، ص ٢٦٤.

(٢) هراس، محمد خليل هراس. دعوة التوحيد أصولها والأدوار التي مرت بها مشاهير دعاة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م،

ص ٢١٢.

"كان أبغض الأشياء إلى الله - ﷻ - وأكرهها له، وأشدّها مقتاً لديه. ورتب عليه من عقوبات الدنيا والآخرة ما لم يرتبه على ذنب سواه، وأخبر أنه لا يغفره، وأن أهله نجس... وهذا لأن الشرك هضم لحق الربوبية، وتنقيص لعظمة الإلهية، وسوء ظن برب العالمين"^(١)، قال سبحانه: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ اقْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨، ٤٩].

العائق الثاني: الاعتقاد بأن هناك هدي وأحكام بشرية أفضل من هدي وأحكام العقيدة الإسلامية.

يبيح الإسلام للمسلم أن يتلقى ما ينفعه من علوم الدنيا من غير المسلمين بل يشجع على التعاون مع غير المسلمين بما ينفع البشرية؛ لكنه لا يبيح تلقي أي شيء يتعلق بالعقيدة الإسلامية من غير مصادره الربانية وذلك حرصاً على صفاء العقيدة ووحدة مصدرها ويدخل في هذا العائق "من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنّها الناس أفضل من شريعة الإسلام، أو أنّها مساوية لها، أو أنه يجوز التحاكم إليها، أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين، أو أنه كان سبباً في تخلف المسلمين، أو أنه يُحصّر في علاقة المرء بربه، دون أن يتدخّل في شؤون الحياة الأخرى"^(٢).

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥] وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]

قال ابن باز -رحمه الله-: "الأحكام التي شرعها الله لعباده وبينها في كتابه الكريم، أو على لسان رسوله الأمين عليه السلام، كأحكام الموارث والصلوات الخمس والزكاة والصيام ونحو ذلك مما أوضحه الله لعباده وأجمعت عليه الأمة، ليس لأحد الاعتراض عليها ولا تغييرها، لأنه تشريع محكم للأمة في زمان النبي -ﷺ- - وبعده إلى قيام الساعة"^(٣). لذا فإن من أصول الدين التسليم والرضا لحكم الله -ﷻ- وحكم رسوله -ﷺ- والاعتقاد بأن حكم غيرهما أحسن من حكمهما، كفر وخروج من الإسلام.

(١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. إغاثة اللفهان من مصاديق الشيطان. مرجع سابق. ج ١، ص ٦٠.
(٢) القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. نور الإسلام وظلمات الكفر في ضوء الكتاب والسنة. الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان ١٤٣١هـ-٢٠١٢م، ص ١٨.
(٣) ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله. الرياض، دار أصدقاء المجتمع، ١٤٣٣هـ-٢٠١٣م، ج ٤، ص ٤١٥.

٢- مبادئ النمو الروحي

المبدأ الأول: إشباع حاجة الإنسان لعقيدة صحيحة تحقق الاستقرار والأمن والطمأنينة النفسية.

إن العقيدة الإسلامية التي جاء بها الإسلام تؤدي في مجملها إلى الاستقرار النفسي والأمن الذي يكفل سعادة الإنسانية وكل ركن من أركان هذه العقيدة له دوره في هذا الأمن والاستقرار وله أثره القوي على سلوك المسلم على النحو التالي:

أ- الإيمان بالله وأثره النفسي.

الإيمان بالله عقيدة جميع الرسل والأنبياء ووظيفتهم كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥] فالعقيدة الإسلامية تقوم أولاً على الإيمان بالله رباً واحداً خالقاً ومالكاً ومدبراً لا شريك له الأسماء الحسنى والصفات العلى قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

وقد أوضح القرآن الثمرات النفسية لهذا الإيمان والتي منها:

• الأمن النفسي في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢].

• تطهير النفس من الأوهام والخرافات "فعقيدة التوحيد إذا صحت كانت مركز إشعاع يضيء جوانب النفس فيطهرها من الأوهام والخرافات وينزهها عن الملكات السيئة التي تلازم تلك الأوهام، فتتخلص بتلك الطهارة من الاختلاف في المعبودين وعليهم، ويرتفع شأن الإنسان وتسمو قيمته بما يصير إليه من الكرامة، بحيث لا يخضع لأحد إلا لخالق السماوات والأرض وقاهر الناس أجمعين"^(١).

• اطمئنان النفس لتعلقها وتوكلها على الله وحده: ومما لاشك فيه أن الإيمان بالله وبربوبيته والوهيته وأسمائه وصفاته له تأثير على النفس الإنسانية فهي السبب في الحياة الطيبة واطمئنان النفس لتعلقها بالله وتوكلها عليه وحده وهو السبب في التمكين في الأرض قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يُعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥].

• تحرر النفس من العبودية لغير الله: فالإيمان بالله وحده يعصم المسلم من العبودية لغير الله -عز وجل-

(١) هواس، محمد خليل. دعوة التوحيد أصولها الأدوار التي مرت بها مشاهير دعاة. مرجع سابق. ص ٧٤

أو قبول أية سيطرة تستعلي عليها بغير سلطان الله، وفي حدود منهج الله وشريعته في أي جانب من جوانب الحياة، فليس الأمر والهيمنة والسلطان لله وحده في أمر "العبادات" الفردية؛ ولا في أمر الآخرة - وحدهما - بل الأمر والهيمنة والسلطان لله وحده، في الدنيا والآخرة، في السماوات والأرض، وفي عالم الغيب والشهادة" (١).

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]، فالإيمان "يجرّ العبد من رِقِّ المخلوقين والتعلُّقِ بهم، وخوفهم ورجائهم، والعمل لأجلهم، وهذا هو العزُّ الحقيقي، والشرف العالي، ويكون مع ذلك متعبدًا لله لا يرجو سواه، ولا يخشى إلا إياه، وبذلك يتمُّ فلاحه، ويتحقَّق نجاحه" (٢).

● مقاومة اليأس والقلق والخوف: فالمسلم إذا تمكنت العقيدة الإسلامية في نفسه يكون لحياته قيمة فهو يعرف الغاية التي خلق من أجلها؛ والهدف الذي يسعى لتحقيقه، لذا تجده يستفيد من كل لحظة بما يعود عليه بالنفع وبذلك تغيب من واقع حياته صور اليأس والقلق والاضطراب قال تعالى:

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١].

● راحة النفس وزوال شدتها "فإذا أدرك الإنسان أن الله وحده المتصرف، وأنه حكيم، وأنه عليم، وأنه رحيم، وأنه قدير، وأن يدا واحدة تتصرف في الكون ارتاحت نفسه، وإذا ارتاحت خفت عليها الشدة النفسية، وقوي جهاز المناعة، وإن أكثر نمو الخلايا العشوائي، أي ما يسمى السرطان سببه ضعف المناعة، التي سببها الشدة النفسية التي تضغط على النفس، ولا شيء يشفي الإنسان من الشدة النفسية إلا توحيد الإله، لذلك ما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد" (٣)، قال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٣].

● تفريج كربات الدنيا والآخرة" التوحيد هو السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة، يدفع الله به العقوبات في الدارين، ويسيطر به النعم والخيرات، ويحصل لصاحبه الهدى الكامل، والتوفيق لكل أجر وغنيمة، ويغفر الله بالتوحيد الذنوب، ويكفر به السيئات وبحسب كمال التوحيد في قلب العبد يتلقَّى المكاره والآلام بقلب منشراح ونفس مطمئنة، وتسليم ورضًا بأقدار الله المؤلمة، وهو من أعظم أسباب انشراح الصدر. (٤).

وقد وعد الله - ﷻ - عباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات بالحياة الطيبة التي تبعث في النفس الإحساس بالارتياح والانشراح والتقبل والتوافق، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ

(١) ضميرية، عثمان جمعة. مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية. مرجع سابق. ص ٣٩٠.

(٢) القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة. مرجع سابق. ص ١٦

(٣) النابلسي، محمد راتب. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. مرجع سابق. ج ١، ص ٦٨.

(٤) القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة. مرجع سابق. ص ١٥-١٤.

حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ [النحل: ٩٧، ٩٨].

ب- الإيمان بالملائكة وأثره النفسي.

يعد الإيمان بالملائكة الركن الثاني من أركان الإيمان والملائكة خلق من خلق الله؛ خلقهم عز وجل من نور وجعلهم طائعين له لا يعصونه في شيء لذا وجب الإيمان بهم على الوجه الذي جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿ [الأنبياء: ٢٦ - ٢٨]،

وللملائكة أعمال عدة؛ فهي الموكلة بحفظ الإنسان من حين كونه علقة في رحم أمه كما أنها تحصي أعمال البشر وتقدم كتب الأعمال لله عز وجل، ومنها موكل بقبض أرواح البشر، وهم كذلك يستغفرون للذين آمنوا، ويحضرون مجالس التلاوة والذكر^(١).

ومن الثمرات النفسية للإيمان بالملائكة:

- السلوك الطيب: إن استشعار المسلم لقول تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَبِيدٌ ﴿ [ق: ١٨]، يدفعه لليقظة التامة ومتابعة النفس حتى لا يصدر منها إلا كل سلوك طيب وغاية كريمة.
- الراحة والطمأنينة: قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) ﴿ [الانفطار: ١٠، ١١] إن إدراك المؤمن لوجود ملائكة تحفظه إن هو استقام وحافظ على الأذكار تبعث في نفسه الراحة والطمأنينة.

ج- الإيمان بالكتب السماوية وأثره النفسي.

إن الإيمان بالكتب السماوية كلها أمر واجب لا يتم إيمان المرء إلا به. قال تعالى: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُّسْلِمُونَ ﴿ [البقرة: ١٣٦].

"وقد جاء القرآن الكريم مهيمناً على هذه الكتب، ورقيباً عليها وحفيظاً عليها ومعتزلاً بصدقها ومقرراً لها، فقد حفظه الله من التحريف والتبديل والزيادة والنقص لفظاً ومعنى وجاءت آياته موافقة للكتب السابقة

(١) جمع بعض العلماء أعمال الملائكة للاستزادة انظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. إغاثة اللفهان من مصاديد الشيطان. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٣٠.

في كثير من الغايات والمقاصد والأصول التي لا تختلف باختلاف الشرائع والرسالات^(١).

الثمرات النفسية للإيمان بالكتب السماوية:

• رضا المسلم واعتزازه بدينه وأنه الأولى بقيادة البشرية: الإيمان بالكتب السماوية السابقة " يؤكد وحدة الرسالات الإلهية وأن الإسلام جامع لكل الديانات السماوية والمسلمون أولى الناس جميعاً بقيادة البشرية على نهج الإسلام، فالمؤمن يعتقد أن أي طائفة من أهل الكتاب يملكون أساساً وأصلاً لدينهم وهذا مما يجعل أهل الكتاب قريبين من الإسلام والمسلمين لو أنصفوا"^(٢).

د- الإيمان بالرسول عليهم السلام وأثره النفسي.

دين الله - ﷻ - واحد وهو الإسلام بعث الله به جميع رسله قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

والإيمان بجميع الأنبياء والرسل وتعظيمهم دون تفرقة بين أحد منهم بهوى أو رأي يعد من أصول العقيدة الإسلامية، قال تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا فَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله: " فإن الله إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله، وليعبدوا الله وحده لا شريك له. "^(٣). قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٣].

ومن الثمرات النفسية للإيمان بالرسول عليهم السلام:

• التخلص بالأخلاق الفاضلة: فالرسول عليهم السلام هم صفوة البشر وخيرهم والإيمان بهم ومعرفتهم دافع لكل مسلم للتخلق بأخلاقهم والافتداء بهم فهم نماذج للصلاح والاستقامة والقيم الفاضلة قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٨٩، ٩٠].

(١) المزيد، احمد بن عثمان. محاسن العقيدة الاسلامية. مرجع سابق. ص ٤٢٦.

(٢) الصلّائي، علي محمد محمد. الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية. القاهرة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤٣١هـ-٢٠١١م، ص ١٧٩.

(٣) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي. جامع المسائل. مرجع سابق. ج ٣، ص ١١٠.

• الإيمان بالرسول سبيل السعادة والفلاح: يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: " فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا ينال رضا الله البتة إلا على أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاءوا به، فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه والعين إلى نورها والروح إلى حياتها"^(١).

هـ - الإيمان باليوم الآخر وأثره النفسي.

يعد الإيمان باليوم الآخر الركن الخامس من أركان الإيمان ويقصد به التصديق الجازم بكل ما أخبر الله به وأخبر به رسوله ﷺ - بما يكون بعد الموت.

وكثيراً ما يقرن القرآن الكريم بين الإيمان بالله - ﷻ - وبين الإيمان باليوم الآخر قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، وذلك لأن الإيمان باليوم الآخر يدفع الإنسان إلى امتثال أمر الله - ﷻ - فإنه إذا آمن أن هناك بعثاً وجزاء؛ حمله ذلك على العمل لذلك اليوم.

ومن الثمرات النفسية للإيمان باليوم الآخر:

• التهاون بأحزان الدنيا ومصائبها: حيث أن الإيمان باليوم الآخر باعث للمسلم " على قلة الركون إلى الدنيا فيجعلها مزرعة للآخرة يؤدي فيها المسلم حق الله تعالى خضوعاً وعبادة ويدعوه كذلك إلى التهاون بأحزانها ومصائبها، والصبر عليها، وعلى مضض الشهوات، احتساباً وثقة بما عند الله من حسن الجزاء والثواب كما أنه يدعو للتأهب والاستعداد للحساب واجتناب الظلم بكل صورته ويزيد من شوق المسلم للجنة وما فيها"^(٢).

• التصغير من قيمة الدنيا فإن هذه الحياة الدنيا مرحلة عبور للآخرة، والجزاء الحقيقي يكون في الآخرة بناءً على سعي الإنسان في الدنيا قال تعالى: ﴿وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (٤١) وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: ٣٩ - ٤٢]

• " ولا شك أن الإيمان بالبعث والجزاء مما يقتضيه العقل تحقيقاً لقاعدة العدل إذ ليس في المعقول ولا

(١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. زاد المعاد في هدي خير العباد، ط ٢٧. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م. مرجع سابق. ج ١، ص ٦٨.

(٢) المرزبد، احمد بن عثمان. محاسن العقيدة الاسلامية. مرجع سابق. ص ٤٢٦.

في الحكمة أن تكون هذه الحياة القصيرة هي الغاية من خلق هذا العالم الكبير وأن تكون نهاية المؤمن والكافر سواء، ونهاية الظالم والمظلوم سواء، ونهاية البر والفاجر سواء^(١). قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (٢٧) أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٧، ٢٨].

● دافع لمحاسبة النفس: فالإيمان باليوم الآخر ضرورة يقتضيه نظام العيش في هذه الحياة فإن الإنسان إذا أدرك وجود يوم آخر يتم فيه المحاسبة والمجازاة على الأعمال في الدنيا كان ذلك دافعاً له على محاسبة نفسه ومراقبة سلوكه وهذا الإيمان من أقوى البواعث على فعل الخير وترك الشر.

و- الإيمان بالقدر وأثره النفسي.

أن الإيمان بالقدر خيره وشره من أركان الإيمان الستة التي يجب على المسلم أن يؤمن بها والقدر: هو تقدير الله للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته أو هو علم الله وكتابته للأشياء ومشيئته وخلقها لها^(٢). قال تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣] عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان"^(٣)؛

الثمرات النفسية للإيمان بالقدر:

● الصبر عند الشدائد

ذلك أن إيمان المسلم بأن كل شيء بقدر الله والحكمة لا يعلمها إلا هو سبحانه؛ يزود المسلم بطاقات وقوى يتجاوز بها العقبات والصعاب وتصغر دونها الأحداث الجسام. فثبت قلبه ولا يجزع ولا يضطرب قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

● ترك التكالب المذموم على الدنيا.

"إن الإيمان بالقدر يبعث إلى القناعة وعزة النفس والإجمال في الطلب وترك التكالب على الدنيا

(١) هواس، محمد خليل. دعوة التوحيد أصولها الأدوار التي مرت بها مشاهير دعائها. مرجع سابق. ص ٢١٥.

(٢) البدراني، أبو فيصل. شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر. الرياض، دار الجريسي للنشر والتوزيع. ١٤٣٤هـ-٢٠١٤م، ص ١.

(٣) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٤، ص ٢٠٥٢.

والتحرر من رق المخلوقين وقطع الطمع مما في أيديهم، والتوجه بالقلب إلى رب العالمين، وهذا أسمى فلاحه ورأس نجاحه" (١).

● يمد المسلم بالقوة والثبات على الحق

فالإيمان بالقدر يجعل المسلم يدرك حقيقة أن النفع والضرر بيد الله وليس بيد البشر ولو اجتمعوا لذلك عن عبد الله بن عباس قال: ركبت خلف رسول الله ﷺ - يوماً، فقال لي: "يا غلام، إني معلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت الله فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف" (٢).

● التغلب على الحسد والقضاء عليه

فالإيمان بالقدر من دواعي التغلب على الحسد والقضاء عليه؛ فإيمان المسلم بأن كل شيء بيد الله - ﷻ - وأنه سبحانه قسم الأرزاق على عباده وقدرها كما قدر الآجال ينقطع بذلك من التطلع فيما في أيدي الناس قال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢]

قال قتادة: "تلقاه ضعيف القوة قليل الحيلة عيب اللسان وهو مبسوط له، وتلقاه شديد الحيلة بسيط اللسان وهو مقتر عليه" (٣). فهي أرزاق بيد الله - ﷻ - ليس في قوة البشر ولا في قدراتهم دور في جلب الرزق أو دفعه؛ وفي إدراك هذا الأمر رضا بما قسم الله والكف عما في أيدي الناس.

"إن الإيمان بالقدر يبعث إلى القناعة وعزة النفس والإجمال في الطلب وترك التكالب على الدنيا والتحرر من رق المخلوقين وقطع الطمع مما في أيديهم، والتوجه بالقلب إلى رب العالمين، وهذا أسمى فلاحه ورأس نجاحه" (٤).

ز-العبادات وآثارها النفسية.

(١) الصَّلَاةُ، علي محمد محمد. الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية. مرجع سابق. ص ٣٢٢.

(٢) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٤، ص ٤٠٩.

(٣) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي). مرجع سابق. ج ١٦، ص ٨٣.

(٤) الصَّلَاةُ، علي محمد محمد. الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية. مرجع سابق. ص ٣٢٢.

يمكن تصنيف العبادات إلى عبادات مفروضة: كالصلوات الخمس وصيام رمضان وحج بيت الله، والزكاة، وعبادات تطوعية: وهي ما زادت على العبادات المفروضة لذا تسمى نوافل، كالسنن الرواتب وصيام الأيام البيض، والعمرة، والصدقة والذكر والدعاء... الخ.

ومن الثمرات النفسية لإقامة العبادات:

● جميع العبادات هي صلة بين العبد وربّه وهي تحتوي على جانب تعبدي يرتبط بالجزاء يوم القيامة؛ كما تحتوي على جانب عملي مرتبط بالحياة الدنيا وأثر كل عبادة يرجع على صاحبها بالنفع والصحة النفسية في الحياة الدنيا كما لها أثر في الآخرة أما الله -عز وجل- فهو غني عن هذه العبادات قال تعالى: ﴿ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦]. يقول قتادة: "إن الله لم يأمر العباد بما أمرهم به حاجة إليه، ولا نهاهم عما نهاهم عنه بخلا به، ولكن أمرهم بما فيه صلاحهم، ونهاهم عما فيه فسادهم، ولهذا جاء القرآن بالأمر بالصلاح والنهي عن الفساد في غير موضع والصلاح كله في طاعة الله، والفساد كله في معصية الله، فالصلاح و الطاعة متلازمان، والمعصية والفساد متلازمان" (١).

يقول محمد قطب -رحمه الله-: "إن العبادات الإسلامية تمزج بين الدنيا والآخرة وتصل بين الأرض والسماء، وكل عبادة من العبادات فيها جانب عملي وعبادة، وكل عبادة هي عنوان للفكرة الإسلامية التي تشمل الكيان البشري كله في آن واحد: جسمه وعقله، وروحه، تعطي كلاً من نصيبه وتوازن بين شتى الاتجاهات" (٢).

فتكون العبادات أعمال بالجوارح مصحوبة بحضور نفسي، يرتبط بإدراك الإنسان ووعيه.

● التقرب إلى الله بالعبادات ذات أثر نفسي على المداومين عليها، "حيث يدخل صاحبها في رعاية الله فلا قلق ولا توتر ولا صراع ولا انقباض ولا حزن ولا شعور بذنب ولا إحساس بنقص ولا دونية بل شعور بالأمن والطمأنينة والقدرة على الأداء" (٣).

● حب الله وموالاته ومصداق ذلك قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي

(١) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي. جامع المسائل. مرجع سابق. ج ٤، ص ٤٥.

(٢) قطب، محمد إبراهيم حسين الشاربي. الإنسان بين المادية والإسلام، ط ٦. بيروت، دار الشرق، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص ١٣٥.

(٣) محمود، حمدي شاكر. "سيكولوجية العلاج النفسي في الإسلام". اللقاء السنوي الخامس (التأصيل الاسلامي للتربية وعلم النفس) -السعودية (١٤١٢هـ-١٩٩٢م): ص ٨.

يمشي بها، وإن سألتني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته" (١).

وفي هذا الحديث تأكيد على أن التزام الفرائض والتقرب إليه سبحانه بأدائها أحب شيء إلى الله - ﷻ - ويكون الإتيان بالنوافل دون ذلك، "وذلك لأنه فعل أمراً واجباً وترك أمراً محرماً، وأما بالنسبة للنوافل فالإنسان إذا أتى بها أتى بالكمال، وإذا لم يأت بها فاتته ذلك الكمال وفاته أجرها، لكن الأوامر والنواهي والتكاليف والفرائض هي التي يثاب على امتثالها ويعاقب على مخالفتها" (٢).

وإذا داوم العبد بعد الفرائض على التقرب إلى الله - ﷻ - بالنوافل فهذا يفضي إلى أن يحبه الله ومعنى ذلك أن " يأخذ بمجامع قلبه حب الله، فلا يرى ولا يسمع ولا يفعل إلا ما يحبه، ويكون الله سبحانه في ذلك له يدا ومؤيدا وعونا ووكيلا يحمي سمعه، وبصره، ويده، ورجله عما لا يرضاه. وحقيقة هذا القول ارتهان كلية العبد بمراضي الله تعالي، وحسن رعاية الله له" (٣).

مما سبق يتضح أن العبادات من أعظم منح الرب - ﷻ - للمؤمنين ومن عرف قيمتها استلذ بها ووجد حلاوتها وطعمها كما يجد المتذوق طعم الحلوى في فمه؛ ووجد أثرها في نفسه أنساً وانشراحاً، وفي جسده صحة وعافية فيكون لسان المؤمن دوماً عندما يهفوا للراحة أرحنا بالعبادة يا بلال، كما كان النبي - ﷺ - يقول في الصلاة: "قم يا بلال فأرحنا بالصلاة" (٤).

وقد اتبع القرآن الكريم في تربيته للنفس الإنسانية وتغيير السلوك أسلوب العمل عن طريق العبادات فكل عبادة ذات أثر فعال على سلوك الإنسان ومن أمثلة ذلك:

- الصلاة:

تعد الصلاة الركن الثاني من أركان الإسلام وهي صلة بين العبد وربيه وهي عمود الإسلام تكرر في اليوم واللييلة خمس مرات، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا ﴾

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٨، ص ١٠٥.

(٢) ابن دقيق العيد، أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ط ٦. بيروت، مؤسسة الريان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ص ٣٣.

(٣) الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن). مرجع سابق. ج ٥، ص ١٧٢٧.

(٤) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود. مرجع سابق. ج ٧، ص ٣٣٩. وانظر: الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٣٨، ص ٢٢٥.

الصَّلَاةُ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿ [النساء: ١٠٣] " يجدد في الصلاة إيمانه، ويظهر فيها نفسه من أدراان الذنوب، وتحول بينه وبين الفواحش والآثام، فإذا استيقظ العبد من نومه في صباحه - مثل بين يدي ربه طاهرا نظيفا - قبل أن ينشغل بحطام الدنيا - ثم كبر ربه، وأقر بعبوديته واستعانته واستهداه، وجدد ما بينه وبين ربه من ميثاق الطاعة والعبودية ساجدا وقائما وراكعا، يكرر ذلك في كل يوم خمس مرات" (١). قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَكَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَكَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٧]. فالصلاة قوة نفسية تمد المسلم بطاقة تساعد على مواجهة مصائب الدنيا ومتاعب الحياة ولذا يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]

كما يقول تعالى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ نَهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

- الزكاة:

من المعلوم أن الزكاة إخراج نصيب معلوم من المال كل عام للأصناف الثمانية التي ذكرها الله - ﷻ - وفي هذه العبادة ما يدل على المشاركة الوجدانية وحب الفقراء والمعوزين والشعور بهم، وفي ذلك بعد عن البخل والشح وخروج عن الأنانية والتمركز حول الذات.

والزكاة تطهير للنفس من الحسد والحقد وتطهير للمال ووقاية له من التلف، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣].

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [لقمان: ٤، ٥].

المسلم إذا أدى زكاة أمواله شعر " بللذة ونشوة روحية في كيانه، وبسرور وانسراح تتسرب إلى أعماقه؛ لأنه لبي نداء الضمير النابع من الإيمان في أغوار روحه، ونفس عن مكروب وادخل السرور إلى قلب منكوب، كما أنه يشعر بحب وتقدير أصحاب الاستحقاق لأنه منحهم حقهم وأوصل إليهم فريضتهم، إنها عملية نفسية من الدرجة الأولى، فدافع العطاء يقوي الشخصية، ويتوقف هذا الدافع على ما يكتسبه الإنسان إبان

(١) السحيم، محمد عبد الله صالح. الإسلام أصوله ومبادئه، الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، ج٢، ص ١٢٣. وانظر: الموزي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج. تعظيم قدر الصلاة، المحقق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي. المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص ص ٨٥ - ١٣٢.

حياته مع والديه والبيئة المحيطة، فالعطاء نضوج وسعادة؛ ولذا فإن طيب النفس يستفيد من طاقة الإعطاء في علاج مرض الاكتئاب، والعطاء مقرون بفرحة الذي يتقبل العطية، وهذه الفرحة تنعكس على المعطي" (١).
قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِّيْرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنِّيْرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ [الليل: ٥ - ١٠].

-الصيام:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

ذكر رسول الله ﷺ -رمضان فقال: "شهر فرض الله عليكم صيامه وسنتت أنا قيامه فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه" (٢).

"وشهر رمضان بما يتضمنه من نظام شامل يلقي بظلاله على الجميع حين يصومون خلال النهار، وتتميز سلوكياتهم عموماً بالالتزام بالعبادات، ومحاولات التقرب إلى الله، وتعم مظاهر التراحم بين الناس مما يبعث على الهدوء النفسي والخروج من دائرة الهموم النفسية المعتادة ويسهم هذا التغيير الإيجابي في حدوث تحسن في الحياة النفسية" (٣).

-الحج:

"الحج من أقوى الروابط الدينية والنفسية والاجتماعية فهو تدريب على تحمل التعب والمشقة ووسط ذلك يمد يد المساعدة للآخرين فوحدة العقيدة والهدف والزي والمكان والزمان تقوي روابط الأخوة حيث التألف والتعارف، وفي الحج يصبح المسلم أمنياً مطمئناً متمتعاً بطاقة روحية تقهر الهموم والمتاعب" (٤).

قال تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ

(١) الصاعدي، يوسف بن محمد ناصر. العلاج النفسي في الإسلام عن طريق العبادات، مرجع سابق، ص ١٧٦. وانظر: القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. منزلة الزكاة في الإسلام مفهوم ومنزلة وحكم وأحكام وفوائد وشروط ومسائل في ضوء الكتاب والسنة. الرياض، مطبعة سفير، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، ص ص ١٠-٤٠.

(٢) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود. مرجع سابق. ج ١، ص ١٨١.

(٣) الصاعدي، يوسف بن محمد ناصر. العلاج النفسي في الإسلام عن طريق العبادات، مرجع سابق، ص ١٨١ وانظر: القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. فضائل الصيام وقيام صلاة التراويح مفهوم وفوائد وفضائل وخصائص. الرياض، مطبعة سفير، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ص ص ١٢-٢١. والقصير، عبد الله بن صالح. تذكرة الصوام بشيء من فضائل الصيام والقيام وما يتعلق بهما من أحكام. الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ص ص ١٠-٢٢.

(٤) محمود، حمدي شاكراً. "سيكولوجية العلاج النفسي في الإسلام." مرجع سابق. ص ١١.

يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿البقرة: ١٩٧﴾.

وعن عبد الله بن عامر - رضي الله عنه - عن أبيه، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "تابعوا بين الحج والعمرة، فإن متابعة بينهما تزيد في العمر والرزق، وتنفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد" (١).

بل إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يؤكد على أن من حج لله مخلصاً لم يرفث ولم يفسق أنهي ذلك الحج وهو نقياً طاهر النفس من الذنوب والمعاصي كيوم ولدته أمه فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "من حج هذا البيت، فلم يرفث، ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه" (٢).

ويعد الحج "أحد ينابيع السعادة الروحية وطريق تصفية النفس وترقية أحوالها والسمو بها إلى مدارج الكمال وأبعاده عن المواقف المادية... فالقيم النفسية التي تتجلى في الحج وتعمل على إصلاح الباطن النفسي وهي النية التي تسبق كل عمل، وإبعاد جميع الغشاوات الجاهلية عنه، ثم بعد ذلك إصلاح الظاهر بالممارسة التطبيقية، وهذا من أجل إعداد الفرد المسلم نفسياً وتربوياً وعقدياً وروحياً، ليقوم على أساس ذلك ببناء سلوكي خارجي قوي شديد التماسك" (٣).

هذا مجمل أسس العقيدة الإسلامية وليس فيها "ما يجافي الفطرة أو يكابر العقل أو يتعاصى على الفهم أو يتنافى مع مقررات العلم؛ بل هي في صراحتها وبساطتها وقوتها يجب أن تكون عقيدة إنسانية كلها إذا أرادت أن تنجو مما تعانیه من فساد العقائد وجور الوثنية وبوائق الإلحاد" (٤).

وهذه العقيدة في مجملها "تنتزع من قلوب معتنقيها الخوف والجبين والخور والتناقل؛ بل تسكب في نفوسهم السكينة، وتغرس فيهم الشجاعة، وبذا يتحرر المرء من العبودية الهابطة للعباد ويرقى للعبودية السامية لله عز وجل" (٥). فتنمو ملكة مراقبة الذات ومحاسبتها، وتتقضى حوائج الخير، وتبعث على طلب معالي الأمور وأشرفها، وتنتأى بالمرء عن محقرات الأعمال وسفاسفها.

(١) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢٤، ص ٤٦٣.
(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٣، ص ١١.

(٣) الصاعدي، يوسف بن محمد ناصر. العلاج النفسي في الإسلام عن طريق العبادات، مرجع سابق، ص ١٩٠. وانظر: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. الإيضاح في مناسك الحج والعمرة، ط ٢. مكة المكرمة، المكتبة الأمدادية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ص ٣٠-٣٢. والقحطاني، سعيد بن علي بن وهف. العمرة والحج والزيارة في ضوء الكتاب والسنة فضائل وآداب وأحكام وأدعية جامعة. الرياض، مطبعة سفير. ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م. ص ١٤-١٧.

(٤) هواس، محمد خليل. دعوة التوحيد أصولها الأدوار التي مرت بها مشاهير دعاة. مرجع سابق. ص ٢١٧.

(٥) المزيد، احمد بن عثمان. محاسن العقيدة الإسلامية. مرجع سابق. ص ٤٢٨.

لذلك اختار الله -ﷻ- هذه العقيدة لتكون عامة للبشر، وخاتمة الرسالات وخالدة على مر الدهر وذلك لعلمه عز وجل بأنها الأقوم وأنها السبب الوحيد لسعادة البشرية وصلاحها.

من خلال ما سبق تم توضيح مفهوم أول مكون من مكونات النفس المسلمة ومبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بها وفي المبحث الثاني تم تناول المكون الثاني من مكونات النفس الإنسانية على النحو التالي:

المبحث الثاني

جانب الدوافع

تعتبر الدوافع من الطاقات التي أودعها الله - ﷻ - في نفس الإنسان وهي من المواضيع المهمة المرتبطة بعملية التربية إذ لا مجال لفهم السلوك الإنساني وتفسيره وبالتالي القدرة على التنبؤ به وضبطه في المستقبل إلا بدراسة الدوافع؛ فمن المعلوم أن دراسة الدوافع تساعد على التنبؤ بالسلوك الإنساني وبالتالي ضبطه وتوجيهه بتهئية بعض المواقف المعينه التي قد تثير الدوافع للقيام بأعمال ما أو الصد عنها لذلك تظهر أهمية دراسة الدوافع في مختلف الميادين العلمية التطبيقية خاصة ميدان التربية. (١)

وقد عني هذا المبحث بموضوع الدوافع من حيث معناها وأقسامها وأهم وظائفها ومبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بها من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: مفهوم الدوافع

أولاً: معنى الدوافع.

١- **الدوافع في اللغة:** المعنى اللغوي لمصطلح الدوافع يدور حول معنى التحريك، حيث يقول ابن فارس: "الذال والفاء والعين أصل واحد مشهور يدل على تنحية الشيء." (٢)

وفي المصباح المنير: "دفعته دفعاً نحيته فاندفع، ودفعت عنه الأذى ودفعت عنه مثل حاججت، ودفاعته عن حقه: ماطلته، وتدافع القوم: دفع بعضهم بعضاً، ودفعت القول: رددته بالحجة، ودفعت الوديعه إلى صاحبها: رددتها إليه، ودفعت عن الموضوع: رحلت عنه." (٣)

ويقول ابن الأثير: "دَفَعَ مِنْ عَرَفَاتِ أَيِ ابْتَدَأَ السَّيْرَ وَدَفَعَ نَفْسَهُ مِنْهَا وَنَحَّاهَا، أَوْ دَفَعَ نَاقَتَهُ وَحَمَلَهَا

(١) انظر للأستزادة حول أهمية الدوافع: المعروف، صبحي عبد اللطيف. "أهمية الدوافع النفسية في عملية التربية والتعليم." مجلة التربية - قطر ع ٢٨ (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م): ٣٣. وشهرة، حبيبة. "دوافع العمل ومعوقاته في الإسلام." مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة - مصر ع ٦٢ (٢٠١٢هـ-١٤٣٢هـ): ٥٣٩-٥٨٦.

(٢) القزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي. معجم مقاييس اللغة، ط ٢، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت، دار الجليل، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ص ٢٨٨.

(٣) الحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. مرجع سابق. ص ١٩٦.

عَلَى السَّيْرِ. (١)

وختلاصة الأصول اللغوية للدافع هي:

- أ- التحريك
- ب- التنحية
- ج- المحاجة
- د- المماثلة

٢- **الدوافع في الاصطلاح:** للعلماء تعاريف متعددة للدافع فقد عرفه حامد زهران بقوله: "الدوافع حالة جسمية أو نفسية داخلية (تكوين فرضي) يؤدي إلى توجيه الكائن الحي تجاه أهداف معينة ومن شأنه أن يقوي استجابات محددة من بين عدة استجابات يمكن أن تقابل مثيراً محدداً" (٢).
وعرفه الكفافي بقوله: "الدافع هو: القوة التي تجعل الكائن الحي ينشط لإصدار سلسلة من الأساليب السلوكية بحيث تتجه هذه الأساليب نحو تحقيق هدف معين ثم تتوقف إذا تحقق الهدف." (٣)

مما سبق يمكن القول إن الدوافع حالة داخلية في الكائن الحي تسبب توتراً له نتيجة نقص في إشباع حاجة ما، ويمكن ملاحظة الدوافع من خلال السلوك الصادر من الإنسان والذي يهدف لإشباع تلك الدوافع. فمثلاً دافع الجوع يسبب لصاحبه حالة من التوتر نتيجة حاجته للطعام تدفعه لسلوك معين - كالبحث عن مصدر الطعام- بهدف إشباع ذلك الدافع.

ومن خلال المثال السابق يمكن معرفة وظائف الدوافع كما يلي:

ثانياً: وظائف الدوافع

هناك وظيفتين أساسيتين للدافع (٤):

(١) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكرم الشيباني الجزري. النهاية في غريب الحديث والأثر. مرجع سابق. ص ١٢٤.

(٢) زهران، حامد عبد السلام. الصحة النفسية والعلاج النفسي. مرجع سابق. ص ١٢٧

(٣) كفاي، علاء الدين، علم النفس، مراجعة: فؤاد أبو حطب. القاهرة، الجهاز المركزي للكتب الجامعية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص ٢٣٤.
وانظر للاستزادة حول تعريف الدوافع: طه، فرج عبد القادر وآخرون. موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م، ص ٣٢٥. والداهري، صالح حسن. أساسيات التوافق النفسي والإضطرابات السلوكية والإنفعالية. الأردن، دار الصفاء للنشر والتوزيع. ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م. ص ٧٦.

(٤) حسين، محمد حسين. منهج السنة في التربية النفسية. مرجع سابق. ص ١٨. وأنظر: كفاي، علاء الدين، علم النفس، مرجع سابق، ص

- ١- **الوظيفة التنشيطية:** وتشير هذي الوظيفة إلى القوة أو الطاقة التي تحرك السلوك وتدفع الكائن الحي إلى النشاط وبذل الجهد بعد حالة السكون أو الحياد.
- ٢- **الوظيفة التوجيهية:** وترتبط بالوظيفة التنشيطية، فالنشاط الذي يبذله الكائن لا يكون عشوائياً، ولكنه يكون موجهاً وجهة خاصة، وهذه الوجهة تحدد الهدف أو موضع الدافع.
- فالشخص الجائع لا يوجه نشاطه في أي طريق، ولكنه يوجه نشاطه في اتجاه مقصود يحصل من خلاله على الطعام.

وللإنسان حاجات كثيرة مثل الحاجة للطعام أو الشراب أو الأمن... الخ، وتنبعث من هذه الحاجات تلك الدوافع التي تدفع الإنسان إلى القيام بنشاط توافقي لإشباع هذه الحاجات فالحاجة للطعام مثلاً تدفع الإنسان للأكل والحاجة للشراب تدفعه للشرب وهكذا، وتنقسم هذي الدوافع بحسب تنوع الحاجات.

ثالثاً: أقسام الدوافع^(١).

- ١- **الدوافع الفسيولوجية (الأولية):** وهي التي يولد الإنسان وهو مزود بها، غرسها الله - ﷻ - فيه وفي غيره من الكائنات فهي سر الحياة والاستمرار والبقاء مثل الدافع إلى الطعام أو الشراب أو الهواء.
- وتقوم الدوافع الفسيولوجية بتوجيه سلوك الفرد إلى الأهداف التي تشبع حاجات بدنه الفسيولوجية، أو تسد النقص الذي يطرأ على أنسجة البدن وتعيدها إلى حالتها السابقة من الاتزان، ويمكن تصنيفها إلى فئتين:

- أ- دوافع بقاء الفرد: تحفظ الفرد وتساعد على بقائه
- ب- دوافع بقاء النوع: وهي دوافع فطرية يولد الفرد بها ومن أمثلة ذلك الدافع الجنسي دافع الأمومة

٢٣٧. وانظر: عبد الرحمن، عبير. "دوافع السلوك الإنساني". مجلة مسارات معرفية - مركز دراسات المرأة - السودان ع ٢ (١٤٣٣هـ - ٢٠١٣م): ٢١ - ٢٧.

(١) الزهرآني، مسفر سعيد محمد. التوجيه والإرشاد النفسي من القرآن الكريم والسنة النبوية. مرجع سابق. ص ٧٧-٩٩ بتلخيص وانظر لمزيد من التوسع حول اقسام وتصنيفات الدوافع: زريق، معروف. علم النفس الإسلامي. دمشق، دار المعرفة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م. ونجاتي، محمد عثمان. القرآن وعلم النفس، مرجع سابق. النغمشي، عبدالعزيز محمد. علم النفس الدعوي. الرياض، دار المسلم للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص ص ٧٩-٨٠. ويالجن، مقداد والقرضاوي، يوسف. علم النفس التربوي في الإسلام، ط ٢، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م والتل، شادية أحمد، علم النفس التربوي في الإسلام. عمان، دار الفنائس للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م. والحلو، حكمت دور. مدخل إلى علم النفس. القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ١٤٤٢هـ - ٢٠٠٤م، ص ٧١-٨٤.

٢- **الدوافع الروحية والنفسية:** وهي تتعلق بحاجات الإنسان النفسية والروحية وليس لها علاقة بالحاجات الفسيولوجية فإذا كانت الكائنات الحية تحافظ على حياتها وبقاء نوعها بطرق معينة فإن الله - ﷻ - خص الإنسان باكتساب قوى دافعية أخرى وهي نوعين:

أ- **دوافع روحية:** وهي من أهم ما يتميز به الإنسان؛ فلقد خلقه الله - ﷻ - يميل بطبيعته إلى الخير والقيم وحب العدل والحق والتدين ويكره الشر والباطل والظلم.

ب- **دوافع نفسية اجتماعية:** وهي دوافع مكتسبة يكتسبها الفرد أثناء تفاعله مع المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه وتزيد من قوة الخبرة الفردية وثقة الفرد بنفسه وقد أطلق عليه بعض علماء النفس مصطلح الحاجات لوجود عناصر فطرية فيها.

المطلب الثاني: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بجانب الدوافع:

القرآن الكريم في تناوله للدوافع سواء الأولية الفطرية أو الدوافع الثانوي المكتسبة لم يتركها دون تذكير وتهذيب لتحقيق الهدف من وجودها بالطرق الشرعية السوية التي ترضي الله - ﷻ - ووعد جزاء من يتبع ذلك الأجر العظيم، وقد قدم منهج التربية النفسية في القرآن الكريم مجموعة من المبادئ التربوية التي تجعل إشباعها يتم بصورة أخلاقية بعيدة عن الهمجية والإرواء الحيواني الذي يفتقد مقومات صلاح البشرية والوقوع في براثن الانحراف والتطرف^(١) وذلك ليستقيم حال المسلم ومن ثم حال المجتمع المسلم ومن مبادئ التربية النفسية المرتبطة بالدوافع ما يلي:

أولاً: مبدأ تأسيس الحقائق المتعلقة بجانب الدوافع.

من الحقائق الواردة في القرآن الكريم والمرتبطة بجانب الدوافع ما يلي:

الحقيقة الأولى: خلق الله الإنسان بطبيعة مزدوجة.

خلق الله - ﷻ - الإنسان بطبيعة مزدوجة فهو مكون من جسم وروح والدليل على خلقه من جسم يشده إلى الأرض التي خلق منها قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّىٰ عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٣] أما دليل خلقه من روح لها آفاق تشده إلى السمو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ

(١) راشد، أنور أحمد عيسى. "تعديل وضبط الدوافع من منظور إسلامي". مجلة بحوث ودراسات العالم الإسلامي - معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي بجامعة أم درمان الإسلامية - السودان ع ٢ (١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م): ٢٢٩-٢٦٨.

فِيهِ مِنْ رُوحِي فَتَعَوُّوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿ [الحجر: ٢٩، ٣٠]

ثم إن منج التربية النفسية في القرآن الكريم جاوز بين حاجات الجسد والروح في وحدة ملتزمة فلم يغفل الروح من أجل الجسد، ولا الجسد من أجل الروح، فأعطى كل حقه في إشباع دوافعه وحاجته باعتدال من غير إفراط أو تفريط، وذلك بعكس النظريات التي تجحد روح الإنسان أو النظريات التي أغفلت الجانب الجسدي والمادي له كالرهبانية فعملت على تعذيب الجسم وإضعافه لينمو بزعمهم الجانب الروحي، قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ فِيمَا أَنزَلَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَفْسِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأُحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿ [القصص: ٧٧]

الحقيقة الثانية: أن حق التشريع والتحليل والتحرير في إشباع تلك الدوافع من خصائص الله ﷻ.

إن الحلال ما أحله الله - ﷻ - والحرام ما حرمه سبحانه وهي حدود الله تعالى يختبر الله فيها عبودية العباد، وأحكام الحلال والحرام من خصائص الله - ﷻ - شرعها ليصون بها كرامة الإنسان ويحقق له حياة طيبة تليق بتلك الكرامة، وقد دل القرآن في آيات كثيرة على أنه لا حكم إلا لله - ﷻ -، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿ [الأنعام: ٥٧]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفَرُّونَ ﴿ [يونس: ٥٩]

فلا يكون للإنسان أن يختار لنفسه غير ما اختاره الله - ﷻ - له وذلك لأن "التحرير والتحليل من خصائص الله - ﷻ - الرازق بما يجري فيه التحليل والتحرير من الرزق وإلا فهو الاعتداء الذي لا يحبه الله - ﷻ - ولا يستقيم معه إيمان كما أن الله - ﷻ - يحل الطيبات فلا يحرم أحد على نفسه تلك الطيبات التي بها صلاح الحياة فإن بصره بنفسه وبالحياتة لن تبلغ بصر الحكيم الخبير." (١)

ومن هذا المنطلق فإن الحقيقة التي وضعها القرآن في قضية إشباع الدوافع لا تكون إلا بالطريقة التي شرعها وأحلها الله - ﷻ - لخلقه ولا تتجاوزها إلى ما حرم، فمن دان الله - ﷻ - فيها بالرضى والاستجابة والتسليم، فهو على صراط مستقيم، وعلى حقيقة الإيمان وطريق الفوز والفلاح قال تعالى: ﴿إِنَّمَا

(١) عميرة، عبد الرحمن. منهج القرآن في تربية الرجال. جده، دار عكاظ للنشر والتوزيع، د.ت. ص ١١٩.

كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ [النور: ٥١]
ومن خالف شرع الله - ﷻ - وتمرد على حدوده فقد استحق وعيده وكان من الظالمين قال تعالى: ﴿تَلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩]

الحقيقة الثالثة: القرآن الكريم لا يدعو إلى كبت الدوافع.

من حقائق التربية النفسية في القرآن الكريم الاستمتاع بما أحله الله - ﷻ - من الطيبات لإشباع الدوافع وعدم كبتها وقد عاب القرآن الكريم من حرم على نفسه تلك الطيبات، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢].

وفي الآية السابقة دليل قاطع على أن الطيبات من الرزق سواء في المأكل أو المشرب ونحوها هي من الحاجات التي يُشبع بها المؤمن والكافر على السواء دوافعه في الحياة الدنيا ثم أن هذه الطيبات خالصة للذين آمنوا دون الكافرين يوم القيامة، "ولا يوجد في القرآن أو السنة ما يشير إلى استتقار هذه الدوافع أو إنكارها أو ما يدعو إلى كبتها." (١)، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة: ٨٧]، والخطاب هنا موجه للمؤمنين ينهاهم الله - ﷻ - عن تحريم الطيبات وهي: "اللذائذ التي تشتهيها النفوس، وتميل إليها القلوب، وتمنعوها إيها، كالذي فعله القسيسون والرهبان، فحرموا على أنفسهم النساء والمطاعم الطيبة، والمشارب اللذيذة، وحبس في الصوامع بعضهم أنفسهم، وساح في الأرض بعضهم. يقول تعالى ذكره: فلا تفعلوا أيها المؤمنون، كما فعل (٢)"

وقد جاء في سبب نزول هذه الآية ما روي عن أنس - رضي الله عنه - قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي - ﷺ -، يسألون عن عبادته، فلما أخبروا - كأنهم تقالوها - فقالوا: وأين نحن من النبي - ﷺ -؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر: فقال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا. وقال آخر: أما أنا فأصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أما أنا فاعتزل النساء، ولا أتزوج أبدا. فجاء رسول الله - ﷺ - فقال:

(١) نجاتي، محمد عثمان. القرآن وعلم النفس، مرجع سابق. ص ١٧. وانظر: الدايري، صالح حسن، وناصر الخوالدة. "سيكولوجية دوافع السلوك في الحديث النبوي الشريف". الثقافة والتنمية - مصر س ١١، ع ٤٠ (٤٣١هـ-٢٠١١م): ٧٠-١٠٠.
(٢) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ١٠. ص ٥١٣.

"أنتم الذين قلتم: كذا وكذا؟ أما والله، إني لأخشاكم لله، وأتقاكم لله... لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأنزج النساء. فمن رغب عن سنتي فليس مني" (١).

والله - ﷺ - أوجد كل ما في الكون وسخره من أجل الإنسان ومن أجل نفعه وراحته ومن الراحة إشباع الدوافع بالطرق الشرعية وعدم كبتها. "فلإنسان أن ينتفع بكل ما في العالم في غذائه ودوائه وملبوساته ومشموماته ومركوباته وزينته والالتذاذ بصورته ورؤيته والاعتبار به واستفادة علم منه والافتداء بفعله فيما يستحسن منه والاجتناب عنه عما يستقبح منه" (٢).

الحقيقة الرابعة: الابتلاء في جانب الدوافع لحكمة الإهية.

الابتلاء بالخير والشر من حكم الله - ﷻ - " امتحان النفس بشتى أنواع الابتلاءات من حكم الله حتى يصقل معدنها وتنظف بالاختبارات من نقائصها وتكشف بالفاجعات من غرورها وتعجبها وفي هذه الأحوال تضطر إلى اللجوء إلى الله فتعرف ألا ملجأ لها إلا إليه." (٣)

فهي وسيلة لغاية سامية يحص فيه الناس ليميز الخبيث من الطيب في الدرجات؛ والمؤمن الحق دائم التسليم لأمر الله - ﷻ - شاكرًا له سبحانه على السراء صابراً في الضراء راضياً بقضاء الله - ﷻ - وقدره.

قال تعالى: ﴿وَلْتَبْلُوْكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

" وقد يغتر العبد أحياناً بزيادة في العلم والمال والحياة فتصبح وسيلة لهلاكه اذ يعتقد جهلاً أنه قد تملك واستغنى فيكفر بنعمة ربه ويعظم غروره وتزداد غفلته وقد يغتر بالشر كنقص في المال أو موت الأحياء أو ابتلاء بالخوف والجوع وهنا يتضح صدق إيمانه بالله وإخلاصه له - ﷻ - كما يظهر كذبه وادعاؤه" (٤)

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه - صحيح البخاري.

مرجع سابق. ج ٧. ص ٢

(٢) الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد. تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتین. بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص ١١٠. وانظر: مذكور، على أحمد. مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها. بيروت، دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ص ٩٢.

(٣) الشرقاوي، حسن محمد. نحو علم نفس إسلامي. مرجع سابق. ص ٢٦٨.

(٤) الشرقاوي، حسن محمد. نحو علم نفس إسلامي. مرجع سابق. ص ٩٠.

الحقيقة الخامسة: الدوافع تؤثر على الانتباه والإدراك الحسي.

من الحقائق التي أكدها القرآن الكريم في مواضع كثيرة أن دافع الإنسان يؤثر بشكل كبير على عمليتي الانتباه والإدراك الحسي ومن ذلك ما يحكيه الله - ﷻ - عن دافع الإيمان وأثره على حالة الانتباه والإدراك الحسي لدى المؤمنين وعكس ذلك عند المشركين الذين كانوا يستمعون لنفس الآيات قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَبِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَبِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ [فصلت: ٤٤] فالكفار ليس لديهم دافع للإيمان بالله - ﷻ - وما جاء به الرسول - ﷺ - لذا لا يقبلون على هذا القرآن بعكس المؤمنين " فالقرآن للذين آمنوا هدى من الضلالة وشفاء لما في القلوب من مرض الشرك والشك وقيل شفاء من الأوجاع والأسقام والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى يعني صموا عن استماع القرآن وعموا عنه فلا ينتفعون به أولئك ينادون من مكان بعيد يعني كما أن من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم كذلك هؤلاء في قلة انتفاعهم بما يوعظون به كأنهم ينادون من حيث لا يسمعون" (١).

وقال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (١٧) صُمُّ بَكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٧﴾ [البقرة: ١٧، ١٨] فالله - ﷻ - وصفهم بالصم والبكم والعمى رغم امتلاكهم لحواس الكلام والسمع والبصر؛ فهم "صُمُّ أي عن سماع الحق لأنهم لا يقبلونه بَكْمٌ أي خرس عن النطق بالحق فهم لا يقولونه عُمِيٌّ أي لا بصائر لهم يميزون بها بين الحق والباطل ومن لا بصيره له كمن لا بصر له فهو أعمى، كانت حواسهم سليمة ولكن لما سدوا عن سماع الحق آذانهم وأبوا أن تنطق به ألسنتهم وأن ينظروا إليه بعيونهم جعلوا كمن تعطلت حواسه وذهب إدراكه قال الشاعر:

صمّ إذا سمعوا خيرا ذكرت به ... وإن ذكرت بسوء كلهم أذن" (٢).

(١) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل. مرجع سابق. ج ٤، ص ٩٠. والطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ٢١، ص ٤٨٤. ٢٨٦. والمخزومي، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي. تفسير مجاهد. مرجع سابق. ص ٥٨٦. وابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. غريب القرآن، المحقق: أحمد صقر. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، ص ٣٣٧. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. بحر العلوم (تفسير السمرقندي). مرجع سابق. ج ٣، ص ٢٣٠.

(٢) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل. مرجع سابق. ج ١، ص ٣٠-٢٩. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. بحر العلوم (تفسير السمرقندي). مرجع سابق. ج ١، ص

ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَكُفَا مُدْبِرِينَ (٨٠) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٨١)﴾ [النمل: ٨٠، ٨١]. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَاءُ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩].

ومن هنا تتأكد حقيقة أن الدافع للشئ يحدد مدى الانتباه إليه وإدراكه والاهتمام به وقد أثبتت الدراسات النفسية والتربوية الحديثة ذلك، فقد "بينت دراسات التحليل النفسي أن الإنسان يميل إلى عدم إدراك الأشياء التي تقلقه وتزعجه، والأمور التي تتعارض مع حاجاته ورغباته وأهوائه ومن أمثلة ذلك أن مشركي قريش وكثير من اليهود والنصارى لم يرضوا عما جاء به نبينا محمد - ﷺ - لأن في ظهور ما جاء به تهديداً لسلطتهم ونفوذهم؛ فهم غير متهيئين نفسياً للاستماع إلى القرآن الكريم وتدبره وإدراك معانيه"^(١).

وتحريف وتشويه الحقائق صورة من صور تأثير الدوافع على الإدراك فالدافع قد يحدث فيرى القبيح حسناً والعكس قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨] قال سعيد بن جبیر: نزلت في أصحاب الأهواء والبدع، وفي الآية حذف مجازه: أفمن زين له سوء عمله فرأى الباطل حقاً كمن هداه الله - ﷻ - فرأى الحق حقاً والباطل باطلاً"^(٢).

ثانياً: مبادئ تزكية الدوافع:

١- مبدأ التطهير.

٣٠. ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي. تفسير ابن عرفة، المحقق: جلال الأسيوطي. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨ م، ج ١، ص ٦٠. والطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ١، ص ٣٢١.
- (١) نجاتي، محمد عثمان. القرآن وعلم النفس. مرجع سابق. ص ١٣٣-١٣٤. وانظر من الدراسات النفسية: نجاتي، محمد عثمان. الإدراك الحسي عند ابن سينا بحث في علم النفس عند العرب، ط ٣. بيروت، دار الشروق، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠ م، ص ٢٩٣.
- (٢) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي). مرجع سابق. ج ٦، ص ٤١٣. وانظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ١٨، ص ٤٠٣. والحازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيجي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل. مرجع سابق. ج ٣، ص ٤٥٣. وابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. غريب القرآن. مرجع سابق. ص ٣٠٩. والتعليقي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. مرجع سابق. ج ٨، ص ٩٩.

الصورة المثالية للنفس الإنسانية هي أن تكون مصبوغة بصبغة الله - ﷻ - موافقة لمنهجه الذي ارتضاه، وهذا هو هدف التربية النفسية في القرآن الكريم؛ لكن هناك عوائق كثيرة قد تعيق الوصول إلى هذا الهدف. ومن الحكمة تطهير وإزاحة كل ما يمنع أو يعيق تزكية النفس الإنسانية وتهذيبها في سبيل الوصول لكمالها البشري، وقد حرص منهج التربية النفسية في القرآن الكريم على تطهير المسلم من كل الرذائل الأخلاقية والسلوكيات الخاطئة التي تعد عائقاً أمام ضبط الدوافع ومنها:

العائق الأول: الإسراف في إشباع الدوافع.

نظرة منهج التربية النفسية في القرآن الكريم للدوافع تقوم على عدم الإسراف والذي يظهر في السعي لإشباع الدوافع بأيّ كم وأي أسلوب؛ سواء كان مباحاً أو منهي عنه، وكأما هي غايةً بجد ذاتها.

والإسراف يكون في الدوافع الأولية وكذا في إشباع الدوافع الثانوية ومن قبيل النهي عن الإسراف في إشباع الدوافع الأولية قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، فالإسراف في المأكل والمشرب له مساوئه وأضراره. قال بعض السلف: "جمع الله الطب في نصف آية (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا)"^(١)

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه - رضي الله عنهما - أنّ النبيّ - ﷺ - قال: "كُلُوا، وَتَصَدَّقُوا، وَبَسُوا، فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَحِيلَةٍ."^(٢)

ومن قبيل الإسراف في الدوافع حب السيطرة والتفوق على الغير في كل شيء: في الثراء، أو المنصب، أو الجاه، والنفوذ وما إلى ذلك مما يثير الحسد، والكراهية والتنازع بين الأفراد، أو الإسراف في طلب الراحة،

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج ٢، ص ٢١٠. وانظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ٩، ص ١٠١. والطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ٨، ص ١٦٢. وابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم. مرجع سابق. ج ٥، ص ١٤٦٥. وابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي. تفسير ابن عرفة. مرجع سابق. ج ٢، ص ٢٢١.

(٢) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. المجتبى من السنن - السنن الصغرى للنسائي. مرجع سابق. ج ٥، ص ٧٩. والبخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق، ج ٤، ص ٥٣. وابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. مرجع سابق. ج ١، ص ١٤٧. ونص الحديث عن ابن عمر، قال: رأى رسول الله - ﷺ - رجلاً يتوضأ، فقال: "لا تسرف، لا تسرف".

والانصراف إلى الدعة، والخلود إلى السكينة، مما يؤدي إلى الخمول وعدم الشعور بالمسؤولية لدى الإنسان سواء تجاه نفسه أو تجاه أفراد أسرته أو أبناء مجتمعه، أو الإسراف في الحذر وعدم الثقة الذي يثير مشاعر العدوان في العلاقات بين الناس. وما إلى ذلك من الانحرافات.

العائق الثاني: إشباع الدوافع بما حرم الله.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨]، أي "مستطاباً في نفسه غير ضار للأبدان ولا للعقول إذ كل ما أحله الله - ﷻ - من المأكل والمشرب يحمل تلك الصفة فهو طيب نافع للبدن والدين، وما كان كذلك فلا بد أن يكون مستجعماً للطيب والطهارة وانتفاء الضرر". (١)

ومنهج التربية النفسية في القرآن الكريم يوضح العلة فيما يحل ويحرم من الأطعمة والأشربة وغيرها فكل نجس أو مضر بالإنسان محرم كالميتة والدم، قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلٍ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّرْتُمْ وَمَا ذُجَّ عَلَى النُّصْبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَسُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]. والرجس في اللغة: القدر والنجس والنتن" (٢)

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ

(١) الفوزان، صالح بن فوزان. الأطعمة وأحكام الصيد والذبائح. الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص ٢٨.

(٢) أنظر: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتني الكجراتي. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، ط ٣. الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م، ج ٢، ص ٢٩٠. والأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين. تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، المحقق: سمير المجذوب، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م، ص ١٤٣. ومرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. مرجع سابق. ج ١٦، ص ١١٦. وابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. مرجع سابق. ج ٦، ص ٩٤. وأبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي. تهذيب اللغة. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٣٦٧.

خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَآعٍ وَكَأَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ [الأنعام: ١٤٥]، يقول الرازي-رحمه الله:- " واعلم أن تحريم الميتة موافق لما في العقول، لأن الدم جوهر لطيف جدا، فإذا مات الحيوان حثفت أنفه احتبس الدم في عروقه وتعفن وفسد وحصل من أكله مضار عظيمة" (١).

ومن المتفق عليه عند الأطباء وأهل الإختصاص أن الدم من الأوساط المشجعة على نمو الجراثيم وتكاثرها، ويستعمل في المختبرات لتحضير المزارع الجرثومية لإجراء الأبحاث العلمية (٢).

كما أثبتت الأبحاث أن الخنزير يأكل الجيف والقاذورات وحتى فضلاته، لذا فإن كل معاني النجاسة قد التصقت به وهذا له أثر على أخلاق متناوليهِ وصفاتهم، قال أهل العلم: " الغذاء يصير جزءا من جوهر المغتذي، فلا بد أن يحصل للمغتذي أخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلا في الغذاء، والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة في المشتبهيات، فحرم أكله على الإنسان لثلا يتكيف بتلك الكيفية" (٣).

يقول ابن خلدون-رحمه الله:- " أكلت الترك لحوم الخيل ففشت فيهم الفروسية وأكلت العرب لحوم الغنم والإبل ففشى فيهم الحلم والصبر وأكلت الفرنجة لحوم الخنزير ففشت فيهم الديانة" (٤).

أما الخمر الذي هو من الرجس كما وصفه القرآن الكريم فإن " المركب الأساسي في كل الخمور الغول وهو مادة سامة تعزي إليها معظم الأضرار الناجمة عن شرب الخمر، وهي تغتال العقل ولو صب قليلاً منه على زلال البيض لتخثر حالا وتجمد، ولو وضعت قطعة من اللحم في الغول لتصلبت وتشمعت وهكذا يصنع الغول في خلايا الجسم عندما يتوالى وصوله إليها" (٥).

(١) فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. مرجع سابق، ج ١١، ص ٢٨٣. وأنظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي. مرجع سابق. ج ٣، ص ٩٤. والواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ٧، ص ٥١٠. وابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. غريب القرآن. مرجع سابق. ص ١٢٧. والطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ١٠، ص ٥٦٤. والسمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. بحر العلوم (تفسير السمرقندي). مرجع سابق. ج ١، ص ٤١٦.

(٢) أنظر: الدقر، محمد نزار. روائع الطب في الإسلام. دمشق، دار المعاجم، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص ٣٧.

(٣) فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. مرجع سابق. ج ١١، ص ٢٨٣.

(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. بيروت، دار الفكر، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ص ١٥٣.

(٥) الكيلاني، عبد الرزاق. الوقاية خير من العلاج. دمشق، دار القلم، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ص ٧٤.

كذلك الدوافع الجنسية يحرم منهج التربية النفسية في القرآن الكريم إشباعها بالطرق المحرمة ومن ذلك الزنا الذي يعد من أعظم معوقات الزواج الشرعي ومن أسباب الحرمان من الحياة الطبيعية المستقرة قال تعالى:

﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]

مما سبق يتضح أن الفسق أو النجاسة والسوء هي صفات مصاحبه لما حرم الله - ﷻ - والله - أعلم بما هو خير لحياة الإنسان وماهو ضار على جسده وصحته، ولا يمكن حصر الحكمة من التحريم فيما وصل إليه العلم الحديث، لذا كان من الواجب على المسلم التسليم والإذعان والبعد عن كل ما نهى عنه الله - ﷻ - عند إشباع دوافعه عبادة لله عز وجل سواء أدرك الإنسان الحكمة من ذلك أو جهلها.

٢- مبادئ ضبط الدوافع.

وجه منهج التربية النفسية في القرآن الكريم المسلمين إلى ضبط دوافعهم والتغلب على الصراع النفسي الذي قد يحصل نتيجة وجود الدوافع المتقابلة في الأهداف، "فكثيراً ما يقع الصراع النفسي لدى الإنسان بين دوافعه المتعلقة بإشباع شهواته الحسية وأهوائه الدنيوية من جهة، ودوافعه الدينية وأشواقه الروحية من جهة أخرى"^(١). لذا استخدم منهج التربية النفسية في القرآن الكريم للسيطرة على الدوافع وضبطها عدة مبادئ منها:

المبدأ الأول: إشباع الدوافع بتوازن واعتدال.

القرآن الكريم في تناوله لقضية التوازن لا يقصرها على الإنسان فقط بل هي حقيقة تشمل مكونات الكون برمته قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَلْبَسْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونًا﴾ [الحجر: ١٩]، وفي خلق الإنسان خاصة يشير القرآن إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: ٧].

وهذا التوازن والاعتدال لا يقتصر على جانب معين في الإنسان بل هو داخل في كافة تكوينه الداخلي والخارجي وفي وظائف أعضائه المتباينة فهو يتضمن مفهوم التوازن الحيوي اللازم لحفظ الإنسان وبقائه.

(١) الدايري، صالح حسن، وناصر الخوالدة. "سيكولوجية دوافع السلوك في الحديث النبوي الشريف". الثقافة والتنمية - مصر س ١١، ع

وانطلاقاً من ذلك فإن منهج التربية النفسية في القرآن الكريم يدعو إلى التوازن في إشباع الدوافع حتى لا يحدث انحراف عن الفطرة السليمة، لذا فهو يوجه إلى ضرورة الاعتدال في إشباع حاجات الدين والدنيا، ولقد كان من دعائه - ﷺ -: "اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر" (١).

"وأكمل الناس لذة من جمع له بين لذة القلب والروح ولذة البدن فهو يتناول لذاته المباحة على وجه لا ينقص حظه من الدار والآخرة ولا يقطع عليه لذة المعرفة والمحبة والأنس بربه." (٢)، وبالتالي يكون أحسنهم حظاً في اللذة من بالغ في استعمالها في الدنيا على وجه يحرم بسببها لذات الآخرة ومتاعها فيكون ممن شملهم قوله تعالى: ﴿أَذْهَبْنَا طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْكُرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٠].

فكلا الفريقين تمتع في إشباع حاجاته بالطيبات إلا أن الاختلاف في طريقة وكيفية التمتع فمنهم من تمتع بها على الوجه الموزون المعتدل الذي أذن الله - ﷻ - به فنال ثواب الدنيا والآخرة ومنهم من بالغ في إشباعها وجاوز الحد على وجه يغضب - ﷻ - فنال الوعيد الشديد.

ومنهج التربية النفسية في قضية إشباع الدوافع، يدعو لإشباعها باعتدال لا إفراط ولا تفريط ولا يطغى جانب على آخر، قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ فِيمَا أَتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تُنسِ نَفْسِكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧]

المبدأ الثاني: إشباع دوافع الإنسان بالطرق المباحة دون اعتداء.

منهج التربية النفسية في القرآن الكريم يأمر بالحلال الطيب عند إشباع الدوافع وينهى عن إشباعها بالحرام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨] قال عبد الله بن المبارك - رحمه الله -: "الحلال ما أخذته من وجهه، والطيب ما غدى وأتمى" (٣)

(١) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٤، ص ٢٠٨٧.

(٢) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. الفوائد. مرجع سابق. ص ١٥٠.

(٣) الحازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل. مرجع سابق. ج ٢، ص ٧٢.

" والحلال يوصف بأنه طيب؛ لأن الحرام يوصف بأنه خبيث، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ [المائدة: ١٠٠]. والأصل في الطيب: هو ما يُسْتَلَدُّ ويستطاب، ووُصِفَ به الطاهر والحلال على جهة التشبيه؛ لأن النجس تكرهه النفس فلا يُسْتَلَدُّ، والحرام غير مستلَدٍّ؛ لأن الشرع يجر عنه" (١).

وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "إن الله قسم بينكم أخلاقكم، كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله -ﷻ- يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا لمن أحب، فمن أعطاه الله الدين، فقد أحبه، والذي نفسي بيده، لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه، قالوا: وما بوائقه يا نبي الله؟ قال: غشمه وظلمه، ولا يكسب عبد مالا من حرام، فينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتصدق به فيقبل منه، ولا يترك خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار، إن الله -ﷻ- لا يمحو السيئ بالسيئ، ولكن يمحو السيئ بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث." (٢)

وهناك عدة دوافع في الإنسان قد تنحرف عن مسارها الفطري وتشبع بالحرام لذا فمنهج التربية النفسية يدعوا لضبطها والسيطرة عليها ومن تلك الدوافع القابلة للانحراف:

(١) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ٣، ص ٤٨٣. وانظر: الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. مرجع سابق. ج ٢، ص ٣٧. والمخزومي، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي. تفسير مجاهد. مرجع سابق. ص ٢١٨. والطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ٢، ص ٧٦. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي). مرجع سابق. ج ١، ص ١٨٠. وابن حبان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف. البحر المحیط في التفسير. مرجع سابق. ج ١، ص ٤٧٩. وأنظر للإستزادة حول معنى الطيب: وأبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي. تهذيب اللغة. مرجع سابق. ج ٣، ص ٢١٤٧ - ٢١٤٨ (طاب). الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي. دمشق، دار الشامية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ٣١٤ - ٣١٥. ومرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٨٨.

(٢) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٦، ص ١٨٩ وانظر: ابن أبي شيبه، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي. مسند ابن أبي شيبه. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٣٢. والطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. المعجم الكبير. مرجع سابق. ج ٩، ص ٢٠٣. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني. المستدرک علی الصحیحین، تحقیق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت، دار الكتب العلمية. ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ج ١، ص ٨٨. وأبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي. الزهد لأبي داود، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم. حلوان، دار المشكاة للنشر والتوزيع، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ١٤٩.

- الدافع الجنسي: منهج التربية النفسية يعترف بالدافع الجنسي ويحث على السيطرة عليه عند تعذر الزواج الشرعي، ولا يبيح إشباع هذا الدافع بالطرق المحرمة كالزنا قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]. وقد تم إيضاح طرق السيطرة على هذا الدافع في الفصل الرابع من هذه الدراسة.

- دافع التملك: قد يسيطر دافع التملك على الإنسان فيندفع دون هوادة إلى امتلاك المال ولو بالطرق المحرمة ومنها:

- التعامل بالربا، يقول الحق جل وعلا في التحذير من الربا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨] أو السرقة، قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨].

- كنز الذهب والفضة وعدم إخراج زكاتها أو التصدق على الفقراء والمساكين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤].

- تطفيف الكيل والميزان، يقول - ﷺ - متوعداً أهل التطفيف للمكاييل والموازين قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (١) الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ١ - ٣]

- أكل مال اليتيم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نَكِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

وقد ذم رسول الله - ﷺ - من انصرف إلى جمع الأموال والتملك والانشغال بها عن عبادة الله - ﷻ - وذكره فعن أبي هريرة - ﷺ - عن النبي - ﷺ -، قال: "تعس عبد الدينار، والدرهم، والقטיפه، والخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط لم يرض" (١)، ونهى - ﷺ - عن الشح، فقال - ﷺ -: "اتقوا

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه - صحيح البخاري.

الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم" (١).

وقد رغب منهج التربية النفسية في القرآن الكريم على إعانة المحتاجين والفقراء والمساكين والتصدق عليهم، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أُبْتُتْ سَبْعَ سَبَائِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤]، وعن أبي سعيد -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "أبما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة، وأبما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، وأبما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم" (٢).

-دافع العدوان: ينهى منهج التربية النفسية في القرآن عن العدوان على الآخرين، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]، ويحث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على السيطرة على دافع العدوان، ويتوعد من يعتدي على مؤمن، عن أبي أمامة الحارثي -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "من اقتطع حق امرئ مسلمٍ بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة، فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: وإن كان قضيباً من أراك" (٣).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال: "هل تدرون من المفلس؟"، قالوا: المفلس فينا -يا رسول الله- من لا درهم له ولا متاع، قال: "إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصيام وصلاة وزكاة، ويأتي قد شتم عرض هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، فيقعده، فيقتص هذا من حسناته، وهذا من

مرجع سابق. ج ٤، ص ٣٤. وابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٣٨٥ و١٣٨٥، ص ٢٤٩. والامام البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني. السنن الكبرى. مرجع سابق. ج ٩، ص ٢٦٨.

(١) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢٢، ص ٣٥٢.

(٢) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٣، ص ١١٠. وانظر: الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ١٧، ص ١٦٧. الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤدة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٦٣٣.

(٣) الامام مالك، ابن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني. الموطأ. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٠٥٣. وانظر: الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٣٦، ص ٥٧٦. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. المجتبى من السنن -السنن الصغرى للنسائي. مرجع سابق. ج ٨، ص ٢٤٦.

حسناته، فإن فئيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه من الخطايا أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار" (١)، وعن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : "ملعون من ضار مؤمناً أو مكر به" (٢).

والمأمل في قضية الدوافع التي تعرضت للانحراف عن الوضع الفطري وتم إشباعها بالطرق المحرمة يجد أن شؤمها وبلاءها لا يتوقف على صاحبها فقط؛ فضلاً عن أنها تحقق البركة وتقسي القلب، وتحل غضب الله -صلى الله عليه وسلم- وتمنع إجابة الدعاء كما أخبر بذلك عليه الصلاة والسلام فضلاً عن ذلك كله فإشباع الدوافع بالطرق المحرمة وبال على الأمة كلها بسبب انتشار مساوئ الأخلاق وذميمة في كيان تلك الأمة؛ من زنى وفواحش وربا وسرقة وتطيف في الكيل والميزان وأكل مال اليتيم... كل ذلك مدعاة لغضب الله -صلى الله عليه وسلم- وحلول نعمته وفي الحلال ما يعني.

هذه جملة من مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بجانب الدوافع تم إيضاحها بعد أن اتضح معنى الدوافع ووظائفها وأقسامها وفي المبحث التالي تم طرح المكون الثالث للمنظومة النفسية؛ وهي الانفعالات ومبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بها.

(١) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٩٩٧. والشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٨، ص ١٣١. والترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٦١٣.

(٢) الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٣٣٢. ومثله حديث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال: "من ضار أضر الله به، ومن شاق شق الله عليه" أنظر: ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. مرجع سابق. ج ٢، ص ٧٨٥. وأبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٣، ص ٣١٥. والطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. المعجم الكبير. مرجع سابق. ج ٢٢، ص ٣٣٠. والشيباني، أحمد أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢٥، ص ٣٤.

المبحث الثالث

جانب الانفعالات

من سنن الله - ﷻ - الكونية أنه خلق الإنسان ولم يجعل حياته على وتيرة واحدة، بل في تقلب مستمر وتغير دائم وهذا ما يميز الإنسان عن الجماد، فمواقف الحياة تتضمن أحداث كثيرة تثير لدى الإنسان مشاعر متباينة وانفعالات مختلفة بين الحين والآخر فيشعر في بعض الأوقات بالحزن وفي أوقات أخرى بالفرح وربما يشعر بالخوف بحسب المواقف والأحداث التي تعترضه في حياته اليومية والتي تنكشف من خلال سلوكه؛ وتتدخل إلى حد كبير في صحته النفسية، وبالتالي في الحكم على شخصيته.

وفي هذا المبحث تم الوقوف على تلك الانفعالات من حيث مفهومها ومن ثم إيضاح مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بها من خلال عدة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: مفهوم الانفعالات

أولاً: الانفعالات في اللغة: جمع انفعال، والانفعال: مأخوذ من الفعل انفعال بمعنى تأثر، فقد عرّف مجمع اللغة العربية انفعال ومنفعال: ب تأثر به انبساطاً وانقباضاً. وانفعال: مصدر انفعال، انفعال به، انفعال على^(١)، وانفعال وافتعل: قارب الموت^(٢)

ويقال: الانفعال هو التغير؛ والتغير قد يكون من كيفية إلى كيفية؛ ولا فرق بين قول ينفعال ويتغير^(٣). والانفعال: شيء يجري على خلاف ما يجري به الأمر الذي هو بالتمييز والفكر^(٤).

وخلاصة الأصول اللغوية للانفعال هي:

- التأثر
- مقارنة الموت
- التغير.

(١) مصطفى، إبراهيم وآخرون. المعجم الوسيط. مرجع سابق. ص ٦٠٥.

(٢) مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. مرجع سابق. ج ٢٦، ص ٣٨٠

(٣) صليبيبا، جميل، المعجم الفلسفي، مرجع سابق. ص ١٦٥.

(٤) التوحيد، أبو حيان علي بن محمد بن العباس. المقابسات، ط ٢، تحقيق: حسن السندوبي. الكويت، دار سعاد الصباح، ١٤١٥هـ -

١٩٩٢ م، ص ٣١٥.

- حالة تفتقد للتميز والفكر.

والانفعال المعني به في هذه الدراسة هو التأثير والتغير.

ثانياً: الانفعالات في الاصطلاح.

هناك تعريفات عديدة لمصطلح الانفعالات لدى علماء النفس ومن ذلك:

١- قال نجاتي: الانفعال هو: " اضطراب حاد لأنه يتميز بحالة شديدة من التوتر والتهيج، ولأنه أثناء الانفعال تتعطل جميع أنواع النشاط الأخرى التي يقوم بها الإنسان ويصبح نشاطه كله مركزاً حول موضوع الانفعال"^(١).

٢- قال الهاشمي: الانفعال هو: "حالة جسمية نفسية يصاحبها توتر شديد مع اضطرابات عضوية تغشى أجهزة الإنسان الدموية والتنفسية والعضلية والغدية والهضمية مع كيانه العصبي عموماً فالانفعال أزمة نفسية طارئة مفاجئة لم يستطع صاحبه التكيف السريع معها"^(٢)

يتضح من التعريفات الاصطلاحية السابقة للانفعال عدم ذكرها للانفعالات السارة حين تُشبع دوافع الإنسان أو تتحقق حاجته وأنها تركز على الانفعالات التي تحدث نتيجة مثير يتضمن صراعاً أو حالة من التوتر والاضطراب، لذا ترى الباحثة أنه يمكن تعريف الانفعال بالقول أن: الانفعال حالة داخلية وظاهرة نفسية تغمر الوظائف النفسية والحركات الجسمية في جميع نواحيها قد تكون حالة إثارة سارة وقد تكون حالة إثارة مؤلمة، وهي تتلون بطبيعة الكائن الحي المنفعل وخبراته وثقافته والبيئة المحيطة به. وهذا التعريف للانفعال هو المعني به في هذه الدراسة حيث يشمل الانفعالات السارة وغير السارة.

ثالثاً: أقسام الانفعالات النفسية

الانفعال رد فعل طبيعي يصدر من الإنسان لمواجهة طارئ معين وقد يكون الانفعال باعث على السعادة أو التعاسة. وقد تكون انفعالات قوية أو ضعيفة وقد تكون بسيطة أو معقدة وهناك تقسيمات

(١) نجاتي، محمد بن عثمان. علم النفس والحياة، مدخل إلى علم النفس وتطبيقاته في الحياة. ط ١٩. الكويت، دار القلم، ١٤٢٠هـ، ص ١١٤-١١٥

(٢) الهاشمي، عبد الحميد. علم النفس في التصور الإسلامي دراسة تقييمية إيجابية. مرجع سابق. ص ١٦٦. وانظر للاستزادة حول تعريف الانفعالات: العزال، سعيد كمال وسعيد علي الزهراني. الاضطرابات السلوكية والانفعالية. جدة، خوارزم العلمية. ١٤٣٢هـ - ٢٠١٢م، ص ٦٤ وعدس، عبد الرحمن وتوق، محي الدين. المدخل إلى علم النفس. مرجع سابق. ٢١٧. ونجاتي، محمد بن عثمان. القرآن وعلم النفس. مرجع سابق. ص ٦٦. وحسين، محمد حسين. منهج السنة النبوية في التربية النفسية. مرجع سابق. ص ٧٩.

متعددة للانفعالات أوردتها علماء النفس^(١) والتقسيم المختار في هذه الدراسة هو تقسيمها حسب تأثيرها في الكائن الحي إلى قسمين:

- ١- انفعالات إيجابية: مثل انفعال الحب والفرح والسرور فهذه الانفعالات الباعثة للسعادة واللذة والمتعة لها انعكاسات على سلوك الإنسان فهي بمثابة المنشطات له. تبعث فيه النشاط والحيوية.
- ٢- انفعالات سلبية: مثل انفعال الحزن والخوف والغضب فهذه الانفعالات تؤدي للكبت والمعاناة والألم ولها أثرها السلبي على الصحة النفسية والجسمية.

المطلب الثاني: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بجانب الانفعالات:

خلق الله - ﷻ - الإنسان وأودع فيه عجائب قدرته فكان من ضمن ما أودع - ﷻ - في النفس الإنسانية لحكمته عز وجل وعظمته الانفعالات النفسية، وقد اهتم منهج التربية النفسية في القرآن الكريم بتلك الانفعالات للوصول بها لكمالها البشري المنوط بها بواسطة مجموعة من المبادئ التربوية والتي منها:

أولاً: مبدأ تأسيس الحقائق المتعلقة بجانب الانفعالات:

قدم الله - ﷻ - من خلال الوحي القرآني حقائق ربانية يقينية لا يعترها شك أو ريب عن الانفعالات وتأثيرها على السلوك وعلى الصحة النفسية بشكل عام ومن المبادئ التربوية المرتبطة بالحقائق ذات العلاقة بجانب الانفعالات ما يلي:

الحقيقة الأولى: الانفعالات النفسية من طبيعة البشر.

يؤكد القرآن الكريم على أن الانفعالات النفسية من طبيعة البشر؛ وعلى الرغم من أن كلمة انفعال لم ترد بنصها أو بأصلها في آيات القرآن الكريم لكن وردت دلالات لمعناها اللغوي، وذلك من خلال ما حصل للأنبيا والمرسلين عليهم السلام ولغيرهم ممن قص الله - ﷻ - قصصهم في القرآن الكريم من التأثيرات التي انعكست على أنفسهم انبساطاً وانقباضاً.

والانفعالات النفسية هي من طبيعة البشر تلحق الأنبياء عليهم السلام وتلحق غيرهم ولا يؤثر ذلك في عصمتهم عليهم السلام يقول الأشقر: "الأعراض البشرية الجبلية لا تنافي العصمة لإبراهيم عليه السلام

(١) انظر: فهمي، مصطفى. علم النفس أصوله وتطبيقاته التربوية، ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ص ١٢٦-١٣٦. وإبراهيم، سليمان عبد الواحد يوسف. مبادئ علم النفس العام. القاهرة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ-٢٠١١م، ٢٦٦-٢٧٨. والخلو، حكمت دور. مدخل إلى علم النفس. مرجع سابق، ص ٨٧-٩٣.

أوجس في نفسه خيفة عندما رأى أيدي ضيوفه لا تمتد إلى الطعام الذي قدمه لهم ولم يكن يعلم أنهم ملائكة تشكلوا في صورة بشر... وغضب موسى غضبا شديداً وأخذ برأس أخيه يجره إليه عندما عاد إلى قومه فوجدهم يعبدون العجل...^(١)

ومن الانفعالات التي وردت في القرآن الكريم والتي لحقت بالأنبياء خاصة ما ورد عن قصة موسى عليه السلام؛ وانفعال الخوف الذي لحق به عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ [القصص: ١٨]، وانفعال الغضب الذي لحق بسيدنا يونس عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، وفي وصف حالة الحزن الشديد الذي لحق سيدنا يعقوب عليه السلام قال تعالى: ﴿وَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْصَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤].

وفي وصف حال الأنبياء جميعاً ويأسهم من قومهم أن يستجيبوا لهم قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشَاءٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠]، إذن الانفعالات صفة بشرية طبيعية كما صورها أندروز بقوله: "الانفعال شيء يحدث كما تحدث العاصفة أو شروق الشمس"^(٢).

الحقيقة الثانية: الانفعالات السلبية تؤثر على سلامة التفكير ومستواه.

هناك علاقة بين الحالة الانفعالية وبين سلامة التفكير ومستواه؛ فعندما يصل الإنسان إلى انفعال بدرجة خارجة عن المعتاد فإن هذا يؤثر سلباً على بعض القدرات العقلية كالتفكير، والتمييز، ومن الأمثلة القرآنية التي تؤكد هذه الحقيقة العلمية قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بُسْمًا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تَشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَآخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

(١) الأشقر، عمر سليمان. الرسل والرسالات. ط. ٨. عمان، دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ-٢٠٠٠م، ص ٩٩-١٠٠. وانظر للاستزادة: مصطفى، إبراهيم عبد الرحيم محمد. "الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم". رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا. نابلس، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م.

(٢) أندروز، ت. مناهج البحث في علم النفس. ج. ٢. ترجمة يوسف مراد. مصر، دار المعارف، ١٣٨٤هـ-١٩٦١م، ص ٥٢٤.

الرَّاحِمِينَ ﴿ [الأعراف: ١٥٠، ١٥١]، قال ابن عباس -رضي الله عنه-: " (ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا) فأخذ برأس أخيه يجره إليه، وألقى الألواح من الغضب " (١).

يقول سيد قطب -رحمه الله- في تفسيره لسلوك سيدنا موسى عليه السلام: "وهي حركة تدل على شدة الانفعال؛ فهذه الألواح هي التي كانت تحمل كلمات ربه. وهو لا يلقبها إلا وقد أفقده الغضب زمام نفسه. وكذلك أخذ برأس أخيه يجره إليه. وأخوه هو هارون العبد الصالح الطيب!" (٢)

فدل التفسير -والله أعلم- على أن الحالة الانفعالية الشديدة التي لحقت سيدنا موسى عليه السلام والمتمثلة في الغضب والأسف اللذان أثرا من الموقف الذي حصل من قومه عليه السلام أفقده القدرة على التفكير السليم في تلك اللحظة وبالتالي انعكس ذلك على سلوكه فألقى الألواح التي بها كلمات الله -ﷻ- وأخذ برأس أخيه هارون يشده إليه فلما برر هارون عليه السلام موقفه وسكن غضب موسى عليه السلام استغفر الله -ﷻ- له ولأخيه قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥١]

ومن الأمثلة الواردة في القرآن على تأثير الحالة الانفعالية على التفكير ما حصل من الرسل عليهم السلام والذي يدل أيضاً على بشريتهم ولا يقدر في عصمتهم؛ قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشَاءٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [يوسف: ١١٠]، عن ابن عباس: أنه قال: لما أيست الرسل أن يستجيب لهم قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم، جاءهم النصر على ذلك، فننجي من نشاء. ثم قرأ -ﷻ-: ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ يذهب إلى أن الرسل ضُفِعُوا، فظنوا أنهم قد خُلفوا، قال ابن عباس: وكانوا بشرًا" (٣).

وبالتالي فإن أي انفعال سلبي " مثل الخوف أو الإيذاء أو اللوم أو الغيرة يؤدي إلى أنماط من التفكير

(١) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ١٠. ص ٤٤٩.

(٢) قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي. في ظلال القرآن. مرجع سابق. ج ٣، ص ١٣٧٤

(٣) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ١٦، ص ٢٩٦. وانظر: المخزومي، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي. تفسير مجاهد. مرجع سابق. ص ٤٠٢. والحازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل. مرجع سابق. ج ٢، ص ٥٦٠. والواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ١٢، ص ٢٧٠. ابن عرفة، محمد بن محمد بن عرفة الوريغي التونسي المالكي. تفسير ابن عرفة. مرجع سابق. ج ٢، ص ٤١٢. وابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم. مرجع سابق. ج ٧، ص ٢٢١١.

الخاطئ والتي يمكن أن تؤدي بدورها إلى خبرات شعورية أكثر شدة وبالتالي لا يكون السلوك ملائماً للموقف وتكون له عواقب سلبية.^(١)

وفي حديث التوبة ما يؤكد هذه الحقيقة، قال رسول الله - ﷺ -: "لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة، فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها، قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح"^(٢)، قال بعض شراح الحديث: "أي: تجاوز الصواب، وهو قوله: أنت ربي وأنا عبدك، إلى ما قاله من الخطأ من شدة الفرح؛ لما تقرر من أنه ربما اشتد حتى منع صاحبه هذا من إدراك البديهيات، فضلاً عن غيرها"^(٣).

وهذه الحقيقة المرتبطة بتأثير الانفعالات على التفكير اثبتته الدراسات النفسية الحديثة "فعندما تمتلك الانفعالات السلبية الإنسان تعطل قدرته على التفكير السليم وقد تصدر عنه بعض الأفعال أو الأقوال العدوانية التي قد يندم عليها فيما بعد عندما يهدأ"^(٤). فعندما يحصل لبعض الناس انفعالات سلبية تتجاوز الحدود المقبولة فإن هذه الانفعالات تؤثر على طريقة التفكير وعلى مستواه وبالتالي على إدراك مواقف الحياة المختلفة وطرق التعامل معها فيكون السلوك الناتج عن ذلك الإدراك الخاطئ غير مقبول، وهذه حقيقة علمية مثبتة بالنص القرآني.

الحقيقة الثالثة: الانفعالات النفسية السلبية تؤثر على صحة الجسد.

تؤثر الانفعالات النفسية السلبية على صحة الجسد؛ وهذه الحقيقة تؤكدها الآيات التي تناولت قصة سيدنا يعقوب عليه السلام عندما كظم حزنه الشديد وتأثير حالته الانفعالية في أعصابه حتى ابيضت عيناه وفقد بصره. ، قال تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوْسُفَ وَأَبْيَضْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَهِيمٌ ﴾ (٨٤) قَالُوا تَاللَّهِ تَفَنَّا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿ [يوسف: ٨٤ - ٨٦] وهذا ما أثبتته الدراسات النفسية ففي حالة الحزن الشديد " يتصاعد دخان مظلم إلى الرأس فيستولي على معادن الفكر، بل ربما

(١) إيماء، ويليامز وريكابارلو. الصحة النفسية إدارة الغضب. القاهرة، دار الفاروق للنشر والتوزيع، إعداد قسم الترجمة بدار الفاروق، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م، ص ٩٦.

(٢) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٤، ص ٢١٠٤.

(٣) الشافعي، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين. ط ٤. بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٩٨.

(٤) فؤاد حيدر. الشخصية في الإسلام وفي الفكر الغربي. بيروت، دار الفكر العربي. ١٤١٠هـ-١٩٩٠م. ص ٢٥١.

يتعدى ذلك إلى معادن الحس فتظلم عين الإنسان حتى لا يرى بها شيئاً.^(١)

ومن الأدلة على أن قوة الانفعال قد يصل لدرجة تؤثر فيه على حالة الجسد ما أخبر تعالى عن صفة المتقين حينما يتدبرون قراءة القرآن الكريم قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَتَشَعَّرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣].

وقد أثبتت الدراسات النفسية، "إن الاضطرابات (النفس جسمية) هي مجموعة من الأمراض التي تنشأ عن عوامل نفسية وتتخذ أعراضها شكلاً جسمىاً أو عضوياً، فهي أمراض عضوية الأعراض تلعب فيها الأسباب النفسية (الانفعالات) دوراً أساسياً."^(٢)

وأثبتت أيضاً الأبحاث العلمية في مجال الطب إن الحالة الانفعالية الشديدة قد تسبب مرض السكر وقد تؤدي لارتفاع ضغط الدم فقد " أثبتت التحاليل الكيميائية أنه عندما يمر الانسان بحالة انفعالية شديدة يحدث تغيرات تطراً على تكوين الدم، ومن الأمثلة على ذلك حدوث تغير في كمية السكر الموجود بالدم. كما يحدث تغير في ضغط الدم وفي توزيعه على سطح الجسم. " ^(٣)، كل هذه الأعراض نتائج الانفعالات السلبية الشديدة التي تقف عائقاً أمام النمو النفسي السوي.

الحقيقة الرابعة: الثبات والتوازن الانفعالي مقرون بالإيمان بالله - ﷻ - وإتباع هديه.

الإيمان بالله - ﷻ - يشيع في القلب الطمأنينة والثبات والاتزان ويقي المسلم من عوامل القلق والخوف والاضطراب قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيُفَعِّلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. ففي هذه الآيات يخبر تعالى "أنه يثبت عباده المؤمنين الذين قاموا بما عليهم من إيمان القلب التام، الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها، فيثبتهم الله في الحياة الدنيا عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم ما يحبه الله على هوى النفس ومراداتها وفي الآخرة عند الموت بالثبات على الدين الإسلامي والخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال

(١) الشوقاوي، حسن محمد. نحو علم نفس إسلامي. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص ١١٤.

(٢) عبد الله، محمد قاسم. مدخل إلى الصحة النفسية. مرجع سابق. ص ٣٧٣.

(٣) محمد، محمود محمد. علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام. مرجع سابق. ص ١٧٠. وانظر: الفيومي، محمد محمد عيسوي. "الانفعالات:

تحدد إنسان العصر." التربية - الامارات س ١٤، ع ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣

الملكين، للجواب الصحيح" (١).

وقال تعالى: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٣٨] "فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فِي الدارين من لحوق مكروه ولا هُمْ يَحْزَنُونَ من فوات مطلوب فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع أي لا يعترتهم ما يوجب ذلك لا أنه يعترتهم ذلك لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ... كيف لا واستشعار الخوف والخشية استعظاما لجلال الله وهيبته واستقصارا للجد والسعي في اقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص والمقرين" (٢). وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح: ٤]

"يخبر تعالى عن منته على المؤمنين بإنزال السكينة في قلوبهم، وهي السكون والطمأنينة، والثبات عند نزول المحن المقلقة، والأمور الصعبة، التي تشوش القلوب، وتزعج الألباب، وتضعف النفوس، فمن نعمة الله - ﷻ - على عبده في هذه الحال أن يثبتته ويربط على قلبه، وينزل عليه السكينة، ليتلقى هذه المشقات بقلب ثابت ونفس مطمئنة" (٣)، يقول ابن عباس - ﷻ -: "هي الرحمة والطمأنينة والوقار، وهي للمؤمنين خاصة، وأما غيرهم فتنزعج نفوسهم لأول عارض يرد عليهم" (٤).

لذا فإن المؤمن الذي اطمئن قلبه بالإيمان وانشغلت نفسه بطاعة الله - ﷻ - وجوارحه بالعبادة يشعر بالسكينة والراحة والتوازن الانفعالي، قال تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ [يونس: ٦٢ - ٦٤].

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٤٢٥. وانظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ١٦، ص ٦٠٢.
(٢) الخلوقي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي. روح البيان. بيروت، دار الفكر، د.ت، ج ١، ص ١١٥.
(٣) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٧٩١.
(٤) الواحددي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ٢٠، ص ٢٨٤. وانظر: المخزومي، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي. تفسير مجاهد. مرجع سابق. ص ٦٠٧. وقطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي. في ظلال القرآن. مرجع سابق. ج ٣، ص ١٨٠٤.

"إن المؤمن الذي يسير في طريق الله - ﷺ - لا يصاب بالأمراض النفسية، ولا يقع في الصراعات الحادة، ولا يتتابه الخوف والفرع والقلق واليأس لأنه راض بما يؤتيه الله من خير أو شر" (١)

ثانياً: مبادئ تزكية الانفعالات:

١ - مبدأ التطهير وإزالة العوائق.

هناك مجموعة من العقبات التي تقف عائقاً أمام تربية النفس وتهذيب الانفعالات ومنهج التربية النفسية في القرآن الكريم حريص على إزالة تلك العوائق حتى تسمو بالانفعالات إلى مستوى الكمال البشري ومن تلك العوائق:

العائق الأول: الغضب.

يعد الغضب المفرط عائقاً من عوائق التربية النفسية لما يترتب عليه من آثار سيئة على نفس الإنسان. وقد امتدح الله - ﷺ - الكاظمين الغيظ وعد كظم الغيظ من صفات المتقين الذين يستحقون جنات النعيم قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣، ١٣٤]،

وقد وصف الرسول - ﷺ - حالة التغير التي تلحق الغضبان، في قوله عليه السلام: "ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه، فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض" (٢)، وأوصى - ﷺ - بمجاهدة النفس للتغلب على انفعال الغضب والسيطرة عليه، فعن أبي هريرة قال: أن رجلاً قال للنبي - ﷺ - "أوصني قال "لا تغضب" فردد مراراً قال: "لا تغضب" (٣)

كما كان الرسول - ﷺ - يُرَغِبُ أصحابه كثيراً في التحكم في الغضب، فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن الرسول - ﷺ - قال لأصحابه: "ما تعدون الصرعة فيكم؟ قالوا: الذي لا تصرعه الرجال. قال:

(١) الشرقاوي، حسن محمد. نحو علم نفس إسلامي. مرجع سابق. ص ٩٢.

(٢) الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٤٨٤.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٤، ص ٨٥. الأمام مالك، ابن أنس بن مالك. الموطأ. مرجع سابق. ج ٥، ص ١٣٣١. والترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٣٧١. والشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ١٤، ص ٣٥٧.

لا ولكنه الذى يملك نفسه عند الغضب"^(١). فليست القوة قوة البدن، والقدره على صرع الرجال والبطش بهم، وانما القوة هي في مجاهدة النفس والتحكم في انفعال الغضب؛ وهنا يغير الرسول - ﷺ - المعنى الذى اعتاد عليه الناس في وصف القوي.

والغضب من معيقات النمو النفسي السوي فهو " يؤثر في القلب، حيث يولد الحقد والحسد وإضرار السوء والشماتة والحزن على نعم الغير وإفضاء الاسرار وهتك السر والاستهزاء."^(٢). حتى قال بعض أهل العلم: " اتقوا الغضب، فإنه يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل، والغضب عدو العقل."^(٣).

كما أن الغضب " متى قويت ناره والتهبت، أعمت صاحبها، وأصمته عن كل موعظة، فهو يرتفع إلى الدماغ، فيغطي على معادن الفكر، وربما تعدى إلى معادن الحس، وربما زاد الغضب فقتل صاحبه"^(٤)، وفي هذا كله ما يدل على خطورة الغضب ودوره في إعاقه النمو النفسي السوي إذا تجاوز حده المعقول.

العائق الثاني: اليأس والقنوط.

الله - ﷻ - يمتحن عباده فمنهم من يصبر ويرضى ومنهم من ييأس ويقنط من رحمة الله - ﷻ - قال تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُوسُ قُنُوطٌ﴾ [فصلت: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَنْ أَدْفِنَا الْإِنْسَانَ مِمَّا رَحِمْنَا ثُمَّ نَرْعَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيُوسُ كُفُورٌ﴾ [هود: ٩].

واليأس والقنوط يؤثر سلباً على سلوك الإنسان وبالتالي على صحته النفسية حيث " يبدو على اليأس والقنوط الخمول والبلادة ونقص شديد في النشاط والحيوية، فلا يتكلم كأنه أبكم ولا يجيب كأنه أصم ولا يبذل جهداً في عمل شيء من الأشياء اذ يسلط عليه الخوف والرعب."^(٥)

والذي يعطي نفسه هواها ويبالغ في تحقيق حاجاته لا يقدر على الصبر في اختبار ولا يتحمل

(١) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. وأبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود. مرجع سابق. ج ٣، ص ٢٤٦.

(٢) الشرقاوى، حسن محمد. نحو علم نفس إسلامي. مرجع سابق. ص ١١٥.

(٣) المقدسي، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة. مُحْتَصَرُ مِنْهَاجِ الْقَاصِدِينَ. دمشق، مكتبة دار البيان، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، ص ١٧٩.

(٤) المقدسي، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة مُحْتَصَرُ مِنْهَاجِ الْقَاصِدِينَ. مرجع سابق. ص ١٣٩. وانظر للاستزادة حول أثر الغضب على

النمو النفسي: الفيومي، محمد عيسوي. "الاثار الضارة لانفعال الغضب من وجهتي النظر الاسلامية والنفسية." هدي الإسلام - الأردن مج ٣٤، ع ١٢، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م): ٤٥ - ٤٩. والعساف، عبد الله بن منصور. "مشاعر الغضب على الطريق." مجلة كلية الملك

عبد العزيز الحربية - السعودية ع ٤١ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م): ٧١ - ٧٢.

(٥) الشرقاوى، حسن محمد. نحو علم نفس إسلامي. مرجع سابق. ص ١٤٢.

الصددمات لذا يصاب بالقنوط، ومنهج التربية النفسية في القرآن الكريم يحذر من القنوط ويؤكد على أن المؤمن الذي يدرك أن الدنيا فانية والآخرة هي الباقية لا يمكن أن ييأس أو يقنط من رحمة الله، لأن الله - ﷻ - يقول على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَمَنْ يَقْنُطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ [الحجر: ٥٦]. والمعنى: "ومن ييأس من رحمة الله إلا القوم الذين قد أخطئوا سبيل الصواب، وتركوا قصد السبيل في تركهم رجاء الله، ولا يخيب من رجاءه، فضلوا بذلك عن دين الله" (١).

العائق الثالث: التشاؤم.

منهج التربية النفسية في القرآن الكريم يربي أتباعه على التفاؤل والأمل والبعد عن التطير والتشاؤم، وقد ابطل المنهج الرباني ما كانت عليه العرب في جاهليتها من تشاؤم وذم القرآن الكريم المتطيرين بدعاوي الأنبياء قال تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْهَوْنَا لَنَرَجُغَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨) قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [يس: ١٨، ١٩].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: من أتى كاهنا، أو عرافا، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد" (٢). فهذا المسلك الشائن الذي يؤثر على عقيدة المسلم وبالتالي على سلوكه منبوذ في الإسلام فعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: لا طيرة، وخيرها الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعهما أحدكم" (٣).

ويرشد - ﷺ - إلى طريقة التخلص من التشاؤم وذلك بالتوكل على الله - ﷻ -، فيقول - ﷻ -: الطيرة شرك، وما منا إلا، ولكن الله يذهب بالتوكل" (٤).

(١) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ١٧، ص ١١٣. وانظر للاستزادة: عبد الحميد، علي عبد المنعم. "من هدى السنة: دع اليأس". مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت مج ٥، ع ٤٩ (١٩٦٩): ١٦ - ٢٠. والندوي، أبو الحسن علي الحسيني. "لا داعي إلى اليأس والتشاؤم". البعث الإسلامي - الهند مج ٣١، ع ٥ (١٩٨٦): ٨١ - ٨٤.

(٢) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢، ص ٤٢٩.
(٣) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢، ص ٢٦٦. والبخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٧، ص ١٧٤، ومسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ٥٨٥٣.
(٤) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ١، ص ٣٨٩. والبخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الأدب المفرد. مرجع سابق. ص ٩٠٩.

وعن عروة بن عامر القرشي -رضي الله عنه- قال: ذكرت الطيرة عند النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: أحسنها الفأل، ولا ترد مسلماً، فإذا رأى أحدكم ما يكره، فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك" (١).

وقد نهي النبي -صلى الله عليه وسلم- عن سب الدهر أو الادعاء بأن الخير قد زال أو بهلاك الناس لما في هذه العبارات من دور في إشاعة روح التشاؤم في المجتمع فعن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر" (٢).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر، قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الخير، أقلب الليل والنهار" (٣)، وعن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: إذا سمعت الرجل يقول: هلك الناس، فهو أهلكهم" (٤).

٢- مبادئ التحكم في الانفعالات النفسية.

قدم منهج التربية النفسية في القرآن الكريم معالجات واضحة للتحكم في الانفعالات النفسية من خلال مجموعة من المبادئ التربوية على النحو التالي:

المبدأ الأول: إشباع حاجة الإنسان للتوازن الانفعالي.

بنظرة كلية للإنسان يمكن إدراك أن الله -صلى الله عليه وسلم- خلق الإنسان من وحدة جسمية وروحية ونفسية، وجعل هناك ترابط وانسجام وتوازن بين هذه المكونات وأعطى كل جانب حقه في الاهتمام والتربية دون أن يطغى جانب على آخر؛ وعند الغور في داخل النفس الإنسانية يمكن ملاحظة أنه وبنفس الإبداع والتوازن في الخلق أوجد الله -صلى الله عليه وسلم- في التكوين النفسي للإنسان مجموعة من الانفعالات المتقابلة " فمن عجائب التكوين البشري تلك الخطوط الدقيقة المتقابلة المتوازنة، كل اثنين منها متجاوران في النفس وهما في الوقت

(١) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود. مرجع سابق. ٣٩١٩. وانظر: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني. السنن الكبرى. مرجع سابق. ج ٨، ص ٢٤٠.

(٢) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٥، ص ٢٩٩.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٦، ص ١٣٣. وانظر: مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٧٦٢. والشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢، ص ٢٣٨، ومسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ٥٩٢٥.

(٤) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢، ص ٢٧٢. والبخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الأدب المفرد. مرجع سابق. ص ٧٥٩. ومسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ٦٧٧٦. وانظر: حسن، عبد الله محمد. "النفاؤل والتشاؤم في ضوء الكتاب والسنة". مجلة كلية التربية بالمنصورة - مصر ع ٧٧، ج ٢ (١٤٣١هـ-٢٠١١م): ٥١٢-٦٠٣.

ذاته مختلفان في الاتجاه: الخوف والرجا الحب والكره الفرح والحزن... وهي تؤدي مهمتها في ربط الكائن البشري بالحياة، كأنما هي أوتاد متقابلة تشد الكيان كله وتربطه من كل جانب يصلح للارتباط؛ وفي الوقت ذاته توسع أفقه وتعدد جوانبه وتفسح مجال حياته" (١).

وقد قدم منهج التربية النفسية في القرآن الكريم للمسلم توجيهات ومعالجات يقينية للتعامل مع هذه الانفعالات المتقابلة كي تتم عملية الأتزان في عملية تربيتها وتركيتها، والمقصود بالأتزان الانفعالي أن يتكافأ ويتناسب الانفعال مع المثير فلا يكون الانفعال جامداً ولا جامحاً أمام المثير "قد يكون الانفعال جامحا ومسيطر على الشخص وقد يكون جامدا متبلدا متحجرا. والمظهر السليم في الانفعال أن تكون حساسية الفرد الانفعالية متناسبة مع ما تستدعيه الظروف التي تحيط به وأن تبقى ضمن حدود تحكمه بما تحكما يتناسب مع مستوى نموه العام." (٢)

ولتحقيق التوازن الانفعالي تعامل منهج التربية النفسية مع الانفعالات المتقابلة بطريقة متقنة؛ ففي انفعالي الخوف والرجاء "يعمد إلى خطي الخوف والرجاء، فينفذ عنهما أولاً كل خوف فاسد وكل رجاء منحرف، ثم يعمد إليهما بعد ذلك فيوقع عليهما الإيقاع الصحيح الذي يصدر عن نفس بشرية سوية ينبغي لها أن ترجو وينبغي لها أن تخاف" (٣).

فيححر منهج التربية النفسية المؤمنين من المخاوف المزيفة التي لا تضر الإنسان ولا تغير شيئاً من واقع الأمر ويوجههم إلى أن يكون الخوف من الله - ﷻ - قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥] "فلا تخافوا أولياء الشيطان ولا تقعدوا عن قتلهم ولا تجنّبوا عنهم وخافون فيني وليكم وناصركم" (٤). "وفي تسليط دواعي الخوف على قلوب الأولياء صدق فرارهم إلى الله كالصبي الذي يخوّف بشيء يفزع الصبيان، فإذا خاف لم يهتد إلى غير أمه، فإذا أتى إليها آوته إلى نفسها،

(١) قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية. مرجع سابق. ص ١٢٦.

(٢) الرفاعي، نعيم. الصحة النفسية دراسة في سيكولوجية التكيف. ط٨. دمشق، دار الكلمة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، ص ٣٢.

(٣) قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية. مرجع سابق. ص ١٢٨، وانظر: الخطيب، محمد علي. "ضبط العواطف والانفعالات ضرورة وفريضة." مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت س ٤٤، ع ٤٩٨ (٢٠٠٧): ١٨ - ٢١.

(٤) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل. مرجع سابق. ج ١، ص ٣٢٣. وانظر: الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء البلخي البصري. معاني القرآن. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٢١. وابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. غريب القرآن. مرجع سابق. ص ١٠٨، ٣٤، والتّخاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي. معاني القرآن. مرجع سابق. ج ١، ص ٥١٢، والواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ٦، ص ١٨٥. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت، دار إحياء التراث، ١٤١٨ هـ-١٩٩٨ م، ج ٢، ص ٥٠.

وَضَمَّتْهُ إِلَى نَحْرِهَا، وَأَلْصَقَتْ بِجَدِّهِ خَدَّهَا. كَذَلِكَ الْعَبْدُ إِذَا صَدَقَ فِي ابْتِهَالِهِ إِلَى اللَّهِ، وَرَجَعَ إِلَيْهِ، آوَاهُ إِلَى كَنَفِ قَرْبَتِهِ، وَتَدَارَكَهُ بِحَسَنِ لَطْفِهِ"^(١). فالقرآن الكريم يعتبر الخوف من الله - ﷻ - من علامات الإيمان به عز وجل؛ ومنطلقه الحاجة إلى حماية الله - ﷻ - والفوز برحمته وابقاء غضبه قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣].

ومنهج التربية النفسية في القرآن الكريم في التعامل مع الانفعالات المتقابلة يضمن للمسلم تحقيق ثلاثة أمور:

• رضا الله - ﷻ -.

• تفرغ المشاعر النفسية بالطرق الصحيحة.

• التمتع بصحة نفسية عالية.

المبدأ الثاني: إشباع حاجة الإنسان لمعالجة الانفعالات السلبية والسيطرة عليها.

يعتقد البعض أن الانفعالات خاصة السلبية منها لا يمكن تغييرها والسيطرة عليها والحقيقة أن الانفعالات لو كانت لا تقبل التغيير والتعديل لم يكن للمواعظ القرآنية والوصايا النبوية معنى، والواقع يثبت إمكانية ذلك في الحيوان فضلاً عن الإنسان؛ فالصيد الوحشي قد يستأنس بالتدريب، والفرس تروض على حسن المشي وجودة الانقياد؛ لكن الأمر الذي لا خلاف فيه أن الأنفس قد تختلف في تقبل التغيير، فبعضها سريعة القبول للإصلاح، وبعضها مستصعبة.

ولا يقصد بالإصلاح قمع الانفعالات بالكلية، وإنما الاعتدال فيها بين الإفراط والتفريط، وقد قال الله

تعالى: ﴿أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩] ولا تصدر الشدة إلا عن الغضب، ولو بطل الغضب لامتنع

جهاد الكفار، وقال تعالى: ﴿وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، ولم يقل: الفاقدين الغيظ.

والنفس البشرية لديها استعداداً فطرياً للتحكم في الانفعالات عن طريق التدريب ومجاهدة النفس

(١) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، ط ٣، تحقيق: إبراهيم البسيوني. مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ٥، ص ٢٩٨.

ومصدق ذلك ما رواه أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأعطاهم، ثم سألوهم فأعطاهم حتى نفذ ما عنده، فقال لهم حين أنفق كل شيء بيده: "ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر"^(١).

واستناداً على هذا الاستعداد الفطري في نفس الإنسان لاكتساب الفضائل وردت الأوامر الشرعية بالتحلي بمحاسن الأخلاق، وجاء النهي عن رذائلها، لما لهذه الأوامر من قيمة حقيقية وفوائد جمة في حياة البشر وبعد مآثمهم، وقد قدم منهج التربية النفسية في القرآن الكريم معالجات وحلول للتحكم في الانفعالات النفسية منها:

١- كظم الغيظ، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُتَّقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ يَصِرْهُمَا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ [آل عمران: ١٣٤- ١٣٦]، وقد أوصى الرسول -صلى الله عليه وسلم- بعدم الغضب ومحاولة ضبط النفس والحذر منه فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"^(٢). بل جعل الأجر العظيم لمن كظم غيظه وهو قادر على إنفاذه فعن سهل بن معاذ، عن أبيه، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "من كظم غيظاً، وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله تبارك وتعالى على رءوس الخلائق حتى يخيره من أي الحور شاء"^(٣).

٢- العفو والتسامح، قال تعالى: ﴿وَلْيَغْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]، فالقرآن يدعو للعفو والتسامح وينبذ الشر بكل صوره ويؤسس العلاقات الاجتماعية على المحبة والألفة والتعاون والأخوة والصفح وعدم الاعتداء؛ وهذا كله مدعاة للتخلي عن الانفعالات السلبية، عن

(١) الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني. الموطأ. مرجع سابق. ج ٥، ص ١٤٥٢. وانظر: البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ١، ص ٤٣٤.

(٢) الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني. الموطأ. مرجع سابق. ج ٢، ص ٩٠٦. وانظر: البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٨، ص ٢٨. ومسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٤، ص ٢٠١٤.

(٣) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢٤، ص ٣٩٨. وانظر: الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤدة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي. مرجع سابق. ج ٣، ص ٢٥١.

أبي هريرة -رضي الله عنه- أن أبا بكر -رضي الله عنه- كان مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في مجلس، فجاء رجل فوقع في أبي بكر وهو ساكت والنبي -صلى الله عليه وسلم- يتبسم، ثم ردّ أبو بكر -رضي الله عنه- عنه بعض الذي قال، فغضب النبي -صلى الله عليه وسلم- وقام فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله شتمني وأنت تتبسم ثم رددت عليه بعض ما قال فغضبت وقمت، فقال: إنك حين كنت ساكتا كان معك ملك يرد عنك فلما تكلمت وقع الشيطان فلم أكن لأقعد في مقعد يقعه الشيطان، ثم قال: يا أبا بكر ثلاث كلهن حق: أنه ليس عبد يظلم بمظلمة فيعفو عنها إلا أعز الله نصره، وليس عبد يفتح باب مسألة يريد به كثرة إلا زاده الله قلة وليس عبد يفتح باب عطية أو صلة إلا زاده الله بها كثرة" (١).

المبدأ الثالث: إشباع حاجة الإنسان لتحقيق ودعم الانفعالات الإيجابية.

فالمؤمن متفائل دائما لا يتطرق اليأس إلى نفسه حتى في أحلك الظروف وفي وصف حال سيدنا يعقوب ما يدل على منتهى التفاؤل وحسن الظن بالله، قال تعالى: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَكَأَنِّيَأَسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُيَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧] ويطمئن الله المؤمنين بأنه دائما معهم وهذا مدعاة للتفاؤل والاطمئنان، اذا سألوه فإنه قريب منهم ويحييهم إذا دعوه قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] وفي هذا التفاؤل قمة الأمن النفسي للإنسان .

وقد كان -صلى الله عليه وسلم- يث روح التفاؤل في نفوس صحابته رضوان الله عليهم حتى في الظروف الحرجة والشديدة، لعلمه -صلى الله عليه وسلم- أثر ذلك التفاؤل على نفوس أصحابه وبالتالي على سلوكهم رضي الله عنهم فعن خباب بن الأرت -رضي الله عنه- قال: شكونا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: "كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون" (٢).

وقد فتح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه رضي الله عنهم باب الأمل والفأل الحسن بنصر المسلمين وفتح

(١) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢، ص ٤٣٦.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح

البخاري. مرجع سابق. ج ٤، ص ٢٠١.

الأمصار على أيديهم رغم الكرب الذي كانوا فيه فعن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال: أمرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بجفر الخندق، قال: وعرض لنا صخرة في مكان من الخندق، لا تأخذ فيها المعاول، قال: فشكوها إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فجاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال عوف: وأحسبه قال: وضع ثوبه ثم هبط إلى الصخرة، فأخذ المعول فقال: بسم الله فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر، وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا، ثم قال: بسم الله وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر فقال: الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر المدائن، وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا ثم قال: بسم الله وضرب ضربة أخرى فقلع بقية الحجر فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا^(١).

والرسول -صلى الله عليه وسلم- من خلال تلك المواقف يريد أن يبعد عن نفوس أصحابه؛ بل عن نفوس المسلمين جميعهم التشاؤم والاستسلام، ويحث على استبدالها بالتفاؤل والثقة بنصر الله -صلى الله عليه وسلم- ووعدته.

ومن باب التفاؤل في منهج التربية النفسية في القرآن الكريم المرونة في مواجهة مواقف الحياة؛ وهي من أهم ما يحصن الإنسان من القلق أو الاضطراب حين يتدبر قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]

فعلى المسلم جلب السرور واستدعاء الانشراح وسؤال الله -صلى الله عليه وسلم- الحياة الطيبة والعيشة الرضية، وحسن الفأل، فإنها نعم عاجلة في الحياة الدنيا حتى قال بعض العلماء: "إن في الدنيا جنة، من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة وهي جنة الرضا عن الله -صلى الله عليه وسلم- ومحبه"^(٢).

هذه مجمل لمبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بجوانب الانفعالات تم ذكرها بعد إيضاح مفهوم الانفعالات وفي المبحث التالي ذكر للمكون الأخير من مكونات النفس الإنسانية وهو العقل، على النحو التالي:

(١) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٣٠، ص ٦٦٦. وانظر: ابن أبي شيبعة، أبو بكر بن أبي شيبعة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. مرجع سابق. ج ٧، ص ٣٧٨.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحارثي الحنبلي الدمشقي. المستدرک علی مجموع فتاوی شیخ الإسلام، جمعه ورتبه: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، د.ن، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، ص ١٥٣.

المبحث الرابع

جانب العقل

كرم الله - ﷻ - بني آدم وفضلهم على كثير ممن خلق بما وهبهم من العقل، وجعله الله - ﷻ - أساس التكليف كما أنه أساس التقدم العلمي والحضاري وأولاه القرآن الكريم أهمية كبيرة وأثنى على أولي الألباب والأبصار، وفي هذا المبحث تم إيضاح مفهوم العقل، ثم ذكر مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بجانب العقل من خلال المطالب التالية.

المطلب الأول: مفهوم العقل.

يمتاز الإنسان عن غيره من المخلوقات بأمر عديده لعل في مقدمتها العقل، وللعقل في اللغة والاصطلاح معاني ودلالات عدة على النحو التالي:

أولاً: العقل في اللغة

- ١- العقل في اللغة: للعقل عدة معاني في اللغة منها ما يلي:
 - أ- العَقْلُ: الحِجْرُ والنهي. (١) وقد سمي بذلك تشبيهاً بعقل الناقة، لأنه يمنع صاحبه من العدول عن سواء السبيل كما يمنع العقال الناقة من الشرود (٢)
 - ب- العقل: الحفظ يقال عقلت دراهمي أي حفظتها يقول لبيد من الرمل:

(واعقلي إن كنت لما تعقلي ... ولقد أفلح من كان عقل (٣)
 - ج- وقيل العقل: الحابس عن ذميم القول والفعل. وسمي العقل عقلاً لأنه يمنع صاحبه عن التورط في المهالك، ويجبسه عن ذميم القول والفعل (٤)
 - د- ويقال: عقل يعقل عقلاً، إذا عرف ما كان يجمله قبل، أو انزجر عما كان يفعله؛ ورجل عقول، إذا كان حسن الفهم وافر العقل. فيكون العقل نقيض الجهل (٥)

(١) الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. مرجع سابق. ج ٥. ص ١٧٦٩.

(٢) صليبيبا، جميل. المعجم الفلسفي. مرجع سابق. ج ٢. ص ٨٦.

(٣) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. الفروق اللغوية. مرجع سابق. ص ٨٣.

(٤) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. مرجع سابق. ج ١١، ص ٤٥٨-٤٦٦. وانظر: الهندي، عبد الحميد الفراهي.

مفردات القرآن - نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، المحقق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي. بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢ هـ -

٢٠٠٢ م، ص ٣٤١. وأبن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري. النهاية في

غريب الحديث والأثر. مرجع سابق. ج ٣، ص ٢٧٨-٢٨٢.

(٥) القزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي. مقاييس اللغة. مرجع سابق. ج ٤، ص ٦٩.

هـ- العقل: الدية، وأصله: أن القاتل كان إذا قتل قتيلا جمع الدية من الإبل فعقلها بفناء أولياء المقتول: أي شدها في عقلها ليسلمها إليهم ويقبضوها منه، فسميت الدية عقلا بالمصدر^(١)

وخلاصة الأصول اللغوية للعقل هي:

- المنع
- الحفظ
- الحبس والإمساك
- ضد الجهل
- الدية

والعقل المعني به في هذه الدراسة المنع والحبس وهو ما كان ضد الجهل.

ثانياً: العقل في الاصطلاح.

وردت عدة معاني للعقل في الاصطلاح من زوايا متعددة على النحو التالي:

هـ- **قيل أن العقل:** قوة طبيعية للنفس متهيئة لتحصيل المعرفة العلمية^(٢). وهو ذلك الشيء الذي يميز الإنسان عن الحيوان والذي يفقدانه تسقط التكليف عن الإنسان. فالعقل غريزة يُولد العبد بها ثم يزيد فيه معنى بعد معنى بالمعرفة بالأسباب الدالة على المعقول^(٣) ولا يمكن إدراك وجود هذه الغريزة من عدمها إلا عن طريق أثرها في الأقوال والأفعال.

و- وقيل العقل هو: العلم الذي يحصل عليه الإنسان بواسطة هذه القوة أو الغريزة كما يسميها البعض وعبر الراغب الأصفهاني-رحمه الله-عنه بأنه "العلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة"^(٤) وإلى هذا النوع

(١) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري. النهاية في غريب الحديث والأثر. مرجع سابق. ج٣، ص ٢٧٨.

(٢) صليبياء، جميل. المعجم الفلسفي. مرجع سابق. ج٢، ص ٨٦.

(٣) المحاسبي، الحارث بن أسد. ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه، ط٢، المحقق: حسين القوتلي، بيروت، دار الكندي، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م، ص٢٠١.

(٤) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي. دمشق، دار القلم، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ص٣٤١.

أشار معاوية -رضي الله عنه- بقوله: "العقل عقلان: عقل تجارب، وعقل نحيرة، فإذا اجتمعا في رجل فذاك الذي لا يقام له، وإذا تفردا كانت النحيرة أولاهما" (١)

وهذا النوع من العقل ملازم للقوة أو الغريزة العقلية فلا يحصل إلا به (٢) فالعقل الذي بمعنى العلم لا ينفك عن المعنى الأول للعقل الذي يعني الغريزة؛ والأخير قد ينفك عن العقل الذي بمعنى العلم.

ي- وقيل إن العقل هو العمل الذي يستوجبه العلم "فالعقل لا يسمى به مجرد العلم الذي لم يعمل به صاحبه. ولا العمل بلا علم؛ بل إنما يسمى به العلم الذي يعمل به والعمل بالعلم ولهذا قال أهل النار: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾" (٣) "فإن العقل مستلزم لعلوم ضرورية يقينية، وأعظمها في الفطرة الإقرار بالخالق" (٤)؛ فمن ترك العمل بموجب هذه العلوم لم يكن له عقل بهذا الاعتبار" (٥)

وخلاصة التعريف الاصطلاحي للعقل: يتضح بناء على ما سبق من تعاريف أن العقل له عدة معاني أو مراتب؛ يرتبط آخرها بأولها ويترتب عليه وهو ابتداء غريزة وقوة يولد الإنسان مزوداً بها يتميز به عن الحيوان وهو علم لا قيمة له في الإسلام إلا بالعمل، والعقل بهذا المعنى الذي يشتمل على الأمور الثلاثة (الغريزة - العلم - العمل) في نمو مستمر إذا استخدم وفي نقص إن أهمل.

(١) انظر: ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي. العقل وفضله، مصر، مكتبة القرآن، د.ت، ص ٥٠، وابن عبد ربه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم. العقد الفريد. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م، ج ٢، ص ١٠٨. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن. مرجع سابق. ص ٣٤٢، وابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي. بغية المرئاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، ط ٣، المحقق: موسى الدويش. المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ص ٢٦٠.

(٢) وبنائه يكون بأمرين: كثرة الاستعمال، وفرط الذكاء، وحسن الفطنة. انظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. أدب الدنيا والدين. بيروت، دار مكتبة الحياة، ص ٧، ابن عبد ربه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم. العقد الفريد. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٠٩.

(٣) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي. الفتاوى الكبرى. مرجع سابق. ج ٩، ص ٢٨٦.

(٤) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي. الفتاوى الكبرى. مرجع سابق. ج ٦، ص ٣٣٦.

(٥) انظر: ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي. العقل وفضله. مرجع سابق. ص ٥٩.

المطلب الثاني: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بالجانب العقلي:

أولاً: مبدأ تأسيس الحقائق المتعلقة بالجانب العقلي.

عندما ظهر الإسلام نزل معه القرآن الكريم ليبيّن الإيمان على نظر العقل وثمرة المعرفة، ويقدم منهجاً تربوياً للبشرية قائماً على حقائق ومعلومات يقينية ومن تلك الحقائق المرتبطة بجانب العقل ما يلي:

الحقيقة الأولى: لا تكليف إلا بشرط العقل والفهم.

جعل الله -ﷻ- العقل مناط التكليف، لأن العقل أداة الفهم والإدراك فالخطاب الشرعي لا يتوجه إلا للعاقل، وبفقد العقل والفهم يسقط التكليف قال -ﷻ-: "رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل"^(١)، لذا فالجنون في الإسلام لا يكلف حتى يفيق من جنونه ويدخل في حكمه الطفل حتى يبلغ.

الحقيقة الثانية: القرآن الكريم يجعل مسألة إثبات وجود الله، مسألة بحثٍ علمي، في ضوء العقل.

في القرآن الكريم آيات عديدة تدعو للنظر العقلي في ملكوت السماوات والأرض وفي خلق الإنسان وتؤكد على أن الإيمان بالله -ﷻ- هو ثمرة العلم، وأن الجحود بوجود الله -ﷻ- سببه الجهل.

ومن أمثلة الأساليب العلمية التي اتخذها القرآن الكريم أنه يضع مقدمات يقينية ثم يعرض الأدلة والبراهين العقلية الدالة على صدقها قال تعالى: ﴿وَالْهَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَنَضْرِبُ الرِّيحَ وَالسَّحَابَ الْمُسَخَّرَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٣-١٦٤]، وقد استطاع علماء المسلمين من خلال جملة من آيات القرآن الكريم التي تتناول آيات الله -ﷻ- في الكون والأنفس "استخلاص بوجه عام، دليل على وجود الله، أسموه: دليل التدبير، أو دليل الإتيقان، أو دليل الإحكام، وهو يتلخص في الاستدلال من النظر في نظام العالم، على وجود خالقٍ قادر حكيم، طبقاً لمبدأ عقليّ هو مبدأ العلّية، الذي يقضي، بأن كل حادث، وكل شيء واقع، يقع على نحو ما، لا بُدَّ له من علّة كافية وهي الخالق الموجد القادر الحكيم"^(٢).

الحقيقة الثالثة: القرآن الكريم يبني تربيته للعقل على الإقناع لا الإكراه.

(١) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢، ص ١١.

(٢) محمود، عبد القادر. أصول وشواهد النظر العقلي في القرآن والفكر الإسلامي. مرجع سابق. ص ٥٤.

فالقرآن الكريم يحث على الإقناع والحوار وبيني منهجاً واضحاً لتربية العقل البشري قائماً على الاحترام وعدم الإكراه والإكراه، بل يقوم على ذكر الأدلة والشواهد المتعددة ويناقد الآراء المعارضة ليجعل الإنسان يتوصل بنفسه للحقيقة وهو يؤكد في النهاية على ما يتضمنه معنى قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وعدم الإكراه في الدين يعني بالضرورة عدم الإكراه فيما سواه.

الحقيقة الرابعة: العقل في القرآن الكريم وسيلة من وسائل المعرفة وليس الوسيلة الوحيدة.

يعتبر الإسلام العقل وسيلة من وسائل المعرفة وليس الوسيلة الوحيدة؛ وذلك لأن العقل وحده عاجز عن تفسير كل شيء فهو محدود بحدود لا يدرك معها ما بعده كحدود الزمان والمكان، يقول الميداني: "وللعقل حدود ينتهي إليها متى وصل إليها أعلن عجزه، وإنه محدود بين شيئين هما الزمان والمكان، لذلك يسأل دائماً متى؟ وأين؟ مع أن الحقائق الكبرى لا مكان لها ولا زمان ولكن العقل عاجز عن تصور ذلك"^(١)، ويقول بدري: " فلا يستطيع المرء أن يتصور حادثاً إلا إذا رَظَّه بوقت محدد ومكان معين؛ كما يعجز الإنسان عن تخيل أي شيء إلا إذا ألبسه حلة من خبراته السابقة... وحتى في العالم الفاني لا يستطيع الإنسان أن يرى أو يسمع إلا في حدود موجات وذبذبات محصورة"^(٢).

لذا فلا يمكن للعقل البشري أن يدرك عالم الغيب كالبعث والجنة والنار وغيرها قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥، ٨٦].

ولحدودية العقل اهتم المسلمون بالدليل النقلي؛ " أن العقل وحده عاجز عن معرفة الحسن والقبيح مطلقاً، وذلك لاختلاف الثقافات والعادات والأهواء والمؤثرات الخارجية للإنسان؛ لذا لا بد من توجيه العقل إلى سبيله حتى يعرف هدفه بوضوح ومن هنا جاء دور الوحي والرسول"^(٣)؛ فلو كانت عقول البشر قادرة

(١) الميداني، عبد الرحمن حسن حنكة. ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، المحقق: حسين مؤنس. دمشق، دار القلم، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ هـ، ص ١٣٠.

(٢) بدري، مالك. التفكير من المشاهدة إلى الشهود دراسة نفسية إسلامية. دار الوفاء والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن (فرجينيا)، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢ م، ص ٧٥.

(٣) ابن السايح، محمد. "الداء والدواء من المنظور الإسلامي". حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية (كلية دار العلوم - جامعة القاهرة) - مصر، ع ٣٧، (٢٠١٣ م): ص ١٤٧ - ١٨٤.

على معرفة الحق مطلقاً لكانت الحجة قائمة عليهم قبل بعث الرسل وإنزال الكتب، والله - ﷻ - يقول: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ [الإسراء: ١٥]، ومثله قوله تعالى: ﴿ولو أنا أهلكتهم بعداب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى﴾ [طه: ١٣٤].

يقول ابن خلدون-رحمه الله- في مقدمته: "العقل ميزان صحيح، فأحكامه يقينية لا كذب فيها، غير أنك لا تتطمع أن تزن به أمور التوحيد، والآخرة، وحقيقة النبوة، وحقائق الصفات الإلهية، وكل ما وراء طوره، فإن ذلك طمع في محال، ومثال ذلك مثال رجل رأى الميزان الذي يوزن به الذهب، فطمع أن يزن به الجبال، وهذا لا يدل على أن الميزان في أحكامه غير صادق، لكن العقل قد يقف عنده، ولا يتعدى طوره حتى يكون له أن يحيط بالله وبصفاته، فإنه ذرة من ذرات الوجود الحاصل منه" (١).

وإذا كان الإنسان مطالباً بمعرفة الله - ﷻ - والتفكير في ملكوته عن طريق العقل، فإن الدين هو الذي يوجه هذا العقل، ويحدد مساره الصحيح، وعلم الدين علم غيبي يصل عن طريق الوحي من الله - ﷻ - وليس دور العقل أن يكون حاكماً على الدين ومقرراته من حيث الصحة والبطالان، والقبول والرفض بعد أن يتأكد من صحة صدورها عن الله - ﷻ -، إلا أنه ملتزم بأحكام الدين إذا بلغت إليه عن طريق صحيح" (٢).

لذلك فإن منهج التربية النفسية في مجال الإعداد العقلي يبني العقل فيما يتعلق بالمظاهر الكونية، والأمور الحسية، وما هو خاضع للتجربة المادية، والوحي لمعرفة ما هو خارج عن نطاق العقل وقدراته ووظائفه، وما اتصل بالغييب فيما جاء عن الله - ﷻ - بواسطة الوحي والرسل.

الحقيقة الخامسة: القرآن الكريم يحرم ما يضر العقل ويأمر بحفظه.

للعقل في القرآن الكريم مكانته الكريمة فهو كما سبق وذكر مناط التكليف وبه شرف الإنسان عن بقية المخلوقات والفطرة السليمة تأبى تغييب العقل لذا فقد امتنع الرسول - ﷺ - عن تناول الخمر من قبل أن ينزل الأمر بتحريمها لما تجر إليه من فواحش وموبقات ولأنها تفقد شاربها العقل والإرادة لذا حرم القرآن الكريم كل ما يذهب العقل أو يفقده وأمر بحفظه وقدم من التشريعات ما يضمن سلامته ويصونه ومن ذلك:

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن محمد. مقدمة ابن خلدون، المحقق: عبد الله محمد الدرويش. بيروت، دار يعرب، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م، ص ٣٦٤-٣٦٥.

(٢) الحملاوي، عمر العرابوي. كتاب التوحيد المسمى التخلي عن التقليد والتخلي بالأصل المفيد. بيروت، مطبعة الوراقة العصرية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م، ص ٤٠.

١- تحريم الخمر وكل ما يضر بالعقل ويؤثر عليه أو يعطل قدراته وطاقاته كالمخدرات وغيرها قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿ [المائدة: ٩٠ - ٩٢]. وعن ابن عمر، أن رسول الله -ﷺ- قال: "كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام" (١).

٢- اللعن والطرده من رحمة الله -ﷻ- لكل من شارك أو ساهم في الخمر فعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: "أتاني جبريل، فقال: يا محمد، إن الله عز وجل لعن الخمر، وعاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة إليه، وبائعها، ومبتاعها، وساقها، ومستقيها" (٢).

٣- التهيب والتنفير من شرب الخمر وكل ما يذهب بالعقل قال رسول الله -ﷺ-: "كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب، لم يشربها في الآخرة" (٣). وشارب الخمر في الدنيا يشرب عرق أهل النار في الآخرة قال -ﷺ-: "كل مسكر حرام، إن على الله -ﷻ- عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال، قالوا: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: عرق أهل النار أو عصارة أهل النار" (٤).

٤- شرع الإسلام عقوبات رادعة في الدنيا لكل من شرب شيئاً يذهب العقل فعن أنس بن مالك "أن النبي -ﷺ- أتى برجل قد شرب الخمر، فجلده بجرديتين نحو الأربعين" (٥)، قال عمر: "وجدت من عبید الله ریح شراب، وأنا سائل عنه، فإن كان يسكر جلده" (٦).

ثانياً: مبادئ تزكية الجانب العقلي.

(١) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. الأمام مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٣، ص ١٥٨٧.

(٢) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٥، ص ٧٤.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٧، ص ١٠٤. وانظر: مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٣، ص ١٥٨٧.

(٤) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٣، ص ١٥٨٧.

(٥) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٣، ص ١٣٣٠. وانظر: الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢٠، ص ١٩٥. وأبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ١، ص ١٤٤.

(٦) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٧، ص ١٠٧.

١- مبدأ التطهير وإزالة العوائق.

قد يعترض العقل بعض عوائق التفكير الصحيح فتحرفه عن الطريق السوي وتحول بينه وبين إدراك حقيقة الأشياء وبالتالي يفقد القدرة على التفريق بين الحق والباطل والخير والشر والمنهج القرآني في تربيته للعقل يرسم له الطريق الصحيح للتفكير والعمل ويرفع عنه العوائق والموانع التي تعطله عن وظيفته الحقيقية وتحرره من قيود الخرافة والتبعية، والجمود. التي تحيل بين العقل وبين مكانته الإنسانية التي أراد الله - ﷻ - لها أن تكون ومن تلك العوائق:

العائق الأول: السحر.

اتخذ القرآن الكريم موقفاً حاسماً من السحر وسد كل طريق يؤدي إليه؛ فحرمت الآيات القرآنية تعلم السحر وتعليمه وممارسته؛ ذلك لأنه من أسباب الكفر بالله - ﷻ -، وخروج كل من فعله أو رضي به عن دين الله - ﷻ - وشرعه؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَقَدْ عَلِمُوا لَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَائٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢]

وللسحر مفسد عظيمة على الفرد والمجتمع فهو أولاً كفر بالله - ﷻ - وضرر بين العباد، وفيه اتباع للأوهام والخرافات، واستعانة بالجن والشياطين، وتعطيل للعقل عن مساره الصحيح، وفيه أكل لأموال الناس بالباطل.

يقول القرطبي -رحمه الله-: " ولا ينكر أن السحر له تأثير في القلوب، بالحب والبغض، وبإلقاء الشرور حتى يفرق الساحر بين المرء وزوجه، ويحول بين المرء وقلبه، وذلك بإدخال الآلام وعظيم الأسقام، وكل ذلك مدرك بالمشاهدة وإنكاره معاندة" (١).

العائق الثاني: التقليد.

حارب القرآن الكريم التقليد الأعمى المبني على الباطل دون بينة أو برهان يؤكد صحتها، لان هذا التقليد يكبل التفكير ويقيّد العقل عن المهمة العظمى التي خلق من أجلها لذا فقد وجه القرآن الكريم نقداً لاذعاً

(١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي، مرجع سابق. ج ٢، ص ٥٥.

لكل من عطلوا عقولهم من المشركين والكفار وقلدوا آباءهم في أفكارهم وعقائدهم ورفضوا كل دعوة أو فكرة جديدة تخالف ما كان عليه آباهم وهذا كان سبباً في رفضهم دين التوحيد الذي دعاهم إليه الأنبياء والرسل ، قال تعالى : ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٧٨].

والقرآن الكريم في مواضع كثيرة يقدم دعوة واضحة لترك التقليد واعتقاد ما يعتقدونه الآخرون دون برهان وينادي للاحتكام إلى العقل في الحكم على المسائل قال تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢٨) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٨، ٢٩].

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمِ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَكَانُوا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٠] ، قال ابن كثير -رحمه الله-: "وإذا قيل لهؤلاء الكفرة من المشركين اتبعوا ما أنزل الله على رسوله واتركوا ما أنتم عليه من الضلال والجهل قالوا في جواب ذلك بل نتبع ما ألقىنا أي ما وجدنا عليه آباءنا أي من عبادة الأصنام والأنداد، قال الله تعالى منكر عليهم (أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ) أي الذين يقتدون بهم ويقتفون أثرهم ليس لهم فهم ولا هداية" (١).

العائق الثالث: الأوهام والخرافات.

دعا القرآن الكريم إلى التحرر من الأوهام والخرافات التي تقف عائقاً أمام التفكير وتعطله عن معرفة الحقيقة، وقد كان للعرب في الجاهلية بعض الخرافات والأوهام التي كانوا يعتقدونها في عدد ونسل الإبل والغنم ونحوها فجاء القرآن وحاربها قال تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَكَذَّبَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٣] قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في بيان هذه الأوصاف: "البحيرة: هي الناقة إذا ولدت خمسة أبطن لم يركبها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الماء والكلأ ثم نظروا إلى خامس ولدها فإن كان ذكراً نحروه وأكله الرجال والنساء وإن كانت أنثى شقوا أذنّها وتركوها وحرّموا على الناس منافعها. وكانت منافعها للرجال خاصة فإذا ماتت حلت الرجال والنساء. وقيل كانت الناقة إذا تابعت اثنتي عشرة سنة إناثاً سببت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى شق أذنّها ثم سبب مع أمها" (٢).

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج ١، ص ٤٨٠.

(٢) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيباني أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل. مرجع سابق. ج ٢، ص ٨٤.

العائق الرابع: الكهانة والعرافة.

حارب القرآن الكريم أيضاً الكهانة والعرافة وكل ما يعطل التفكير العقلي، قال الرسول -ﷺ-: "من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد" (١)، وقال أيضاً: "من اقتبس علماً من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد" (٢).

قال الطيبي الكهانة هي: " مصدر كهن، والكاهن هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار وعلم الغيب" (٣). مع الاستعانة بالجن في استراق السمع وغيره، والله -ﷻ- هو المتفرد بعلم الغيب ومن ادعى مشاركته في خصائصه عز وجل، أو صدق من يدعي ذلك فقد أشرك.

وهذه الأمور من الأسباب القوية التي تهدر طاقة الإنسان دون طائل منها أو فائدة قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦]

العائق الخامس: عدم التثبت.

لا بد للمسلم لكي يفكر تفكيراً سليماً في موضوع ما يبيني عليه أحكاماً أن تكون لديه البيانات والمعلومات الكافية والضرورية المرتبطة بالموضوع الذي يفكر فيه، ولكي يصدر حكماً سليماً لا بد أن تتجمع لديه الأدلة والبراهين الكافية التي تؤيد صحة ما يصل إليه من نتائج.

ومنهج التربية النفسية في القرآن الكريم حارب العجلة والتسرع في إصدار الأحكام دون تثبت، ونهى عن اتباع ما يسمع دون برهان ودليل، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]. قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في هذه الآية: لا تقل ما ليس لك به علم، وقال

(١) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ١٥، ص ٣٣١.

(٢) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٦.

(٣) الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، المحقق: د. عبد الحميد هندراوي. مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ج ٩، ص ٢٩٨٧. وانظر: آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تحذير سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ج ١٠، ص ٢٨٣. ومحسن، حامد بن محمد بن حسين. فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، المحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد، بيروت، دار المؤيد، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ص ٣٢٧.

قتادة: لا تقل: سمعت، ولم تسمع؛ ورأيت، ولم تر؛ وعلمت، ولم تعلم^(١)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

العائق السادس: الظن.

قد لا تتوفر للإنسان البيانات والمعلومات المتعلقة بموضوع ما فيتجه للظن والافتراض الذي قد يكون صحيحاً وقد يكون خاطئاً، ولكن هذا الظن ليس الطريق الصحيح للوصول للحقيقة قال تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٣٦].

وقد دعا القرآن الكريم إلى اجتناب الظن وحث على اتباع الحق الذي تؤكد البراهين والأدلة الصحيحة قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَكَأَنَّ تَجَسُّسًا وَلَا يَتَّبِعْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]. وقال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم: ٢٨].

كما حذر الرسول ﷺ من الظن وهو القول الذي لا يستند إلى دليل على صحته والذي يحتمل الصدق والكذب، قال ﷺ: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث"^(٢).

العائق السابع: التحيز الانفعالي والعاطفي واتباع الهوى.

ميل الإنسان ودوافعه وأهواءه تؤثر على تفكيره وقد يقع في أخطاء سببها التحيز لذا فالقرآن الكريم يدعو المؤمنين لكي يصلوا إلى الحقيقة بأن يتحرروا من تأثير الميول والانفعالات والتعصب التي تعد عائقاً للوصول للحقيقة .

(١) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ١٣، ص ٣٣٢. وانظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن تفسير الطبري. مرجع سابق. ج ١٥، ص ٨٦. وابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج ٣، ص ٤٥. والتعلي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. مرجع سابق. ج ٧، ص ١٠٨. والبغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي. مرجع سابق. ج ٥، ص ٩٢.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٤، ص ٥.

وقد حذر القرآن الكريم من الوقوع تحت تأثير الأهواء والميول التي تحيد بالإنسان عن العدل قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانِ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٥].

والقرآن يدعو للتدبر في كل الأمور بالمنطق الفعلي في المواقف المختلفة لأن الهوى يعمي الإنسان عن الحق، وقد يستوجب العذاب الشديد يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ فَأَحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ [ص: ٢٦]

العائق الثامن: التصديق دون برهان ودليل.

يجب عدم عرض أي فكرة إلا ببرهان وبينة والقرآن الكريم كثيراً ما يطالب بهذه البراهين والبيانات في مواجهة مكذبيه قال تعالى: ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٤]، وقال تعالى ﴿ وَقَالُوا لَنْ نَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ١١١].

٢- مبادئ النمو العقلي.

المبدأ الأول: إشباع الحاجة إلى عقيدة صحيحة حتى لا تتعطل أدوات المعرفة الحسية والعقلية.

يؤكد منهج التربية النفسية في القرآن الكريم على وجوب الاستقامة في جانب العقيدة حتى لا يعاقب الله - ﷻ - الإنسان بتعطيل أدوات المعرفة الحسية والعقلية وبالتالي الانحراف السلوكي قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴾ (٤٦) نحن أعلم بما يَسْمَعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَسْبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مُسْحُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٦ - ٤٧]، وقال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (١٠٧) أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتْهُمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ ﴾ [النحل: ١٠٧، ١٠٨]

المبدأ الثاني: إشباع الحاجة للتطبيق العملي لا مجرد المعرفة النظرية.

في كثير من آيات القرآن الكريم المشتمل على العقلان إشارة إلى وجوب التطبيق والامتثال والعمل وليس مجرد المعرفة النظرية ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَىٰ الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَىٰ الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَىٰ الْمَرِيضِ حَرْجٌ ﴾

وَأَعْلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

[النور: ٦١]، ذكر أبو السعود في تفسيره قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أي ما في تضاعيفها من الشرائع والأحكام وتعملون بموجبها وتحوزون بذلك سعادة الدارين^(١)، وقال السمرقندي - رحمه الله -: "كذلك يبين الله لكم أمره ونهيهِ في أمر الطعام والشراب لعلكم تعقلون أي لكي تعقلوا وتفهموا وتعملوا به"^(٢).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال: ٢٢]. قال ابن كثير - رحمه الله -: "فهؤلاء شر البرية؛ لأن كل دابة مما سواهم مطيعة لله - عز وجل - فيما خلقها له، وهؤلاء خلقوا للعبادة فكفروا؛ ولهذا شبههم بالأنعام... ولا منافاة بين المشركين والمنافقين في هذا؛ لأن كلا منهم مسلوب الفهم الصحيح، والقصد إلى العمل الصالح"^(٣)، وبناء على ذلك يتضح أن العقلان لا يقتصر على مجرد المعرفة بل يتعداه إلى الامتثال والتطبيق والعمل المتضمن إتيان الخير النافع واجتناب الشر الضار.

المبدأ الثالث: إشباع حاجة المسلم لإعمال عقله.

يقدم منهج التربية النفسية في القرآن الكريم دعوات صريحة وواضحة لإعمال العقل ويؤكد على أن الكون وما يحتويه من آيات وما أودع الله - عز وجل - فيه من أسرار مجال كبير للتفكير والتدبر قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَنَضْرِبِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤]، "فالكون وما فيه من الآيات العظيمة المنظورة وكتاب الله - عز وجل - وما في الآيات المسطورة آفاق بلا حدود لإعمال جميع العمليات العقلية فيها والتي تجسد الصورة الأروع والحالة الأكثر تميزاً

(١) مصطفى، أبو السعود العمادي محمد بن محمد. تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم). بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م. ج ٦، ص ١٩٧.

(٢) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. بحر العلوم (تفسير السمرقندي). مرجع سابق. ج ٢، ص ٥٢٦.

(٣) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج ٤، ص ٣٤. وانظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن تفسير الطبري. مرجع سابق. ج ١٣، ص ٤٥٩.

للتصور الإسلامي الراقى عن العقل والإنسان والحياة والمجتمع والأمة والكون والتي تحب المخلوق في خالقه العظيم المبدع، الذي أحسن كل شيء خلقه، الذي لم يبدع الكون سواه^(١).

هذه مجموعة من مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بالمكون الرابع من مكونات النفس الإنسانية وهو الجانب العقلي الذي اشترك مع ما سبق من مكونات في تشكيل منظومة النفس المسلمة، ولا بد من التأكيد على قضية مهمة وهي أن التربية النفسية عملية تستمر مع مراحل عمر الإنسان من خلال جوانب تكوينه النفسي؛ لذا فإن فهم النفس الإنسانية من خلال أبعادها التكوينية والتي تم طرحها في الفصول السابقة لا بد معه من فهم واضح لمراحل عمر الإنسان الزمنية وما يرتبط بها من مظاهر وحاجات نفسية وكيف يمكن إشباعها، لأن هذان المحوران أساس عملية التربية النفسية للإنسان، وقد وضع منهج التربية النفسية في القرآن الكريم بين يدي المرين مبادئ تربية على أساس رؤية واضحة للنفس من خلال أبعادها التكوينية في مراحل عمر الإنسان، بهدف العناية بسلوك الإنسان طوال حياته وبناء شخصية سوية تتمتع بصحة نفسية وفق منهج الله ﷻ.

لذا تم في الفصل التالي عرض لمراحل عمر الإنسان ومبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بكل مرحلة من خلال المكونات النفسية ومن ثم طرق تطبيقها تربوياً.

(١) عبد الله، عبد الرحمن صالح. "العمليات العقلية في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية." مجلة جامعة الملك سعود - العلوم التربوية والدراسات

الإسلامية-السعودية مج ٧، ع ١ (١٤١٥هـ-١٩٩٥م): ١٠٥ - ١٣١

الفصل الرابع

مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم للمراحل العمرية وتطبيقاتها التربوية

المبحث الأول: المراحل العمرية للإنسان في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الطفولة وتطبيقاتها التربوية.

المطلب الأول: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة ما قبل التمييز وتطبيقاتها التربوية.

المطلب الثاني: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة التمييز وتطبيقاتها التربوية.

المبحث الثالث: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة التكليف (البلوغ) وتطبيقاتها التربوية.

المطلب الأول: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة التكليف (البلوغ).

المطلب الثاني: التطبيقات التربوية لمبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة التكليف (البلوغ).

المبحث الرابع: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الشباب وتطبيقاتها التربوية.

المطلب الأول: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الشباب.

المطلب الثاني: التطبيقات التربوية لمبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الشباب.

المبحث الخامس: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الشيخوخة وتطبيقاتها التربوية.

المطلب الأول: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الشيخوخة.

المطلب الثاني: التطبيقات التربوية لمبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الشيخوخة.

تمهيد:

قدم منهج التربية النفسية في القرآن الكريم عرضاً واضحاً لكل مرحلة عمرية، كما ركز على العوامل الوراثية والبيئة المؤثرة في سلوك الإنسان ووضع بين يدي المربين مجموعة من مبادئ التربية النفسية التي تراعي خصائص وحاجات كل مرحلة وذلك لتحقيق نمو نفسي مميز للمسلم خلال مراحل عمره حتى يلقي الله - ﷻ - سابقاً بتلك المبادئ التربوية كل علوم النفس والتربية الحديثة.

ثم إن القرآن الكريم عندما وضع بين يدي المربين تلك المبادئ التربوية النفسية لم يضعها لمجرد المعرفة النظرية لأن المعرفة التي ليس وراءها تطبيق عملي يسعى لمصلحة الإنسان في الدنيا والآخرة، لا تستحق أن تكون ذات شأن، ولا قيمة لها في الإسلام بل إنها ممقوتة كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣]. والله - ﷻ - يبشر من يستمع لأوامره فيعمل بأحسنها بالثواب؛ ثم يصفهم بأنهم هم أصحاب العقول، قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨].

لذا فقد تم في هذا الفصل عرض لمبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم خلال المراحل العمرية للإنسان ومن ثم قدمت الباحثة طرقاً لتطبيقها تربوياً داخل الأسرة حتى تضمن للعاملين بتلك المبادئ مسيرة طيبة في الحياة الدنيا وسعادة أبدية في الحياة الآخرة، قال تعالى: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْتَقِ﴾ [طه: ١٢٣].

المبحث الأول

المراحل العمرية للإنسان في القرآن الكريم.

لفت القرآن الكريم الأنظار إلى مراحل عمر الإنسان خلال الحياة الدنيا بأسلوب علمي فريد وهي التي اعتمدت عليها الباحثة في هذه الدراسة وكانت على النحو التالي:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة الطفولة والتي تمتد من الميلاد لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [غافر: ٦٧] إلى سن الحلم والبلوغ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٩]، ويمكن تقسيم هذه المرحلة إلى مرحلتين على النحو التالي:

١- مرحلة ما قبل التمييز وتشمل:

- أ- مرحلة الوليد: وتبدأ من خروج الطفل من رحم أمه وحتى نهاية أسبوعين.
- ب- مرحلة الرضيع: وقد حدد القرآن الكريم مدة الرضاعة بحولين كاملين قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بَوْلِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

- ج- مرحلة الحضانة: من الصعب الفصل بين مرحلتى الرضاعة والحضانة إلا من حيث الفترة الزمنية، فمرحلة الرضاعة محصورة بعامين فقط بينما الحضانة تمتد إلى عدة سنوات أخرى، قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، والشاهد قوله تعالى: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾.

- ٢- مرحلة التمييز: والمميز هو الذي يفهم الخطاب ويرد الجواب، ولا ينضبط بسن معينة وغالباً ما تبدأ بسن السابعة وتنتهي بالبلوغ، وللطفل المميز أهلية أداء ناقصة تؤهل من وجدت فيه لممارسة بعض التصرفات مثل العبادات^(١). قال رسول الله -ﷺ-: "مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع"^(٢).

(١) الشافعي، مصطفى ديب البغا الميداني دمشقي. أصول الفقه الإسلامي، دمشق، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، ص ٢١٣.

(٢) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ١١، ص ٣٦٩.

المرحلة الرابعة: مرحلة التكليف (البلوغ) وهي مرحلة التكاليف الشرعية وتحمل المسؤولية، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٩].

المرحلة الخامسة: مرحلة الشباب، وهي مرحلة النضج واكتمال الشخصية وتعد فترة القوة بين الضعفين ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤].

المرحلة السادسة: وهي مرحلة الشيخوخة وتتصف هذه المرحلة بالضعف الثاني حيث تبدأ تغيرات تلك المرحلة في التدهور والضعف والانحدار، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِيَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [غافر: ٦٧].

وهذه المراحل التي قسمت في ضوء الخصائص البارزة لكل مرحلة "لا تعني أن كل مرحلة قائمة بذاتها لا تشترك مع المراحل السابقة بحيث ينتقل الإنسان فجأة إلى المرحلة الأخرى بل حياة الإنسان بمثابة سلسلة متصلة الحلقات كل حلقة تؤدي إلى الحلقة التالية بحيث تتداخل دوائر الحلقات المتباينة بعضها في بعض وتتفاعل معها، وكل حلقة من حلقات النمو لا تلغي الحلقات السابقة بل تتضمن كل حلقة جميع الحلقات السابقة.^(١)

وفي المباحث التالية توضيح لكل مرحله عمرية للإنسان مع شرح لمبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بها وتطبيقاتها التربوية في الأسرة على النحو التالي:

(١) أسعد، يوسف. رعاية الشيخوخة. القاهرة، دار غريب، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ص ٩.

المبحث الثاني

مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الطفولة وتطبيقاتها التربوية

أهتم منهج التربية النفسية في القرآن الكريم بمرحلة الطفولة كونها المرحلة الأساسية في تكوين شخصية الفرد وبناءه النفسي وسخر كل الطاقات لتوفير حياة نفسية متزنة له من خلال مبادئ للتربية النفسية الخاصة به، "فالقرآن الكريم هو أول من تبنى موضوع دعم الطفل ورعايته وتثبيت حقوقه وضمن الاعمار المحددة له فقد رتب القرآن الكريم للطفل حقوقاً لم يسبق إليها وأعطاه اهتماماً في مختلف مراحلها وكم كان منهج القرآن الكريم عظيماً حينما حافظ على حقوق الأطفال في الإسلام"^(١). في حين لم يعرف كبار المربين والمفكرين في الغرب حقوق الطفل وحاجاته التي تخصه إلا في العصور الحديثة.

وقد تم في هذا المبحث تناول الطفولة من حيث مفهومها ومبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم المرتبطة بها وتطبيقاتها التربوية من خلال ما يلي:

المطلب الأول: مفهوم الطفولة.

أولاً: الطفولة في اللغة والاصطلاح.

١- **الطفل في اللغة:** الطفل بكسر الطاء الصَّغِيرُ من كُلِّ شَيْءٍ^(٢)، والصبي يدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم^(٣)، يقال: هو يسعى لي في أطفال الحوائج أي صغارها، ويقال: أتيته والليل طفل أي في أوله، وأطفلت الأنثى: صارت ذات طفل، والمصدر: الطَّفَلُ بفتح الطاء والفاء، والطفالة والطفولة والطفولية، والطفل المولود ما دام ناعماً، والولد حتى البلوغ^(٤).

٢- **الطفل في الاصطلاح:** الطفولة كما عرفتها (الجمعية العامة للأمم المتحدة) في اتفاقية (حقوق الانسان) الموقعة في ٢٠ نوفمبر ١٩٨٩م، "كل انسان لم يتجاوز الثامنة عشر، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القوانين الوطنية"^(٥).

(١) الياس، خليل اسماعيل. "الطفولة في القرآن الكريم". المجلة العلمية لكلية التربية جامعة دمار - اليمن مج ١، ع ٨ (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٩م): ١٤٤.

(٢) المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هندراوي. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ج ٩، ص ١٧٢.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. مرجع سابق. ج ١١، ص ٤٠٢. وانظر: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن. مرجع سابق. ص ٥٢١، ابن حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف. البحر المحيط في التفسير. مرجع سابق. ج ٦، ص ٤٤٩.

(٤) الزحيلي، وهبة. التفسير الوحي على هامش القرآن العظيم، ط ٢. دمشق، دار الفكر، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ص ٣٣٣. وانظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي). مرجع سابق. ج ١٢، ص ١٢. والنعماني. أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي. اللباب في علوم الكتاب. مرجع سابق. ج ١، ص ٣٦٩٥.

(٥) حقوق الطفل. جنيف: منشورات الأمم المتحدة - صحيفة رقم (١٠)، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م - ص ١٠. انظر لمزيد حول مفهوم الطفولة: الخلايلة، ياسر يوسف والمومني، أحمد محمد. "الحماية الشرعية والقانونية للأطفال". دراسات الطفولة - مصر مج ١١، ع ٣٨ (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م):

٣- مصطلح الطفل في القرآن الكريم: كان للقرآن الكريم سبق في تحديد مصطلح الطفولة والفترة التي تشملها فهي تبدأ منذ ولادة الإنسان إلى أن يصل إلى مرحلة الحلم^(١) دليل ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُوفَىٰ مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ (٦٧)﴾ [غافر: ٦٧]. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩)﴾ [النور: ٥٩].

ثانياً: أهمية مرحلة الطفولة:

لمرحلة الطفولة أهمية خاصة في حياة الإنسان وهي من أكثر المراحل الإنسانية خطورة فهي تتميز عن غيرها من المراحل بالعديد من الصفات والاستعدادات التي تؤثر على المراحل التالية لها وتكمن أهمية هذه المرحلة في الأسباب التالية:

١- تعد مرحلة الطفولة أكثر المراحل تأهيلاً للتربية النفسية بما تحويه من إمكانيات حيث الفطرة السليمة والنفس الصافية التي لم تَدنس والمرونة التي تعين على التشكيل، وإذا استفيد من هذه المرحلة كان الرجاء فيما بعدها قريب؛ وقد أكد تلك الحقيقة علي بن أبي طالب -عليه السلام- في كتابه إلى ابنه الحسن -رضي الله عنهما- حين قال: " وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية، ما ألقى فيها من شيء قبلته، فباكرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشغل لبك"^(٢)، وقال الغزالي: "وقلب الطفل الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب وإن عود الشر وأهل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له"^(٣).

٢- اجمع أكثر علماء النفس على أن هذه المرحلة هي الأساس التكويني الذي يقوم عليه بناء الشخصية "تؤكد نظريات ودراسات شتى على أن هذه الفترة العمرية تحتل موقعاً رئيساً من تطور عمليات نمو الفرد هذا

٥١ - ٦٠. ص ٥١. وسالم، سالم محمد. "احتياجات الطفل في مجال المعلومات مع دراسة لواقع بعض مكتبات الأطفال في المملكة العربية السعودية." مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية -السعودية ع ١٤ (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م): ٢٨١-٣٥٥. ورحماني، أحمد. "حقوق الطفل في القرآن." مجلة الصراط (كلية العلوم الإسلامية -جامعة الجزائر) -الجزائر مج ١، ع ٢ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م): ٢٨١-٢٩٢. والأمين، محمد الصوفي بن محمد. "حقوق الطفل في الإسلام." مجلة التربية -قطر س ٢٩، ع ١٣٣، ١٣٤ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م): ٢٦٧-٢٨١.

(١) انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الحزرجي شمس الدين. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي). مرجع سابق. ج ١٢، ص ١٢. ابن عادل، عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب. مرجع سابق، ص ٣٦٩٥

(٢) البرهانفوري، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ٥، المحقق: بكري حياي -صفوة السقا. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ج ١٦، ص ١٦٩.

(٣) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. إحياء علوم الدين. مرجع سابق. ج ٣، ص ٧٢.

الموقع هو قاعدة البناء والأساس الذي ترسى عليه دعائم الشخصية، وقد أفاضت المعرفة والتجارب السيكولوجية في إبراز أثر خبرات الطفولة في بناء الشخصية السوية وفي تنشيط السلوك الفعال^(١). كما يرى فرويد أن شخصية الفرد تتكون خلال الخمس سنوات الأولى من عمر الطفل وتشكل هذه الفترة أكثر من ثلث مرحلة الطفولة تقريباً^(٢).

٣- هذه المرحلة حرجة وحساسة بالنسبة للطفل حيث يتدرج خلال هذه المرحلة من الاعتماد شبه الكلي على أمه أو من يقوم برعايته إلى الاعتماد على ذاته والتوجه نحو الاستقلالية وقد يواجه في سبيل ذلك عدة مشاكل " فالطفل في سبيله لتكوين شخصية متميزة، يبدي نزعة قوية إلى الاستقلالية والاعتماد على النفس، وغالباً ما يكون عنيداً، غير مطيع سلبياً، أو عدوانياً، وقد تصدر عنه ثورات من الغضب في بعض الأحيان وقد تراوده أحلام مزعجة في الليل ومخاوف في النهار وقد يعاني من الغيرة"^(٣). هذه الصعوبات في حملتها تستوجب أساليب خاصة في تربية الطفل والتعامل معه لأن " الأسلوب ينطوي غالباً على تأثير مستديم بعيد الأمد على صورة الذات عند الطفل ونظراته للمجتمع والحلول غير السوية للمشكلات التي يواجهها الطفل في السنوات المبكرة من حياته تنطوي على تأثيرات سلبية محتملة ممتدة على مدى حياة الفرد، على الرغم من أن هذا الاضطراب أو الانحراف بنمو الفرد يمكن في بعض الأحيان إصلاحه أو استعادته لمسار نموه السوي في مراحل تالية للعمر"^(٤).

٤- هذه المرحلة مرحلة الاستكشاف فالطفل فيها يسعى للتعرف على البيئة المحيطة به، " تواق إلى الاستطلاع والتنقيب والبحث والتجريب وتناول الأشياء وتعرفها وإلى اختبار البيئة كي يعرف أكثر عنها وكي تكون جزءاً من خبرة تعلمه التي يستدمجها داخل عالمه الذاتي"^(٥). لذا يحتاج الطفل لمزيد توجيه ومتابعة وحماية من الأخطار التي قد يدفعها إليه حب الاستطلاع.

٥- تعد هذه المرحلة مرحلة حساسة لاستيعاب الخبرة فالطفل في هذه المرحلة في حالة تهيؤ داخلي لاستقبال الخبرات من الخارج، فيتعلم الطفل كثيراً من القيم والاتجاهات والعادات الاجتماعية من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تبدأ خلال هذه المرحلة.

(١) الببلاوي، فيولا فارس. "التربية في الطفولة المبكرة، تنمية بشرية مستدامة." مجلة الطفولة والتنمية - مصر، مج ٥، ع ١٩، (١٤٣٢هـ-٢٠١٢م):

ص ١٦. وانظر: سليم، مريم. علم نفس النمو. بيروت، دار النهضة العربية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ص ١٩٨-٢٠٠.

(٢) انظر: عبد الرحمن، محمد السيد. نظريات الشخصية. القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر التوزيع، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص ٦٨٧.

(٣) الببلاوي، فيولا فارس. "التربية في الطفولة المبكرة، تنمية بشرية مستدامة." مجلة الطفولة والتنمية - مصر، مج ٥، ع ١٩، (١٤٣٢هـ-٢٠١٢م):

ص ١٧.

(٤) الببلاوي، فيولا فارس. "الطفولة المبكرة ذلك الإبداع المكنون." مجلة الطفولة والتنمية - مصر مج ٤، ع ١٦ (١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م): ٣٧.

(٥) الببلاوي، فيولا. "الطفولة المبكرة ذلك الإبداع المكنون." مرجع سابق. ص ٤١. وانظر: البلوشية، عائشة بنت سويدان. "التعليم في الطفولة المبكرة."

مجلة التطوير التربوي - سلطنة عمان س ٨، ع ٥٦ (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م): ٨ - ١٠.

٦- بينت كل من دراسات النمو النفسي للأطفال والدراسات في مجال علم النفس الفسيولوجي ونمو المخ والجهاز العصبي، أن الطفل الإنساني يولد ولديه العديد من نوافذ الفرص وأن استفادته من الرعاية والتنمية والاستثارة تكون عند حدها الأقصى خلال هذه المرحلة، نظراً لأن قسماً كبيراً من نمو المخ الإنساني وبناء الجهاز العصبي وبالتالي الذكاء والتفكير واللغة يتم خلال هذه المرحلة^(١).

بناء على ما سبق تتأكد أهمية التربية والتعليم في هذه المرحلة فهي مرحلة مثلى للتعلم الفعال واكتساب الطفل المهارات اللغوية والمعرفة العامة، والتأثير الحاصل للتربية في هذه المرحلة ينعكس على نمو الطفل وسلوكه المستقبلي حيث تُرسى الأسس التي يقوم عليها بناء الشخصية، لذا يجب على المربين وخاصة الوالدين الاستفادة من هذه المرحلة وما تميزت به في تشكيل الشخصية المتميزة.

ثالثاً: مراحل الطفولة.

ذهب علماء أصول الفقه إلى أن للطفل منذ ولادته إلى حين بلوغه مرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل التمييز يكون الطفل في هذه المرحلة غير عارف ما يدور حوله في هذه الحياة وما يضره وينفعه منها وأطلقوا عليه "غير مميز" أو "غير عاقل"؛ وعليه فإن مرحلة ما قبل التمييز هي المرحلة الممتدة من الولادة إلى سن السابعة غالباً.

المرحلة الثانية: مرحلة التمييز وهي المرحلة التي يبدأ فيها الطفل معرفة ما يدور حوله، ويستطيع أن يعرف الضار من النافع وتنتهي هذه المرحلة بالبلوغ وأطلقوا عليه "مميزاً - عاقلاً"^(٢) ويختلف سن التمييز من شخص لآخر ودلالة ذلك "أن يأكل وحده ويشرب وحده ويستنجي وحده ويغلب أن يكون ذلك في سن السابعة وقد يكون قبله^(٣).

والتمييز في اللغة: يقال ماز الشيء ومزت الشيء: عزلته وفرزته، وكذلك ميزته تمييزاً فانماز، أي فصل بعضه من بعض. وفي التنزيل العزيز: (حتى يميز الخبيث من الطيب) مزت الشيء من الشيء إذا فرقت بينهما فانماز وامتااز، وميزته فتمييز؛ ويقال: امتاز القوم إذا تنحى عصابة منهم ناحية^(٤).

والتمييز في الاصطلاح: ذكرت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية أن التمييز هو: أن يصير للصغير

(١) انظر: شفيق، محمد. "أهمية التعليم ما قبل المدرسي القصوى في تكوين الناشئة فكرياً واجتماعياً." الأكاديمية - المغرب ع ٢٧ (١٤٢٩هـ - ٢٠١٠م): ١٥٥ - ١٧٨. والإمام، الرضي جادين. "دور التعليم قبل المدرسي في رفع درجة التحصيل الدراسي لتلاميذ مرحلة الأساس." مجلة العلوم التربوية - كلية التربية بجامعة أم درمان الإسلامية - السودان ع ٨ (١٤٢٩هـ - ٢٠١٠م): ١١٩ - ١٥١. وزهران، سماح خالد. "قدرات طفل ما قبل المدرسة." في المؤتمر الاقليمي الاول (الطفل العربي في ظل المتغيرات المعاصرة) - مصر القاهرة: مركز البحوث والدراسات المتكاملة. كلية البنات. جامعة عين شمس، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م): ١٥٤ - ١٩١.

(٢) الكبيسي، محمود مجيد. الصغير بين أهلية الوجوب وأهلية الأداء. الدوحة، دار إحياء التراث، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٣٠.

(٣) البغا، مصطفى ديب. تنوير المسالك بشرح وأدلة عمدة السالك. دمشق، دار المصطفى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ٤٣.

(٤) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. مرجع سابق. ج ٥، ص ٤١٣.

وعى وإدراك يفهم به الخطاب إجمالاً، وتبدأ هذه المرحلة منذ قدرة الصغير على التمييز بين الأشياء، بمعنى أن يكون له إدراك يفرق به بين النفع والضرر^(١).

وقد تم تناول مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الطفولة وتطبيقاتها التربوية بناء على تقسيماتها السابقة من خلال المطالب التالية.

المطلب الثاني: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الطفولة غير المميزة وتطبيقاتها التربوية.

أولاً: مظاهر وحاجات النمو لمرحلة الطفولة غير المميزة.

١- مظاهر النمو لمرحلة الطفولة غير المميزة.

نظراً لتعدد مظاهر النمو وترابطها خلال المراحل العمرية للإنسان وتعدد التغيرات الحاصلة خلالها؛ فسوف يكتفا منها بما يخدم هذه الدراسة على النحو التالي:

أ- مظاهر النمو الجسمي: يولد الطفل ضعيفاً من الناحية العضلية والعظمية، وجلده مجعداً

مغطى بطبقة دهنية شحمية، وأطرافه غير متماسكة ويظهر التباين بين حجم الجسم والرأس؛ والعظام

ليننة والعضلات ضعيفة والأجهزة كاملة ومستعدة تدريجياً للعمل، ويبدأ الوليد منذ ولادته بعملية المص

والبلع، وفي الشهر السادس يتمكن الطفل من الجلوس بمفرده ومن ثم الزحف، ويبدأ ظهور الأسنان

ويتعرض للتوعك الملازم لظهورها كارتفاع في درجات الحرارة، وفي نهاية العام الأول يتمكن الرضيع من

المشي ثم يزداد طوله ووزنه تدريجياً ويتناقص مع نهاية المرحلة.^(٢)

ومع نمو العضلات والعظام في حجمها يزداد النشاط العضلي للطفل كالجري والقفز والتسلق مع القدرة

على القيام ببعض الأنشطة كالإمساك بالقلم واللعب بالأشياء وفكها وتركيبها ويكتمل في نهاية المرحلة ظهور

الأسنان اللبنية ثم تبدأ بالتساقط وعندها يظهر السن الأول من الأسنان الدائمة. وتقل ساعات نوم الطفل

في نهاية المرحلة ويزداد حجم المعدة لديه ولهذا يحتاج إلى مواد غذائية صلبة أكثر من ذي قبل، وفي نهاية العام

السادس للطفل تكون نسبة أجزاء جسمه أقرب إلى نسب جسم الشخص الكبير^(٣).

(١) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. الموسوعة الفقهية. الكويت، دار السلاسل، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م، ج٧، ص٢١.

(٢) انظر: عبد المعطي، حسن مصطفى وقناوي، هدى محمد. علم نفس النمو. القاهرة، قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م ج ٢، ص

١٥. صادق، آمال وأبو حطب، فؤاد. نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت. ص١٩٨. وفرج،

عبد اللطيف بن حسين. تعليم الأطفال والصفوف الأولية. الأردن، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م، ص ١٧-

١٨. والمفدى، عمر بن عبد الرحمن. علم نفس المراحل العمرية النمو من الحمل إلى الشيخوخة والهرم، ط٣. الرياض، مطبعة دار طبية، ١٤٢٧هـ-

٢٠٠٧م، ص ١٥٩. وعقل، محمود عطا حسين. النمو الإنساني الطفولة والمراهقة. الرياض، دار الخريجي للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م،

ص ١٥١. وهنداوي، علي فالخ. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ط٢. الأردن، العين، دار الكتاب الجامعي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ص ١١٢-

١١٤.

(٣) انظر: صادق، آمال وأبو حطب، فؤاد. نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين. مرجع سابق. ص ص ٢٠٦-٢٢٨، والمفدى، عمر بن

ب- مظاهر النمو النفسي:

- **جانب الدوافع:** تتمركز دوافع الطفل في بداية المرحلة في التغذية والصحة الجسمية ويعبر عن حاجاته بكثرة الحركة أو البكاء أو الصراخ. وفي نهاية المرحلة تتمركز كثير من الدوافع حول الذات كالثقة بالنفس.

- **جانب الانفعالات:** المظاهر الانفعالية موجودة منذ الميلاد إلا أنها تسير من العام إلى الخاص بمعنى أن يوجد انفعالات عامة للطفل هما: انفعال الارتياح وانفعال عدم الارتياح ومع زيادة النمو تتمايز هذه الانفعالات وتتخصص فعدم الارتياح تظهر معه بعض علامات الامتعاض والانزعاج أو الفزع وانفعال الارتياح يظهر معه الابتسام؛ وتتلور الانفعالات تدريجياً مع نضج الجهاز العصبي، ويزداد نشاط الطفل الانفعالي مع زيادة نموه واتساع دائرة اتصاله بالعالم الخارجي، وتزداد غيرة الطفل في نهاية هذه المرحلة خاصة عند ميلاد طفل جديد. (١)

- **الجانب العقلي:** يولد الطفل وعقله صفحة بيضاء ولديه إمكانيات عقلية وراثية مستعدة لتأثير البيئة لتحديد نمو هذه الإمكانيات كما وكيفاً (٢).

أما الحواس فتتطور تدريجياً فتكون الرؤيا غير واضحة في الأشهر الأولى ثم تتضح بعد ذلك، ويبدأ الطفل في اكتشاف الأشياء من خلال فمه أولاً وتدرجياً من خلال حاسة اللمس والحواس الأخرى ويكون حساساً للغاية لجميع المثيرات الجلدية؛ فيشعر بالحرارة والبرودة والألم. (٣)

وينمو الطفل معرفياً من خلال جهده في اكتشاف البيئة من حوله، والذكاء في هذه المرحلة حس حركي، ويبدأ الطفل بالتعلم من الخبرات البسيطة والنشاط والتدريب وخصوصاً تقليد الكبار ثم يبدأ الطفل بالفهم

عبد الرحمن. علم نفس المراحل العمرية النمو من الحمل إلى الشيخوخة والهرم. مرجع سابق. ص ٢٢٧-٢٣٣. واليتيم، عزيز. الأسلوب الإبداعي في تعليم طفل ما قبل المدرسة أسسه ومهاراته ومجالاته، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص ٢٠. وعقل، محمود عطا حسين. النمو الإنساني الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص ١٥٤-١٧٨. والهنداوي، علي فالح. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ط ٢. مرجع سابق. ص ١٣٣-١٧٦. الأشول، عادل عز الدين. علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت. ص ٢٠٣.

(١) انظر: زهران، حامد عبد السلام. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. القاهرة، عالم الكتاب، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، ص ٢٠٤-٢٠٥. وصادق، آمال وأبو حطب، فؤاد. نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين. مرجع سابق. ص ٢٤١. واليتيم، عزيز. الأسلوب الإبداعي في تعليم طفل ما قبل المدرسة أسسه ومهاراته ومجالاته. مرجع سابق. ص ٢٢ وعقل، محمود عطا حسين. النمو الإنساني الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص ١٨٥. والهنداوي، علي فالح. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ط ٢. مرجع سابق. ص ١٨١-١٨٧.

(٢) زهران، حامد عبد السلام. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. مرجع سابق. ص ١٥٤.

(٣) انظر: عبد المعطي، حسن مصطفى وقناوي، هدى محمد. علم نفس النمو. مرجع سابق. ج ٢، ص ٩٧. وصادق، آمال وأبو حطب، فؤاد. نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين. مرجع سابق. ص ٢٠٢. ومخزومي، أمل. دليل العائلة النفسي، ط ٢. بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، ص ٩٦. والأشول، عادل عز الدين. علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة. مرجع سابق. ص ٢٠٣. الشريبي، مروة شاكر. المراهقة وأسباب الانحراف. القاهرة، دار الكتاب الحديث، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م، ص ٦٤. والهنداوي، علي فالح. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. مرجع سابق. ص ١١٥.

المبدئي للصور، ويبدأ النمو اللغوي تدريجياً بأصوات وصراخ وضحك ثم مفردات وجمل، ويرتبط النمو اللغوي ارتباطاً وثيقاً بنمو الطفل العقلي وحصوله على معلومات كثيرة بأسئلته المتزايدة يومياً والتي يثيرها حب الاستطلاع ورغبته في معرفة البيئة التي يعيش فيها حيث تعد وسائل لتطوير جراته وبلورة شخصيته وتنميته عقلياً واجتماعياً وعاطفياً. (١)

وفي هذه المرحلة يشند ميل الأطفال إلى المحاكاة والتقليد والتمثيل، ويقال إن الأطفال في هذه الفترة يفكرون بأيديهم وأرجلهم أكثر مما يفكرون بعقولهم، وهم كثيرو الحركة واللعب، وهذه المرحلة هي مرحلة الأوهام والقصص الخيالية. (٢)

مظاهر النمو الاجتماعي: أول علاقة اجتماعية للطفل تكون مع أمه فهي مصدر إشباع حاجاته الجسمية والنفسية، ولا يميز الطفل بين ذاته والعالم المحيط به، ويعبر في أول المرحلة عن احتياجاته بالصراخ التي تعد مادة خام للتواصل مع الآخرين، وكلما نمت المهارات الحركية للطفل، ازداد نشاطه ورغبته في اكتشاف العالم من حوله، وفي نفس الوقت يخطو خطوات نحو التفرد، وخطوات نحو التطور الاجتماعي، ويبدأ الطفل بتكوين علاقات اجتماعية في السنة الثانية من عمره، ويتأثر النمو الاجتماعي كثيراً بالبيئة الاجتماعية للطفل. (٣)

ويميل الطفل إلى مساعدة الآخرين ومحاولة جذب انتباههم، واللعب في هذه المرحلة من أفضل الوسائل لتنمية السلوك الاجتماعي لدى الطفل، وفي نهاية هذه المرحلة يتجه الأطفال نحو مسابرة الكبار في مراعاة

(١) انظر: عبد المعطي، حسن مصطفى وقناوي، هدى محمد. علم نفس النمو. مرجع سابق. ج٢، ص ٢٠٠. وصادق، آمال وأبو حطب، فؤاد. نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين. مرجع سابق. ص ٢٠٧. ومخزومي، أمل. دليل العائلة النفسي. مرجع سابق ص ١٠٠. والأشول، عادل عز الدين. علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة. مرجع سابق. ص ص ٢٠٥-٢٠٨. وعقل، محمود عطا حسين. النمو الإنساني الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص ١٥٨-١٦١. والهنداوي، علي فالح. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ط٢. مرجع سابق. ص ١٤٢-١٤٥. وسليم، مريم. علم نفس النمو. مرجع سابق، ص ١٦٤-١٦٨.

(٢) انظر: زهران، حامد عبد السلام. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. مرجع سابق، ص ٢٠٤-٢٠٥. البنا، جواد. "مراحل النمو عند الأطفال وعلاقة ذلك بأدهم." رسالة المكتبة - الأردن ص ٢٦، ع ٣ (١٤١١هـ - ١٩٩١م): ٥ - ١٢. وبرادة، هدى عبد الحميد وصادق، فاروق محمد. علم نفس النمو. وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع الجامعات المصرية، برنامج تأهيل معلمي المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعي، ١٩٨٦م، ص ١٠٦-١٠٨. وصادق، آمال وأبو حطب، فؤاد. نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين. مرجع سابق. ص ٢٢٩. واليتيم، عزيز. الأسلوب الإبداعي في تعليم طفل ما قبل المدرسة أسسه ومهاراته ومجالاته. مرجع سابق، ص ٢٢. وعقل، محمود عطا حسين. النمو الإنساني الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص ١٨٠-١٨٧. وسليم، مريم. علم نفس النمو. مرجع سابق، ص ٢١٧-٢٢٤.

(٣) انظر: عبد المعطي، حسن مصطفى وقناوي، هدى محمد. علم نفس النمو. مرجع سابق. ج٢، ص ١٥٨. ومخزومي، أمل. دليل العائلة النفسي. مرجع سابق. ص ١٠٥. والأشول، عادل عز الدين. علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة. مرجع سابق. ص ص ٢٠٤-٢١٨. وعقل، محمود عطا حسين. النمو الإنساني الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص ١٦٣-١٦٥. والهنداوي، علي فالح. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ط٢. مرجع سابق. ص ١١٧-١١٩.

الآداب الاجتماعية، ويزداد الشعور بالمسئولية والضبط في سلوكياته^(١)

ب- حاجات النمو لمرحلة الطفولة غير المميزة.

قام علماء النمو النفسي بتحديد أهم الحاجات النفسية للأطفال خلال مرحلة الطفولة على النحو التالي^(٢):

- الحاجة إلى بيئة آمنة (غذاء صحي وخصوصاً الرضاعة الطبيعية - رعاية واهتمام)
- الحاجة للنوم وتأمين الراحة له.
- الحاجة للتسمية الحسنة.
- الحاجة للاتصال الجسدي (القرب - الملامسة - الاحتضان - القبل)
- الحاجة للاستشارة الحسية (كالمداعبة - والحديث معه - واللعب)
- الحاجة إلى الانتماء.
- الحاجة إلى احترام الذات وتقديرها.

ثانياً: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الطفولة غير المميزة.

١ - مبادئ تزكية مرحلة الطفولة غير المميزة.

أ- مبدأ التطهير وإزالة العوائق.

(١) انظر: صادق، آمال وأبو حطب، فؤاد. نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين. مرجع سابق. ص ٢٢٩. وعلام، حسن أحمد عمر، وحمد شاکر محمود. "سيكولوجية الطفولة في الإسلام". في اللقاء السنوي الخامس (التأصيل الاسلامي للتربية وعلم النفس) - السعودية الرياض: جامعة الملك سعود والجمعية السعودية للعلوم التربوية وعلم النفس، (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م): ١ - ٣١. وأمل. دليل العائلة النفسي، مرجع سابق. ص ١٠٧. وبحري، منى يوسف. المهارات العملية لمربيات الحضنة. عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م ص ١٧١ - ١٧٤. وعقل، محمود عطا حسين. النمو الإنساني الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص ١٨٧ - ١٨٩. والهنداوي، علي فالح. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. مرجع سابق. ص ١٨٨ - ١٩٤. وسليم، مريم. علم نفس النمو. مرجع سابق، ص ٢٣٧ - ٢٤٤.

(٢) انظر: الأشول، عادل عز الدين. علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة. مرجع سابق. ص ٦٠. المفدى، عمر بن عبد الرحمن. علم نفس المراحل العمرية النمو من الحمل إلى الشيخوخة والهرم. مرجع سابق. ص ١٦٦ - ١٧٤. والسرسى، أسماء، وأماني عبد المقصود. "دراسة للحاجات النفسية لدى الأطفال في مراحل تعليمية متباينة". مجلة كلية التربية - عين شمس - مصر ع ٢٤، ج ٤ (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م): ١٥١ - ١٨٣. أحمد، علي أبو المجد. "الوالدان ودورها في رعاية الأبناء صحياً في مختلف مراحل التعليم". في ندوة (نحو والدية راشدة من أجل مجتمع أرشد) - مصر سوهاج: كلية التربية بسوهاج ومركز الدراسات المعرفية - المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ج ٢ (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م): ٥٥٤ - ٥٦١. الغريايوي، وائل عبد الغفار السيد، وأسماء محمد السرسى. "الحاجات النفسية لطفل ما قبل المدرسة: دراسة مقارنة بين الطفل الكفيف والطفل العادي" رسالة ماجستير. جامعة عين شمس، القاهرة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م. وهدية، فؤاد محمد علي، ووفاء عبده محمد علي. "بعض الحاجات النفسية والاجتماعية لدى الطفل العامل وغير العامل: دراسة وصفية مقارنة". دراسات الطفولة - مصر مج ١٤، ع ٥٢ (١٤٣١ هـ - ٢٠١١ م): ١٠٩ - ١٢١. تفاحة، جمال السيد. "الحاجات النفسية وعلاقتها بمشاعر القلق والاكتئاب لدى أطفال البدو بشمال سيناء: دراسة عملية". في المؤتمر العلمي السنوي (معاً من أجل مستقبل أفضل لأطفالنا) - مصر القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م): ٢٧ - ٥٠.

العائق الأول: حزن الأم وحالتها النفسية المضطربة.

إن مرحلة الطفولة بشكل عام لا يمكن النظر إليها بمعزل عن وضع الأم لأنه الطفل خلال هذه المرحلة يظل مرتبطاً بأمه ارتباطاً شديداً، فحالة الأم النفسية تنعكس بشكل كبير على استقرار طفلها النفسي. وتمر الأم الوالد في الغالب بعد عملية الوضع بحالات من الضيق والاكتئاب وهذه المشاعر هي أمور طبيعية إذا ما تم مراعاة هذه الفترة الحرجة للأم من قبل أقاربها وأهلها والمحيطين بها حتى يتم تجاوزها، حتى لا يؤثر ذلك على علاقتها بمولودها، "معظم الأمهات يشعرون ببعض الاكتئاب والضيق والتوتر بعد الولادة... ويرجع بعض الباحثين هذه المشاعر إلى أسباب عدة فقد يشعرون بهذه المشاعر السلبية نتيجة إهمالهم عقب الولادة، والاهتمام المبالغ فيه بالوليد من جانب الأهل والأصدقاء، ويعتبر البعض الآخر من الباحثين أن هذه المشاعر نوعٌ من الاستجابة السيكولوجية للتغيرات الهرمونية التي تحدث في جسم الأم، ومهما كان السبب، فإن محض وجود هذه المشاعر التي لم تنتبه إليها إلا في السنوات الأخيرة، يدعوننا إلى ضرورة العناية بالأم عقب الولادة، والانتباه لها خلال هذه الفترة الحرجة"^(١).

والقرآن الكريم في قصة مريم عليها السلام يهتم بهذه المشاعر ويوليها اهتمام بالغ بل ويقدم الحلول لعلاجها؛ في حين أنه لم ينتبه لهذه المشاعر الإنسانية وأهميتها وأثرها على نفسية المولود إلا في السنوات الأخيرة قال تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحَاكٍ سَرِيًّا (٢٤) وَهَزَيْتِ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا حَبِيًّا (٢٥) فَكَلِمِي وَأَشْرِي وَفَرِي عَيْنًا فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٤، ٢٦]. ومن هنا يتضح حرص الإسلام على استقرار الوضع النفسي للوالدة وضرورة بعدها عن الحزن ودعوتها إلى قرار العين، ذلك أن حالتها النفسية تؤثر على وليدها؛ فقد أثبتت الدراسات النفسية أن رُضع الأمهات المكتئبات هم أقل تواصل مع الآخرين وأكثر خوفاً من الغرباء، وأكثر عرضة للإحباطات ولهم مشاكل سلوكية مثل اضطرابات النوم والأكل ونوبات الغضب، كما أكدت بعض الدراسات الميدانية أن هؤلاء الأطفال سجلوا تنقيطاً متدنياً في مقاييس نموهم وأنهم يتأثرون باكتئاب أمهاتهم، على العكس من الأطفال الذين تمتعوا برضاعة من أم غير مضطربة نفسياً حيث يكونون قد تعلموا أن ينمو بقدرات تؤهلهم لاستعمال استراتيجيات مواجهة ناجحة^(٢).

(١) صادق، آمال وأبو حطب، فؤاد. نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين. مرجع سابق. ص ١٩٥. وانظر عن أثر الحالة النفسية للنفس على وليدها: مخزومي، أمل. دليل العائلة النفسية. مرجع سابق. ص ٨٧.

(٢) انظر حول موضوع الأثار النفسية لاكتئاب الأم على الطفل: الشوربجي، عمر السيد. "أخطار اكتئاب الأم على الطفل". علم النفس - مصر ع ٤ (١٩٨٧-١٩٨٧م): ١٢٨. وزينب، سحيري. "اكتئاب ما بعد الولادة لدى الأم". دراسات نفسية - مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية - الجزائر، ع ٦، (١٩٤٣١-٢٠١١م): ص ٩٣-١١٨. وزينب، سحيري. "اضطرابات النوم عند الرضيع وعلاقتها بخصائص وعادات النوم لديه وخصائص الأم واكتئاب ما بعد الولادة لديها" دراسة مقارنة-رسالة ماجستير في علم النفس العيادي، غير منشورة،

العائق الثاني: حرمان الطفل من حقه في الرضاعة الطبيعية المشبعة بالعاطفة.

من حق الرضيع على أمه حتى ينمو نمواً جسدياً ونفسياً سوياً أن يتغذى على لبنها قبل أن يصبح قادراً على الاستغناء عنه بغيره، فالرضاعة واجبة على الأم ابتداءً قال القرطبي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]: " والأصل أن كل أم يلزمها رضاع ولدها كما أخبر الله - ﷻ - فأمر الزوجات بإرضاع أولادهن، وأوجب لهن على الأزواج النفقة والكسوة والزوجية قائمة، فلو كان الرضاع على الأب لذكره مع ما ذكره من رزقهن وكسوتهن" (١). وقد جعل الله - ﷻ - الرضاعة وحياً وإلهاماً لأم موسى عليها السلام وما ذلك إلا لعظم أمرها وقيمتها النفسية قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: ٧].

ولأهمية الرضاعة الطبيعية من الأم وأثرها على التكوين الجسدي والنفسي ودورها في النمو السوي حيث يحصل الرضيع من خلالها على الغذاء والحنان والدفء أجلت الشريعة الإسلامية إقامة الحدود على الأم المرضع إلى ما بعد انتهاء فترة الرضاعة؛ فقد أجل النبي - ﷺ - إقامة الحد على المرأة الغامدية التي زنت حتى ولادتها، ثم بعد أن ولدت قال لها النبي - ﷺ -: " اذهبي فأرضعيه حتى تفتطيه" (٢)، والخطاب موجه هنا لأم الرضيع ولم يوكل أمر رضاعته لغيرها وفي هذا تأكيد على دور الرضاعة الطبيعية من الأم في حماية طفلها من التعرض للأمراض الجسدية والجدب النفسي لذا يجب عدم حرمانه من ذلك مهما عظمت الأسباب فهو حق شرعي للطفل على أمه.

وقد حرص عمر بن الخطاب - ﷺ - على حصول الطفل على حقه الكافي من الرضاعة الطبيعية من والدته في العامين الأولين للطفل والآن يحرم منه أو يستعجل في فطامه فقد فرض - ﷺ - العطاء لكل مولود يولد في الإسلام، سواء أكان فقيراً أم غنياً، وكان ذلك يبدأ بعد الفطام، فأصبح الناس يتعجلون فطام أبنائهم لينالوا العطاء، فأمر منادياً ينادي بألا تعجلوا أولادكم عن الفطام، فإننا نفرض لكل مولود في الإسلام، وكتب بذلك إلى الآفاق (٣).

يقول الجبالي: " والطفل بحاجة منذ أن يولد إلى نوع من الاشباع العاطفي النفسي ويتمثل ذلك في استمتاعه بقرب أمه ومتابعته لها بالنظر والسمع وارتياحه وسعادته عندما تحضنه أو تهدده أو تلقمه ثديها

١٤٣١هـ - ٢٠١١م.

(١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي). مرجع سابق.

ج ٣، ص ١٧٢.

(٢) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٣، ص ١٣٢٣.

(٣) انظر: الماوردى، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. الأحكام السلطانية. القاهرة، دار الحديث، د.ت، ص ٢٥٤.

ومما لا شك فيه ان الطفل الذي يربى بعيداً عن أمه وسط العديد من الأطفال في دار الحضانة أو مع أم بديلة يفقد العلاقة الفطرية الحميمة التي تنشأ دائماً بين الأم والطفل عن طريق الرضاعة الطبيعية^(١).

وقد أثبتت الدراسات النفسية أن النمو النفسي للأطفال الذين يرضعون من أمهاتهم أسرع وأكمل من أولئك الذين حُرِّموا من الرضاعة الطبيعية، حيث أن حليب الأم يمنح الطفل الاستقرار والهدوء النفسي والذكاء وسهولة النوم^(٢).

وقد حسم الأمر بالنسبة إلى خطورة حرمان الرضيع من حقه في الرضاعة الطبيعية وأنه يعيق النمو الجسمي والنفسي للطفل في ضوء نتائج البحوث التي بدأت منذ مطلع الستينات من القرن العشرين عندما عملت مقارنات بين الأطفال الذين اعتمدوا على الرضاعة الصناعية في مقابل أطفال الرضاعة الطبيعية وتأكدت نهايةً أن الرضاعة الصناعية لا تقبل المقارنة مطلقاً بطريقة التغذية الطبيعية، وأن أهم وسيلة لحصول الطفل على نموه النفسي والجسمي السليم هو تغذيته في هذا الطور عن طريق الرضاعة الطبيعية من لبن أمه من صدرها^(٣).

العائق الثالث: حرمان الطفل من عاطفة أمه.

يظل الطفل خاصة في السبع سنوات الأولى من حياته في حاجة شديدة لمن يرحاه ويلزمه ويقوم بشؤونه فيكفله ويحميه من كل ما يؤذيه كونه غير مدرك لما يضره أو ينفعه والأم هي الوحيدة القادرة على القيام بذلك بكل حب وحنان، قال تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَكَا

(١) الجبالي، حمزة. النمو النفسي والعاطفي والاجتماعي عند الأطفال. عمان، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ-٢٠١٣م، ص ١١.
(٢) انظر: أحمد، آروى عبد الرحمن. "إعجاز الرضاعة الطبيعية". الإعجاز العلمي - السعودية ع ٤٨٤ (١٤٣٤هـ-٢٠١٤م): ٥٢-٥٧. وهاشم، عصام. "الرضاعة الطبيعية إعجاز علمي في القرآن الكريم". حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية (كلية دار العلوم - جامعة القاهرة) - مصر مج ٧، ع ١٨ (١٤٣١هـ-٢٠١١م): ٦٩١-٦٩٣. مختار، سهير. "الرضاعة: " والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ". التوعية الإسلامية - السعودية س ٩، ع ١ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م): ٤٧-٥٠. وهليل، محمد. "الرضاعة الطبيعية". البيان - لندن ع ٣٠ (١٤١٠هـ-١٩٩٠م): ٨٨-٨٩. والشومي، انس محمد. "الرضاعة الطبيعية: حليب الام ضيافة الله للوليد". مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت س ٤٣، ع ٤٩٢ (١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م): ٧٠-٧١. وعبد الحميد، احمد رجاء. "الرضاعة الطبيعية". مجلة الأزهر - مجمع البحوث الإسلامية - مصر مج ٦٥، ج ١ (١٤١٢هـ-١٩٩٢م): ٧٦-٧٨. وحريشة، نبيلة حامد محمد علي. "التفسير التحليلي لآية الرضاعة في سورة البقرة". حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة (جامعة الأزهر) - مصر ع ٢٩، ج ٢ (١٤٣١هـ-٢٠١١م): ٤٩-٩٤.

(٣) انظر: الزرقاني، عبد رب الرسول. "الإسلام وأخطار الرضاعة الصناعية: الرضا الطبيعية تحمي الطفل من الأمراض". مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت مج ٢٠، ع ٢٣٨ (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م): ٨١-٨٥. وشقير، سمير اسماعيل. "أنماط الرضاعة وعلاقتها بالضغط النفسي الاجتماعي لدى عينة من الأمهات بالقدس الشريف". مجلة كلية التربية - عين شمس - مصر، ع ٣٥، ج ٣، (١٤٣١هـ-٢٠١١م): ص ٤٢٣-٤٥٥. صادق، آمال وأبو حطب، فؤاد. نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين. مرجع سابق. ص ٢٢١. وهنداوي، علي فالخ. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ط ٢. مرجع سابق. ص ١٣٣-١٣٤.

تَحْزَنَ ﴿ طه: ٤٠ ﴾، والكفالة هنا تعني: التربية والحضانة والحفظ أي هل أدلكم على من يربيه ويحفظه ويرضعه^(١)، ولن يقوم بهذه المهمة على الوجه المطلوب غير أمه، لذا وصف الله - ﷻ - حال أم موسى بعد فراقه فقال تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [القصص: ١٠]، " وفي هذا التعبير ما فيه من الدقة في تصوير حالتها النفسية، حتى لكأنها صارت فاقدة لكل شيء في قلبها سوى أمر ابنها وفلذة كبدها"^(٢).

لذا نهى القرآن الكريم عن أن ينزع الطفل من أمه حتى لا يؤثر ذلك على حالته النفسية قال تعالى: ﴿ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، قال الواحدي - رحمه الله -: " لا ينزع الولد منها إلى غيرها بعد أن رضيت بإرضاعه وألفها الصبي، ولا تلقيه هي إلى أبيه بعد ما عرفها، تضاره بذلك"^(٣). وفي هذا حرص ومزيد اهتمام بحال الطفل واستقرار نفسيته.

ولخطورة التفريق بين الطفل وأمه وأثره على الاستقرار النفسي للطفل والأم حذر - ﷻ - من التفريق بينهما قال - ﷻ -: "من فرق بين والدة وولدها، فرق الله بينه وبين الأعبة يوم القيامة"^(٤).

وذلك لأنه يستحيل في الغالب أن يقوم أحد بحب الطفل والشفقة عليه وإشباعه عاطفياً مثل أمه فعن عمر بن الخطاب - ﷻ - أنه قال: قدم على رسول الله - ﷺ - بسبي فإذا امرأة من السبي، تبتغي، إذا وجدت صبياً في السبي، أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله - ﷺ -: "أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا، والله وهي تقدر على ألا تطرحه، فقال رسول الله - ﷺ -: "لله أرحم بعباده من هذه بولدها"^(٥). فهي إذن ارحم الراحمين بولدها بعد الله ﷻ.

والأم أعلم الناس بحاجات طفلها وهي الوحيدة القادرة على إشباعها بالحب والحنان الكافي، لذا "لا بد

(١) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق. محاسن التأويل. مرجع سابق. ج.٧، ص ١٢٥. وانظر: الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف. تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، المحقق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ج ٤، ص ٥٤. والزحيلي، وهبة بن مصطفى. التفسير الوسيط. مرجع سابق، ج ٢، ص ١٥٢٠. والصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير. مرجع سابق. ج ٢، ص ٢١٤.

(٢) طنطاوي، محمد سيد. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. مرجع سابق. ج ١٠، ص ٣٨٢.

(٣) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ٤، ص ٢٥٠. وانظر: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي. معاني القرآن. مرجع سابق. ج ١، ص ١٥٠. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل. معاني القرآن وإعرابه. مرجع سابق. ج ١، ص ٣١٣. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. مرجع سابق. ج ٢، ص ١١٤٦. ابن حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف. البحر المحيط في التفسير. مرجع سابق. ج ٢، ص ٢١٥.

(٤) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٣٣٣.

(٥) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٤، ص ٢١٠٩.

من تربية الطفل وتنشئته في أحضان أمه، وفي كنف رعايتها، وعدم اللجوء إلى طرق التربية التي تبعد الطفل عن الأم وتفصله عنها فهذه المرحلة كلها هي مرحلة التنشئة في حجر الأم^(١).

ويتفق جميع علماء التربية والصحة النفسية على أن الأم تظل خلال السبع سنوات الأولى للطفل هي " الأساس المركزي والينبوع الأصلي لأمن الطفل طوال فترتي الرضاعة والفظام بصفة خاصة وتظل ثقة الطفل بأمه الذخيرة التي يشق منها ثقته بالناس والمجتمع وغياب الأم أو انفصالها من العوامل الأساسية التي تنزل أمنه النفسي وتشعره بالضيق والشقاء وتغرس في نفسه الشعور بالحيرة والارتباك والبلبلية"^(٢).

وقد أثبتت التجارب والدراسات النفسية وأكد علماء الصحة النفسية أن الطفل الذي لا يتربى في حضن أمه مهما يكن الغذاء صالحاً كاملاً ومهما تكن الرعاية الطبية دقيقة هو أقل نمواً من الناحية النفسية ممن يتربى في حضن أمه ولو كان دون الغذاء والرعاية الصحية الكافية^(٣).

لذا فالأم مقدمة في حضانة الطفل على سواها لأنها الأقدر على إشباع حاجاته النفسية والأجدر على معرفة وإدراك وضع الطفل النفسي، والتعامل معه بأساليب التي تتناسب مع نفسيته وهي الوحيدة القادرة على الصبر على الطفل وعدم التضجر منه أو إظهار الضيق النفسي منه أو ضربه وشتمه - أو هكذا يجب أن تكون- وذلك لأنها تتعامل مع طفلها وهي أخبر الناس بنفسيته، وأرحمهم به.

العائق الرابع: ضرب الطفل أو التعرض له بسوء.

يعد ضرب الطفل قبل مرحلة التمييز من معيقات نموه النفسي السوي ولا يوجد أي رواية عن رسول الله ﷺ تدل على أنه ضرب طفلاً في حياته قط، لا في حياته الأسرية مع أولاده ولا في حياته التربوية والعامية مع أولاد المسلمين وغيرهم.

وكون الشريعة الإسلامية لا تقيم الحدود الشرعية على الطفل غير المميز لضعف بنيته وقصور عقله فهذا دليل على أن ضرب الطفل أو التعرض له بسوء حرام شرعاً؛ وقد وردت أحاديث صريحة وواضحة يستطيع

(١) صادق، آمال وأبو حطب، فؤاد. نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين. مرجع سابق. ص ص ٢٠٥-٢٠٦.

(٢) وهبة، توفيق علي. دور المرأة في المجتمع الإسلامي، الرياض، دار اللواء، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص ٩٥.

(٣) جبار، سهام مهدي. الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، بيروت، دار البيان العربي، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م. ص ١٦٤. وانظر: دنكميير، دون، جاري ماكي، وسهام الصويغ. "نحو علاقة فعالة مع ابنك." خطوة-مصر ع ٢٣ (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م): ٤٢-٤٣. وصبيح، إسعاد حسين محمد. "العصاب النفسي للأم في علاقته بمطالب طفلها النمائية في مرحلة رياض الأطفال." علم النفس-مصر، س ٢٤، ع ٨٩، ٨٨، (١٤٣١ هـ - ٢٠١١م) ص ٢٩. وأحمد، سهير كامل. "الحرمان من الوالدين في الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي." علم النفس-مصر ع ٤ (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م): ٦٨-٩٠. وزهران، نيفين محمد. دراسة الشعور بالوحدة النفسية لدى المراهقين الأيتام من الجنسين وعلاقته بأساليب الأباء في تنشئتهم، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م. وعبد القادر، أشرف أحمد. "دراسة مقارنة لبعض الحاجات النفسية، والمشكلات الانفعالية لدى عينة من الأطفال الأيتام والعاديين في مرحلة الطفولة المتأخرة." مجلة كلية التربية بالزقازيق-مصر ع ٣٤ (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م): ٢٥٩-٣٢١. والقريطي، عبد المطلب أمين. في الصحة النفسية. بيروت، دار الفكر العربي، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ص ٢٨.

المسلم من خلالها الجزم بذلك قال رسول الله ﷺ: " مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع"^(١). وقال ﷺ: " علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين، واضربوه عليها ابن عشر"^(٢).

وعن أبي مسعود الأنصاري -رضي الله عنه- قال: كنت أضرب غلاماً لي، فسمعت من خلفي صوتاً: "اعلم، أبا مسعود، لله أقدر عليك منك عليه، فالتفت فإذا هو رسول الله ﷺ -فقلت: يا رسول الله، هو حر لوجه الله، فقال: أما لو لم تفعل للفحتك النار، أو لمستك النار"^(٣).

وقد ذكر ابن خلدون في مقدمته خطورة تعنيف الطفل فضلاً عن ضربه حيث قال:

" في أن الشدة على المتعلمين مضرّة بهم، سيّما في أصاغر الوُلْد لأنه من سوء الملكة. ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيق عن النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل، وحُمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادةً وحُلُقاً، وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن، وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله، وصار عيالاً على غيره في ذلك، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والحُلُق الجميل"^(٤).

كما أكد علماء التربية في العصر الحديث على أن " العقوبة الشديدة للطفل تتسبب بازدياد الأعمال العدائية بدلاً من خفضها"^(٥)، كما يؤدي إلى " ترسيخ العناد والإصرار على العودة لنفس الخطأ واحداث رد فعل سيء قد يكون مؤثراً بشكل بليغ على نفسية الطفل كفقده ثقتة بنفسه، وأحياناً فقدان القدرة على التكلم، وما إلى ذلك من إحباطات"^(٦) وقد أظهرت نتائج العديد من الدراسات النفسية " أن استخدام العنف مع الطفل في مراحل حياته خاصة الأولى يفضي إلى آثار سلبية وخطيرة عليه، ويعكس في نفسه شذوذاً يقضي على كوامن الخير والطاقة المدخرة في نفسه وجسمه"^(٧).

لذا ينبغي معاملة الأطفال خاصة في هذه المرحلة بكل لطف وحنان بعيداً عن أساليب التعنيف، والقسوة

(١) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ١١، ص ٣٦٩.

(٢) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي. مرجع سابق. ج ٢، ص ٢٥٩.

(٣) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٣، ص ١٢٨١.

(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن محمد. مقدمة ابن خلدون. مرجع سابق. ص ٤٣٦.

(٥) انظر: فرج، عبد اللطيف بن حسين، تعليم الأطفال والصفوف الأولية. مرجع سابق، ص ٣١-٣٦.

(٦) الناصر، ريم. "وقف مع الطفولة المبكرة." هدي الإسلام -الأردن مج ٣٧، ع ١٠٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م): ٦٩-٧٢. وانظر: فرج، عبد اللطيف

بن حسين، تعليم الأطفال والصفوف الأولية. مرجع سابق. ص ٣٣

(٧) عزام، أحمد. الإعداد النفسي للطفل في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق. ص ٣٠٨. وانظر: الأطفال المشاكسون تقويمهم ورعايتهم، ترجمة:

عدنان إبراهيم الأحمد وتاج السر عبد الله الشيخ. دمشق، دار مشرق ومغرب للخدمات الثقافية والطباعة والنشر، د.ت. ص ١١٩.

وقد ضرب النبي ﷺ - المثل الأعلى في الرفق بالأطفال.

العائق الخامس: المفاضلة بين الأطفال.

يحتاج الإنسان خلال مراحل نموه إلى العدل، وهو مبدأ إسلامي سامي أمر القرآن الكريم به، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

وتبدو الحاجة للعدل بين الأطفال بشكل أكبر من غيرهم خاصة في هذه المرحلة لأنها " أحد شواغل الطفولة المبكرة، وتعني كلمة العدل بالنسبة لطفل هذي المرحلة (مساوي)، ويجب أن يحصل كل فرد على نفس الكمية، ويعامل بنفس الطريقة حسب تفكير هؤلاء الأطفال" (١).

لذا حث منهج التربية النفسية في القرآن الكريم الآباء والمربين على ضبط مشاعر الحب الخاصة تجاه أحد الأطفال حتى لا تطغى فتزرع بذور الأحقاد والضغائن في قلوب الأولاد تجاه بعضهم البعض وتجاه والديهم، وفي قصة سيدنا يوسف عليه السلام وغيره إخوته منه التي ذكرها القرآن الكريم ما يغني عن البيان، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْمُتَذَكِّرِينَ (٧) إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَحَنَّ غَضَبًا إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٨) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (٩)﴾ [يوسف: ٧ - ٩]، "والآية بيان عما يوجب الحسد من قتل المحسود أو تعريضه للقتل بالإلقاء في المهالك" (٢) كل ذلك بدافع الغيرة، " فقد تقود الغيرة إلى الحسد والعدوان والحقد، وللآباء الدور البارز في التخلص من هذا السلوك الخاطئ عن طريق الالتزام بمبادئ الإسلام بمعاملة الطفل بعدل حتى لا تتجذر نتائج الغيرة في شخصية الأبناء، وقد أثبتت الدراسات أن الأبناء الذين يعانون من تفضيل الآباء لإخوانهم عليهم، سواء في المعاملة أو الرعاية أو العطية، أقل نضجاً انفعالياً وشخصياً واجتماعياً وأكثر ميلاً للعدوان وأكثر حقداً وحسداً ونقمة على المجتمع" (٣).

ولذا أمر النبي ﷺ - بالعدل بين الأولاد، وشدد في ذلك، فحذر الآباء من إثارة الغيرة بين الأبناء بالمفاضلة بينهم، بأي صورة من صور التفضيل المادي أو المعنوي فعن النعمان بن بشير، أن أمه بنت رواحة، سألت أباه بعض الموهبة من ماله لابنها، فالتوى بما سنة ثم بدا له، فقالت: لا أرضى حتى تشهد رسول الله

(١) ميلر، كارين. الاعمار ومراحل العمر خصائص وأنشطة النمو من الميلاد وحتى ثمان سنوات، ترجمة: معصومة أحمد إبراهيم. الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص ٩٨.

(٢) الواحددي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ١٢، ص ٣١. وانظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ١٢، ص ١٥٤. والجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. زاد المسير في علم التفسير. مرجع سابق، ج ٤، ص ١٨٣.

(٣) التل، شادية. "النمو الإنساني في التراث الإسلامي". الثقافة النفسية - لبنان مج ٦، ع ٢٢ (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م): ٧٢.

- ﷺ - على ما وهبت لابني، فأخذ أبي بيدي وأنا يومئذ غلام، فأتى رسول الله - ﷺ - فقال: يا رسول الله، إن أم هذا بنت رواحة أعجبها أن أشهدك على الذي وهبت لابنها، فقال رسول الله - ﷺ -: يا بشير ألك ولد سوى هذا؟ قال: نعم، فقال: أكلهم وهبت له مثل هذا؟ قال: لا، قال: فلا تشهدني إذا، فإني لا أشهد على جور" (١). وفي رواية أخرى سلك رسول الله - ﷺ - أسلوب الإقناع ليبين ما قد يفضي إليه الموقف لو أمضى تلك الهبة قال - ﷺ -: "أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء؟ قال: بلى، قال: فلا إذا" (٢).

فدل فعل النبي - ﷺ - على ذم التفضيل بين الأولاد وأن هذا من الظلم الذي لا يرضاه الله ورسوله. فهو - ﷺ - يبين له بمفهوم المخالفة ما سوف يحدث من جفوة بينه وبين أبنائه في حال أنفذت تلك العطية، حيث سينظرون إليه على أنه ظالم فرق بينهم في العطاء رغم حاجتهم جميعاً إليه، وميز بعضهم على بعض دون سبب وقد استجاب الصحابي - ﷺ - من فوره، فرجع فرد تلك الصدقة وهذا نموذج لأهمية الحفاظ على الصحة النفسية للأبناء، وعلى المودة بين الإخوة" (٣).

بل تجاوز منهج التربية النفسية في القرآن الكريم الحرص على العدل المادي إلى مراعاة العدل في إظهار مشاعر حب الأطفال حتى في القُبلة بين الأولاد فعن أنس، أن رجلاً كان جالساً مع النبي - ﷺ - فجاء بني له فأخذه فقبله وأجلسه في حجره، ثم جاءت بنية له، فأخذها وأجلسها إلى جنبه، فقال النبي - ﷺ -: "فما عدلت بينهما" (٤)، وقال رسول الله - ﷺ -: "من ولدت له أنثى فلم يدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها - يعني الذكور - أدخله الله بها الجنة" (٥). فيساوي بين الذكور والإناث فيما تجب فيه التسوية من عطف وحنان وتعليم وهدايا وغيرها من المعاملات، حتى في الابتسامة والقبلة والكلمة الطيبة.

من هنا وجب على كل مربي أن يعامل الأطفال بشكل عادل يضمن حصول جميع الأطفال على قدر متساوي في العطايا والمشاعر، "فعدم العدالة بين الأولاد توظف فيهم مشاعر القلق، والطفل القلق يحس دائماً بالعذاب النفسي، ولهذا فإنه لا يحل لأي شخص أن يفضل بعض أولاده على بعض، لما يترتب على ذلك من زرع العداوة والبغضاء، والإسلام أغلق جميع المنافذ التي يمكن أن يتسرب منها ما يؤدي إلى الفرقة والبغضاء

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري.

مرجع سابق. ج ٣، ص ١٧١. وانظر: مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٣، ص ١٢٤٣.

(٢) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٣، ص ١٢٤٣.

(٣) المطوع، جاسم. أخلاقيات التعامل الاسري في السيرة النبوية. بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص ١٣٠.

(٤) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني. شعب الإيمان. مرجع سابق. ج ١١، ص ١٥٤.

(٥) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٣٣٧. وانظر: الشيباني، أبو عبد الله

أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٣، ص ٤٢٦.

بين أبناء الأسرة الواحدة" (١).

وقد أثبتت الدراسات أن الأطفال الذين يعانون من تفضيل الوالدين لبعض الأخوة عليهم في المعاملة والمحبة أو الاهتمام يعيب نموهم الشخصي والاجتماعي والنفسي، ويميلون إلى البقاء غير ناضجين انفعالياً (٢).

٢- مبادئ النمو النفسي للطفولة غير المميزة.

• مبادئ مرتبطة بحاجات النمو الروحي (العقيدة الإسلامية).

المبدأ الأول: تلقين الطفل شهادة الإسلام.

منهج التربية النفسية في القرآن الكريم يؤكد على مسؤولية التربية الإيمانية في حق الآباء والأمهات تجاه أطفالهم كونها منبع الفضائل وهي الركيزة الأساسية لدخول الطفل في قنطرة الإسلام.

لذا حرص منهج التربية النفسية على أن يكون أول ما يقرع سمع المولود عند خروجه لهذه الدنيا ذكر الله المتضمن لشهادة الإسلام، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)﴾ [آل عمران: ١٨] فلا معبود يستحق العبادة سوا الله - ﷻ - لذا وجه ولي المولود أو القائم عليه بالأذان في أذن المولود اليمنى، وقد أذن النبي - ﷺ - في أذن الحسن عندما ولدته أمه فاطمة بنت رسول الله - ﷺ - رضي الله عنهما (٣).

وقد ذكر ابن قيم الجوزية - رحمه الله - فوائد للأذان في إذن المولود منها:

- أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله الى الدنيا كما يلحق كلمة التوحيد عند خروجه منها، وغير مستنكر وصول أثر التأذين الى قلبه وتأثره به.

- هروب الشيطان من كلمات الأذان، وهو كان يرصده حتى يولد، فيقارنه للمحبة التي قدرها الله وشاءها فيسمع شيطانه ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به، قال رسول الله - ﷺ -: " إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين" (٤).

أ- أن تكون دعوته الى الله والى دينه الإسلام وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان، كما كانت فطرة

(١) جبار، سهام مهدي. الطفل في الشريعة الإسلامية. بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ص ٤٦٥.

(٢) فراج، عثمان لبيب. أضواء على الشخصية والصحة العقلية. القاهرة، مكتبة النهضة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ص ١٤٧.

(٣) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٣٢٨. وانظر: الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٤٥، ص ١٦٦. والترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٩٧.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ١، ص ١٢٥. وانظر: مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٩١.

الله التي فطر الناس عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها" (١).

"وقد أثبتت الدراسات الفسيولوجية أن الوليد يستطيع أن يسمع عقب الولادة مباشرة لذا حرص الإسلام أن يكون أول ما يسمعه الطفل كلمات التوحيد التي توافق الفطرة التي تقتضي البراءة الأصلية من الشرك وما يجره على صاحبه من انحراف وزيف وضلال في التفكير والتدبر والأذان يكون في الرأس الذي هو مستودع الحواس التي تتحكم في كيان الإنسان نفسياً وجسدياً" (٢).

وهكذا ترافق التربية النفسية في الإسلام الإنسان مع اللحظات الأولى له في هذه الحياة فيحصل الطفل المسلم على مشاعر الطمأنينة والراحة النفسية عند سماع كلمات الأذان وهذا يخالف الاعتقاد الخاطئ سابقاً بأن ظهور الانفعالات الإيجابية مقترن لدى المولود بإشباع حاجاته العضوية، بل الصحيح أن إشباعها عامل مساند في تجاوز الانفعالات السلبية، وهذا ما أكدته الدراسات النفسية الحديثة "إن مظاهر البهجة أول ما تبرز لدى الطفل عند تلقيه تأثيرات خارجية على أعضاء الحواس، وخاصة على الجهاز البصري والسمعي، وهذا يكشف عدم صحة وجهة النظر التي تؤكد بأن ظهور الانفعالات الإيجابية لدى الطفل مرتبط مباشرة بتلبية حاجاته العضوية... والحقيقة أن تلبية الحاجات العضوية للطفل تساهم فقط في تجاوز الانفعالات السلبية لديه" (٣).

لذا يبحث منهج التربية النفسية في القرآن الكريم الآباء والأمهات والمربين المحيطين بالطفل على الاستفادة من كل تطور يحصل في نمو الطفل لغرس العقيدة الصحيحة فيه، ومن ذلك الاستفادة من تطور اللغة لدى الرضيع بتلقينه وتعليمه كلمة التوحيد فعن ابن عباس -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: " افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله" (٤)، " فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا لا إله إلا الله محمد رسول الله وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله -عز وجل- وتوحيده وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم وهو معهم أينما كانوا " .

المبدأ الثاني: إشباع حاجة الطفل لتحسينه من الشيطان وفك رهانه منه.

(١) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، تحفة المودود بأحكام المولود. مرجع سابق. ص ٣٠، وانظر إلى: فاطمة، محمد خير. منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ. بيروت، دار الخير، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ص ١٦٥. وعلوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام. مرجع سابق. ج ١، ص ٧٥.

(٢) الشريفين، عماد عبد الله. نحو بناء نظرية إسلامية في النمو الإنساني. مرجع سابق. ص ١٥٠

(٣) ي.أ. كولتشيكايا. تربية مشاعر الأطفال في الأسرة. مرجع سابق. ص ٢٧. وانظر: المعروف، صبحي عبد اللطيف. "النمو النفسي في مرحلة الحضانة". مجلة التربية - قطر ع ٥١ (١٤٠٢-١٩٨٢م): ٨٧.

(٤) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني. شعب الإيمان. مرجع سابق. ج ١١، ص ١٢٨.

الطفل نسمة مؤمنة يكثر بها رسول الله ﷺ - الأم يوم القيامة، والتربية النفسية تحرص كل الحرص على هذه النسمة من أن تنحرف عن الفطرة السوية بسبب الشيطان الذي توعد بغواية الإنسان قال تعالى:

﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣) ﴾ [ص: ٨٢، ٨٣]

لذا فقد شرع الإسلام العقيدة في حق الجنين والعقيدة هي^(١): ذبح شاتان عن الذكر وذبح شاة عن الأنثى، فعن أم كرز الكعبية- رضي الله عنها- قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاة"^(٢).

والعقيدة سبب لفك رهان الطفل من الشيطان فعن سمرة بن جندب -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "كل غلام رهينة بعقيقته، يذبح عنه يوم سابعه، ويحلق، ويسمى"^(٣)، فالعقيدة "سبب لفك رهان المولود من الشيطان الذي تعلق به من حين خروجه من الدنيا، وطعنه في خاصرته، ومراده بذلك أن يجعله في قبضته وتحت أسرته ومن جملة أوليائه، فشرع للوالدين العقيدة فداءً وتحليصاً له من جس الشيطان له، ومنعه من السعي في مصالح آخرته، فإن ذبح فذاك، وإلا بقي مرتها"^(٤). وهي قربان يفتدي بها المولود كما فدى الله -ﷻ- إسماعيل -عليه السلام- الذبيح، بالكبش قال تعالى: ﴿ وَذَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصفوات: ١٠٧]، وقد عاق النبي -ﷺ- عن الحسن والحسين رضي الله عنهما فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- "أن رسول الله ﷺ عاق عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً"^(٥).

• مبادئ مرتبطة بإشباع الدوافع.

المبدأ الأول: تهيئة الطفل لإشباع حاجته للغذاء.

تعوّد الجنين وهو في رحم أمه على الحصول على غذاء جاهز ومهضوم عن طريق الحبل السري "فبعد أن كان الجنين يعتمد على أمه في تنفسه وغذائه، يبدأ الوليد يستقل بأمر نفسه وغذائه، فلا داعي للحبل

(١) للمزيد حول موضوع العقيدة انظر: ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي. تحفة المودود بأحكام المولود. مرجع سابق. ص ٣٣-٨٠. وعفانه، حسام الدين بن موسى. المفصل في أحكام العقيدة. فلسطين، مطابع القدس، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م. وابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. فتح الباري شرح صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٩، ص ٦٨٧. وجبار، سهام مهدي. الطفل في الشريعة الإسلامية. مرجع سابق. ص ١٥٨-١٥٩ وولي، عبد المجيد طعمه، التربية الإسلامية للأولاد منهجاً وهدفاً وأسلوباً. مرجع سابق. ص ٥٨-٦١ وعلوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق. ص ٩٥-١٠٧ وعمارة، محمود محمد. تربية الأولاد في الإسلام. بيروت، دار التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، ص ٨٢-٨٥.

(٢) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٤٥٣.

(٣) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢٣، ص ٢٧١.

(٤) هذا كلام المحقق شعيب الأرنؤوط في حاشية مسند الإمام أحمد، انظر: الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٣٣، ص ٢٧٤.

(٥) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٤٦١.

السري، ولذلك يقطع بعد الميلاد مباشرة" (١).

فإذا خرج من رحم أمه كان في حاجة لتهيئته للحصول على غذائه من ثدي أمه عن طريق تقوية عضلات الفم والحنك والفكين لذا شرع منهج التربية الإسلامية في حقه عملية التحنيك، ويقصد بها: القيام " بمضغ التمرة وذلك حنك المولود بها، وذلك بوضع جزء من الممضوغ على الإصبع، وإدخال الإصبع في فم المولود، ثم تحريكه يميناً وشمالاً بحركة لطيف، حتى يبلغ الفم كله بالمادة الممضوغة" (٢).

فعن عائشة زوج النبي -ﷺ-: "أن رسول الله -ﷺ- كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم" (٣).
 "والحكمة في التحنيك: أن يتمرن الصبي على الأكل ويقوى عليه، ويستحب أن يختار لتحنيكه الصالحون" (٤).
 "ويعد التحنيك معجزة نبوية مكثت البشرية أربعة عشر قرناً حتى عرفت الهدف والحكمة من ورائها، فقد تبين للأطباء أن التحنيك ينقذ حياة الأطفال، فكل الأطفال الصغار معرضون للموت لو حدث لهم أحد أمرين، إذا نقصت كمية السكر في الدم بالجوع، أو انخفضت درجة حرارة الجسم، وهذان ما يمنع التحنيك حدوثهما" (٥).

وقد خص الرسول -ﷺ- التمر لتحنيك المولود فعن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة، قالت: " فخرجت وأنا مُتَمِّمٌ، (أي اقتربت ولادتها) فأتيت المدينة ، فنزلت قباء، فولدت بقاء ، ثم أتيت به رسول الله -ﷺ- فوضعه في حجره ، ثم دعا بتمره فمضغها، ثم تغل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله -ﷺ- ثم حنكه بالتمر، ثم دعا له فبرك عليه، وكان أول مولود في الإسلام ، وفرحوا له فرحاً شديداً ، لأنهم قيل لهم: إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم" (٦).

وعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: " وُلِد لي غلام، فأتيت به النبي -ﷺ- فسماه إبراهيم، فحنكه

(١) زهران، حامد عبد السلام. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. مرجع سابق. ص ١٤٤-١٤٥.

(٢) علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام. مرجع سابق. ج ١، ص ٧٧. انظر لمزيد من التوسع حول مسألة التحنيك: حبيلوص، عثمان الطاهر. " ما يفعل بالمولود بعد ولادته وفق منظور الشريعة الإسلامية." فكر وإبداع -مصر ج ٦٠ (١٤٣١هـ-٢٠١٠م): ١٨٣-٢٩٠.
 وعمارة، محمود محمد، تربية الأولاد في الإسلام. مرجع سابق. ص ٧٥. فاطمة، محمد خير. منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ. مرجع سابق. ص ١٦٧. والחדاش، المهذب المستفاد لتربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة. عمان، المكتبة الإسلامية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص ٩.

(٣) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٣٧.

(٤) قاسم، حمزة محمد. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري. دمشق، مكتبة دار البيان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ج ٥، ص ١٦٠.

(٥) بدوي، أسامة كمال. رعاية الإسلام للطفولة جسدياً ونفسياً. رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة القرآن الكريم، جمهورية السودان، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص ٦٥. وانظر: صار، عبدالحفيظ. "رعاية الإسلام الشاملة للطفولة." مجلة الوعي الإسلامي -وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت ع ٣٤٥ (١٤١٤هـ-١٩٩٤م): ٢٣-٢٧. وانظر: البار، محمد علي. "تحنيك المولود وما فيه من إعجاز علمي." الإعجاز العلمي -السعودية ع ٤ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م): ٦٢-٦٤.

(٦) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٧، ص ٨٤.

بتمرة، ودعا له بالبركة ودفعه إليّ "اتفق العلماء على استحباب تحنيك المولود عند ولادته بتمر فإن تعذر فما في معناه وقريب منه من الحلو فيمضغ الحنك التمر حتى تصير مائعة بحيث تبتلع ثم يفتح فم المولود ويضعها فيه ليدخل شيء منها جوفه ويستحب أن يكون الحنك من الصالحين وممن يتبرك به رجلا كان أو امرأة فإن لم يكن حاضرا عند المولود حمل إليه" (١).

واختصاص التمر بالتحنيك له فوائده النفسية على المولود التي اثبتتها الدراسات الحديثة حيث "يؤثر التمر في غدد الفم وأثر هذا التدوق يخترن في عقل الطفل وواعيته، ويكون مع مرور الزمن مدعاة لإقبال الطفل على كل حلاوة، ونفوراً من كل قباحة، وبعده عن كل فحش واستمساكه وتقربه من كل طيب" (٢).

المبدأ الثاني: إشباع حاجة الطفل للغذاء الصحي (الرضاعة الطبيعية).

تعتبر حاجة الطفل إلى الغذاء من الحاجات الفطرية التي تستثار عادة عند نقص المواد الغذائية، فيختل توازن الرضيع الداخلي، فعندما يشعر بالجوع ينشط سلوكه في صورة بكاء أو صراخ أو حركات عشوائية بحثاً عنه.

وقد شاءت إرادة الله - ﷻ - أن يجعل غذاء المولود من لبن أمه محفوظ في حرز في صدرها وهو بعيد عن كل ما يلوثه وقد ركبته الله - ﷻ - بطريقة تجعله يختلف في خصائصه عن غيره من الأغذية فهو يتغير في تركيبه من وقت لآخر بما يناسب الحال وهذا ما أكدته الطب الحديث.

ولهذا الغذاء وهو لبن الوالدة أهمية عظمى لطفلها لا يعوضه غيره حتى لو كان لبن مرضع، قال تعالى:

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، قال ابن عاشور: "وقوله (أولادهن) صرح بالمفعول مع كونه معلوماً، إيماء إلى أحقية الوالدات بذلك وإلى ترغيبهن فيه لأن في قوله أولادهن تذكيراً لهن بداعي الحنان والشفقة، فعلى هذا التفسير وهو الظاهر من الآية والذي عليه جمهور السلف ليست الآية واردة إلا لبيان إرضاع المطلقات أولادهن، فإذا رامت المطلقة إرضاع ولدها فهي أولى به، سواء كانت بغير أجر أم طلبت أجر مثلها، ولذلك كان المشهور عن مالك أن الأب إذا وجد من ترضع له غير الأم بدون أجر وبأقل من أجر المثل، لم يجب إلى ذلك" (٣). والمتأمل في الآية الكريم يجد أن القرآن الكريم استخدم لفظ الوالدات دون الأمهات ولعل في ذلك إشارة قوية على أن لبن الأم الوالدة هو المثالي لطفلها وليس لبن الأم المرضعة.

(١) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. مرجع سابق. ج ١٤، ص ١٢٢.

(٢) قطب، محمد علي. أولادنا في ضوء التربية الإسلامية. دمشق، مكتبة الغزالي، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ص ٤٣. وانظر: يحيى، باسل محمد. "الربط والتمر: قيمة غذائية ودوائية". التربية الإسلامية - العراق س ٣٢، ع ٧ (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م): ٤٣٨ - ٤٤٠. والمكي، عبد الوهاب. "التمر المعجزه: يذهب الداء ولا داء فيه". المعرفة (وزارة التربية والتعليم السعودية) - السعودية ع ١١٤ (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م): ٨ - ١٣.

(٣) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. مرجع سابق. ج ٢، ص ٤٣٠.

قال أبو حيان: " وفي قوله: (فسترضع له أخرى) يسير معاتبه للأم إذا تعاسرت، كما تقول لمن تستفضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك، تريد لن تبقى غير مقضية وأنت ملوم" (١).

يقول سيد قطب-رحمه الله-: " والله يفرض للمولود على أمه أن ترضعه حولين كاملين لأنه - ﷺ - يعلم أن هذه الفترة هي المثلى من جميع الوجوه الصحيحة والنفسية للطفل" (٢).

فالرضاعة الطبيعية لها مزاياها التي تؤثر على صحة الرضيع الجسمية والنفسية والتي لا يضاهاها غيرها " والمتأمل في حليب الأم يجد farkاً شاسعاً بينه وبين أي بدائل أخرى للرضاعة مما يؤكد قدرة الخالق - ﷻ - وإعجاز القرآن الكريم وذلك لما يحتويه هذا الحليب من مكونات وتركيزات هي الأنسب للطفل إذ تتغير نسبتها بحسب عمر الطفل حتى أن تركيز الحليب أثناء الصباح يختلف عنه في المساء، وتكون كمية الدهون في الصباح أكثر من المساء... ويتميز بسهولة الهضم وارتفاع مضادات الجراثيم وأجسام المناعة والفيتامينات المختلفة كما أنه ملين خفيف لأمعاء الطفل، بخلاف الألبان الصناعية" (٣)، ومن مزايا لبن الأم التي أثبتته الدراسات الطبية والنفسية الحديثة: (٤)

١- أن أول رضعة يستقبلها الرضيع من ثدي أمه أثناء اليومين الأولين بعد ولادته تحتوي على تركيزات عالية من البروتينات الخاصة التي تقف بجوار الوليد وهو في أشد حالات ضعفه.

٢- إن لبن الأم يحتوي على نسب متوازنة من غذاء الرضيع تتلاءم مع احتياجاته، وتلتقي مع احتياجات

(١) ابن حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف. البحر المحيط في التفسير. مرجع سابق. ج ٨، ص ٢٨٥.

(٢) قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي. في ظلال القرآن. مرجع سابق، ج ١، ص ٢٥٤.

(٣) هاشم، عصام. "الرضاعة الطبيعية إعجاز علمي في القرآن الكريم". مرجع سابق. ص ٦٩١-٦٩٣. وانظر: صادق، آمال وأبو حطب، فؤاد. نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين. مرجع سابق. ص ٢٢١. إسماعيل، محمد عماد الدين، حسين كامل بماء الدين، وهبة الله عبد المنعم. "كتاب دليل الوالدين إلى تنمية الطفل". عالم الكتاب - الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر ع ٣٢ (١٤١١هـ-١٩٩١م): ١٠٩ - ١١٦. وبرنو، لورانس. موسوعة دليل الأتهات والآباء: كيف أرتي ولدي، تعريب: أنطوان الهاشم. بيروت، دار عويدات للنشر والطباعة، ١٤٣١هـ-٢٠١١م، ص ٥٥-٦٣، ومخزومي، أمل. دليل العائلة النفسي. مرجع سابق، ص ٤٠.

(٤) الشرنبلالي، حسن الحنفي، وعبد الله الحنايا. "كشف القناع الرفيع عن مسألة التبرع بما يستحق الرضيع". حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية (كلية دار العلوم - جامعة القاهرة) - مصر ع ٤٦ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٤م): ٧٤١-٧٨٦. وانظر: السلمي، عبد الرحمن بن نافع. "النظام السعودي لتداول بدائل حليب الام: دراسة تحليلية نقدية في ضوء الفقه والنظام". فكر وإبداع - مصر ج ٦٥ (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م): ٢٣٩ - ٣٠٥. حريشة، نبيلة حامد محمد علي. "التفسير التحليلي لآية الرضاعة في سورة البقرة". مرجع سابق: ٤٩ - ٩٤. القنطار، فايز نايف. "تطور السلوك الغذائي عند الطفل من الولادة حتى نهاية العام الثاني". مجلة العلوم الاجتماعية - الكويت مج ٣٨، ع ٢ (١٤٢٩هـ-٢٠١٠م): ١٥ - ٥٣. والبار، محمد علي. خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ط ٥. الرياض، الدار السعودية للنشر، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص ٤٧١-٤٧٢. وانظر: عمارة، محمود محمد، تربية الأولاد في الإسلام. مرجع سابق. ص ١٠٢-١٠٣. ومرعي، محمد مرعي والسعيد، محمد جهاد. دليل تربية الطفل صحياً وسلوكياً، سوريا، دار ربيع، د.ت، ص ٣١، وحلي، عبد المجيد طعمه. التربية الإسلامية للأولاد منهجاً وهدفاً وأسلوباً. مرجع سابق. ص ٦٦. وهنداوي، علي فالح. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. مرجع سابق. ص ١٣٢-١٣٣. وعبد الصمد، محمد كامل. الإعجاز العلمي في الإسلام، القرآن الكريم. مصر، دمياط، الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ص ٢٣٥.

الرضيع في فترات الرضاعة المختلفة تمثيه مع نموه.

٣- أنه يحتوي على مواد بروتينية تكسب الرضيع قوة ومناعة تحصنه ضد بعض الأمراض.

٤- أن هذا اللبن لا يتعرض للتلوث حيث أنه يخرج من الأم إلى الطفل مباشرة.

٥- يعد حليب الأم الحليب المثالي للنمو العقلي للطفل، ولوحظ انخفاض في نسبة الإصابة بالأمراض النفسية واضطرابات السلوك لدى الأطفال الذين رضعوا من أئداء أمهاتهم بالمقارنة مع الذين رضعوا من الرضاعة الصناعية.

٦- الارتباط النفسي والعاطفي بين الأم وطفلها أثناء الرضاعة، وهذا من العوامل الهامة لاستقرار الطفل والأم نفسياً.

كما أن الطرق الآمنة في إشباع هذه الحاجة لها دور في النمو النفسي للرضيع فالطفل الذي يمر بخبرات سارة خلال عملية الرضاعة، يكون أكثر تفاعلاً وقدرة على المنح والعطاء، أما إذا سحبت الأم ثديها قبل أن يشبع فإنه يشعر بالتوتر وعدم الأمن ويعتبر هذا الدرس الأول له في الحرمان والإحباط الذي يدفع الطفل في مستقبل حياته إلى أساليب غير توافقيه مع المجتمع^(١). ولذا فكلما كانت حاجات الطفل ميسرة، وكلما كانت أساليب إشباعها مصحوبة بالحب ومشبعة بالحنان والعطف والدفء، كلما أدى ذلك إلى تمتعه بالصحة النفسية.

"والرضاعة الطبيعية لها جوانبها السيكولوجية التي تفوق طبيعتها كموقف تغذية فحسب، إنها رابطة طبيعية وتعلق مباشر بين الطفل وأمه، يعين على الإسراع بالنمو الانفعالي والوجداني والاجتماعي للطفل"^(٢). لذا فالرضيع عندما يشبع حاجته للغذاء من حليب أمه النقي والمفيد والمناسب لنظامه الوقائي لا بد أن يحصل معها على جرعة من العلاقة الحميمة المشبعة بالحب والحنان والعطف لأن هذه العلاقة لها قيمتها في نموه النفسي الصحيح وحصوله على شخصية متزنة.

المبدأ الثالث: إشباع حاجة الطفل للأمن النفسي.

الحاجة إلى الأمن النفسي من أهم الحاجات طوال مراحل حياة الإنسان، وقد وضعها القرآن الكريم في منزلة عالية وهي من الحاجات الضرورية التي تلي حاجة الإنسان للطعام، قال تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [فريش: ٤].

(١) انظر: بدوي، حسن محمد حسن. "التربية النفسية للأطفال". مجلة التربية - قطر ع ٥١ (١٤٠٢-١٩٨٢م): ١٠٠-١٠١. والمعروف، صبحي

عبد اللطيف. "النمو النفسي في مرحلة الحضانة". مجلة التربية - قطر ع ٥١ (١٤٠٢-١٩٨٢م): ٨٧.

(٢) صادق، آمال وأبو حطب، فؤاد. نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين. مرجع سابق. ص ٢٢١. وانظر: المفدى، عمر بن عبد الرحمن.

علم نفس المراحل العمرية النمو من الحمل إلى الشيخوخة والهرم. مرجع سابق. ص ٢١٤-٢١٦. والهنداوي، علي فالخ. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. مرجع سابق. ص ١٣٣.

وإشباع حاجة الطفل لوجود بيئة آمنة تعد من أهم الحاجات النفسية التي حرصت التربية النفسية في القرآن الكريم على توفيرها وإشباعها للطفل بحيث يشعر بالحماية والأمن النفسي، فحفظ نفس الطفل مبدأً أساسياً من مبادئ البيعة على دين الإسلام، فحياة الطفل منحة من الله - ﷻ - ولا يحق لأي شخص مساسها بأي سوء مهما كانت صلة قرابته به، لا في تبرع أو بيع أو إيذاء؛ وقد أمر الله - ﷻ - النبي محمد - ﷺ - على مبايعة النساء على عدم قتل أولادهن قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبِيَعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهَاتٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِبْنَ فِي مَعْرُوفٍ بَيَاعَهُنَّ وَاسْتَخْفِرْنَ لَهِنَّ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢)﴾ [المتحنة: ١٢، ١٣].

وقد اجتمعت منهج التربية النفسية في القرآن الكريم كل الأساليب التي تحرم الطفل الشعور بالأمن النفسي، فالقرآن الكريم يخوف من ظلم الأطفال ويوصي أولياء الأمور برعايتهم وحمايتهم بعد موت آبائهم، قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٩) إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا (١٠)﴾ [النساء: ٩، ١٠].

ووصى النبي - ﷺ - والخلفاء الراشدين من بعده بعدم التعرض للأطفال حتى لو كانوا من أولاد الأعداء في فتوحاتهم في ساحات القتال ومن ذلك ما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه عند توديعه جيش أسامة بن زيد قال: "لا تخونوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً، ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكله، وسوف تمرن بأقوام قد فرغوا أنفسهم له" (١).

بل إن منهج التربية النفسية في القرآن الكريم يدعو لنصرة الطفل ومحاربة من يستقوي عليه ويؤذيه، قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥)﴾ [النساء: ٧٥].

ويؤكد ابن قيم الجوزية - رحمه الله - على أهمية إزالة كل ما يؤثر على أمن الطفل النفسي فيقول: "ينبغي أن يوقى الطفل كل أمر يفزعه من الأصوات الشديدة الشنيعة والمناظر الفظيعة والحركات المزعجة، فإن ذلك ربما أدى إلى فساد قوته العاقلة لضعفها، فلا ينتفع بها بعد كبره، فإذا عرض له عارض من ذلك فينبغي المبادرة إلى تلافيه بضده وإيناسه بما يناسبه، وأن يلتم التدي في الحال، ويسارع إلى إرضاعه ليزول عنه ذلك المزعج له، ولا يرتسم في قوته الحافظة فيعسر زواله، ويستعمل تمهيده بالحركة اللطيفة إلى أن ينام فينسى ذلك، ولا يهمل هذا الأمر فإن في إهماله إسكان

(١) الصابوني، محمد علي. روائع البيان تفسير آيات الأحكام، ط ٣. دمشق، مكتبة الغزالي للطباعة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ج ٢، ص ٤٦٠. وانظر:

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. جامع الأحاديث. بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، ج ٢٥، ص ٨١

الفرع والروع في قلبه فينشأ على ذلك، ويعسر زواله ويتعذر" (١) .

وقد اثبتت الدراسات أن الطفل الذي يحرم من الأمن النفسي أو "يعيش في جو غير آمن هو طفل مضطرب تظهر عليه الكثير من ألوان السلوك غير السوية، وكل ذلك يعوق النمو السليم في المراحل التالية، وفي النهاية يصبح إنسان حبيس أشكال من السلوك السليبي ويقوم بها بشكل متكرر لكي يجذب الانتباه والاهتمام" (٢).

المبدأ الرابع: إشباع حاجة الطفل للانتماء إلى ابيه وحمل نسبه.

سعى منهج التربية النفسية في القرآن الكريم على إشباع حاجة الطفل للانتماء لوالديه وحفظ نسبه فحرم النبي وإلحاق الطفل بغير والده في النسب وشرع الكفالة بدلا عن التبني قال تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥)﴾ [الأحزاب: ٥]، عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- أن زيد بن حارثة مولى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "من ادعى إلى غير أبيه، وهو يعلم فالجنة عليه حرام" (٣)، وفي رواية: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أبما رجل ادعى إلى غير والده، أو تولى غير مواليه الذين أعتقوه، فإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلى يوم القيامة، لا يقبل منه صرف ولا عدل" (٤)

وقد قدم القرآن الكريم من خلال آياته عدد من التشريعات التي تشبع حاجة الطفل للانتماء لأصله وتحفظ عليه نسبه من الاختلاط ومن ذلك: "حرمة زواج المحارم، ومحاربة الفاحشة والاتصال الجنسي غير المشروع لاستئصال الشر من أصوله، وقد توسع الفقه الإسلامي في وسائل إثبات النسب وتضييق فرص إنكاره، فكل طفل ولد على فراش الزوجية يعد أبنا شرعيا ما لم يثبت العكس بحكم قضائي قطعي، وإنكار النسب له شروط محكمة في الإسلام" (٥).

- (١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. تحفة المودود بأحكام المولود. مرجع سابق. ص ص ١٤١-١٤٢.
- (٢) حسن، نحمده محمد، وحمد محمد يس. "إساءة معاملة الأطفال نفسيا وعلاقتها بالعصابية لدى الأم: دراسة مقارنة بين الريف والحضر" رسالة ماجستير. جامعة عين شمس، القاهرة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ص ٢٦. وانظر: عبد الله، محمد قاسم. "إساءة معاملة الأطفال". المعرفة (وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية) - سوريا س ٥٠، ع ٥٧٦ (١٤٣١هـ-٢٠١١م): ٢٧٨-٢٨٧. وغنام، علاء. "الإساءة للطفولة". مجلة الطفولة والتنمية - مصر مج ٣، ع ١١ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م): ٢٠٣-٢٠٧.
- (٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٥، ص ١٥٦.
- (٤) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٣، ص ٢٨٧.
- (٥) الخلايلة، ياسر يوسف والمومني، أحمد محمد. "الحماية الشرعية والقانونية للأطفال". دراسات الطفولة - مصر مج ١١، ع ٣٨ (١٤٢٨هـ -

وتلك الوسائل والأساليب لها أهمية كبرى لاستقرار وحفظ نفسية الطفل من الاضطراب " وضمانة قوية لثبوت نسبه والمحافظة على مركزه الشرعي في المجتمع وما يترتب على هذا المركز من حقوق له أو عليه وإبعاد الغرباء عن طريق التبني من مشاركته في نسبه الحقيقي وهذا كله مما انفردت به الشريعة الإسلامية واختصت به التربية الإسلامية مما لا يوجد له مثيلاً في الشرائع القديمة والقوانين الوضعية القديمة والحديثة"^(١).

وقد اكدت الدراسات الميدانية والأبحاث العلمية أن مجهولي النسب يعيشون في ظروف نفسية صعبة مثل: عدم الأمن النفسي وافتقاد الطمأنينة وعدم الاتزان الانفعالي وافتقاد روح المرح والقلق والاضطراب والخوف والميل للعدوان وأن الطفل مجهول النسب يعاني كثيراً من الاضطرابات في شخصيته عقلياً وجسماً وانفعالياً لذا يصبح الطفل غير متوافق مع مجتمعه وقد يصل لحد الوفاة نظراً للحرمان الجسمي والعاطفي.^(٢) كما أجريت دراسات على الأطفال الذين تربوا في الملاجئ ودور الرعاية من مجهولي النسب وقد درس هؤلاء الأطفال مع أطفال عاديين تربوا مع امهاتهم وأبائهم، فوجد ان المجموعة الأولى تتصرف عندما تكبر بالميل للاعتداء أو الكأبة والقلق أو غير ذلك من التصرفات المضطربة التي تنعكس انعكاساً سيئاً على سلوك الفرد وبالتالي المجتمع^(٣)

لذا فقد حرص منهج التربية النفسية في القرآن الكريم على تحقق كامل حقوق الطفل النفسية بحفظ نسبه وحصوله على الرعاية الأسرية التي تعد المصدر الرئيسي للنمو الانفعالي والمعرفي والاجتماعي والاشباع

٢٠٠٨م: ٥٣.

- (١) زيدان، عبد الكريم. المفصل في أحكام المرأة. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ج ٩، ص ٣١٧.
- (٢) انظر لمزيد من التوسع: الطحاوي، فاتحة. "رعاية الطفل المحروم من الأسرة في التشريع الدولي". مجلة الملف -المغرب ع ١٨ (١٤٣١هـ-٢٠١١م): ١٥٩-١٦٥. والهمص، عبد الفتاح عبد الغني. "درجة تقبل اللقطاء في المجتمع الفلسطيني دراسة سيكولوجية (مقارنة)". مجلة كلية التربية -عين شمس -مصر ع ٣٥، ج ٤ (١٤٣١هـ-٢٠١١م): ٥٧١-٦٠٩. وطرطوط، فواز توفيق، وخالد عبد الرحمن العطيات. "الأثار الاجتماعية والنفسية المتوقعة لاحتضان الأطفال مجهولي النسب في الأسر المنجبة للأطفال الشرعيين في الأردن ودور الاختصاصيين الاجتماعيين في مواجهتها". مجلة الطفولة العربية -الكويت مج ٨، ع ٣١ (١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م): ٨-٢٥. قاسم، أماني محمد رفعت. "نموذج العلاج المتمركز حول العميل ومواجهة الاضطرابات السلوكية لتحسين مفهوم الذات لدى الأطفال مجهولي النسب". مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية - مصر ع ٣١، ج ٥ (١٤٣١هـ-٢٠١١م): ٢٠٨٦-٢١٤٢. ومجاهد، فاطمة محمود إبراهيم. "فاعلية برنامج إرشادي لخفض القلق لدى عينة من الأطفال اللقطاء المقيمين بالمؤسسة الإيوائية". في دراسات وبحوث المؤتمر العلمي للجمعية العربية لتكنولوجيا التربية -تكنولوجيا التربية في مجتمع المعرفة -مصر القاهرة: الجمعية العربية لتكنولوجيا التربية ومعهد الدراسات التربوية -جامعة القاهرة والبرنامج القومي لتكنولوجيا التعليم، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م): ٥١٠-٥٨٧. أحمد، سهير كامل. "الحرمان من الوالدين في الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي". مرجع سابق: ٦٨-٩٠. وقاسم، انسي. "النمو الاجتماعي والانفعالي لأطفال الملاجئ في مرحلة الطفولة المبكرة": دراسة مقارنة "علم النفس -مصر س ٣، ع ١٢ (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م): ١٤٥-١٤٦. وكريم الدين، ليبي، سميرة أبو زيد، وسوسن إبراهيم مصطفى الحلو. "الاتجاهات المتبادلة بين الأطفال المقيمين في المؤسسات الإيوائية والأطفال المقيمين مع أسرهم: دراسة استطلاعية". دراسات الطفولة - مصر مج ١٦، ع ٥٨ (١٤٣٣هـ-٢٠١٣م): ١١٤-١١٩.
- (٣) انظر: القوصي، عبد العزيز. "أزمات النفس في مراحل العمر". رسالة المعلم -الأردن مج ٩، ع ٥، ٦ (١٣٨٧هـ-١٩٦٦م): ١٠-١٦.

النفسي والعاطفي وحتى لا يفقد الثقة بنفسه وبالأخرين وبالتالي تتأثر كافة جوانب شخصيته.

المبدأ الخامس: إشباع حاجة الطفل للرعاية والوقاية من الأمراض.

حرص منهج التربية النفسية في القرآن الكريم على حماية الطفل من كل ما يؤديه أو يؤثر على نموه فعن يزيد بن هارون قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: " مع الغلام عقيقته، فأهرقوا عنه دما، وأميطوا عنه الأذى" (١)، وأميطوا أي: "أزبلوا وأبعدوا عنه الأذى: أي بحلق شعره، وقيل: بتطهيره عن الأوساخ التي تلطخ بها عند الولادة وقيل: بالختان" (٢).

ومن الأمور التي شرعها الإسلام لحماية الطفل من الأذى الختان الذي يعد شعيره من شعائره الإسلام، ويقصد بالختان: قطع القلفة (أي الجلدة) التي على رأس الذكر (٣). قال رسول الله -ﷺ-: " الفطرة خمس أو خمس من الفطرة، الختان والاستحداد، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب" (٤).

وفوق أن الختان امتثال لأمر الله وخضوع لحكمه إلا أن الإسلام لا يأمر إلا بكل ما فيه مصلحة للعباد أدرك ذلك من أدركه وجهله من جهله وقد اثبتت كثير من الأبحاث والدراسات النفسية والطبية الفوائد الصحية للختان والتي منها ما يلي (٥):

- عملية الختان تجعل النمو الجنسي يسير باتجاه سليم فهي نوع من التهذيب لهذه الغريزة فيتميز الإنسان عضوياً فيتأثر سلوكه بهذا التميز.
- عدم الختان قد يؤدي إلى إثارة الكوامن الجنسية للطفل قبل مرحلة البلوغ، الأمر الذي يؤدي إلى كثير

(١) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢٦، ص ١٦٨.

(٢) القاري، علي بن سلطان محمد. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. بيروت، دار الفكر، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ج ٧، ص ٢٦٨٦.

(٣) انظر حول موضوع الختان وأهميته: علوان، عبد الله ناصر، تربية الأولاد في الإسلام. مرجع سابق. ج ١، ص ١٠٩-١١٨. ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي. تحفة المودود بأحكام المولود. مرجع سابق. ص ١٢٤-١٦٧ و فاطمة، محمد خير. منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ. مرجع سابق. ص ١٨٠-١٨١. وجبار، سهام مهدي. الطفل في الشريعة الإسلامية. مرجع سابق. ص ١٦٠-١٦٢ والحداد، جاد الله بن حسن. المهذب المستفاد لتربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة. مرجع سابق. ص ٤٠-٤٨ العمرات، رجا غازي رجا، ومحمد عقلة الابراهيم. "المضامين التربوية المتعلقة بعبادات الطفل ومعاملاته في الفقه الاسلامي" رسالة دكتوراه. جامعة اليرموك، اليرموك، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م، ص ٣٩. قطب، محمد علي. أولادنا في ضوء التربية الإسلامية. مرجع سابق. ص ٤٥.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٧، ص ١٦٠. وانظر: مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٢١.

(٥) انظر: شمسي باشا، حسان. "أسرار الختان تتجلى في الطب الحديث". البيان - لندن ع ٥١ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م): ٨٢ - ٨٧. وباشا، حسان شمسي. "أطباء الغرب يدعون إلى الختان". مجلة الحج - السعودية س ٤٩، ج ٨ (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م): ٣١ - ٣٤. والدقر، محمد نزار. "من روائع الطب الإسلامي: الختان بين موازين الطب والشريعة". مجلة نهج الإسلام (وزارة الأوقاف السورية) - سوريا مج ٢١، ع ٨١، ٨٢ (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م): ١٢٩ - ١٣٧. النشواني، محمد نبيل. الطفل المثالي تربيته وتنشئته ونموه والعناية به في الصحة والمرض. دمشق، دار القلم، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ١٦٠.

من الأضرار الجسدية والنفسية والاجتماعية.

- بقطع القلفة يتخلص المرء من الإفرازات الدهنية، ويتخلص من السيالان الشحمي المقزز للنفس ويحال دون امكان التفسخ والإنتان.

- تجنيب الطفل من الإصابة بسلس البول الليلي

- إن التبكير بالختان يحمي الطفل من الإصابة بتضييق فوهة مجرى البول، وكذلك الآلام والمضاعفات التي قد تنتج عنها كاحتباس البول.

- في الختان إشارة إلى التزام الطفل عند البلوغ بمنهج الأنبياء عليهم السلام من حيث الخضوع والطاعة لله سبحانه وتعالى وفيها دعوة إلى وجوب تميزه عن الآخرين فكراً وسلوكاً

ومن باب حماية الطفل خلال هذه المرحلة متابعته والسؤال عنه وتفقد أحواله كونه كثير الحركة، ولا يجلس في مكان واحد لفترة طويلة ولديه حب استطلاع وقد يعرض نفسه للمخاطر في غفلة من ذويه فعن سلمان -رضي الله عنه- قال: كنا حول النبي -صلى الله عليه وسلم- فجاءت أم أيمن -رضي الله عنها- فقالت: يا رسول الله لقد ضل الحسن والحسين. قال: وذلك راد النهار، يقول: ارتفاع النهار، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: قوموا فاطلبوا ابني، قال: وأخذ كل رجل تجاه وجهه، وأخذت نحو النبي -صلى الله عليه وسلم- فلم يزل حتى أتى سفح جبل، وإذا الحسن والحسين رضي الله عنهما ملتزق كل واحد منهما صاحبه، وإذا شجاع قائم على ذنبه، يخرج من فيه شبه النار، فأسرع إليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فالتفت مخاطباً لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم انساب فدخل بعض الأحجرة، ثم أتاهما فأفرق بينهما ومسح وجههما، وقال: "بأبي وأمي أنتما ما أكرمكما على الله. ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن، والآخر على عاتقه الأيسر، فقلت: طوباكما، نعم المطية مطبتكما. فقال -صلى الله عليه وسلم-: ونعم الراكبان هما، وأبوهما خير منهما" (١).

لذا يجب على الوالدين وذوي الطفل الحرص على تفقده ومتابعة تحركاته باستمرار ورفع الأشياء التي قد تضره، وعدم تركه بمفرده لأنه قد يؤذي نفسه أو يعرضها للمخاطر من قبيل حب الاستطلاع.

المبدأ السادس: إشباع حاجة الطفل للتقدير.

يحتاج الطفل إلى الشعور بأن الآخرين يقدرونه لذا حث منهج التربية النفسية في القرآن الكريم الوالدين والمحيطين بالطفل على ضرورة معاملته بما يشبع هذه الحاجة لديه بحيث يشعر الطفل بقيمته وتقدير ذاته، والقرآن الكريم لم يغفل هذه المرحلة بل من تقديرها وعظم منزلتها أقسم الله بها، قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) وَوَالِدٍ وَمَا وَكَدَ﴾ [البلد: ١ - ٣].

وقدر -صلى الله عليه وسلم- الطفولة فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: أبصر النبي -صلى الله عليه وسلم- نساء وصبياناً مقبلين من

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. المعجم الكبير. مرجع سابق. ج ٣، ص ٦٥.

عرس، فقام ممتنا، فقال: "اللهم أنتم من أحب الناس إلي" (١)، "فقيامه -ﷺ- لهم وتصريحه بأنه عليه السلام يحبهم أكثر من غيرهم فيه شرف عظيم للطفل من حيث هو وتقرير حقه في تقديره" (٢).

وعن أم خالد بنت خالد بن سعيد، قالت: أتيت رسول الله -ﷺ- مع أبي وعلي قميص أصفر، قال رسول الله -ﷺ-: "سنه سنه- قال عبد الله: وهي بالحبشية حسنة -، قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة، فزبرني أبي، قال -ﷺ-: دعها، ثم قال -ﷺ-: أبلبي وأخلفي ثم، أبلبي وأخلفي، ثم أبلبي وأخلفي" (٣)، فقد أظهر -ﷺ- من خلال سياق الحديث تقديرا وإعجابا بها ودعا لها كناية بطول العمر وشرفها بلمس جسده الكريم وخاتم النبوة كل هذا صدر منه عليه -ﷺ- لتلك الطفلة تقديراً لها وفعله عليه السلام تشريع ثابت.

ومما يؤكد أيضا في أهمية تقدير ذات الطفل واحترامه ما ثبت عن النبي -ﷺ- من أنه كان يسلم على الأطفال كما يسلم على الكبار دونما فرق وفي هذا تأكيد ودعوة لإشباع حاجة الطفل للتقدير والاعتبار، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال وهو يتحدث عن رسول الله -ﷺ-: "وأتاني ذات يوم وأنا ألعب مع الغلمان -أو قال: مع الصبيان- فسلم علينا" (٤)، وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه-: "أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال: كان -ﷺ- يفعلها" (٥).

ومما أكد عليه علماء النفس أن "البيت الذي تقوم قواعده على الثقة والاحترام وتقدير كل فرد فيه للأعضاء الباقين ويعم جو التوازن بين الحرية والضبط يكون خير موقع للطفل في أن ينمو في بيئة مستقرة من الناحية الانفعالية، أما البيت الذي تسود فيه الخلافات العائلية ويفقد الطفل فيه المحبة والحنان والتقدير والثقة في النفس وتشيع فيه روح الأنانية والحقد يؤدي إلى إصابة الطفل بالانحرافات السلوكية" (٦).

وقد أثبتت الدراسات النفسية أن "شعور الطفل في سنواته الأولى بالاطمئنان والتفاعل بإيجابية مع المحيط الاجتماعي واحترام فرديته، يساهم في تفتح قدرات الطفل الإبداعية، وينمي لديه شخصية أكثر فعالية

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٧، ص ٢٥.

(٢) المواهي، محمد الهبطي. "حقوق الطفل في الإسلام". الإحياء -المغرب ع ١٢ (١٤١٨ هـ-١٩٩٨ م): ٥٢. وانظر: الخزرجي، عروبة جبار. "حقوق الطفل في الإسلام". مجلة البحوث والدراسات الاستراتيجية -العراق مج ١، ع ٢ (١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م): ٨٩-١٠٦. وأحمد، عبد العزيز إسماعيل. "حقوق الطفل في الإسلام". مجلة التربية -الكويت س ١٠، ع ٣٥ (١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م): ١٠٠-١٠٣.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٤، ص ٧٤.

(٤) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢٠، ص ١٨٢.

(٥) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٨، ص ٥٥.

(٦) المعروف، صبحي عبد اللطيف. "النمو النفسي في مرحلة الحضنة". مجلة التربية -قطر ع ٥١ (١٤٠٢ هـ-١٩٨٢ م): ٨٧.

للمجتمع لذا فلا بد من اتساق القيم التي تقدم للطفل بجو من المحبة واحترام ذاتيته وتفهم تصرفاته وتشجيعه على الحوار والإبداع" (١).

المبدأ السابع: إشباع حاجة الطفل غير المميز للإرشاد والتوجيه.

رغم أن الطفل خلال هذه المرحلة دون سن التمييز إلا أن منهج التربية النفسية في القرآن الكريم يدعوا المربين إلى أهمية توجيههم وإرشادهم قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في هذه الآية: "علموا أنفسكم وأهليكم الخير" (٢).

وقد ساق الله -ﷻ- لنا ما يدل على أهمية توجيه الطفل من خلال مواقف الأنبياء مع أولادهم، منها ما جاء على لسان يعقوب عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (٥) [يوسف: ٥].

وقد طفق -ﷻ- يعلم ويوجه ربيبه عمر بن أبي سلمة، يقول -ﷻ-: كنت غلاما في حجر رسول الله -ﷺ- وكانت يدي تطيش في الصحيفة، فقال لي رسول الله -ﷺ-: "يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك، فما زالت تلك طعمتي بعد" (٣).

ومنهج التربية النفسية في القرآن الكريم يحث المربي وهو يمارس التوجيه أن يبين للطفل أسباب وعلل الأمر والنهي؛ ففي قوله تعالى: ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ يجد المتأمل في هذه الآية أن سيدنا يعقوب عليه السلام بين القصد من النهي وذلك حتى لا تقع المكيدة من الأخوان، والمتتبع للتوجيهات والإرشادات من أوامر ونواهي في الكتاب العزيز يجد أن الله يبين السبب والعلّة من وراء الأمر أو النهي عن الشيء وهو غني عن ذلك فهو الإله الذي يأمر فيطاع، ولكن لتطمئن القلوب وليوجه المربين لتلك الأساليب التربوية فيتبعوها.

• مبادئ مرتبطة بإشباع حاجات النمو الانفعالي.

المبدأ الأول: إشباع حاجة الطفل للحب.

يحتاج الطفل للحب ولتعزيز التواصل معه بطرق حميمة كالتقبيل واللمس والاحتضان والتبسم في وجهه وهذا يؤدي إلى زيادة صحته النفسية، كما أن اضطراب العلاقة مع الطفل كالتضجر والتأفف منه وتأخير إشباع حاجاته حتى يستجديها بالبكاء والصراخ تؤدي إلى خلل في صحته النفسية، " فالطفل يريد صلة

(١) عراي، بلال. "نمو الطفل النفسي". خطوة -مصر ع ١٦ (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م): ٩ وانظر: شبلاق، رثيفة. "أضواء على النمو النفسي للطفل". مجلة قافلة الزيت -شركة أرامكو- السعودية مج ٣١، ع ٧ (١٣٥٧هـ-١٩٨٣م): ٣٥.

(٢) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني. شعب الإيمان. مرجع سابق. شعب الإيمان. ج ١١، ص ١٥٦.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٧، ص ٦٨.

جسمية وثيقة بمن يحب، ومن أبرز طرائق الحب العناق، واللمس باليد، والملاطفة، والتقبل لموضوع الحب، ويتوقف مدى ما يظهره الطفل من حب للآخرين على مدى ما يتلقاه من حب من قبل الآخرين^(١).

وقد حرصت التربية النفسية في القرآن الكريم على إشباع حاجة الطفل للحب وكان -ﷺ- يصرح بذلك الحب؛ فعن أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- قال: دخلت على رسول الله -ﷺ- والحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بين يديه، وفي حجره، فقلت: يا رسول الله أتجبهما؟ قال: وكيف لا أحبهما وهما ريجاتناي من الدنيا أشمهما^(٢)، وإشباع حاجة الطفل للحب يمكن تحقيقها عن طريق عدة أمور شرعها الإسلام في حق الطفل منها:

١ - حسن التسمية.

لما للاسم من دلالة على الحب والتشريف والتكريم ولما له من تأثير نفسي على شخصية صاحبه أوجب منهج التربية النفسية في القرآن الكريم على والدي الطفل أو من يتولى تسميته اختيار اسماً حسناً "تستسيغه الاذن وتطمئن إليه النفس ويطرب منه الوجدان، ولا يحمل من المعاني ما هو مكروه أو ما يوقع في شؤم أو يوحى برفع حامله أو يضعه إلى درجة لا تليق بالمخلوق"^(٣).

وقد أهتم القرآن الكريم بحسن التسمية يظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٧]، قال الشوكاني -رحمه الله-: "وفي إخباره سبحانه بأنه لم يسم بهذا الاسم قبله أحد فضيلة له من جهتين: الأولى أن الله -ﷻ- هو الذي تولى تسميته به، ولم يكلها إلى الأبوين، والجهة الثانية: أن تسميته باسم لم يوضع لغيره يفيد تشريفه وتعظيمه."^(٤)

واهتم القرآن الكريم بتسمية مريم عليها السلام، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِنكِ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦] قال أبو حيان -رحمه الله-: "مريم في لغتهم معناه: العابدة، أرادت بهذه التسمية التفاؤل لها بالخير، والتقرب إلى الله تعالى، والتضرع إليه بأن يكون فعلها مطابقاً لاسمها، وأن تصدق فيها ظنها بها. ألا ترى إلى إعادتها بالله وإعادة ذريتها من الشيطان؟ وخاطبت الله بهذا الكلام لترتب الاستعاذة عليه"^(٥).

(١) زهران، حامد عبد السلام. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. مرجع سابق. ص ٨٥.

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. المعجم الكبير. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٥٥.

(٣) المواهي، محمد الهبطي. "حقوق الطفل في الإسلام" مرجع سابق. ص ٤٧.

(٤) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. فتح القدير. مرجع سابق. ج ٢، ص ٣٨١.

(٥) ابن حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف. البحر المحيط في التفسير. مرجع سابق. ج ٣، ص ١١٨. وانظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ص ١١٧.

وقد روي عن النبي -ﷺ- أنه قال: "إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم" (١).

وقد بين الإسلام أثر الاسم الإيجابي والسلبي ليس على ذات الشخص فقط بل على ذريته من بعده فعن سعيد بن المسيب -رضي الله عنه- عن أبيه أنه جاء إلى النبي -ﷺ- فقال: ما اسمك؟ قال: حزن قال أنت سهل قال لا أعير اسماً سمانيه أبي، قال بن المسيب: فما زالت الحزونة فينا بعد" (٢)، "يشير إلى الشدة التي بقيت في أخلاقهم فقد ذكر أهل النسب أن في ولده سوء خلق معروف فيهم لا يكاد يعدم منهم" (٣).

بل إن دائرة أثر الاسم تتجاوز ذات الانسان وتتسع لتشمل القبيلة بأسرها فعن ابن عمر -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال على المنبر: "غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله، وعصية عصت الله ورسوله" (٤)، قال المناوي في شرح الحديث: "ومن تأمل معاني السنة وجد معاني الأسماء مرتبطة بمسمياتها حتى كأن معانيها مأخوذة منها وكأن الأسماء مشتقة منها" (٥).

وإذا حمل الإنسان اسماً قبيحاً فقد يعيبه الناس وقد يتعرض للسخرية بالقول والإشارة مما ينعكس على نفسيته " لا سيما في مرحلة الطفولة، إذ قد يتخذة أترابه مدعاة للسخرية، ما يجعله يستحي من اسمه فيبتعد عنهم، وينطوي على نفسه فلا يعود إلى مشاركتهم في اللعب أو في غيره من النشاطات الأخرى وقد يؤثر ذلك على مستقبل حياته بما يورثه عقد نفسية، أو تخلف في مستواه الذهني" (٦). لذا جاءت عدة أحاديث قام النبي -ﷺ- فيها بتغيير الأسماء ذات المعاني السلبية إلى أسماء معانيها إيجابية ومن ذلك ما جاء عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه-: "أن رسول الله -ﷺ- غير اسم عاصية وقال: أنت جميلة" (٧). وجاءه يوماً رجل اسمه "حزن" فقال -ﷺ-: "بل أنت سهل" (٨)، وقد كان رسول الله -ﷺ-: "لا يتطير من شيء، ولكنه كان إذا بعث رجلاً سأل عن اسمه، فإن كان حسن الاسم رئي البشر في وجهه، وإن كان قبيحاً رئي ذلك في

(١) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٧، ص ٣٠٣.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٨، ص ٤٣.

(٣) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. فتح الباري شرح صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ١٠، ص ٥٧٥.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٨١. ومسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ١، ص ٤٧٠.

(٥) الحدادي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين. فيض التقدير شرح الجامع الصغير. ج ١، ص ٢٣٧.

(٦) الزين، سميج عاطف. معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة علم النفس، مرجع سابق، ص ٢١٨.

(٧) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٣، ص ١٦٨٦.

(٨) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٨، ص ٤٣.

وجهه" (١).

يقول المختصون في علم النفس: "تسمية الأبناء بأسماء حسنة، لها تأثير إيجابي على شخصية الطفل وسلوكه وطموحه، ولأن الاسم الحسن يرتاح له النفس، ويُسرُّ به الطفل بعد كبره، على العكس من الاسم السيء القبيح الذي يكرهه الطفل وقد يتسبب له بالحرج" (٢).

لذا فمن الواجب على كل والد أن يهتم بحسن تسمية طفله وينتقي له من الأسماء أحسنها، ويتجنب الأسماء ذات المعاني القبيحة والتي قد تكون مدعاة للسخرية بالمسمى والاستهزاء به أو قد تمس كرامته وتؤثر على نفسيته، أو قد تكون باب شؤم عليه وعلى ذريته من بعده.

٢- إشباع حاجة الطفل للملامسة والاحتضان والتقبيل. وقد ضرب رسول الله -ﷺ- أروع الصور في إظهار مشاعر حب الأطفال والتعامل معهم وإشباع حاجتهم للضم والملامسة فعن أنس -رضي الله عنه- "أن النبي -ﷺ- كان يزور الأنصار ويسلم على صبياتهم ويمسح رؤوسهم" (٣).

بل كان عليه السلام يمسح خدي الطفل بيديه الشريفتين وما ذلك إلا ليشبع حاجتهم للحب فعن جابر بن سمرة -رضي الله عنه- قال: "صليت مع رسول الله -ﷺ- صلاة الأولى، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحدا، قال: وأما أنا فمسح خدي، قال: فوجدت ليده بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جؤنة عطار" (٤).

وعن يعلى بن مرة -رضي الله عنه- أنه قال: "خرجنا مع النبي -ﷺ- ودعينا إلى طعام فإذا حسين يلعب في الطريق، فأسرع النبي -ﷺ- أمام القوم ثم بسط يديه فجعل الغلام يفر ههنا وههنا ويضاحكه النبي -ﷺ- حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى في رأسه ثم أعتقه ثم قال -ﷺ-: حسين مني وأنا منه أحب الله من أحب الحسن والحسين سبطان من الأسباط" (٥).

وقد أجريت تجارب تؤكد أهمية التلامس والتواصل مع الطفل ودوره في تنشيط هرمون السعادة لديه "وقد أجريت تجربة على الأطفال وذلك بإسماعهم صوت أمهاتهم وشم رائحتها بدون تلامس فكانت النتيجة أن هؤلاء الأطفال لم يكونوا سعداء مقارنة بالأطفال الذين كانوا يلمسون أمهاتهم، فالتقبيل والتلامس والحضن يعود على الطفل بمنافع كثيرة" (٦).

(١) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٣٨، ص ٣٤.

(٢) الزبدي، أحمد محمد والخطيب، إبراهيم ياسين. صورة الطفولة في التربية الإسلامية. عمان، دار المستقبل، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص ٥٠.

(٣) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبِد. صحيح ابن حبان. مرجع سابق. ج ٢، ص ٢٠٦.

(٤) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٨١٤.

(٥) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. المعجم الكبير. مرجع سابق. ج ٣، ص ٣٢.

(٦) مخزومي، أمل. دليل العائلة النفسي. مرجع سابق، ص ٤٠.

كما أن تقبيل الطفل نوع من تعابير المحبة التي ركز عليها الإسلام وحث على إشباع حاجة الطفل لها ولم يقف -ﷺ- عند الحث بالقول بل دعمه بالفعل والممارسة، فقد كان عليه السلام يصف عبد الله وعبيد الله وكثيراً من أطفال بني العباس، ثم يقول: "من سبق إلى فله كذا وكذا"، قال: فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدرة، فيقبلهم، ويلزمهم" (١).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ- الحسن بن علي -رضي الله عنه- وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله -ﷺ- ثم قال: من لا يرحم لا يرحم" (٢). فمن لا يشعر الطفل بالحب والرحمة كما يشير الحديث فإن الله -ﷻ- لا يرحمه فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: "ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله -ﷺ- قال: "كان إبراهيم مسترضعا له في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنه ليدخن، وكان ظفره قينا، فيأخذه فيقبله، ثم يرجع" (٣).

وقد أثبتت الدراسات النفسية " أن للقبلة دوراً فعالاً في تحريك مشاعر الطفل وعاطفته، كما أن لها دوراً كبيراً في تسكين ثورانه وغضبه، بالإضافة إلى الشعور بالارتباط الوثيق في تشييد علاقة الحب بين الكبير والصغير، وهي دليل رحمة القلب والفؤاد لهذا الطفل الناشئ وهي النور الساطع الذي يبهر فؤاد الطفل، ويشرح نفسه، ويزيد من تفاعله مع من حوله" (٤).

٣- إشباع حاجة الطفل للرحمة والتدليل. وقد جعلها الله سر لجذب الناس للمعتقد فضلاً عن غيره قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لُنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ومنهج التربية النفسية في القرآن الكريم يدعو الوالدين والمحيطين بالطفل إلى إشباع حاجته للرحمة ويوصي الله -ﷻ- بالأطفال وهو سبحانه أرحم بهم من ذويهم، قال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ [النساء: ١١]، فقد استنبط بعض العلماء من هذه الآية "أنه تعالى أرحم من الوالدة بولدها، حيث

(١) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢، ٤٢٠.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٨، ص ٧.

(٣) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٨٠٨.

(٤) سويد، محمد نور. منهج التربية النبوية للطفل، ط ٢. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص ١٧٩.

أوصى الوالدين بأولادهم ويؤيده حديث الرسول -ﷺ-: "لله أرحم بعباده من هذه بولدها"^(١) وإشباع حاجة الطفل للرحمة والشفقة في منهج التربية النفسية في القرآن الكريم طريق لدخول الجنة والفوز برضوان الله -ﷻ- - فعن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: جاءني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاثة تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابنتها، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، قالت: فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله -ﷺ- فقال: "إن الله -ﷻ- قد أوجب لها بها الجنة، وأعتقها بها من النار"^(٢).

وقد كان -ﷺ- شديد الرحمة بالأطفال كثير التدليل لهم، محتملاً للأذى منهم لصغر أسنانهم وشدة حبه إياهم؛ فعن أبي جعفر -ﷺ- قال: دخل النبي -ﷺ- على أم الفضل ومعها حسين، فناولته إياه، فبال على بطنه أو على صدره، فأرادت أن تأخذه منه، فقال -ﷺ-: "لا تزرمي ابني، فإن بول الغلام يرشح أو ينضح، وبول الجارية يغسل"^(٣)، لقد حرص عليه السلام على الحسين -ﷺ- وعدم إيذائه بقطع بوله وهو يقع على جسده الشريف -ﷺ-!

وقد أخبر أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- عن رحمة الرسول عليه السلام فقال: كان رسول الله -ﷺ- يأخذني فيقعدني على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى، ثم يضمهما، ثم يقول: "اللهم ارحمهما فإني أرحمهما"^(٤) وعن ابن بريدة -ﷺ- عن أبيه، قال: "بيننا رسول الله -ﷺ- على المنبر يخطب إذ أقبل الحسن، والحسين -عليهما السلام- عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل وحملهما، فقال: **صدق الله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالَكُمِ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ﴾** [التغابن: ١٥]، رأيت هذين يمشيان ويعثران في قميصيهما فلم أصبر حتى نزلت فحملتهما"^(٥). لم يكن النبي -ﷺ- يرى أن مقام النبوة ومهامها تمنعه من تدليل الأطفال ورحمتهم والعناية بهم فيقطع شعيرة عظيمة كالخطبة كل هذا ليشبع حاجة الطفل للحب يفعل ذلك أمام الناس ليكون أسوة وقدوة حسنة للمسلمين جميعاً في التعامل مع الأطفال فلا يبقى لأحد عذر في تقصيره مع أطفاله وحرمانهم

(١) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير. صفوة التفاسير. مرجع سابق. ص ٢٦٥ والحديث في صحيح البخاري ومسلم انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٨، ص ٨. ومسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٤، ص ٢١٠٩.

(٢) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٤١، ص ١٥٩.
(٣) ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خوستي العبسي. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. مرجع سابق. ج ١، ص ١١٤.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٨، ص ٨.

(٥) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. المجتبى من السنن -السنن الصغرى للنسائي. مرجع سابق، ج ٣، ص ١٩٢.

الحب.

• مبادئ مرتبطة بإشباع حاجات النمو العقلي.

المبدأ الأول: إشباع حاجة الطفل لنمو عقله وحفظ حواسه.

حرص منهج التربية النفسية في القرآن الكريم على تنمية كل ما يرتبط بالجانب العقلي للطفل ويقوي حواسه ويساعد على سرعة استجابته فكان مما شرع لتحقيق ذلك في حق الطفل خلق رأسه في اليوم السابع من ولادته والتصديق بوزنه على الفقراء والمستحقين، فعن علي بن أبي طالب -عليه السلام- قال: عق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الحسن بشاة وقال: " يا فاطمة، احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضه" (١).

ولخلق رأس المولود فوائد صحية ونفسية أثبتها الطب الحديث والدراسات العلمية، فمن خلال الخلافة تفتح مسام رأس المولود فيخرج منه البخار يسسر، وفي الخلافة تقوية لرأس المولود وحواسه مثل البصر والشم والسمع كما أن فيه إماطة للأذى (٢).

المبدأ الثاني: إشباع حاجة الطفل للاستثارة الحسية.

يوجه منهج التربية النفسية ذوي الطفل والمحيطين به إلى ضرورة إشباع حاجة الطفل للاستثارة الحسية عن طريق الحديث مع الطفل ومداعبته واللعب معه لما في ذلك من دور في نموه العقلي. والحديث مع الأطفال بالعبارات التي يفهمونها والمناسبة مع مستواهم اللغوي والعقلي تعد أفضل الطرق لاستثارتهم وتنمية عقولهم، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " من كان له صبي فليتصابى له" (٣).

" ومن الأخطاء الشائعة عدم الاكتراث بحديث أو رأي الطفل إذا كان بين الكبار، أو ربما قوبل بازدراء واحتقار، مما يحدث في نفس الطفل آثاراً سيئة وألماً في نفسه، خاصة إذا تكررت مثل هذه الممارسات فإنها قطعاً ستؤدي إلى عرقلة إرادته ومبادرته، وبالتالي إلى شكل حركته وعدم الثقة بنفسه، ويشعر في نفسه بأنه عاجز عن فعل أي شيء صحيح كما يفعله الكبار، وربما يشعر في النهاية بالخوف والحياء كلما أراد أن يتكلم بين الناس، حتى لا يقابل باحتقار وازدراء أو إهمال وعدم اكتراث" (٤).

ومما يساهم أيضاً في نمو ذكاء الطفل اللعب، فمن خلاله يمكن فرصاً لاستكشاف ما حوله، كما يساهم

(١) الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٩٩. وانظر: الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٤٥، ص ١٦٣.

(٢) انظر: الخطيب، عبد الغني. الطفل المثالي في الإسلام، ط ٣. لبنان، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص ٨٣. علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام. مرجع سابق. ج ١، ص ٧٨.

(٣) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. الجامع الصغير وزيادته. دمشق، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، ج ٤ ص ١٣٨. وانظر: المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي. فيض القدير شرح الجامع الصغير. مصر، المكتبة التجارية الكبرى، د.ت، ج ٦، ص ٢٠٩.

(٤) عزام، أحمد. الإعداد النفسي للطفل في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص ٣٠٧

في نمو إدراكه ومهاراته، وفي تطوير التفكير والخيال المبدع لديه واللعب حاجة أساسية للطفل حيث تنمو من خلالها الجوانب المعرفية والجسمية والنفسية والاجتماعية له.

ويتضح أهمية اللعب في حياة الطفل ومدى حقه فيه، عندما سمح سيدنا يعقوب عليه السلام لإخوة يوسف عليه السلام أن يأخذوه معهم عندما عللوا ذهابه بأنه سيلعب ويرتع بالرغم من خوفه الشديد عليه منهم فلم يكن يأمنهم عليه، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١٢) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (١٣)﴾ [يوسف: ١١ - ١٣]، فما كان عليه السلام ليترك يوسف مع إخوته إلا لهدف عظيم سيؤثر في إعدادة وتنشئته.

وقد كان -ﷺ- يستهل حرية اللعب للأطفال على مرأى من الصحابة وهو يؤدي عبادة عظيمة كالصلاة، كما يفهم من بعض الروايات فعن عبد الله بن الزبير -رضي الله عنه- قال: "انا أحدثكم بأشبه أهله إليه وأحبهم إليه الحسن بن علي، رأيتته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته أو ظهره، فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل، ولقد رأيتته يجيء وهو راكع، فيفرج له بين رجله حتى يخرج من الجانب الآخر"^(١).

ودور المربين أساسي في إشباع حاجة الطفل للعب وتوجيه نشاطهم خلاله، فعن عبد الله بن شداد عن أبيه قال: " خرج علينا رسول الله -ﷺ- في إحدى صلاتي العشي، الظهر أو العصر، وهو حامل الحسن أو الحسين، فتقدم النبي -ﷺ- فوضعه ثم كبر للصلاة، فصلى فسجد بين ظهري صلواته سجدة أطالها، قال: إني رفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله -ﷺ- وهو ساجد فرجعت في سجودي، فلما قضى رسول الله -ﷺ- الصلاة، قال الناس يا رسول الله: إنك سجدت بين ظهري الصلاة سجدة أطلتها، حتى ظننا انه قد حدث أمر أو انه يوحى إليك، قال: كل ذلك لم يكن، ولكن أبنائي أرتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته"^(٢).

ويؤكد جميع علماء النفس والتربية على أهمية إعطاء الطفل حريته في اللعب وإزالة كل العوائق في طريق ذلك خاصة في طفولته الأولى، فهو المتنفس الأكبر لطاقة الطفل الجسدية والنفسية، وهو ميدان فسيح لخياله يثمه على الابتكار فتتطور شخصيته نحو الوجهة الصحيحة^(٣).

(١) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معو. بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ج٢، ص ٦٢. وانظر: الشنقيطي، محمد الحضر بن سيد عبد الله بن أحمد الحكني. كوثر المعاني الدراري في كشف حبايا صحيح البخاري. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ج٥، ص ١٧٣.

(٢) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج٢٥، ص ٤٢٠. وانظر: النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. المجتبى من السنن - السنن الصغرى للنسائي ج، ص ٢٢٩.

(٣) انظر: بحري، منى يوسف. المهارات العملية لمربيات الحضنة. مرجع سابق، ص ١٤٧-١٦٦. وفرج، عبد اللطيف بن حسين. تعليم الأطفال

وقد اثبتت الدراسات أن الأطفال المحرومون من الإثارة الحسية المناسبة في هذا السن عن طريق اللعب قد تتأخر لديهم بعض جوانب النمو وقد يؤثر ذلك على مستواهم العقلي^(١).

وقد جاءت بين توصيات (ندوة كتب الأطفال في دول الخليج العربية) والتي عقدت في البحرين عام ١٩٨٥م، توصية نصت على: "إتاحة الفرص الكافية للعب الطفل في سن ما قبل المدرسة وعدم إجباره على القراءة والكتابة، مع توفير المثيرات الحسية المناسبة له"^(٢).

المطلب الثالث: التطبيقات التربوية لمبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الطفولة غير المميزة. أولاً: التطبيقات التربوية لإزالة معيقات النمو النفسي.

١- تواصل الأم مع مرشدة نفسية عند الحاجة وبناء علاقة ودية معها لمتابعة حالة الأم النفسية ودعمها وتقديم النصح والإرشاد النفسي لها ولمولودها خلال فترة النفاس.

٢- عدم حرمان الطفل من حقه في الرضاعة الطبيعية من أمه، وعدم إيكال رعاية الطفل والاهتمام به للخدم أو الأشخاص غير المؤهلين.

٣- من الواجب على الوالدين زيادة دائرة المعارف الصحيحة حول أساليب التربية النفسية الجيدة عن طريق تكتيف القراءة-الالتحاق بالدورات التربوية-سؤال واستشارة أهل الاختصاص والمعرفة.

٤- يجب على الوالدين تجنب مقارنة الطفل بغيره من الأطفال حتى لا يتكون لديه شعور بيبغض الآخرين والعدوانية تجاههم، وعند امتداح أو الثناء على طفل ما لا بد من يقدم الوالدان أسباب وتفسيرات ذلك ويؤكدان للطفل أن الفرصة متاحة له للوصول لما وصل له الغير.

ثانياً: التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات النمو النفسي.

للجو الأسري دور كبير في تكيف الطفل ونموه النفسي ويحتل الوالدين الدور الأهم خلال هذه المرحلة في التأثير على الجانب الروحي للطفل المرتبط بعقيدته وفي تحقيق وإشباع حاجاته وفي اتزان انفعالاته ونمو إدراكه الحسي وسلامة حواسه ونمو عقله وذلك من خلال التطبيقات التالية:

١- التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات الجانب الروحي.

أ- تخصيص الطفل بالأذكار الشرعية صباحاً ومساءً مع إسماعه وتحفيظه شيء من الورد القرآني وبعض أورد الصباح والمساء لتكون حرزاً له من أذى الإنس والجن.

والصفوف الأولية. مرجع سابق. ص ١١٧-١٣٦.

(١) انظر: سباهي، حسين محي الدين. "الأطفال مرآة المجتمع: النمو النفسي الاجتماعي للطفل ... في سنواته التكوينية." مجلة التربية - الكويت س ١٠، ع ٣٥ (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م): ١٨-٢٧.

(٢) آل حفيظ، علي بن محسن، عبد التواب يوسف، عبد الله محمد سعد الدخيل، ويوسف جاسم الساعي. "توصيات ندوة كتب الأطفال." في ندوة كتب الأطفال في دول الخليج العربية -البحرين: مكتب التربية العربي لدول الخليج، (١٤٠٥ هـ -١٩٨٥م): ١٢٣-١٣٠.

ب- سرد القصص وعرض بعض الأفلام والرسوم المتحركة والصور المشوقة على الطفل التي تنمي الشعور الديني عند الطفل وترسخ القيم الدينية كالصدق والأمانة والنظافة... أو تشرح طريقة بعض العبادات كالوضوء والصلاة.

٢- التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات جانب الدوافع.

أ- على الأم المرضع تناول وجبات صحية متكاملة وشرب كميات كبيرة من السوائل حتى يتوفر الحليب الكافي للمولود.

ب- لا بد أن يدرك الوالدان حاجة الطفل للرعاية والوقاية من الأمراض لذا من المفترض القيام بما يلي:
- التغيير المستمر للحفاض لأن البول والبكتيريا الموجودين في البراز يؤديان إلى التهاب جلد المولود وتسليخه وعلى الأم ألا تنتظر بكاء المولود أو إظهار الانزعاج كلما أراد تغيير الحفاض بل تبادر بتغييرها باستمرار أو يمكن استخدام نوع من الحفاض يوجد به مؤشر للبلل يتغير لونه إذا ابتل الحفاض. وهو وسيلة سهلة لمعرفة إذا حان وقت التغيير.

- عدم المبالغة في استخدام أدوات النظافة (الصابون والشامبو) والاكتفاء بالماء لأن الإفراط في استعمال هذه المواد تجعل بشرة الطفل جافة وحساسة، مع الحرص على تجنب المنتجات المخصصة للكبار واستعمال المنتجات المخصصة للأطفال.

- تطعيم الطفل وإعطاءه الأمصال الواقية بمشيئة الله ضد أمراض الطفولة وذلك بالحصول عليها في أوقاتها المحددة.

- رفع الأشياء التي تضرّ الطفل وإبعادها عنه؛ كالماء الساخن؛ والسكين؛ والنار.

ج- وضع أنظمة واضحة للأطفال يستوعبونها وتكليفهم في هذي المرحلة بأعمال تتناسب مع مستواهم، ويستطيعون تطبيقها والالتزام بها، مثل تعويدهم على ترتيب غرفهم بعد استيقاظهم، وعلى تجنب إزعاج الآخرين... إلخ، وحتى يؤتي هذا الأسلوب ثمرته يمكن توفير لوحة أو ركن في المنزل لتعزيز سلوك الطفل يومياً وذلك بوضع إشارة أو نجمة عند السلوك أو النشاط الإيجابي ومنح جوائز عينية لها. على أن يكون التعزيز عقب حدوث السلوك مباشرة ولا يؤجل حتى يكون له أثر فعال على الطفل.

د- يجب على الوالدين دفع طفلهم تدريجياً للاعتماد على نفسه في إشباع حاجاته (كالاعتماد على نفسه في إعداد بعض وجباته الغذائية البسيطة وتناولها وارتداء ملابسه وغسلها ونظافة جسمه...)

٣- التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات جانب الانفعالات.

أ- حسن اختيار اسم الطفل فيكون ذا معنى جميل جارياً في أسماء أهل طبقاته وعدم الإصرار على اختيار اسم قديم قد يسبب متاعب للطفل، بل لا بد أن يفتخر بهذا الاسم، وينعش مضمون ومعنى الاسم في سلوكه وتصرفاته فيكون ذا شخصيته سوية.

ب- كثرة التواصل الجسدي مع الطفل من قبل والديه بكثرة الاحتضان وحمله عن قرب. ويمكن للأم استخدام حمالة الأطفال في السنوات الأولى للطفل والتي تمنح فرصة أكبر للطفل ليكون قريباً من صدر أمه مما يكسبه مزيداً من الحب والاطمئنان والأمان وهذه الحمالة تتيح للأم فرصة بقاء يديها حرتين للقيام بأمر أخرى.

ج- على الوالدين أن يحرصا على أن تكون الفترة التي تسبق وقت النوم مريحة بالنسبة للطفل تمنحه مزيداً من إحساس الأمان والألفة، مع اسماع الطفل اذكار النوم ومساعدته على ترديدها وبالتالي حفظها ثم التحدث في أذنه بعبارات إيجابية تشعر الطفل بالحب والحنان (أنا أحبك، أنت جميل) وتقيله واحتضانه.

٤- التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات الجانب العقلي.

مما يساهم في النمو العقلي للطفل ويساعد على سلامة حواسه ما يلي:

أ- توفير ساعات متواصلة ومنتظمة من النوم الهادئ للطفل ولكي يتحقق ذلك لابد من تخفيف الأضواء في غرفة نوم الطفل، على أن تكون الغرفة معتدلة الحرارة للاحتفاظ بالدفء المناسب مع الحرص على ترسيخ عادة النوم في نفس التوقيت من كل يوم.

ب- توفير الهدوء داخل الأسرة فأجهزة الراديو والتلفزيون والأضواء القوية يجب أن تتوقف في فترات معينة حتى يمكن توفير بيئة مريحة للأعصاب والقيام ببعض النشاطات الهادئة مثل الرسم أو تصفح المجلات والقصص أو المحادثات الهادئة أو الألعاب العقلية، والحذر من التركيز على ما يكون دور الطفل فيها سلبياً، أو يقلل من حركته، كمشاهدة الفيديو أو ألعاب الحاسب الآلي.

ج- إعطاء الطفل الحرية في ممارسة الألعاب خاصة اللعب في الهواء الطلق بالرمل والماء والطفل حافي القدمان لتفريغ الطاقة الكامنة فيه؛ وتدريبه على عملية الحفر والمزج والتحرك والتفريغ والتحميل وركوب الدرجات والعب الأراجيح، مع إعطاء الطفل الوقت الكافي للعب وعدم إظهار الانزعاج والتضيق من لعبه، والحرص على استثمار اللعب في إكساب الطفل المعلومات والمفاهيم والقيم والاتجاهات والسلوكيات الحميدة لأن أفضل السبل والطرق لتعليم الأطفال ونمو تفكيرهم وتعديل سلوكهم هو التعليم عن طريق اللعب.

د- إغناء البيئة المحيطة بالطفل بما يشبع حاجاته ويهيئ له ما يكون بديلاً عن انشغاله بما لا يرغب فيه، فبدلاً من أن يكتب على الجدران أو الكتب يمكن أن يعطى مجلة أو دفتر أو تخصص له زاوية لوحية في المنزل يكتب فيه ما يشاء، وبدلاً من العبث بالأواني يمكن أن يعطى لعباً على شكل الأواني ليعبث بها.

هـ- توفير مكتبة صغيرة في حجرة نوم الطفل تحتوي على مجلات وقصص تتضمن صوراً ملونة جميلة لبعض الحيوانات، والنباتات، والأدوات والأشياء المختلفة، مع تشجيع الطفل على مشاهدتها ومحاولة شرح ما تحويه، ثم سؤاله بعد ذلك عنها، فمن خلال هذه الوسيلة يتعرف الطفل على مضمين هذه الصور، إلى

جانب تقوية صلته بالكتب وتشجيعه على الرسم وعرض رسوماته وكتاباتة على لوحات بارزة في المنزل وامتداحها أمام الزوار من الأقارب والأصدقاء.

و- تشجيع الطفل على التعبير عما يجول في نفسه ومساعدته على عرض أفكاره والتعبير عنها والإنشاد أو سرد القصص والتمثيل ومحاولة توظيفها في تنمية الابتكار وتعلم الأدوار الاجتماعية، مع إمكانية تسجيلها صوتياً أو بالفيديو وإعادة الاستماع لها ومشاهدتها كوسيلة لتشجيع الطفل.

المطلب الرابع: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الطفولة المميزة وتطبيقاتها التربوية.

تمتد هذه المرحلة من نهاية سن السابعة وتنتهي عند سن الحلم أو البلوغ وفقاً للأساس التربوي الإسلامي الوارد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْرَأُوا مِنْ بَيْنِ يَدَيْكُمْ مِنَ الظُّهُورِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٨].

أولاً: مظاهر وحاجات النمو خلال مرحلة الطفولة المميزة.

١- مظاهر النمو خلال مرحلة التمييز.

أهم ما يميز هذه المرحلة عن مرحلة الطفولة السابقة تقدم مظاهر النمو بشكل عام نحو النضج ومن تلك المظاهر:

أ- مظاهر النمو الجسمي: يزداد نمو العضلات وتصير العظام أقوى وتتساقط الأسنان اللبنية ليحل محلها الأسنان الدائمة، يتسع النمو الحركي فيزيد نشاط الطفل ويبدأ بممارسة العديد من الألعاب الرياضية وبعض المهارات كالسباحة، يميل الطفل في هذه المرحلة إلى صنع الأشياء بنفسه بدون مساعدة الآخرين. (١)

ب- مظاهر النمو النفسي:

- جانب الدوافع: تتميز هذه المرحلة بسيطرة دوافع جديدة على سلوك الطفل هي: الدافع إلى التعلم، ودافع إثبات أو إبراز الذات، والدافع إلى حب الاستطلاع، والدافع إلى اللعب في شكل نشاط حركي منظم (٢).

- جانب الانفعالات: تتهدب الانفعالات خلال هذه المرحلة وتتجه الانفعالات نحو الثبات والهدوء والاستقرار الانفعالي ولذلك أطلق عليها علماء النفس الطفولة الهادئة بالمقارنة بغيرها من المراحل، وتنمو اتجاهات الطفل الوجدانية ويميل للمرح، والخوف من المدرسة في هذه المرحلة هو السائد، وتظهر أحلام اليقظة

(١) مخزومي، أمل. دليل العائلة النفسية. مرجع سابق ص ٩٨. وانظر: الهنداوي، علي فالخ. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. مرجع سابق. ص ص ٢٤٨-٢٥٠. وعقل، محمود عطا حسين. النمو الإنساني الطفولة والمراهقة، مرجع سابق. ص ص ١٩٧-٢٠٠.

(٢) انظر: زهران، حامد عبد السلام. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. مرجع سابق، ص ٢٧٥. والهاشمي، عبد الحميد محمد. علم النفس التكويني: أسسه وتطبيقاته من الولادة حتى الشيخوخة، ط ٣. القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٩٧هـ-١٩٧٦م، ص ١٦٤-١٦٥. والهنداوي، علي فالخ. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. مرجع سابق. ص ص ٢٥٣-٢٥٨ وعقل، محمود عطا حسين. النمو الإنساني الطفولة والمراهقة، مرجع سابق. ص ص ٢٠١-٢٠٤.

وتستمر الغيرة باستمرار أسبابها وتعدل طرق التعبير عنها فيسودها الوشاية والايقاع والنميمة وفي نهاية هذه المرحلة يحاول الطفل التخلص من مظاهر الطفولة لشعوره بأنه كبير وأنه على مشارف مرحلة جديدة.^(١)

- **الجانب العقلي:** يكون الطفل خلال هذي المرحلة تواقاً إلى المعرفة وحب الاستطلاع والاستعداد للتعلم ويمتاز الطفل في هذه المرحلة بالعمليات العقلية العليا مثل: الانتباه أي الاحتفاظ بموضوع ما في مجال الإدراك، والتذكر أي استرجاع خبرة سابقة، والتخيل أي إضافة خبرة جديدة إلى الواقع، وتستمر ذخيرة الأطفال اللغوية في هذه الفترة بالاتساع، ويصبح قادراً على التحدث ورواية القصص وتصبح أسئلته عميقة بسبب تمييزه للحقيقة ومعرفته بها.^(٢)

ج- **مظاهر النمو الاجتماعي:** تتحسن علاقة الطفل الاجتماعية خلال هذه المرحلة وتوسع دائرة الاتصال الاجتماعي وتتنظم نشاطات الطفل وتساعد تكوين العواطف الطفل خلال هذه المرحلة على اكساب حياته قدرا من الثبات والاتساق ويكون اتجاهات نحو الرفاق ويبدأ بمطالبة الأهل باحترامه، ويتجه الطفل نحو الاستقلال الذاتي جزئياً عن أسرته إذ يكون قادراً على القيام بنفسه بكثير من حاجاته ومتطلباته ومواجهة الاحداث والمواقف العديدة التي يمكن ان يتعرض لها خلال هذه المرحلة.^(٣)

٢- حاجات النمو خلال مرحلة الطفولة المميزة.

يحتاج الطفل في هذه المرحلة إلى إشباع مجموعة من الحاجات الضرورية لنموه، ويقع العبء الأكبر خلال هذه المرحلة على الوالدين والمربين المحيطين بالطفل في تلبية تلك الحاجات، وقد قام علماء النمو النفسي بتحديد أهم الحاجات النفسية للأطفال خلال مرحلة الطفولة المميزة على النحو التالي:^(٤)

(١) انظر: زهران، حامد عبد السلام. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. مرجع سابق، ص ٢٧٥. والهاشمي، عبد الحميد محمد. علم النفس التكويني: اسسه وتطبيقاته من الولادة حتى الشيخوخة، ط٣. القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٩٧هـ-١٩٧٦م، ص ١٦٤-١٦٥. والهنداوي، علي فالج. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. مرجع سابق. ص ٢٥٣-٢٥٨ وعقل، محمود عطا حسين. النمو الإنساني الطفولة والمراهقة، مرجع سابق. ص ٢٠١-٢٠٤

(٢) انظر: البناء، جواد. "مراحل النمو عند الأطفال وعلاقة ذلك بأدبهم." مرجع سابق. ص ٧-٨. وسليم، مريم. علم نفس النمو. مرجع سابق، ص ٣٤٤

(٣) زهران، حامد عبد السلام. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. مرجع سابق. ص ٢٧٥. وانظر: الهاشمي، عبد الحميد محمد. علم النفس التكويني: اسسه وتطبيقاته من الولادة حتى الشيخوخة، مرجع سابق. ص ١٦٤-١٦٥. والشربيني، مروة شاكر. المراهقة وأسباب الانحراف. مرجع سابق، ص ٢٠. وفرج، عبد اللطيف بن حسين، تعليم الأطفال والصفوف الأولية. مرجع سابق، ص ١٢١-١٢٢. والهنداوي، علي فالج. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. مرجع سابق. ص ٢٥٩-٢٦٢. وعقل، محمود عطا حسين. النمو الإنساني الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٤) انظر: الشربيني، مروة شاكر. المراهقة وأسباب الانحراف. مرجع سابق، ص ٢١. وسليم، مريم. علم نفس النمو. مرجع سابق، ص ٣٤٧-٣٤٨.

- أ- تعلم المهارات الأساسية في النواحي المعرفية والحركية والفنية.
- ب- التعاون الجماعي مع الرفاق في اللعب واكتساب روح الفريق.
- ج- تقدير الذات.
- د- الالتزام بما يلقي عليه من مسؤوليات وما يكلف به من واجبات.

ثانياً: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الطفولة المميزة.

تختلف هذه المرحلة من مراحل حياة الطفل عن المراحل السابقة لها لذا فهي تحتاج لأسس ومبادئ تربوية تتناسب مع خصائص وطبيعة النمو خلال هذه المرحلة وهناك مجموعة من مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لهذه المرحلة والتي تتعلق معظمها بالوالدين والمربين المحيطين بالطفل خلال هذه المرحلة كونهم القائمين عليه والطفل خلال هذه المرحلة غير منفصل عنهم في الغالب، وفي حاجة لرعايتهم له، ومن تلك المبادئ ما يلي:

١- مبادئ تزكية مرحلة الطفولة المميزة:

أ- مبدأ التطهير وإزالة العوائق.

يحتاج الطفل ليتمتع بصحة نفسية جيدة وينمو نمو نفسياً سليماً إلى إزالة كل الاتجاهات الغير سوية في التربية كالقسوة والتسلط والتعنيف وغيرها من المعوقات التربوية التي تقف حائلاً أمام النمو النفسي السوي أو ينتج عنها جملة من الانحرافات السلوكية ومن المعوقات ما يلي:

العائق الأول: تعنيف الطفل.

وللتعنيف صور عدة منها:

- **شتم الطفل:** وهو أسلوب غير سوي يلجأ إليه بعض الوالدين أو المحيطين بالطفل ويدل على إحباط المرء ومخالفته منهج التربية النفسية في القرآن الكريم والذي يحث على استخدام أساليب الإثابة والمدح والتفاهم والتشجيع وغيرها من الأساليب التربوية المحفزة للطفل.

بل إن أسلوب الإحسان في القول والعمل مما واثق الله عليه الأمم السابقة واللاحقة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]. فمن باب أولى الإحسان إلى الطفل في القول فهو أشد حاجة لذلك من سواه.

- **القسوة:** وهو أسلوب يؤدي في الغالب إلى انحراف السلوك ونفور الطفل من المرء لذا لا بد من

تأمل قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

وقد أكدت الدراسات والأبحاث العلمية على أن أسلوب القسوة من معيقات النمو السوي " فالقسوة تتبني طفلاً قلقاً متوتراً معتمداً على نظام ثابت وجامد وعاجز عن التكيف مع أي تغيير في مراحل النمو المختلفة وينشأ الطفل شديد الحساسية رقيقاً كما أنه شديد الدقة والتزمّت في تطبيق النظام عديم المرونة وغالبا ما يكون مثل هذا الطفل عرضة للشعور بالغضب والثورة ويشعر بالتعب ويتعرض في نومه للأرق والقلق، وعندما يكبر قد يقع في صراع دائم مع أمه ويتعرض لنوبات من الغضب والانتقام والثورة والتمرد." (١)

"ومن الخطأ اعتقاد أن مشاعر الطفل لا بأس أن تحدش، بعكس مشاعر الكبار، والحق أن الصغير بحاجة إلى مراعاة لمشاعره أكثر من الكبير لسبب بسيط، وهو أن الكبير لديه قدرة على امتصاص أي إساءة تمس مشاعره ليتناساها على المدى البعيد، بينما الصغير مشاعره في غاية الحساسية وليس لديه إمكانية أو قدرة على تفهم أو امتصاص أي إساءة توجه إليه" (٢).

وقد أكدت الأبحاث الميدانية أن الأطفال الذين يتعرضون لأسلوب القسوة في التربية تظهر لديهم الاتجاهات السلبية في الكبر، وأن مصير كثير منهم السجون ومستشفيات الأمراض العقلية في مستقبل حياتهم. (٣) وهذه نتائج متوقعة للسلوك المستقبلي للإنسان الذي يتعرض لهذا الأسلوب في طفولته، لأن "الصور التي يرسمها الطفل في ذهنه عن نفسه هي أحد نتائج الكلام الذي يسمعه، وكأن الكلمة هي ريشة رسام إما أن يرسمها بالأسود أو يرسمها بألوان جميلة، فالكلمات التي نريد أن نقولها لأطفالنا إما أن تكون خيرة وإلا فلا فبعض الآباء يكون كلامه لأبنائه يتسم بالقسوة وخط من القيمة، تشنيع، ونتج عن هذا لدى الأبناء انطواء، عدوانية، مخاوف، عدم ثقة بالنفس" (٤).

(١) بدوي، حسن محمد حسن. "التربية النفسية للأطفال". مرجع سابق. ص ١٠١.

(٢) عزام، أحمد. الإعداد النفسي للطفل. مرجع سابق. ص ٣٠١. وانظر: أحمد، سهرير كامل. أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق. الإسكندرية، مكتبة الإسكندرية للنشر. ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص ٢١.

(٣) انظر: بروك، جونسون، ويدر عمر العمر. "القسوة تسبب أضراراً دائمة لمخ الأطفال". مجلة الطفولة العربية - الكويت مج ٢، ع ٧ (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م): ٥٣ - ٥٤. وخليل، نجوى شعبان محمد. "اضطرابات القلق وعلاقته بأساليب التسلط والقسوة الوالدية كما يدرستها الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة". مجلة كلية التربية بالرفاعة - مصر ع ٣٧ (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م): ١ - ٤٨. زيان، سعدي، ترياش ربيعة، ونعيمة ابن يعقوب. "الطفولة المهانة: دراسة وصفية لمخلوقات العنف الأسري على حياة الطفل النفسية". عالم التربية - مصر س ١٢، ع ٣٥ (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م): ٥٩ - ٨٥. والجبالي، حمزة. النمو النفسي والعاطفي والاجتماعي عند الأطفال. مرجع سابق، ص ١٦.

(٤) طاهر، ميسرة. التربية بالحب. الرياض، مكتبة الكتاب العربي، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٣م، ص ٩.

التوبيخ المستمر: إشعار الطفل بالذنب بشكل دائم، وذلك من خلال تعريضه للنقد المستمر، وتتبع أخطائه والإكثار من لومه. وقد يكون التوبيخ شديداً، فيغلظ له بالقول، أو ينعت بالقيح من النعوت، وقد يجاوز ذلك إلى الشتم أو اللعن أو التحقير^(١) هذه الأساليب من شأنها أن تجعل الطفل انطوائياً متقوقعاً حول ذاته، كثير التردد والخوف إزاء أي أمر، وقد ينشئ لدى الطفل ردود فعل مختلفة كالاستهزاء واللامبالاة بسماع الملامة وركوب القبائح وقد يدفع به إلى المعاندة والنكاية لاسيما عند المكاشفة^(٢).

وقد كان رسول الله -ﷺ- أبعد الناس عن ذلك، فقد ورد عن أنس بن مالك، قال: " خدمت رسول الله -ﷺ- عشر سنين، والله ما قال لي: أفا قط، ولا قال لي لشيء: لم فعلت كذا؟ وهلا فعلت كذا؟"^(٣).

العائق الثاني: خوف الطفل.

يعد الخوف من الانفعالات الطبيعية والتي قد تكون إيجابية أحيانا لدى الأطفال والكبار فقد تجنبهم كثير من المهالك وتدفعهم إلى بر الأمان والنجاح ولكن عندما يزيد الخوف عن معدله الطبيعي المعتاد فإنه يصبح عائقاً للنمو النفسي السليم وقد يسبب اضطراب نفسي عندما يتجاوز حدوده الطبيعية، وهنا يأتي دور التربية الايمانية من قبل الوالدين والمربين المحيطين بالطفل خلال هذه المرحلة لذا فمن الواجب على المربين المسؤولين عن الطفل في هذه المرحلة عدم المبالغة في تخويف الأطفال، لأن الطفل يولد ولا يعرف الخوف ولكنه يعزز في نفسه من قبل المحيطين به لذا ينبغي توعية الطفل بأن الخوف انفعال فطري في الإنسان ومن ثم تنشئته على أساليب معالجة الخوف عندما يكون متجاوز للحد الطبيعي والمألوف قال تعالى: ﴿لِنَّ الْإِنْسَانَ خُلُقٌ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿﴾ [المعارج: ١٩ - ٢٥].

العائق الثالث: المسكن الضيق.

يؤثر المسكن الضيق على السواء النفسي للكبار بشكل عام وعلى التكوين النفسي للأطفال خاصة،

(١) انظر: القابسي، أبي الحسن. الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تحقيق: أحمد خالد. تونس، الشركة التونسية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ص ١٢٩. والنووي، أبي زكريا يحيى بن شرف. المجموع، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، جدة، مكتبة الإرشاد، د.ت، ج ٨، ص ٤٢٤. وحسين، أبو لبابة. التربية في السنة النبوية، الرياض، دار اللواء، د.ت، ص ٦٢. وشحيمي، محمد. الإرشاد النفسي التربوي والاجتماعي لدى الأطفال، بيروت، دار الفكر اللبناني، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ص ٢٠٥.

(٢) انظر: ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تحقيق: ابن الخطاب، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م، ص ٦٩. وتوماس، فليكس. التربية في العائلة. بيروت، دار الحضارة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، ص ٦٤.

(٣) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٨٠٤.

فالطفل بحكم طبيعته خلال هذه المرحلة يميل إلى اللعب والنشاط الحركي الذي يتطلب حيزاً واسعاً وهواءً نقياً يستطيع الطفل من خلاله تبديد طاقته، والمسكن الضيق يعيق تحقيق ذلك، " فإذا كان المسكن ضيقاً يضطر الطفل إلى ممارسة أتماط من السلوك تثير القلق والاضطراب داخل المسكن، لأنه يحتاج إلى مكان خاص لممارسة اللعب بأدواته التي تقوم بدور هام في معدلات نموه العقلي، الأمر الذي يؤدي بالطفل للوقوع تحت ضغط الاضطرابات النفسية التي تؤثر بدورها على نمط شخصيته... ناهيك عن أن عدم إتاحة الفرصة للطفل لممارسة أبسط الأنشطة التي تتطلبها مراحل نموه، وتدفعه لممارستها داخل المنزل يؤثر على بقية أفراد الأسرة حيث يحسون بالاضطراب والقلق النفسي لإحساسهم بأنهم يعيشون في حيز ضيق لا يمكنهم من الإحساس بالحرية واستنشاق الهواء النقي، وما يترتب على ذلك من سوء التعامل بين الوالدين من جهة والأبناء من جهة أخرى وبين الأخوة الكبار من جهة والأطفال الصغار من جهة ثانية" (١).

والنبي ﷺ -أحب المسكن الواسع وجعله من السعادة فعن نافع بن عبد الحارث - ﷺ - عن رسول الله ﷺ - أنه قال: " إن من سعادة المسلم: المسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء" (٢).

ولا شك أن نفسية الإنسان تتأثر بنوع المسكن الذي يقطنه، فالمسكن الواسع يدخل البهجة على النفس ويبعث على الراحة ويعطي للطفل - خاصة إذا كان من ضمن مرافق السكن ساحات فسيحة - حرية ممارسة الأنشطة الحركية، وتفريغ الطاقات، وقد اثبتت الدراسات الميدانية النفسية وجود علاقة بين نوع السكن والسلوك الإنساني، فكلما كان المسكن ضيق كلما زاد السلوك العدواني وزادت معه المشكلات الانفعالية، والعكس فكلما كان المسكن فسيح كلما قلت المشكلات والضغط النفسية (٣).

ب- مبادئ النمو النفسي لمرحلة الطفولة المميزة:

● مبادئ مرتبطة بحاجات النمو الروحي (العقيدة الإسلامية).

المبدأ الأول: إشباع حاجة الطفل المميز للدين القويم.

(١) إسماعيل، نبيه إبراهيم. الصحة النفسية للطفل. القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص ٩١.

(٢) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني. شعب الإيمان. مرجع سابق. ج ١٢، ص ١٠٤. وانظر: البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الأدب المفرد. مرجع سابق. ص ١٦٢. وابن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسبي. المنتخب من مسند عبد بن حميد. مرجع سابق. ص ١٤٩.

(٣) انظر: رجاء، فريدة بوروي. "نوع السكن وعلاقته بالضغط الأسرية". مجلة العلوم الانسانية - الجزائر ع ٣٤ (١٤٣٠هـ-٢٠١٠م): ٩٣-١٠٨. والمومني، عبد اللطيف عبد الكريم محمد. "المشكلات الانفعالية لدى الطلبة المراهقين في ضوء متغيري الجنس ومكان السكن". مؤتمة للبحوث والدراسات - العلوم الانسانية والاجتماعية - الاردن مج ٢٥، ع ٤ (١٤٣٠هـ-٢٠١٠م): ١١-٣٦. وداود، عزيز حنا، ورشا باهر السعيد الديساطي. "العلاقة بين نوع الإقامة والسلوك العدواني لدى عينة من أطفال المرحلة الابتدائية". دراسات الطفولة - مصر مج ١٤، ع ٥٠ (١٤٣١هـ-٢٠١١م): ١٥-٢٨.

يحتاج الطفل المميز إلى معرفة واضحة لجانب التوحيد وطرق الالتزام به لأنه أساس الدين وشأنه العظيم وبغيره لا ينتفع الإنسان بعمل بل لا يكون مسلماً لعبادة الله وحده لا شريك له مع اتباع ما جاء به محمد -ﷺ- هو لب الدين والآيات القرآنية في ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

لذا فمنهج التربية النفسية في القرآن الكريم يجعل هذه المعرفة واجبة في حق الطفل المميز؛ على المرابي توجيه الطفل لها عند تعاهده بالتربية وقد كان هذا نهج سيدنا لقمان عليه السلام مع أبنه قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، فلقمان عليه السلام يحذر أبنه من الشرك ويصفه بأنه ظلم عظيم فهو أكبر الكبائر ومن مات عليه فهو خالد في النار والعياذ بالله.

وقد كان -ﷺ- يغرس مبدأ التوحيد ولوازمه في عقول وقلوب الأطفال ويربيهم عليه ويتعاهدهم به فعن أنس، عن معاذ -رضي الله عنهما- قال: كنت رديف النبي -ﷺ- فقال: "يا معاذ قلت: لبيك وسعديك، ثم قال مثله ثلاثاً: هل تدري ما حق الله على العباد؟ قلت: لا، قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ثم سار ساعة، فقال: يا معاذ قلت: لبيك وسعديك، قال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك: ألا يعذبهم" (١).

وقد كان -ﷺ- يربي الأطفال على الاعتقاد الجازم بأن الله المالك الوحيد لمقاليده الأمور فلا يعتقد في غير الله -ﷻ- كائناً من كان أنه يملك شيئاً من خصائص الألوهية كالضر والنفع والعتاء والمنع والتصرف في الكون فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كنت خلف رسول الله -ﷺ- يوماً، فقال: "يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف" (٢).

"فتربية الطفل المميز على عقيدة التوحيد أساس تربوي وطيء، بل لا تصح التربية ولا تستقيم بغير عقيدة التوحيد الذي هو أساس الإسلام وأصله الأصيل" (٣). وقد حرص سيدنا إبراهيم عليه السلام على تربية أبنائه

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٨، ص ٦٠.

(٢) الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٦٦٧.

(٣) آل نواب، عبد الرب نواب الدين، مسؤولية الآباء تجاه الأولاد. مرجع سابق، ص ٧٠.

على مبدأ التوحيد ويظهر ذلك عندما دعاء الله عز وجل قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وقد وصى سيدنا يعقوب عليه السلام أولاده وهو على فراش الموت ودعاهم لهذا المبدأ العظيم، قال تعالى واصفاً ذلك: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٢) **أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢ - ١٣٣]**، ومن هنا يتضح أن تربية الأطفال على هذا المبدأ كان دأب المرسلين، وإلى ذلك دعوا أمهم وأقوامهم وعليه ربوا أولادهم وهذا هو النهج السليم ف"تلقي الولد مبادئ التوحيد إذا بلغ سن التمييز بتدريبه على نطق الشهادتين، وإفهامه معناها بحسب مداركه العقلية وقدراته الفكرية، ويصير بالأصول الثلاثة وهي معرفة العبد ربه ودينه ونبيه محمد -ﷺ- في الوقت المناسب وبالأسلوب المناسب الملائم إلى عقله ونفسه، وتكرار ذلك بغير إملال، كي ينطبع ذلك في فؤاده وينغرس في قلبه الغض فيشب سليم الفطرة قويم العقيدة"^(١).

المبدأ الثاني: تهيئة الطفل المميز لمرحلة التكليف الشرعي.

يحث القرآن الكريم على تعليم الطفل خلال هذه المرحلة الأدب وتهيئته لمرحلة التكليف، قال رسول الله -ﷺ-: "لأن يؤدب الرجل ولده، خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع"^(٢)، وقال -ﷺ-: "ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن"^(٣). ولما سئل رسول الله -ﷺ- عن حق الولد على الوالد قال: "أن يحسن اسمه ويحسن أدبه"^(٤).

(١) المرجع السابق، ص ٧١.

(٢) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٣٤، ص ٤٩١. وانظر: الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٣٣٧. والبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني. شعب الإيمان. مرجع سابق، ج ١١، ص ١٣٢.

(٣) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢٤، ص ١٢٨. وانظر: الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٣٣٨. والبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني. شعب الإيمان. مرجع سابق، ج ٣، ص ٢٠٩. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. المعجم الكبير. مرجع سابق. ج ١٢، ص ٣٢٠.

(٤) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني. شعب الإيمان. مرجع سابق. ج ١١، ص ١٣٣. وانظر: البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي. مسند البزار (البحر الزخار). مرجع سابق. ج ١٥، ص ١٧٦.

لذا فمن الواجب على الوالدين أو من يتولى الإشراف على الطفل في هذه المرحلة أن يأخذ بيده لما يصلحه يقول ابن قيم -رحمه الله-: "والصبي وإن لم يكن مكلفاً فوليه مكلف لا يحل له تمكينه من المحرم فإنه يعتاده ويعسر فطامه عنه... فإن الصبي وإن لم يكن مكلفاً فإنه مستعد للتكليف ولهذا لا يمكن من الصلاة بغير وضوء ولا من الصلاة عريانا ونجسا ولا من شرب الخمر والقمار واللواط"^(١).

وهذا الإصلاح والتأديب في هذه المرحلة لا يتنافى مع إشباع حاجة الطفل للعب كما قد يتبادر للنظر المجرد فله أن يلعب كما يريد وعلى وليه مع هذا أن يحسن أدبه وهذا ما فعله -ﷺ- فقد كان يؤتى بالتمر عند صرام النخل، فيجيء هذا بتمره، وهذا من تمره حتى يصير عنده كوما من تمر، فجعل الحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بذلك التمر، فأخذ أحدهما تمرة، فجعلها في فيه، فنظر إليه رسول الله -ﷺ- فأخرجها من فيه، فقال: "أما علمت أن آل محمد -ﷺ- لا يأكلون الصدقة"^(٢). وفي رواية عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما، تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي -ﷺ-: "كخ كخ" ليطرحها، ثم قال: أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة"^(٣)، فهو -ﷺ- رأى حفيديه يلعبان بتمر الصدقة فلم ينكر عليهما ذلك؛ وعندما وقع أحد الطفلين في الأمر المنهي عنه سارع عليه الصلاة والسلام بوجهه ويعلمه بالقول والعمل.

ومن التهيئة لمرحلة التكليف الزام الطفل المميز بالاستئذان على الوالدين: وأدب الاستئذان من الآداب التي حث القرآن الكريم المسلمين على إزام أولادهم بها قبل بلوغ الحلم في ثلاثة أوقات فإذا بلغوا وصاروا مكلفين استأذنوا في سائر الأوقات التي يجب فيها الاستئذان، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنُوا الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨) وَإِذَا نَبَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿ [النور: ٥٨، ٥٩]، قال ابن كثير -رحمه الله-: "أمر الله تعالى المؤمنين أن يستأذنهم خدمهم مما ملكت أيمانهم وأطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم منهم في ثلاثة أحوال: الأول من قبل صلاة الغداة؛ لأن الناس

(١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. تحفة المودود بأحكام المولود. مرجع سابق. ص ٢٤٣.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٢٦.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٢٨.

إذ ذاك يكونون نياما في فرشهم ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ﴾ أي: في وقت القيلولة؛ لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحال مع أهله، ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ لأنه وقت النوم، فيؤمر الخدم والأطفال ألا يهجموا على أهل البيت في هذه الأحوال، لما يخشى من أن يكون الرجل على أهله، ونحو ذلك من الأعمال^(١).

ومن الأمور التي تلحق بالاستئذان والتي يجب على الطفل المميز الالتزام بها:

- الاستئذان ثلاث، قال رسول الله -ﷺ-: "إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع"^(٢).
- الا يستقبل الباب عند الاستئذان، فقد كان رسول الله -ﷺ- "إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن، أو الأيسر، ويقول السلام عليكم، السلام عليكم"^(٣).

ومن تهيئة الطفل المميز لمرحلة التكليف الشرعي: أمره بالصلاة وتفقد حاله معها قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢]، وعن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: بت عند خالتي ميمونة فجاء رسول الله -ﷺ- بعدما أمسى، فقال: أصلى الغلام؟ قالوا: نعم، فاضطجع حتى إذا مضى من الليل ما شاء الله، قام فتوضأ، ثم صلى سبعا -أو خمسا- أوتر بهن، لم يسلم إلا في آخرهن^(٤)، وعن أنس قال: قال لي رسول الله -ﷺ-: يا بني، إياك والالتفات في الصلاة، فإن الالتفات في الصلاة هلكة، فإن كان لا بد ففي التطوع لا في الفريضة^(٥).

ومن تهيئة الطفل المميز لمرحلة التكليف الشرعي: تدريبه على الصيام، فعن الربيع بنت معوذ بن عفراء- رضي الله عنها- قالت: أرسل رسول الله -ﷺ- غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: "من كان أصبح صائما فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطرا فليصم بقية يومه ذلك" قالت: فكنا نصومه ونصوم صبياننا الصغار ونذهب بهم إلى المسجد ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام، أعطيناه إياه حتى يكون عند الإفطار"^(٦).

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج ٦، ص ٨١.
 (٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٨، ص ٥٤.
 (٣) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٣٤٨.
 (٤) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٢، ص ٤٥.
 (٥) الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤدة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي. مرجع سابق. ج ١، ص ٧٢٩.
 (٦) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبُد. صحيح ابن حبان. مرجع سابق. ج ٨، ص ٣٨٥.

كل هذا يؤكد ضرورة تعليم الطفل المميز الآداب من قبل الآباء والمربين لينشأ الطفل ويتعود على الالتزام بها وتصبح جزءاً من سلوكه بقية مراحل حياته التالية.

● مبادئ مرتبطة بإشباع الدوافع.

المبدأ الأول: إشباع حاجة الطفل المميز للشعور بتقدير ذاته.

يؤكد علماء النفس أن مفهوم الذات من أهم جوانب الشخصية ويقصد بها: "الفكرة التي يحملها الفرد عن نفسه وقد تحمل تقديراً إيجابياً أو سلبياً... أما أهمية مفهوم الذات بل خطورته، فإنها تعود لأن الفرد غالباً ما يتصرف وفقاً لمفهومه عن ذاته حتى لو كان هذا المفهوم يخالف واقع الشخص وحقيقته"^(١). والطفل خلال هذه المرحلة يحتاج لتقدير ذاته من قبل الآخرين لأنه يتصرف وفقاً لمفهومه عن نفسه من خلال ردود الآخرين تجاهه وليس وفقاً لقدراته الحقيقية؛ وقد اهتمت التربية النفسية في القرآن الكريم بهذا الجانب وأولته عناية واهتمام وقررت من أجل إشباع حاجة الطفل للتقدير ما يلي:

١- تشجيع الطفل على المناقشة والحوار: وهذا سيدنا إبراهيم عليه السلام يحاور ابنه في

موقف عظيم يصوره قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنِ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الصافات: ١٠٢].

"أن التربية الفاعلة للطفل والتي توقظ عنده روح الإبداع والابتكار، وتدفعه ليكون فعالاً في المجتمع؛ هي التربية التي تمنحه تقدير الذات فتتيح له في الأسرة فرصة التعبير عن أفكار جديدة، وتشجعه على القيام بأعمال غير مألوفة لمن هم في عمره، وتوفر له فرص القراءة والحوار والمناقشة وطرح الأسئلة"^(٢).

٢- أن يوجه التأديب لسلوك الطفل وليس لذاته: فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- برجل

قد شرب، فقال -صلى الله عليه وسلم-: "اضربوه. قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده، والضارب بنعله، والضارب بثوبه، فلما انصرف، قال بعض القوم: أخزأك الله، قال: لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان"^(٣).

المبدأ الثاني: إشباع حاجة الطفل للنفقة.

(١) علم نفس المراحل العمرية النمو من الحمل إلى الشيخوخة والمهرم. مرجع سابق، ص ٢٦٦.

(٢) عرابي، بلال. "نمو الطفل النفسي". مرجع سابق، ص ٩.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٨، ص ١٥٨.

التربية النفسية في القرآن الكريم تأمر بإشباع حاجة الطفل للنفقة عليه وذلك بتأمين المسكن والكساء والدواء الخاص به قال تعالى: ﴿وَمَا تُوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: ٥]، فالطفل في حاجة لمن ينفق عليه في غذاءه وكسوته ومؤنته وهي واجبة على والده، يقول ابن عباس -رضي الله عنه- في هذه الآية: "لا تَعَمَدَ إِلَى مَالِكَ الَّذِي حَوَّلَكَ اللَّهُ وَجَعَلَهُ لَكَ مَعِيشَةً؛ فَتَعْطِيَهُ امْرَأَتَكَ وَبَنِيكَ، فَيَكُونُوا هُمَ الَّذِينَ يَقُومُونَ عَلَيْكَ ثُمَّ تَنْظُرُ إِلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَلَكِنْ أَمْسِكْ مَالَكَ وَأَصْلِحْهُ وَكُنْ أَنْتَ الَّذِي تَنْفِقُ عَلَيْهِمْ فِي كِسْوَتِهِمْ وَرِزْقِهِمْ وَمُؤْنَتِهِمْ"^(١).

وقال تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُئْتِنِ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكْفِلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧]

وحدث -رضي الله عنه- على النفقة على العيال وعدها من أعظم النفقة قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أفضل دينار ينفقه الرجل، دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله قال أبو قلابة: "وبدأ بالعيال، ثم قال أبو قلابة: وأي رجل أعظم أجرا، من رجل ينفق على عيال صغار، يعفهم أو ينفقهم الله به، ويغنيهم"^(٢)، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك"^(٣).

وأذن -صلى الله عليه وسلم- للزوجة أن تأخذ من مال زوجها دون علمه للنفقة على نفسها وولدها لكن ذلك مشروط بالمعروف من غير تفريط ولا إفراط فعن عائشة أن هند بنت عتبة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال: خذي ما يكفيك وولذك بالمعروف"^(٤).

(١) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ٦، ص ٣٢٠. وانظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ٤، ص ٢٤٩. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي). مرجع سابق. ج ٢، ص ١٦٤. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير). مرجع سابق. ج ٢، ص ٤٩١. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. الدر المنثور. مرجع سابق. ج ٢، ص ٢١٣.

(٢) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٢، ص ٦٩١.

(٣) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٢، ص ٦٩٢.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٥، ص ٢٠٥٢.

قال رسول الله -ﷺ-: "أفضل دينار ينفقه الرجل، دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله" قال أبو قلابة: "وبدأ بالعيال، ثم قال أبو قلابة: وأي رجل أعظم أجراً، من رجل ينفق على عيال صغار، يعفهم أو ينفعهم الله به، ويعفهمهم"^(١).

وجعل الإسلام النفقة من بيت مال المسلمين واجبة لمن لم يكن له عائل عن جابر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "من ترك مالا فلورثته، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فعلي وإلي، وأنا أولى بالمؤمنين"^(٢).

وبهذا يكون منهج التربية النفسية في القرآن الكريم قد ضمن إشباع حاجة الطفل لمن ينفق عليه وجعلها حق له على والديه أو القائم عليه فإن تعذرت لأي سبب كانت حقا له من بيت مال المسلمين.

• مبادئ مرتبطة بإشباع حاجات النمو الانفعالي.

المبدأ الأول: إشباع حاجة الطفل للحب.

يحتاج الأطفال خلال مرحلة التمييز إلى إشباع حاجتهم للحب من الآباء والمربين والمحيطين بهم أثناء عملية تعليمهم وتأديبهم يأخذ الحب خلال هذه المرحلة صور عدة منها:

١- الرفق بهم: فعلى الآباء والمربين أن تكون معاملتهم للأطفال مرتكزة على الرفق واللين " ولقد ضرب رسول الله -ﷺ- المثل الأعلى من الرفق في تربية الأطفال، وعلاج أخطائهم بروح الشفقة والعطف والرحمة والرفقة، ومعرفة البواعث التي أدت إلى هفواتهم وأخطائهم والعمل على تداركها وإفهام الأبناء نتائجها ولم يقر الرسول -ﷺ- الشدة والعنف في معاملة الأطفال، حيث أعتبر الشدة والجفاء في معاملة الأولاد نوعاً من فقد الرحمة من القلب"^(٣).

ولما أهدي لعائشة رضي الله عنها بغيراً لم ينل حظه من التدريب والترويض أخذت رضي الله عنها تقسوا عليه وتضربه فقال لها رسول الله -ﷺ-: "عليك بالرفق، فإن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه"^(٤)، "فإذا كان الأمر بالرفق مستساغاً مع حيوان ضخم وقوي كالبعير، ومطلوباً من فتاة

(١) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٢، ص ٦٩١.

(٢) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه ج ٢، ص ٨٠٧. (أو ضياعاً) بالفتح. مصدر ضاع إذا هلك. يطلق على العيال تسمية للفاعل بالمصدر لأنها إذا لم تتعهد ضاعت. وقد يروى بكسر الضاد جمع ضائع. كجبايع جمع جائع. وقيل الضياع اسم ما هو في معرض أن يضيع إن لم يتعهد كالدرية الصغار والزمني. (فعلي) أي قضاء دينه ومؤنه صغاره.

(٣) جبار، سهام مهدي. الطفل في الشريعة الإسلامية. بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ص ٤٥٧.

(٤) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٤١، ص ٤١٥.

صغيرة كعائشة رضي الله عنها؛ فإن صغير البشر أولى بالرفق وأحق به، وقبيح جداً أن يغفل المربون عن الرفق بالصغار، والتلطف بهم في الوقت الذي توجه فيه السنة بجمع من الأحاديث النبوية إلى الرفق بالحيوان ورحمته^(١).

٢- إعطاء الطفل فرصة لممارسة الاختيار: فعن سهل بن سعد الساعدي -رضي الله عنه-: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أتى بشراب، فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: "أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟" فقال الغلام: لا والله يا رسول الله، لا أوثر بنصيبي منك أحداً، قال: فتله رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في يده^(٢). ذلك أن حرية الاختيار تعطي الطفل قدرة على اتخاذ القرار حتى وإن وقع في بعض الأخطاء؛ إلا أنه يستطيع مع الوقت أن يتجاوزها ويسير أغوار نفسه في البحث عن المزيد من العطاء في داخله ومن هنا تتولد لديه الثقة بالنفس والشعور بالنجاح، ولا شيء يحقق ذلك مثل أن ينجح في مهامه ويتغلب على ما يصعب عليه فعله.

٣- تشجيع الطفل والثناء عليه: يسعى الطفل خلال هذه المرحلة إلى التحصيل والإنجاز، ولهذا فهو يحتاج إلى إشباع حاجته للحب من خلال تشجيعه إذا استطاع أن يقوم بعمل له قيمته وهذا يشعره بحب الكبار له "مهما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يجازى ويكرم عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس، ويعتبر ذلك لون من الاستحسان والتقدير الاجتماعي الذي يمثل التدعيم القوي والفعال بالنسبة لمشاعر الطفل وطاقاته، ومنطلق المربين في تشجيع الطفل، ومدحهم على كريم خصالهم وفعالهم"^(٣). فعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وهي مثل المسلم، حدثوني ما هي؟" فوقع الناس في شجر البادية، ووقع في نفسي أنها النخلة، قال عبد الله: فاستحييت، فقالوا: يا رسول الله، أخبرنا بها؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: هي النخلة قال عبد الله: فحدثت أبي بما وقع في نفسي، فقال: لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا"^(٤).

وفي كلام عمر -رضي الله عنه- ثناء وتشجيع لولده عبد الله رضي الله عنهما فإن "محبة الثناء على أعمال الخير لا يقدر فيها إذا كان أصلها لله وذلك مستفاد من تمني عمر المذكور ووجه تمني عمر -رضي الله عنه- ما طبع الإنسان

(١) ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني. جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م، ج ٤، ص ٥٢٣-٥٣١.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٣، ص ١٣٠.

(٣) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. إحياء علوم الدين. مرجع سابق. ج ٣، ص ٧٣.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ١، ص ٣٨.

عليه من محبة الخير لنفسه ولولده ولتظهر فضيلة الولد في الفهم من صغره وليزداد من النبي ﷺ -حظوة ولعله كان يرجو أن يدعو له إذ ذاك بالزيادة في الفهم" (١).

وللتشجيع والثناء دور كبير في نفس الطفل وفي رفع معنوياته وتقدم حركته الإيجابية البناء وكشف طاقاته وهو أسلوب تربوي يشعر الطفل بحب ودعم المربي له.

وتشجيع الطفل سواء كان مادياً أو حسيماً إذا استخدم من قبل الآباء والمربين في الوقت المناسب كان له عميق الأثر في نفس الطفل " حيث يحفز للقيام بأعمال أخرى كبيرة لها قيمتها وأهميتها وفعاليتها، إن الثناء على الطفل ومكافأته تعني له أن الآخرون يحبونه ويثمنون إنجازاته التي يحتفظ بها لنفسه أو يقدمها إلى الآخرين، ويمنحه المكافأة المعنوية لإنجازه، متمثلة في تحقيق السمعة أو المكانة الاجتماعية التي تتناسب وحجم الإنجاز الذي قدمه" (٢).

● مبادئ مرتبطة بإشباع حاجات النمو العقلي.

المبدأ الأول: إشباع حاجة الطفل للتعلم.

يحث منهج التربية النفسية في القرآن الكريم على التعلم وكون القراءة لا تنفصل عن الكتابة فالصلة بينهما قوية وهما مفتاح المعرفة، فإن الله -ﷻ- بعد أن أمر بالقراءة أشار بعدها إلى نعمته وفضله بأن علم بالقلم، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١ - ٥]، يقول قتادة -رحمه الله-: "القلم نعمة من الله تعالى عظيمة، لولا ذلك لم يقيم دين، ولم يصلح عيش. فدل على كمال كرمه سبحانه، بأنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبه على فضل علم الكتابة، لما فيه من المنافع العظيمة، التي لا يحيط بها إلا هو. وما دونت العلوم، ولا قيدت الحكم، ولا ضببت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة، ولولا هي ما استقامت أمور الدين والدنيا" (٣).

(١) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. فتح الباري شرح صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ١ ص ١٤٧.

(٢) سويد، محمد نور. منهج التربية النبوية للطفل. مرجع سابق، ص ٣٤٧.

(٣) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي). مرجع سابق. ج ٢٠، ص ١٢٠. وانظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق.

ولأهمية تعليم القراءة والكتابة ودورها في النمو العقلي للطفل وكونها أكثر فائدة له في هذه المرحلة من التعلم في الكبر فقد وجب على الآباء والمربين المسارعة في تعليم الأطفال خلال هذه المرحلة فعن أبي رافع -
 ﷺ- قال: قلت: يا رسول الله، ألولد علينا حق، كحقنا عليهم؟ قال: " نعم حق الولد على الوالد أن يعلمه
 الكتابة، والسباحة، والرمي، وأن يورثه طيباً" (١).

وقد كان -ﷺ- الأسوة الحسنة خير من يقوم بكفالة الحقوق التعليمية للطفل المميز ويظهر هذا في
 أمثلة كثيرة منها قيامه بتعليم ابن عباس -رضي الله عنه- فقد قال له: " يا غلام إني معلمك كلمات... " (٢).

وعن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء، فجعل رسول الله -
 ﷺ- فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة" (٣)، وقال ابن عباس -رضي الله عنه-: " توفي رسول الله -ﷺ- وأنا ابن
 عشر سنين، وقد قرأت المحكم" (٤).

المبدأ الثاني: إشباع حاجة الطفل لسماع ومشاهدة القصص التربوية.

يحتاج الطفل المميز لفهم أمور عقلية مجردة، وتساهم القصص بما تحويه من أحداث وشخصيات في
 تحقيق ذلك فهي تقرب المعاني والأفكار المجردة إلى صور حسية مجسدة.

والطفل يميل بطبعه لأسلوب القصص، لذا فإن منهج التربية النفسية في القرآن الكريم يبحث على الإفادة
 من القصص القرآنية كقصص الأنبياء التي تتمثل فيها نماذج رائعة للتربية بجميع أنواعه، وتجمع معها المتعة
 والراحة النفسية، وأيضاً القصص التي تتضمن عناصر من البيئة المحيطة للطفل في هذه المرحلة كقصص الحيوانات
 كقصة هدهد سيدنا سليمان عليه السلام، وقصة بقرة بني إسرائيل وأصحاب الفيل وناقصة صالح... قال تعالى:

ج ٨، ص ٤٣٧. والزحيلي، وهبة بن مصطفى. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. مرجع سابق. ج ٣٠، ص ٣٢٠. والسمرقندي،
 أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. بحر العلوم (تفسير السمرقندي). مرجع سابق. ج ٣، ص ٥٩٨. الخازن، علاء الدين علي
 بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحبي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن). مرجع سابق. ج ٤، ص ٤٤٨.
 (١) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني. السنن الكبرى. مرجع سابق. ج ١٠، ص ١٨٤. وانظر: البيهقي، أحمد بن الحسين
 بن علي بن موسى الخراساني. شعب الإيمان. مرجع سابق. شعب الإيمان، ج ١١، ص ١٣٦.
 (٢) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٤، ص ٤٠٩. وانظر:
 الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤدة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٦٦٧.
 (٣) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٣، ص ٢٠.
 (٤) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح
 البخاري. مرجع سابق. ج ٦، ص ١٩٣. والمحكم: -لدى الجمهور- من سورة الحجرات حتى آخر القرآن وقيل غير ذلك وفسره ابن جبير بالمحكم
 وهو الذي لم ينسخ وكان واضحاً في لفظه ومعناه.

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣]، وقال تعالى: ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

وقد اثبتت الدراسات النفسية والتربوية أن للقصص دوراً كبيراً في تنمية ذكاء الطفل وزيادة حصيلته اللغوية^(١)، ولذا أوصى المؤتمر العلمي لتربية الطفل المربين والقائمين عليه خلال هذه المرحلة بتفعيل أسلوب القصص التربوي لأثرها الفعال في تنمية ذكاء الطفل وغرس المثل العليا، والأخلاق الكريمة، وتوجيه السلوك الإيجابي للطفل.^(٢)

المبدأ الثالث: إشباع حاجة الطفل للنشاط الحركي.

من المعلوم أن الأطفال خلال هذه المرحلة يتميزون بالنشاط ويستمتعون به وأن لهذا النشاط دور في زيادة نموهم العقلي، وهذا يتطلب إعطاءهم فرص متنوعة وكافية للحركة والجري والتسلق والقفز، لذا فمنهج التربية النفسية في القرآن الكريم حريص على إشباع حاجة الطفل لذلك النشاط فيدعوا الآباء والمربين إلى تعليم الأطفال أنواع الرياضة والحث على ممارستها، وعندما سئل -ﷺ- عن حق الولد على والده، ذكر مما ذكر: " أن يعلمه السباحة، والرمي"^(٣).

وقد كان -ﷺ- يشجع الرياضة والأنشطة الحركية ويحث عليها وقد مر النبي -ﷺ- على نفر من أسلم ينتضلون، فقال رسول الله -ﷺ-: " ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً ارموا، وأنا مع بني فلان قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله -ﷺ-: ما لكم لا ترمون؟ فقالوا: يا رسول الله نرمي وأنت معهم! قال: ارموا وأنا معكم كلكم"^(٤).

(١) انظر: وفد سلطنة عمان. وزارة التربية والتعليم. "الخيال العلمي للطفل الخليجي في سن المدرسة الابتدائية وضرورة تنميته في إطار الثقافة العربية." في ندوة كتب الأطفال في دول الخليج العربية -البحرين: مكتب التربية العربي لدول الخليج، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م): ٩٦ - ١٠٩. وعبد الخالق، عبد الرحمن. "دور الأسطورة والحكاية في تنمية مخيلة الطفل العربي وإثرائها: رؤية مغايرة." مجلة الطفولة والتنمية - مصر مج ٢، ع ٥ (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م): ١٨١ - ١٨٨. وجاد، محمد لطفي محمد. "فاعلية برنامج قائم على قراءة قصص الأطفال في تنمية مهارات التحدث لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي." العلوم التربوية -مصر مج ١٩، ع ٢ (١٤٣١هـ - ٢٠١١م): ١٧٥ - ٢١١.

(٢) عوض، عوض توفيق. "المؤتمر العلمي السنوي الخامس للمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية حول: تربية الطفل: الواقع وطموحات المستقبل." خطوة -مصر ع ٢٦ (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م): ٤٦ - ٤٧.

(٣) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني. السنن الكبرى. مرجع سابق. ج ١٠، ص ١٨٤. وانظر: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني. شعب الإيمان. مرجع سابق. شعب الإيمان، ج ١١، ص ١٣٦.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٤٧.

وتساهم الأنشطة الرياضية للطفل في " صقل مواهبه، وتحول طاقته الانفعالية، من طاقة هدامة إلى طاقة بناءة، وتخفيض الأنشطة الحركية من حدة اضطراب السلوك لدى الطفل؛ إذ أن الاضطرابات - سرقة، سلوك عدواني...- تتكاثر لدى الأطفال الذين لم يشاركوا في هذه الأنشطة وقد أظهرت التجارب أنه بالإمكان مساعدة الأطفال على تحسين مهاراتهم المدرسية عن طريق اللعب، لأن اللعب يولد المزاج الموجب الذي يسهل المعالجة المعرفية وينمي القدرة الإبداعية في كل خصائصها"^(١).

وقد أكدت نتائج عدد من الدراسات النفسية والتربوية أن الاضطرابات السلوكية مثل السلوك العدواني والفرار والكذب... تقل لدى الأطفال الذين يجدون تشجيع من المربين على تعاطي الأنشطة الترفيهية والرياضية وأن هذه الأنشطة تحول طاقة الطفل إلى طاقة بناءة وتصقل مواهبه وتساعد على تحسن مردوده المدرسي وتحميه من الجنوح والانحراف وتبني شخصيته نحو السواء^(٢).

ومن هنا يتضح دور النشاط الحركي في مجال التعليم فوق أنه وسيلة لتنفيس الطفل، وإفراغ طاقاته الكامنة وإسهاماته في نمو الطفل وبناء شخصيته، لذا ينبغي أن ينظر الآباء والمربون إلى نشاط الطفل وحرية حركته على أساس أنها ضرورة لنموه النفسي السليم، فيتاح للطفل خلال هذه المرحلة حرية الحركة والنشاط، حتى ينمو عقله ويزيد ذكائه ويقوا جسده.

ثالثاً: التطبيقات التربوية لمبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الطفولة المميزة.

١- التطبيقات التربوية لإزالة معيقات النمو النفسي.

- أ- عدم الشكوى من الطفل أو التحدث عن مساوئه أمام الآخرين وخاصة في حضوره.
- ب- التقليل من قوانين الحزم والضبط ونبد القسوة في التعامل حتى لا يتبنى الطفل العنف كسلوك فيصبح عنيف في لعبه وفي تعامله مع أصدقائه وأخوته.
- ج- لا ينبغي أن يعاقب الوالدان الطفل بالتخويف (كالتخويف من الشرطي، أو الظلام، أو المدرس، أو الأشباح) لأن لهذا عواقبه الوخيمة فيما بعد، وسيترتب عليه الكثير من الأمراض النفسية، والتبول اللاإرادي، والكبت، والانطواء، وليس من الحكمة أيضاً أن يكثر الوالدان من تخويف الطفل بالله عز وجل وتهديده بالنار وبغضب الجبار، فهذه الأساليب تسلب الطفل الأمن والاستقرار بل يجب أن يحبب الأطفال في الله عز وجل

(١) الزائر، عبد الحميد. "اهمية الحاجة الى النشاط لدى الطفل". مجلة كراسات الطفولة التونسية - المعهد العالي لاطارات الطفولة - تونس ع ١

(١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م): ٤٠.

(٢) انظر: الزائر، عبد الحميد. "اهمية الحاجة الى النشاط لدى الطفل". مرجع سابق. ص ٤٠.

فلا يذكر اسم الله تعالى أمامه إلا في المواقف المسعدة.

٢- التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات النمو النفسي.

أ- التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات الجانب الروحي.

- ينبغي على الوالدين ربط أحداث الحياة بتوحيد الله ولفت أنظار الأطفال لذلك بطرق نظرية وتطبيقية فعندما ينظر إلى السماء أو الأرض يخبر الطفل أن الله خلقهما، وحين يهطل المطر يخبر الطفل أن الله الذي أنزله وأنه من نعم الله... الخ، وإذا جاء الطفل شاكياً من ألم أو أذى، يقال له أسأل تعالى الشفاء والمعافاة. وإذا جاء الطفل طالبا أي حاجة، يقال له: أسأل الله أن يرزقك إياها، حتى لو كان يمكن توفيرها، حتى يتعود الا ينفك عن حاجته لله تعالى، فإذا لجأ إلى الله وسأله يسارع الوالدان في تحقيقها بإذن الله ليشعر بضرورة اللجوء إلى الله.

- يجب على الوالدين تعليم الطفل في سن التمييز والإدراك التأمل والتفكير في خلق السماوات والأرض، ويحسن التدرج معه من المحسوس إلى المعقول، ومن البسيط إلى المركب، حتى يصل في النهاية إلى قضية الإيمان عن اقتناع وحجة وبرهان (عندما يتناول الطفل وجبة ما يتدرج معه الوالدين حتى يصل إلى استدلال مفاده أن الله عز وجل هو الرازق وحده).

- لا بد أن يكرر الوالدين أثناء الحديث مع الطفل المميز القول: أننا نعبد الله وحده، نصلي لله، نصوم لله، نتصدق لله، نكرم الجار لله، نبر الوالدين لله... الخ.

- القرآن أعز شيء على المسلم، فهو كلام الله، أنزله على قلب محمد ﷺ - فلا بد من تعظيمه وإجلاله، فمع كثرة استعمال الأطفال خلال هذه المرحلة للمصاحف الشريفة لا بد من أن يحدث تمزق في بعض أوراقها، وقد تسقط سهواً أو جهلاً بعض من هذه الأوراق على الأرض، وفيها كلام الله عز وجل، فيجب على الوالدين ملاحظة ذلك وحثهم على تقديس كلام الله ورفع كل ورقة نجد فيها ذكر الله أو اسمه أو كلامه، أو حديث الرسول ﷺ - وأن يرغبوا الأطفال على فعل ذلك.

- تشجيع الطفل المميز على العبادة تدريجياً حتى يعتادها عند الكبر، والتدرج في التأديب عند إهمال العبادات خاصة الصلاة (نظرة حادة - تأنيب - توبيخ - زجر - حرمان - ثم الضرب في سن العاشرة).

ب- التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات جانب الدوافع.

- دعم السلوك الإيجابي الصادر من الطفل مادياً ومعنوياً بلمصق نجوم أو صور براقعة ولامعة على لوحة جدارية بجانب أسم العمل الذي تم إنجازه، على أن تكون اللوحة في ركن يشاهده جميع أفراد الأسرة.

- نشر ثقافة الحوار والمناقشة داخل الأسرة حتى تُبنى جسور الثقة بين أفرادها، وتزيد ثقة الطفل بنفسه وقدرته على الحوار مع الآخرين.

- إعطاء الطفل مصروف يومي ومناقشته حول طرق تصريفه وأساليب الادخار منه.
- تدعيم الفرص والمواقف التي تشجع الطفل على تحمل المسؤولية مثل تربية الحيوانات الصغيرة والعناية بها ومعرفة أسمائها واطعامها ومتابعة مراحل نموها أو تشجيع الطفل على ممارسة خطوات الزراعة والاستنبات في حديقة المنزل أو في أواني بلاستيكية مع قيام الطفل بسقيها والعناية بها ومتابعتها.
- إعطاء الأطفال فرصة لتبادل الأدوار مع الوالدين ولو في بعض الأمور، هذا سيجعلهم يتقنون بأنفسهم كثير ويعزز فيهم تحمل المسؤولية ويكتشف الوالدان من خلال هذا الأسلوب ما بداخل الطفل من حاجات.

ج- التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات جانب الانفعالات.

- كتابة عبارات الحب من قبل الوالدين للطفل في ورقة صغيرة ووضعها جانب السرير أو في حقيبة المدرسة يشعره أن والديه يفكران فيه حتى وإن كانا غير موجودين معه وهذا يشبع حاجته للحب.
- يمنح الطفل فرص للإحساس بالحرية وتعلم ملكة الاختيار واتخاذ القرار من خلال عرض خيارات محددة للطفل ليختار منها سواء في اللباس أو الطعام أو لون الكوب الذي يفضل أن يشرب فيه.
- تشجيع الطفل والإكثار من استخدام العبارات المحفزة (إنني فخور بك، أنت شخص رائع)
- السماح للطفل بالتعبير عن انفعالاته ومشاعره بطريقة متزنة وتجاهل واهمال أساليب الطفل التي يستخدمها كالبكاء ونوبات الغضب والصراخ للاستجابة لطلباته حتى لا يعتاد عليها. مع تذكير الطفل بأن الكلام هو ما يأتي بنتائج إيجابية مع امتداحه عندما يتواصل بالحوار.

د-التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات الجانب العقلي.

- تهيئة الجو المناسب داخل المنزل والمشجع والمساعد للأطفال على الدراسة واستدكار الدروس ودعمه بالوجبات الصحية الخفيفة.
- تأصيل حب القراءة عند الطفل، عن طريق تأسيس مكتبة علمية في البيت فإن إحاطة الطفل بالكتب تجعله يعتادها ولا يستنكرها، فيتعلم كيف يتعامل معها ويحترمها في سن مبكرة من عمره، مع تشجيع الطفل خلال هذه المرحلة على استعارة القصص من مكتبة المدرسة أو من الأصدقاء وقراءتها في المنزل ومن ثم سردها على أفراد الأسرة.
- مساعدة الطفل المميز على فهم الظواهر العلمية وربطها بقدرة الله عز وجل بأسلوب سهل وميسر، عن طريق استغلال الكتب المصورة والأفلام الوثائقية ليتعلم الطفل أن هذه الكواكب لم تقف لوحدها، ولم تشرق الشمس لوحدها، ولم ينزل المطر لوحده... وبهذا يمكن القضاء على الازدواجية بين العلم والدين وإرجاع

كل أمر لإرادة الله عز وجل وقدرته.

- تنظيم بعض الأنشطة الأسرية التي تساعد على توسيع نطاق الإدراك الحسي لدى الطفل مثل زيارة المزارع والمعارض والمتاحف وحدائق الحيوانات.

- تشجيع الطفل على سرد القصص وممارسة الرسم والتمثيل والمشاركة في الحفلات العائلية والمدرسية، ويمكن تخصيص حجرة في المنزل لمزاولة تلك الأنشطة مع تزويدها بمسرح بسيط يستطيع الطفل من خلاله عرض بعض المواد التي تنمي مواهبه في الإلقاء والتمثيل.

-تنظيم البيت بطريقة تساعد الأطفال على حرية الحركة وممارسة النشاط أو تخصيص أماكن مناسبة لهم في المنزل تعينهم على ممارسة أنشطتهم الحركية، أو إلحاق الطفل بنوادي رياضية متخصصة عند صعوبة توفيرها في المنزل.

المبحث الثالث

مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة التكليف (البلوغ) وتطبيقاتها التربوية

تعد مرحلة البلوغ مرحلة مهمة في حياة الإنسان ينتقل فيها من الطفولة والاعتماد على الغير إلى مرحلة الرشد (الشباب) وتحمل المسؤولية، وهي مرحلة الحلم أو البلوغ التي يترتب عليها كثير من الأحكام الشرعية وفقاً للأساس التربوي الوارد في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٩].

ومما يزيد في أهمية هذه المرحلة ويجعلها تختلف عن المراحل السابقة أنه يتم فيها التكليف الشرعي كما أنها تضيف جانب للنمو الجنسي الذي لم يكن سائداً قبل ذلك حيث "يعتبر النمو الجنسي المظهر البارز الذي لم يكن سائداً خلال مرحلة الطفولة... والمراهقة بمعناها العام هي المرحلة التي تصل الطفولة المتأخرة بالرشد"^(١). وهي المرحلة التي يستقر في نهايتها النمو العضوي عند الفرد وتتضح خلالها قدراته.

وكون هذه المرحلة "هي أكثر مراحل النمو حرجاً بما يصاحبها من ثورة من التغيرات الجسمية المذهلة والسريعة في أبعاد جسم المراهق ووظائف أعضائه والتغيرات الهائلة التي قد لا يوازيها تطور اجتماعي ومعرفي فيكون الارتباك والحيرة هما مصير المراهق"^(٢). فقد قدم منهج التربية النفسية في القرآن الكريم مجموعة من المبادئ التربوية الموجهة للآباء والمربين ليقوموا بدورهم في مجال التربية النفسية للمراهق على بصيرة ودراية فيجد البالغ خلال هذه المرحلة اليد الحانية والتوجيه والإرشاد والرعاية الصحيحة التي تتوافق مع خصائص تغيرات النمو وتشبع حاجاته وتأخذ بالبالغ نحو النمو النفسي السوي، وإيضاح ذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: مفهوم البلوغ وعلاقته بالمراهقة.

أولاً: البلوغ في اللغة والاصطلاح:

١- **البلوغ في اللغة:** الوصول، ويقال: بلغ شيء يبلغ بلوغاً وبلاغاً: وصل وانتهى، وبلغ الصبي: احتلم وأدرك وقت التكليف، وكذلك بلغت الفتاه^(٣).

(١) أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف والختاتنة، سامي محسن. علم نفس النمو. الأردن، مركز ديونو لتعليم التفكير. ١٤٣٢هـ-٢٠١٢م، ص ٣٢٦.

(٢) الأنور، محمد الشبراوي. "سن النضج الجنسي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى المراهقين." علم النفس - مصر س ١٥، ع ٦٠ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م): ١٢٣.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. مرجع سابق. ج ٨، ص ٤١٩.

٢- **البلوغ في الاصطلاح:** فهو انتهاء حد الصغر في الانسان ليكون أهلاً للتكليف الشرعية، او هو: قوه تحدث في الصبي يخرج بها عن حاله الطفولة الى غيرها^(١)، وقيل هو: "نضج الغدد التناسلية، واكتساب معالم جنسيه جديده تنقل الطفل الى الرشد فالبلوغ، ناتج عن تطور عمليه النمو في الطفل، والغدد هي اهم عامل مؤثر في هذه العمليه^(٢)."

يجد المتأمل في التعريفات السابقة أن مصطلح البلوغ يركز على كونه نقطة ينتقل فيها الإنسان من عالم الطفولة إلى عالم آخر ويكتسب خلالها معالم جنسية معينة (رجولة أو أنوثة).

ثانياً: المراهقة في اللغة والاصطلاح:

١- **المراهقة في اللغة:** راهق الغلام، فهو مراهق إذا قارب الاحتلام، والمراهق: الغلام الذي قارب الحلم ويقال جارياً راهقة وغلام راهق وذلك ابن العشر إلى إحدى عشرة، وفي الحديث أرهقوا القبلة أي ادنوا منها، ومادة رهق تعني أيضاً: السفه والخفة والعجلة وركوب الشر^(٣)

٢- **المراهقة في الاصطلاح:** هي مرحلة الانتقال من الطفولة إلى الرشد والنضج، وهي مشتقة من الفعل اللاتيني (Adolescero) الذي يعني التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي، وتقع بين مرحلة الطفولة غير الناضجة ومرحلة الرجولة والأنوثة، فهي المرحلة التي يكتمل في نهايتها النضج من جميع جوانبه^(٤).

يجد المتأمل في التعريفات السابقة أنها تؤكد على ما يلي:

- المراهقة مرحلة تبدأ بالنمو الفسيولوجي العضوي (البلوغ الجنسي) وتنتهي بالنضج في مظاهر النمو المختلفة.
- عملية انتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد.
- يصاحب هذه المرحلة نتيجة التغيرات الفسيولوجية المصاحبة لها اضطرابات سلوكية وانفعالية متعددة.

(١) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، الموسوعة الفقهية. مرجع سابق. ج.٨، ص ١٨٦.

(٢) رضا، أكرم. بلوغ بلا خجل، ط٣. مصر، دار النشر والتوزيع الإسلامية، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣ م، ص ٥١.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. مرجع سابق. ج.١٠، ص ١٣٠. وانظر: آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز. القاموس المحيط. مرجع سابق. ص ٨٨٩. الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. مختار الصحاح، ط٥. صيدا، الدار النموذجية، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م، ص ١٣٠.

(٤) محمود، حمدي شاكر. مبادئ علم النفس في الإسلام. السعودية، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١ م، ص ٢٣٨. وانظر: النغمشي، عبد العزيز بن محمد. المراهقون دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة، ط٣. الرياض، دار المسلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م، ص ٩.

ثالثاً: العلاقة بين البلوغ والمراهقة:

اختلف علماء التربية في تحديد العلاقة بين المراهقة والبلوغ على النحو التالي:

١- **مرحلة البلوغ تسبق المراهقة:** أشار عدد من الباحثين إلى أن " البلوغ مرحلة من مراحل النمو الفسيولوجي العضوي التي تسبق المراهقة وتحدد نشأتها، وفيها يتحول الفرد من كائن لا جنسي إلى كائن جنسي قادر على أن يحافظ على نوعه واستمرار سلالته"^(١).

إلا أن هذا يخالف المعاني اللغوية السابقة لمصطلح المراهقة والتي تشير إلى أن المراهقة مرحلة تسبق البلوغ، وهذا ما أكدته الموسوعة الفقهية الإسلامية " الصلة بين المراهقة والبلوغ أن المراهقة تسبق البلوغ"^(٢). وحديث الرسول ﷺ: "مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا، وفرقوا بينهم في المضاجع"^(٣). "أكد صلى الله عليه وسلم على ضرورة التفريق بين الأبناء في المضاجع في سن العاشرة وهذه المرحلة لا يكون فيها الغلام قد بلغ ولكنه بدأ بالمراهقة"^(٤).

٢- **تبدأ المراهقة بظهور علامات البلوغ:** فيختص البلوغ بالنمو الجنسي فقط وهي أول علامات المراهقة: "ذهب بعض علماء النفس إلى التفريق بين المراهقة والبلوغ وأن المراهقة تبدأ بظهور علامات البلوغ، والبلوغ لا يشمل جميع جوانب النمو إنما يختص بالنمو الجنسي فقط"^(٥).

٣- **المراهقة مصطلح مرادف لمرحلة البلوغ:** " هناك من يعد المراهقة والبلوغ مترادفين فلا يهتم بالتفريق بينهما لا من حيث المظاهر، ولا من حيث الوقت الزمني لبداية كل منهما ونهايتها"^(٦).

وقد استخدم بعض علماء المسلمين البلوغ والمراهقة بمعنى واحد يقول ابن الجوزي: "فإذا راهق الصبي فينبغي لأبيه أن يزوجه" ثم يقول: "من بلغ له ولد أمكنه أن يزوجه فلم يفعل، وأحدث الولد إنثماً كان الإثم بينهما"^(٧). فالذي يظهر والله اعلم أن المراهقة والبلوغ مرحلة واحدة وإنما سميت مرحلة المراهقة بالبلوغ لأن

(١) خصيفان، شذا جميل طه وآخرون. المرجع الشامل في علم نفس النمو، ط٢. جدة، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، ص ٢٣٣. وانظر: السيد، فؤاد البهي. الأسس النفسية للنمو. مرجع سابق. ص ٢٤٥.

(٢) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، الموسوعة الفقهية، مرجع سابق، ص ٣٦ و ص ٣٣٩.

(٣) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج٦، ص ٢٤٣.

(٤) الشريفين، عماد عبد الله. نحو بناء نظرية إسلامية في النمو الإنساني. مرجع سابق، ص ٢٠٠.

(٥) الشريفين، عماد عبد الله. نحو بناء نظرية إسلامية في النمو الإنساني. مرجع سابق، ص ٢٠٠.

(٦) الزعبلوي، محمد السيد. تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ط٢. الرياض، الكتب الثقافية، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص ١٩.

(٧) الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر، المحقق: محمد بن ناصر العجمي. بيروت،

البلوغ أهم ما يميزها - وهذا معروف عند العرب وهو مثل قوله - ﷺ -: الحج عرفه^(١) - وبالتالي فإنه عند القول "مرحلة البلوغ" فلا يعني هذا أنها مرحلة لا يصاحبها تغيرات أخرى جسمية ونفسية واجتماعية، لذا فمرحلة البلوغ المعني بها في هذه الدراسة تقابل مرحلة المراهقة عند علماء النفس وتتضمن جميع تغيراتها.

المطلب الثاني: مظاهر وحاجات النمو لمرحلة البلوغ.

يمر البالغ بتغيرات جسمية ونفسية واجتماعية شديدة؛ لذا حصلت على اهتمام من المتخصصين وغيرهم أكثر من غيرها من المراحل وذلك لما ارتبط بهذه المرحلة - في أذهان الكثير - من مشكلات ومصاعب في التعامل ولو أدرك كل تربوي خاصة الآباء خصائص التغيرات المتعددة التي يمر بها البالغ وتعامل معها بحكمة واشبع حاجاتها بالطرق التي أرشد إليها منهج التربية الإسلامية لكانت مرحلة إيجابية مليئة بالطاقة والحيوية ولأصبح كل مراهق عنصر نشاط وتطور في حياة المجتمع المسلم. "أوضحت بحوث كثير من العلماء ان ما يصادفه الفرد من عواصف وتوترات وشدة إنما يرجع الى عوامل الإحباط والصراع المختلفة التي يتعرض لها في حياته في الأسرة وفي المدرسة وفي المجتمع، مما قد يؤدي الى القلق والتشاؤم، ولقد اثبتت الدراسات أن المراهق لا يتعرض لأزمة من أزمات النمو ما دام هذا النمو يسير في مجراه الطبيعي"^(٢)، ومن مظاهر النمو وحاجاته خلال هذه المرحلة ما يلي:

أولاً: مظاهر النمو خلال هذه المرحلة:

١ - مظاهر النمو الجسمي: يمر البالغ بتغيرات جسمية سريعة يشمل مختلف الأنسجة والأعضاء الداخلية ومظاهر الجسم الخارجية، كالطول والوزن واتساع الكتفين وطول الساقين ومحيط الأرداف كما تبدأ قوة الأداء الجسمي بالتضاعف وتحدث تغيرات في الصوت فيتغير صوت الصبي إلى الخشونة وتبدأ ملامح الرجولة في الظهور وكذلك الأمر بالنسبة للصبية يتغير صوتها وتبدأ ملامح الأنوثة في الظهور وبصورة خاصة فإن البلوغ عملية فسيولوجية يتحول الفرد بها من عدم القدرة على الإنجاب إلى القدرة على الإنجاب، نتيجة لنضج الغدد التناسلية حيث يبدأ السائل المنوي لدى الشاب بالتكون والنزول من مجرى البول في حين تبدأ الدورة الشهرية عند الفتاة، ونتيجة للتغيرات الهرمونية التي يمر بها البالغ يظهر حب الشباب وعادة ما تزول في نهاية المرحلة وهذه التغيرات من أبرز معالم مرحلة البلوغ^(٣).

دار البشائر الإسلامية، د.ت، ص ٤٣.

(١) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٣١، ص ٦٤.

(٢) زهران، حامد. علم نفس النمو. مرجع سابق، ص ٣٤٠.

(٣) انظر حول مظاهر التغيرات الجسمية في مرحلة المراهقة: زهران، حامد. علم نفس النمو. مرجع سابق. ص ٣٤٣-٣٤٤. والنغنيشي،

٢- **مظاهر النمو النفسي:** لا شك أن التغيرات الجسمية التي تطرأ على البالغ والاستعدادات والطاقت الكامنة لدى البالغ خلال هذه المرحلة تؤثر على التوازن النفسي له ومن تلك التغيرات^(١):

أ- الدوافع:

- ازدياد الدافع الجنسي بسبب تزايد الهرمونات الجنسية وبلوغها ذروتها.
- الانفراد بقضايا شخصية ذاتية لا يشاركه فيها أحد: مثل اهتمام البالغ بالعمل المدرسي والوظيفي والاهتمام بالمستقبل الدراسي والمهني تعبيراً عن وعيه بذاته كفرد متميز عن الآخرين.

ب- الانفعالات:

- تكون سريعة ومضطربة؛ فالبالغ حساس وسريع الانفعال ومما يزيد البالغ اضطراباً استهزاء وسخرية الكبار به أو معاملتهم له على أنه مازال طفلاً وهذا يجعل البالغ أكثر ثورة وتحدياً للمحيطين به "يعتري المراهق تذبذب في الحالة المزاجية وتقلبات حادة في السلوك واتجاهات متناقضة أحياناً مع زيادة الحساسية الانفعالية، فيضطرب ويشعر بالقلق لما يعترضه من نمو جسدي لأبسط الأمور، إذ يتأثر المراهق تأثيراً سريعاً بالمثيرات الانفعالية المختلفة نتيجة اختلال اتزانه الغددي الداخلي ولتغير المعالم الإدراكية لبيئته المحيطة"^(٢).

- **التمرد:** يرفض المراهق سلطة الكبار وتدخلهم في شؤونه التي يعدها خاصة به يستشعر أنه ليس لأحد الحق في التدخل في آرائه التي كونها وأسلوبه وطريقته في الحياة "يميل المراهق إلى التمرد وهو ظاهرة نفسية تصاحب تطور المراهق الجسمي والعقلي والانفعالي"^(٣).

عبد العزيز. المراهقون دراسة نفسية إسلامية. مرجع سابق، ص ١١-١٣. عزيز، محمد صالح. "اخطار المراهقة كيف عالجتها السنة". مجلة الوعي الإسلامي -وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -الكويت مج ٢٨، ع ٣٢٧ (١٤١٣هـ-١٩٩٣م): ص ٦٨-٦٩. وشاكر، حمدي. مبادئ علم نفس النمو في الإسلام. حائل، دار الأندلس، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص ٢٦. الزيد، عبد الرحمن بن عبد الله. التوجيه الإسلامي للنمو الإنساني عند طلاب التعليم العالي. المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ٥٣٢. والهنداوي، علي فالح. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ط ٢. الأردن، العين، دار الكتاب الجامعي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ص ٢٩٣-٢٩٧. وأحمد، سهير كامل. علم نفس المراحل العمرية، مرجع سابق، ص ١٤٣-١٤٥. ملحم، سامي محمد. علم نفس النمو دورة حياة الإنسان، ط ٢. الأردن، عمان، دار الفكر، ٢٠١٢م-١٤٣٣هـ، ص ٣٦٥. وأبو أسعد، أحمد عبد اللطيف والختاتنة، سامي محسن. علم نفس النمو. عمان، مركز ديونو لتعليم التفكير، ٢٠١٢هـ-١٤٣٢هـ، ص ٣٣٥.

(١) انظر حول مظاهر التغيرات النفسية: زهران، حامد عبد السلام. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، مرجع سابق. ص ٣٩٤-٣٩٧. وعزيز، محمد صالح. "اخطار المراهقة كيف عالجتها السنة." مرجع سابق. ص ٦٩. والشربيني، مروة شاكر. المراهقة وأسباب الانحراف. مرجع سابق، ص ٨٤-٨٥. والمفدى، عمر بن عبد الرحمن. علم نفس المراحل العمرية النمو من الحمل إلى الشيخوخة والهرم. مرجع سابق، ص ٣٠٧-٣٤٠. وعقل، محمود عطا حسين. النمو الإنساني الطفولة والمراهقة، مرجع سابق. ص ٣٩٢-٣٩٤.

(٢) أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف والتاتنة، سامي محسن. علم نفس النمو. مرجع سابق، ص ٣٤٩.

(٣) الفاعوري، خليل. الشباب قضية ورعاية ودور. عمان، مطبعة الناج، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ٤٧.

– **التعصب في المبادئ والمثل العليا والقيم**، فالبالغ خلال هذه المرحلة يتعصب بسهولة لما يروق له من مبادئ ويتأرجح سلوكه بين الشجاعة المفرطة والأنانية المقيتة، وبين التمرد والاستسلام وبين الحب المفرط والبغض الشديد وهو يعجب عادة بالقيم الفكرية والأخلاقية ويحاول تغيير بطريقته الخاصة التي تفتقر للخبرة.

– **العناد ومقاومة السلطة**: يرفض البالغ سلطة وأوامر الوالدين وقد ينتقد أسلوب حياتهما وطريقة تفكيرهما كما يتمرد على السلطة المدرسة ويميل بشكل عام للمخالفة.

– **أحلام اليقظة**: تتسم هذه المرحلة بأحلام اليقظة فيجتاح المراهق للخيال ويصبح كالنائم وهو في يقظته " واحلام اليقظة ناتج طبيعي إزاء الموقف السلبي الذي يقفه مجتمع الأسرة، والمجتمع العام من طاقات المراهق التي تكثر وتنوع، وتتصاعد بسبب العوامل البيولوجية التي طرأت على شخصيته" (١). وهي تعتبر " عادية إذا لم تكن مبالغاً فيها بل قد تقوم بدور التنفيس الانفعالي، وتحقيق الأمان" (٢).

– **الاهتمام المفرط بالجسم**: يفقد البالغ خلال هذه المرحلة توازنه الجسمي والبيولوجي بسبب التغيرات في أعضاء الجسم الداخلية والخارجية السابقة الذكر، فتزيد حالة البالغ توتراً لذا يكون سلوك البالغين خلال هذه المرحلة متهوراً ويتحول اهتمامه إلى جسمه وهو ما يسميه علماء النفس (سلوك الترجسية) التي تعني اهتمام مفرط بالجسم وعناية بكل التغيرات الحاصلة فيه وهي أول ظاهرة تطبع وعي البالغ بنفسه وتعزز لديه الثقة بالنفس، وهو سلوك طبيعي خلال هذه المرحلة.

ج- الجانب العقلي: تتميز مرحلة البلوغ بنمو في القدرات العقلية والمستوى الفكري ومن التغيرات الحاصلة في المجال العقلي ما يلي (٣):

– **تغير في طرق التفكير**: هناك تغير جذري في طريقة تفكير البالغ وأساليب البرهنة لديه حيث يدخل التفكير المجرد طور العمل خلال هذه المرحلة، مما يجعل البالغ ذو آراء شخصية يحاول فرضها على أوليائه والمحيطين به وهذا الأمر يزيده شعوراً بالقوة وتجعله قادراً على المطالبة بالاستقلالية ورفض سيطرة الغير مما قد يسبب نوع من التوتر في علاقة البالغ مع والديه والقائمين عليه.

– **نمو بعض المفاهيم المجردة**: كالحق والعدالة والفضيلة ومفهوم الزمن ويتجه التخيل من المحسوس إلى المجرد، ونمو الاتجاهات القائمة على الاستدلال العقلي

(١) الناصر، محمد حامد. ودرويش، خولة. تربية المراهق في رحاب الإسلام. الدمام، دار المعاني، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص ٤٨

(٢) زهران، حامد. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. مرجع سابق. ص ٣٢٠.

(٣) انظر: زهران، حامد عبد السلام. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، مرجع سابق. ص ٣٨٧-٣٩٤. وملحم، سامي محمد. علم نفس النمو دورة حياة الإنسان، مرجع سابق، ص ٣٦٥. منصور، محمد جميل محمد يوسف وعبد السلام، فاروق سيد. النمو من الطفولة إلى المراهقة، ط ٤. جدة، تامة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، ص ٤٦٦-٤٧٢.

٣- مظاهر النمو الاجتماعي^(١):

أ- **القطام النفسي:** أطلق بعض العلماء على هذه المرحلة القطام النفسي ويقصدون بذلك أن ارتباط البالغ نفسياً بالأسرة يبدأ يقل بشكل كبير، فيبدأ البالغ الشعور بالارتياح مع أفراد خارج نطاق الأسرة أكثر مما يجده مع والديه وإخوته.

ب- **الانتماء الشديد لبعض الجماعات والتأثر بهم:** يسعى البالغ للارتباط بالجماعات ويتبنى قيمها ومعاييرها ومثلها كما يزيد ميله إلى الانتماء إلى رفقة تشاركه مشاعرة واهتماماته ويتجه إليها بعاطفته دون اقتناع أو تعقل في أحياناً كثيرة عن طريق التقليد والاستهواء.

ج- **الميل إلى الاستقلال والاعتماد على النفس:** ويظهر ذلك في محاولات البالغ اختيار أصدقائه ونوع ملابسه وتحديد ميوله بنفسه دون تدخل الغير.

د- **الاهتمام بالمستوى الاجتماعي:** يهتم البالغون في هذه المرحلة للمظاهر التي تدل على المستوى الاجتماعي من حيث الناحية الاقتصادية أو المركز الاجتماعي كوظيفة الأب أو الأم أو مكانة الأسرة هذه الخصائص تكون وراء بعض التصرفات مثل الاهتمام بالشكليات كنوع أجهزة الجوال والسيارات ومراكات الحقائق بالنسبة للفتيات... الخ

هذه أبرز خصائص هذه المرحلة مع وجود خصائص أخرى إما مكتملة لما سبق أو مندججة فيها، وتعد هذه المرحلة مرحلة طبيعية يمر بها أغلب الأفراد بسلام لكن أبعادها النفسية قد تأخذ شكلاً مرضياً إذا لم يلقي البالغ من بئته المحيطة به الرعاية والاهتمام الملائم واتباع المربين الأسس التربوية المناسبة حتى يتمكن البالغ من اجتياز هذه المرحلة بسلام.

ثانياً: حاجات مرحلة البلوغ:

وبما أن البالغ يتعرض خلال هذه المرحلة للعديد من التغيرات في مظاهر النمو السابقة الذكر فإن هذه التغيرات يصحبها حاجات أساسية ينبغي إشباعها بطريقة كافية تحقق التوازن الذي يؤدي بدوره إلى اتزان الشخصية في المراحل التالية لمرحلة البلوغ ومن حاجات ومطالب النمو لمرحلة البلوغ ما يأتي^(٢):

(١) انظر: المفدى، عمر بن عبد الرحمن. علم نفس المراحل العمرية النمو من الحمل إلى الشيخوخة والهرم. مرجع سابق. ص ٣٤١-٣٥٣. وعقل، محمود عطا حسين. النمو الإنساني الطفولة والمراهقة، مرجع سابق. ص ٣٩٥-٣٨٩ وسليم، مريم. علم نفس النمو. مرجع سابق. ص ٤٣٧-٤٤٣.

(٢) أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف والختاتنة، سامي محسن. علم نفس النمو، مرجع سابق، ص ٣٢٩-٣٣٠. وانظر: زهران، حامد عبد السلام. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، مرجع سابق. ص ٤٤٣-٤٤٤، وعقل، محمود عطا حسين. النمو الإنساني الطفولة والمراهقة، مرجع سابق. ص ٣٧٥-٣٧٧. وقزاقرة، أحمد محمد. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. الرياض، دار النشر الدولي للنشر

- ١- الحاجة إلى الأمن الجسدي والصحي والأسري.
- ٢- الحاجة إلى الحب والقبول والصدقة
- ٣- الحاجة إلى مكانة الذات والانتماء للجماعة والشعور بالعدالة والمساواة مع رفاق السن في المظهر والملبس والمصروف.
- ٤- الحاجة إلى الإشباع الجنسي: التربية الجنسية، التخلص من التوتر والاهتمام بالجنس الآخر.
- ٥- الحاجة إلى النمو العقلي والابتكار: الحاجة إلى تفسير الحقائق.
- ٦- الحاجة إلى تأكيد وتحسين الذات.
- ٧- الحاجة إلى الترفيه والتسلية.
- ٨- الحاجة إلى المال.

المطلب الثالث: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة التكليف (البلوغ).

عُني منهج التربية النفسية في القرآن الكريم بمرحلة البلوغ وأخذت هذه المرحلة حُصاً وافراً من الرعاية والتوجيه فقد قدم القرآن الكريم من خلال منهجه مجموعة من المبادئ التربوية النفسية والتي تتعلق معظمها بالوالدين والمربين والمحيطين بالمراهق خلال هذه المرحلة كون البالغ خلال هذه المرحلة في أمس الحاجة لإشباع حاجته على نحو متزن ومتعادل ومتوافق وبأساليب مناسبة مع مظاهر التغيرات المتعددة الحاصلة في هذه المرحلة والتي يستطيع المربي إذا ما أدركها وأحسن تطبيقها أن يتعامل مع البالغ خلال هذه المرحلة ويوجه سلوكه بطرق سليمة وفيما يلي عرض لهذه المبادئ.

أولاً: مبادئ مرتبطة بالتركيب النفسية لمرحلة البلوغ:

١- مبدأ التطهير وإزالة العوائق.

العائق الأول: السخرية

يمر البالغ بتغيرات مطردة ومتعددة تثير أحاسيسه وتساؤلاته ومخاوفه وهذه التغيرات يشهدها ويلاحظها الراشدون والمحيطين بالبالغ وقد تثير تلك التغيرات عند البعض التعليقات التي لا تخلوا من السخرية والهمز واللمز بشكل البالغ ومظاهر التغير التي تلحقه " فترى الراشد عندما يرى المراهق بعد انقطاع يكيه بكلمات التعجب والاستغراب، أو السخرية والاحتقار، وترى بعض الآباء والأمهات يهمزون، أو يلتمزون أبناءهم

والتوزيع، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص ١٦١-١٦٤. وأحمد، سهير كامل. علم نفس المراحل العمرية. مرجع سابق، ص ١٦١. وملحم، سامي محمد. علم نفس النمو دورة حياة الإنسان. مرجع سابق. ص ٤٠٥-٤٠٧.

وبنائهم- لما بدا من تغير أجسادهم، أو أشكالهم، كالبدانة، أو الطول... وبسبب ذلك تحدث التنبيهات، أو التعليقات، أو المداعبات المشوبة بالاستغراب، وأحياناً بالسخرية والاحتقار" (١).

ومنهج التربية النفسية في القرآن الكريم يذم هذا الأسلوب كما ينهى عن استخدام الألفاظ الجارحة ويصف فاعليها والمصرين عليها بالظلم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]، وفي الآية إشارة إلى ثلاثة أمور نهي الإسلام عنها وهي السخرية واللمز والنبز، "فنهى الله عز وجل عن السخرية وهي الاستهزاء بالناس عسى أن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ أي لعل المسخور منه خير من الساخر عند الله، وهذا تعليل للنهي وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ لما كان القوم لا يقع إلا على الذكور وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ أي لا يطعن بعضهم على بعض واللمز: العيب، سواء كان بقول أو إشارة أو غير ذلك، وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ أي لا يدع أحد أحدا بلقب يقصد به النقص والاستخفاف" (٢).

وقد تنبه علماء النفس والتربية لحقيقة تحسس البالغ للإهانة والسخرية منه بصورة عاصفة وتأثره النفسي ليس فقط بالكلمات الصريحة الجارحة "فالبالغ يتأثر حتى باللهجة التي تلون الأحاديث والتي تنم عن الرغبة بالإساءة إليه، وأدرك علماء النفس والتربية أهمية احترام البالغ والتعامل معه بصورة طيبة، لأن هذا التعامل يرفع من قيمة البالغ وينمي احترامه لذاته، ويكون لديه شعور بأهمية شخصيته مما يزرع الثقة في نفسه لذلك ينبغي تنمية الشعور بالبلوغ عند الغلام وجعله أداة مساعدة لتنمية ثقته بنفسه وتكون شخصيته الهادئة المترنة،

(١) النغمشي، عبد العزيز بن محمد. المراهقون دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة. مرجع سابق. ص ١١.

(٢) ابن جزري، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله. التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي. بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م. ج ٢، ص ٢٩٧. وانظر: فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). مرجع سابق. ج ٢٨، ص ١٠٨. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. مرجع سابق. ج ٩، ص ٨١. والبلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي. تفسير مقاتل بن سليمان. مرجع سابق. ج ٤، ص ٩٤. والطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ١٣، ص ١٣١. والمخزومي، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي. تفسير مجاهد. مرجع سابق. ص ٦١١. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي). مرجع سابق. ج ٧، ص ٣٤٤. والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. الدر المنثور. مرجع سابق. ج ٧، ص ٥٦٤. والزجيلي، وهبة بن مصطفى. التفسير الوسيط. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٥٥. والواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ٢٠، ص ٣٥٧. القرطبي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني الأندلسي. الهداية إلى بلوغ النهاية. مرجع سابق. ج ١١، ص ٧٠٠٤. والجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. زاد المسير في علم التفسير. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٤٨.

أما أسلوب التقليل من قيمة الابن أو الابنة والاستهتار بهم وأشعارهم دوماً بقلّة الثقة فيهم فسرعان ما ستفلس الأمور من أيدي أولياء الأمور ويصبح المراهق جامداً لا يكن الاحترام والطاعة لأي كان^(١).

لذا فمن الواجب على الآباء والمربين ومن يتولى توجيه البالغ أن يتعامل معه باحترام وأن ينتقي أفضل العبارات وأن يبين لهم أن ما يحدث لهم من تغيرات أمر طبيعي يحدث لكل الناس وأنه أمر متوقع ومقبول تقتضيه سنة الحياة.

العائق الثاني: المبالغة في الضغط والسيطرة.

فهذه الأساليب تربي أجيال مهزوزة تعاني من اضطرابات في سلوكياتها تنصاع للمربي تحت تأثير الضغط وتقلب إذا رفع عنها حبال السيطرة، " وهي تحرم المراهق من أخذ مكانته في المجتمع، وهذا أسلوب لا يتيح للمراهق فرصة التفكير المستقل، وإذا كانت السيطرة جائرة، فعادة يكون رد الفعل قوياً من جانب الأولاد أو أن يتحول رد الفعل إلى خضوع واستكانة"^(٢). وفي كلا الحالتين هذه مؤشرات على اضطراب النمو النفسي السوي.

وإذا كان الضغط والإكراه في مسألة الدين منهي عنها في الإسلام قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، فمن باب أولى كل ما كان دون ذلك، " أن التسلط والسيطرة المبالغ فيه على الأولاد ووصد باب الحرية في وجيهم هو في حقيقته وأد تربوي لشخصياتهم، وهدم لروح الابتكار والتجديد لديهم"^(٣).

وقد اثبتت الدراسات الميدانية أن " القسوة والتسلط التي يتعرض لها الأبناء تجعل فريقاً منهم يضمحل الحقد والكراهية لعوائلهم وبيوتهم فلا يرغبون في البقاء في تلك البيوت مع ذويهم لذا يهربون منها إلى أماكن تخلو من تلك القسوة والصرامة والتسلط، بحيث يتمتعون بحرية أوسع، فيتعرضون إلى ألوان كثيرة من السلوك المنحرف"^(٤).

وجدير بالآباء والمربين عند تعاملهم مع المراهق وتوجيهه الحرص على " الا تأتية التوجيهات في صورة أوامر، ولكن بأخذ الرأي والاستشارة في الحلول والبدائل المختلفة للمواضيع والمشاكل المطروحة، مع محاولة

(١) ي.أ. كولتشييتكايا. تربية مشاعر الأطفال في الأسرة. مرجع سابق. ص ١٠٦-١٠٧. وانظر: هيئة التحرير. "الاضطرابات العاطفية والسلوكية للأطفال والمراهقين". خطوة - مصر ع ٢٤ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م): ١٩.

(٢) الناصر، محمد حامد. ودرويش، خولة. تربية المراهق في رحاب الإسلام. مرجع سابق. ص ١٦٣

(٣) الكبير، محمد بن عبد الله. مختارات في تربية البنين والبنات. الرياض، دار ابن الأثير، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص ١٧٤.

(٤) محمد، يوسف خطار. التربية الإيمانية والنفسية للأولاد في ضوء علم النفس والشريعة الإسلامية. دبي، دار الفقيه، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م،

الإقناع بالحلول السليمة، وذلك بإظهار مميزات هذا الحل وإظهار عيوب الحلول الأخرى، ثم جعله يختار، دون ضغط وشدة وحتى لو صار واختار الحل غير السديد فلا بأس إذا كان الأمر يتحمل ذلك" (١).

والمرابي الناجح يستطيع بالحب أن يصنع في نفوس من هم تحت يديه الطاعة والانقياد برضى تام مع القدرة على غرس الضبط الذاتي في نفس المراهق؛ حينها ينمو لديه أساس حقيقي للسلوك المناسب دون حاجة لمراقبة الكبار وتسلطهم أو حتى دون أن يكون الكبار على مقربة منهم ومن شأن ذلك أن يزيد من ثقتهم في أنفسهم.

والمتأمل في قصة زيد بن حارثة يلمس أثر محبة زيد رضي الله عنه للنبي -ﷺ- وتأثير ذلك في سلوكه حتى أنه فضل البقاء معه على الرجوع لوالديه وأهله وقبيلته، وكان أبوه حارثة قد جزع عليه جزعاً شديداً، وبكى عليه حين فقده ثم قدم عليه وهو عند رسول الله -ﷺ- فقال له رسول الله -ﷺ-: "إن شئت فأقم عندي وإن شئت فانطلق مع أبيك" فقال: يا رسول الله، والله لا أختار عليك (٢).

٢- مبادئ النمو النفسي لمرحلة البلوغ.

• مبادئ مرتبطة بحاجات النمو الروحي (العقيدة الإسلامية).

المبدأ الأول: إشباع حاجة البالغ للانتماء للهوية الإسلامية.

لكل إنسان هوية وهوية المسلم تعني: "إيمانه بالعقيدة الإسلامية، والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيم الأمة الإسلامية الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الإسلامية والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية" (٣).

قال القرطبي -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَخُنُّ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة: ١٣٨]: "فسمى الدين صبغة استعارة ومجازاً حيث تظهر أعماله وسمته على المتدين، كما يظهر أثر الصبغ في الثوب" (٤). والدين الإسلامي يصبغ المسلم بصبغة مميزة تظهر في فكره وسلوكه.

(١) محمد، يوسف خطار. التربية الإيمانية والنفسية للأولاد في ضوء علم النفس والشريعة الإسلامية. مرجع سابق، ص ٣٩٦.

(٢) الفالوذة، محمد إلياس عبد الرحمن. الموسوعة في صحيح السيرة النبوية - العهد المكي. مكة، مطابع الصفا، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م. ص ٤٠٥.

(٣) العاني، خليل نوري مسيهر. الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية. العراق، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص ٤٥.

وانظر: الأشقر، عمر. معالم الشخصية الإسلامية، الأردن، دار النفائس، ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م، ص ١٩.

(٤) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي). مرجع سابق. ج ٢، ص ١٤٤.

وقد بين منهج التربية النفسية في القرآن الكريم كل ما يجب وما يستحب للمكلف القيام به من سلوك ورسم مخططاً تصاعدياً لبناء هويته الإسلامية يجدر بالآباء والمربين مساعدة البالغين للسير وفقه على النحو التالي:

١- قاعدة البناء وأساسه: وهي أصول وعقائد الدين الإسلامي الثابتة التي تعد القاعدة التي يجب على المكلف أن ينطلق منها ويؤسس حياته عليها قال تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وعن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: أن جبريل عليه السلام سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الإيمان، فقال له: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره" (١)

فهذه الأمور مسلمة أو أصول وثوابت للعقيدة الإسلامية لا تقبل الجدل ولا المناقشة؛ دلت عليها آيات متعددة من كتاب الله العزيز، وبعث الله بها رسوله محمداً -صلى الله عليه وسلم- وهذه الأصول لها تأثير على فكر المسلم وسلوكه (٢).

٣- الصور التطبيقية للهوية الإسلامية، كالصلاة والزكاة والصوم حج البيت وبر الوالدين والأمانة وترك الغيبة والنميمة وغض البصر... الخ قال تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧]

(١) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ١، ص ٣٧.
 (٢) انظر للإستزادة عن مفهوم العقيدة وأثرها على سلوك المسلم: الكركي، وجدان خليل. "العقيدة الإسلامية عقيدة عقلية تدفع إليها الفطرة الإنسانية وتدعو إلى الاستقرار النفسي." مؤتة للبحوث والدراسات - العلوم الانسانية والاجتماعية - الاردن، مج ٢٦، ع ٣، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م): ص ١٣، وانظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد. الإيمان، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط ٥، عمان، المكتب الإسلامي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ج ٣، ص ٢٧. وملكاوي، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل. عقيدة التوحيد في القرآن الكريم. الأردن، مكتبة دار الزمان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ٢٠. وابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، العقيدة الصحيحة وما يضادها. المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، ص ٣-٤. العقل، ناصر بن عبد الكريم. مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة. مرجع سابق. ص ٩ وضميرية، عثمان جمعة. مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ط ٢. جدة، مكتبة السوادى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ٣٦.

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥١]، وقال رسول الله -ﷺ-: "إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها، وحد حدودا فلا تعتدوها، وغفل عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها"^(١).

٤- الأعمال التطوعية: التي تزين البناء الإسلامي وتجمله وتنسجم مع قواعده وصوره التطبيقية كالمستحبات والنوافل وترك المكروهات، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٤] وعن أبي ذر -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ-، قال: "يصبح على كل سلامى من ابن آدم صدقة، تسليمه على من لقي صدقة، وأمره بالمعروف صدقة، ونهيه عن المنكر صدقة، وإماطته الأذى عن الطريق صدقة، وبضعته أهله صدقة قالوا: يا رسول الله يأتي شهوة، وتكون له صدقة؟ قال: أرأيت لو وضعها في غير حقها أكان يأثم؟"^(٢).

وثبات وقوة هوية المسلم تتفاوت بحسب الصعود والرقى في هذا البناء وقد ترقى جيل الصحابة رضي الله عنهم خاصة في فئة الفتیان والفتيات إلى أعلى مستوى فكانوا خير جيل مثل الهوية الإسلامية.

وكون البالغ خلال هذه المرحلة يمر بالعديد من التغيرات والتحويلات الجسمية والنفسية والانفعالية التي تؤثر في سلوكه -كالتقليد الأعمى وحب المحاكاة وقوة العاطفة، مع قلة التجربة... بالإضافة إلى ما يحيط به خاصة في هذا العصر من صور الإغراء والإغواء والثقافات والأفكار المتعارضة مع الدين الإسلامي- لذا فهو في أمس الحاجة إلى إشباع حاجته لهوية إسلامية متميزة ومن هنا فمنهج التربية النفسية في القرآن الكريم يضع المسؤولية على الآباء والمربين ويقدم لهم عدة تدابير تربوية لتحقيق ذلك وهي على النحو التالي:

أ- أن تكون البداية في إشباع هذه الحاجة هي غرس العقيدة الصحيحة في نفس المراهق قولاً وتطبيقاً قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ [البينة: ٥]، وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: أوصاني خليلي -ﷺ- أن: "لا تشرك بالله شيئاً، وإن قطعت وحرقت،

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. المعجم الكبير. مرجع سابق. ج ٢٢، ص ٢٢٢.

(٢) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٣٦٢.

ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً، فمن تركها متعمداً، فقد برئت منه الذمة، ولا تشرب الخمر، فإنها مفتاح كل شر" (١).

وكون المراهق يميل إلى التفكير الديني والرغبة في مناقشة الأمور الغيبية وقد عد الإسلام هذه الأمور طبيعية وحاجة فطرية إلى دين متكامل يتماشى والفطرة السليمة عند الإنسان فلاقتناع العقلي هو وسيلة الايمان الصحيح والضوابط والتكاليف الشرعية قائم على أساس أسلوب إقناع المراهق وبيان الحكمة والعلل، مع مخاطبة عقل المراهق وفكره قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ [الروم: ٨]

وقد استخدم الرسول -ﷺ- أسلوب الإقناع الفكري والمنطقي في حل مشكلات المراهق فعن أبي أمامة قال: إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه. مه. فقال: ادنه، فدنا منه قريباً، قال: فجلس قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا. والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحسن فرجه قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء" (٢).

لذا يجب على المربين " مخاطبة عقول المراهقين وأفكارهم، إلى جانب عواطفهم ومشاعرهم، نظراً لما يتميز به المراهق من تفتح عقلي، وقدرة منطقية، وحيوية فكرية تتوق إلى مخاطبة العواطف والمشاعر الممزوجة بالمناقشة العقلية" (٣). وذلك حتى يكون تأسيس الهوية الإسلامية أكثر ثباتاً ورسوخاً في نفسه " وليعلم البالغ أنه من يوم بلوغه وجب عليه معرفة الله تعالى بالدليل والافتناع لا بالتقليد، ويكفيه من الدليل رؤية نفسه وترتيب أعضائه، فيعلم أنه لا بد لهذا الترتيب من مرتب، كما أنه لا بد للبناء من بان" (٤).

(١) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٣٣٩.

(٢) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٣٦، ص ٥٤٥.

(٣) الناصر، محمد حامد. ودرويش، خولة. تربية المراهق في رحاب الإسلام. مرجع سابق، ص ٨٨.

(٤) الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر. مرجع سابق. ص ٤٧. وانظر: الزعبلوي،

محمد السيد محمد. تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس. الرياض، مؤسسة الكتب الثقافية، د.ت، ص ٩٠-٩١.

والقرآن الكريم زاخر بالعديد من الأمثلة المبنية على الإقناع ومخاطبة العقل في مسألة ثوابت الهوية الإسلامية والدعوة للتوحيد وإثبات ربوبية الله وإثبات قدراته الإلهية والتي يمكن أن يستفيد منها كل مربي .

ب- لا بد من تربيته المراهق على وجود ضوابط أو أصول ثابتة ومحدودة يستطيع المراهق أن يحاكم المواقف والاحداث المستجدة بناء عليها، لأن " من أخطر الانحرافات التربوية والنفسية أن ينشأ المراهق بهوية مضطربة او متعددة، وهو طريق يؤدي إلى القلق والشك والصراع النفسي، فضلاً عن التميع السلوكي، والخلقي، والاضطراب في القرارات، والمواقف التي تبني عادة وفق المجاملات، والمصالح والدوافع الشخصية، لا وفق المبادئ الثابتة، والضوابط المعممة"^(١). ومن جهة أخرى لا بد أن يوجه البالغ خلال هذه المرحلة إلى وجود أمور فرعية غير ثابتة ومرنة وسّع الإسلام فيها بحيث ينشأ المراهق بهوية ثابتة قوية تحميه من التيه والضياع والصراع النفسي كما تساعده على التكيف مع الواقع المعاصر.

ج- لا بد أن يرشد الآباء والمربين المراهق إلى خطورة التقليد الأعمى الذي يؤدي إلى فقدان هوية المسلم وشخصيته المتميزة وقد ذم الله عز وجل هذا التقليد قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ (٢٢) وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣) قَالَ أُولَٰئِكَ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿ [الزخرف: ٢٢، ٢٤]

وقد نفى منهج التربية النفسية في القرآن الكريم أن تتصف الهوية السوية بالسلبية أو الجمود أو التميع في الدين قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُوْا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿ [الفرقان: ٧٣]

د- تحذير المراهق من أن يكون في مهب الريح تتجه به أنى اتجهت وتذكيره بأن صفة التميع يعد عيباً في شخصية المسلم فعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا"^(٢). " فلا ينبغي للمؤمن أن يكون إمعة، بل يكون على بصيرة من أمره، ويقين واضح بين"^(٣).

هـ- من المهم وجود قدوة وأسوة حسنة للمراهق ونماذج تمثل الهوية الإسلامية الصحيحة له حتى يتأسى بها المراهق وتكون ذات أثر فعال في سلوكه "ولا شك أن الانفصال بين المبادئ التربوية في جانبها النظري التي يدعوا إليها المرهون وبين المظهر السلوكي في الجانب التطبيقي من أهم العوامل في انحرافات المراهقين حيث أن سرعة النمو في هذه المرحلة تغري بالخروج على كل مألوف بسبب الاضطراب الحادث عن عدم التطابق

(١) النغمشي، عبد العزيز بن محمد. المراهقون دراسة نفسية إسلامية للآباء والعلمين والدعاة، مرجع سابق، ص ١٦٠.

(٢) الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٣٦٤.

(٣) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج ٦، ص ١٣٢.

بين النظرية والتطبيق"^(١). لذا لا بد أن يمثل سلوك الآباء والمربين المحيطين بالمراهق المعيار الأصدق للهوية الإسلامية.

و- لا بد أن يستفاد من طاقات البالغ الكامنة فيشجع المراهق على أداء النوافل ويكافأ على الأعمال التطوعية لأن "في المراهقة تتفجر شحنة روحية عجيبة، شفافة صافية مشرقة، وهنا الفرصة الذهبية للمربي الحكيم أن ينتهز فرصة انطلاق هذه الشحنة الروحية الهائلة ليعيد تشكيل النفس إن فاته ذلك في الطفولة"^(٢).

• مبادئ مرتبطة بإشباع الدوافع.

المبدأ الأول: إشباع حاجة البالغ للغذاء الطيب.

نظراً للتغيرات الجسمية التي تلحق هذه المرحلة وما ينتج عنها من " تحولات في وزن الجسد وحجمه وشكله في الأنسجة والأجهزة الداخلية وفي الهيكل والأعضاء الخارجية، مع عدم التناسق في الأجزاء المختلفة للجسم...وما قد تسببه من اختلال حركي عند من يمر بهذه المرحلة مع فقد الاتزان في المشي والجري وحمل الأشياء"^(٣). فقد راعت التربية النفسية في القرآن الكريم تلك التغيرات الجسدية وحثت على الاهتمام بالجسد وإشباع حاجته للغذاء الطيب، قال -ﷺ-: "إن لجسدك عليك حقاً"^(٤).

ومن المعلوم أن نمو الجسم وصحته يرتبط بنوع الغذاء الذي يتناوله الإنسان وكميته " فنمو الجسم يتأثر بنوع الغذاء الذي يتناوله الإنسان وكميته، فهو الذي يزود الجسم بالطاقة، ويساعد على إصلاح الخلايا التالفة ويعطي الجسم مناعة طبيعية ضد الأمراض المختلفة التي يتعرض لها"^(٥).

لذا فمن الواجب على الآباء والمربين توفير الغذاء بالكيفية والطرق التي وجه لها منهج التربية النفسية في القرآن الكريم لأنه منهج رسم للإنسان الطرق الشرعية لإشباع حاجته للغذاء خاصة في مرحلة المراهقة لما يصحبها من تغيرات في مختلف الجوانب، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ

(١) محمد، يوسف خطار. التربية الإيمانية والنفسية للأولاد في ضوء علم النفس والشريعة الإسلامية. دمشق، دار التقوى للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ، ص ٣٦٣.

(٢) انظر: قطب، محمد إبراهيم حسين الشاربي. منهج التربية الإسلامية. مرجع سابق. ج ٢، ص ٢٢٦.

(٣) البغيشي، عبد العزيز. المراهقون دراسة نفسية إسلامية للآباء والعلمين والدعاة. مرجع سابق. ص ١١. وانظر: الناصر، محمد حامد. ودرويش، خولة. تربية المراهق في رحاب الإسلام. مرجع سابق، ص ٣٣.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه -صحيح البخاري، مرجع سابق. ج ١، ص ١٣٣.

(٥) الزعبلوي، محمد السيد. تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس. الرياض، الكتب الثقافية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص ٢٧.

﴿ الْحِسَابِ ﴾ [المائدة: ٤]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [البقرة: ١٦٨].

المبدأ الثاني: إشباع حاجة البالغ لضبط الدافع الجنسي.

حرصت التربية النفسية في القرآن الكريم على مراعاة النمو الجنسي لدى البالغ وأهتمت بإشباع حاجة البالغ لإشباع غريزته الجنسية لأنها من الحاجات العضوية النفسية الضرورية لديه خلال هذي المرحلة، وأمرت بتمكين البالغين من الشباب بالزواج الذي يحفظ الفرد والمجتمع من الفجور والانحلال قال تعالى: ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٣٢]

وقال - ﷺ -: يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء^(١)، والشباب هاهنا: جمع شاب، والشباب أيضا: الشبيبة، وهي الحدائث، والباءة الجماع، وسمي بذلك لأن الرجل يتبوأ من أهله، أي: يتمكن منها، أو لأن الماء يصب به، والمراد به هاهنا: التزوج، أطلقها عليه كما يطلق النكاح، أي: من استطاع منكم التزوج بأن يجد أهبتة، وقدر على تحمل مؤنته فليتزوج، فإنه أغض للبصر من النظر بالحرام، وأحفظ للفرج من السفاح^(٢).

" ويجب على الآباء تزويج الولد البالغ سواء كان ابناً أو بنتاً، أما الابن فبالإنفاق عليه وتزويجه والإعانة على ذلك إن لم يكن قادراً وخشي عليه الفتنة، ولأن تحصينه وإعفافه بالزواج مع قدرة الأب على ذلك أيسر مؤونة من معالجة وقوعه في بلاء الفاحشة أو داء المخدرات"^(٣).

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه - صحيح البخاري، مرجع سابق. ج ٧، ص ٣.

(٢) البيضاوي، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب. الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، ج ٢، ص ٣٢٩-٣٣٠. وانظر في شرح هذا الحديث: الديوبندي، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي. فيض الباري على صحيح البخاري، المحقق: محمد بدر عالم الميرتحي. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ج ٥، ص ٤٩٨. ابن بطلال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك. شرح صحيح البخاري لابن بطلال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ج ٧، ص ١٦٢. والنووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. مرجع سابق. ج ٩، ص ١٧٢. الغيتاني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت، ج ٢٠، ص ٦٧.

(٣) آل نواب، عبد الرب نواب الدين. مسؤولية الآباء تجاه الأولاد. الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م. ص ٢١٥.

" والحاجة النفسية للزواج تشمل أربعة عناصر مترابطة يتداخل بعضها في بعض، وهي: الحاجة إلى السكن النفسي بالزواج، والحاجة إلى الشعور بالنوع وتحقيقه، والحاجة على الإشباع الغريزي، والحاجة إلى تحقيق التكامل بالزواج، وإذا تخلف أحد هذه العناصر فلم يحققه الزواج فإن الزواج يكون مخففاً وناقصاً بقدر النقص الموجود في هذه العناصر، وفي كثير من الأحيان يكون فشل الزواج بسبب تخلف هذه العناصر أو بعضها"^(١).

وكون الحاجة الملحة للإشباع الغريزي للبالغ خلال هذه المرحلة هي المسيطرة والمهيمنة على بقية العناصر، ومن جهة أخرى يصعب عليه في الغالب إقامة حياة أسرية خاصة في هذا الزمن فقد حرص منهج التربية النفسية في القرآن الكريم على توجيه الآباء والمربين لإعطاء البالغ تربية مناسبة تحميه من الانحرافات الجنسية وتشجعه على الاستعفاف ومجاهدة النفس بالتعالي على الغرائز والتمسك بالفضائل حتى يقدر الله له سبيلاً قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَأَتَوْهُم مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تَكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحْصِنًا لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٣٢، ٣٣].

المبدأ الرابع: إشباع حاجة البالغ للزينة والتجمل.

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٣١) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣١، ٣٢]، وقد فسر بعض أهل التفاسير واللغة الريش في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سُوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢].

(١) النغيشي، عبد العزيز. المراهقون دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة، مرجع سابق، ص ٨٣.

[٢٦]، الريش: الجمال وهو يرجع إلى الزينة وما يتجملون به من الثياب^(١)، تقول العرب: "إنه لحسن ريش الثياب"^(٢)

وعن أبي هريرة: - ﷺ - أن رجلا أتى النبي - ﷺ - وكان رجلا جميلا، فقال: يا رسول الله - ﷺ -، إني رجل حبيب إلي الجمال، وأعطيت منه ما ترى، حتى ما أحب أن يفوقني أحد، إما قال: بشراك نعلي، وإما قال: بشسع نعلي، أفمن الكبر ذلك؟ قال: "لا، ولكن الكبر من بطر الحق وغمط الناس"^(٣).

وقد كان - ﷺ - يجب الرائحة الحسنة ويطيب نفسه حتى يرى أثر الطيب على جسده فعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: "كنت أطيب النبي - ﷺ - بأطيب ما يجد، حتى أجد وبيص الطيب في رأسه ولحيته"^(٤). وعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: كان نفر من أصحاب رسول الله - ﷺ - ينتظرونه على الباب، فخرج يريداهم، وفي الدار ركوة فيها ماء، فجعل ينظر في الماء ويسوي لحيته وشعره. فقلت: يا رسول الله، وأنت تفعل هذا؟ قال: نعم إذا خرج الرجل إلى إخوانه فليهيئ من نفسه فإن الله جميل يحب الجمال"^(٥).

لذا يجب على الآباء والمربين تشجيع المراهق عندما يظهر عليه حب الزينة المباحة والتجمل دون مبالغة، كما يشجع على العناية بحسن المظهر، وقد فعل رسول الله - ﷺ - ذلك مع أصحابه رضي الله عنهم، فعن جابر بن عبد الله - ﷺ - قال: أتانا رسول الله - ﷺ - فرأى رجلا شعنا قد تفرق شعره فقال: "أما كان

(١) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ٩، ص ٧٨. وانظر حول تفسير اللباس والريش: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ٨، ص ١٤٨. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج ٥، ص ١٤٥٧. والحازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٩١. ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورعني التونسي المالكي. تفسير ابن عرفة. مرجع سابق. ج ٢، ص ٢١٨. والمخزومي، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي. تفسير مجاهد. مرجع سابق. ص ٣٣٤.

(٢) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ١٢، ص ٣٦٤.

(٣) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٦، ص ١٩٠.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه - صحيح البخاري، مرجع سابق. ج ٧، ص ١٦٤.

(٥) الخرائطي، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكرا. اعتلال القلوب، ط ٢، تحقيق: حمدي الدمرداش. الرياض، نزار مصطفى الباز، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ج ١، ص ١٧١. وانظر: ابن السُّنِّي، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح. عمل اليوم واللييلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، المحقق: كوثر البرني. جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، د.ت، ص ١٤٣.

يجد هذا ما يسكن به شعره، ورأى رجلا آخر وعليه ثياب وسخة، فقال أما كان هذا يجد ماء يغسل به ثوبه" (١).

ولا يقتصر البالغ لإشباع حاجته للزينة على ما سبق ذكره من ملبس ومظهر وتطيب بل يتجاوزها إلى إشباع حاجته لتذوق الجمال بعقله وحواسه من خلال التبصر في المناظر الطبيعية والألوان الجذابة، والأطعمة المباحة اللذيذة، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (٦) وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) ثَبْرَةً وَذَكَرَى لِكُلِّ عِبْدٍ مُنِيبٍ (٨) وَزَلَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿ [ق: ٦ - ١٠]

يقول الإمام الغزالي - رحمه الله -: " وللإنسان عقل وخمس حواس ولكل حاسة إدراك وفي مدركات تلك الحاسة ما يستلذ فلذة النظر في المبصرات الجميلة كالخضرة والماء الجاري والوجه الحسن وبالجملة سائر الألوان الجميلة وهي في مقابلة ما يكره من الألوان الكدرة القبيحة، وللشم الروائح الطيبة وهي في مقابلة الأنتان المستكرهة، وللتذوق الطعوم اللذيذة كالدسومة والحلاوة والحموضة وهي في مقابلة المرارة المستبشعة... " (٢).

لذا كان على الآباء والمربين لفت انتباه المراهق لمواطن الزينة والجمال في البيئة الطبيعية المحيطة بالمراهق وإشباع حاجته للتمتع بكل ما هو مباح منها.

المبدأ السادس: إشباع حاجة البالغ للمال.

منهج التربية النفسية في القرآن الكريم يحث على إشباع حاجة الأولاد للنفقة ويجعلها واجبة على الآباء تجاه أولادهم ويعدها في أعلى مراتب النفقة، قال رسول الله - ﷺ -: "دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك" (٣).

وقد أوصى - ﷺ - الآباء بالإنفاق على أولادهم وإغنائهم مادام ذلك في استطاعتهم والحرص على عدم جعلهم في زمرة مستحقي الزكاة، فعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - دخل عليه يعودوه وهو مريض، وهو بمكة، فقال: يا رسول الله، قد خشيت أن أموت بالأرض التي هاجرت منها كما

(١) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٥١.

(٢) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. إحياء علوم الدين. مرجع سابق. ج ٢، ص ٢٧٠-٢٧١.

(٣) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٢، ص ٦٩٢.

مات سعد ابن خولة، فادع الله أن يشفيني. قال: "اللهم اشف سعدا، اللهم اشف سعدا، اللهم اشف سعدا فقال: يا رسول الله، إن لي مالا كثيرا وليس لي وارث إلا ابنة. أفأوصي بمالي كله؟ قال: لا. قال: أفأوصي بثلاثيه؟ قال: لا. قال: أفأوصي بنصفه؟ قال: لا قال: أفأوصي بالثلث؟ قال: الثلث، والثلث كثير، إن نفقتك من مالك لك صدقة، وإن نفقتك على عيالك لك صدقة، وإن نفقتك على أهلك لك صدقة، وإنك أن تدع أهلك بعيش -أو قال بخير -خير من أن تدعهم يتكففون الناس"^(١).

لكن مما ينبغي التأكيد عليه أن منهج التربية النفسية في القرآن الكريم " يُربي المراهق والشاب والمسلمين جميعاً على القناعة والرضا بما أعطى الله وقسم... لذا ينبغي التأكيد على أن الحاجة إلى مساواة المراهق مع رفاق السن في المصروف والمظهر والتي قال بها كثير من علماء النفس مزعومة، فلا تعدو أن تكون اتجاهاً نفسياً منحرفاً، يقود إلى أمراض نفسية مستنكرة كالحقد والبغض والحسد وعدم الرضا"^(٢). وذلك لأنه يخالف الحقيقة الكونية التي أكد عليها الله عز وجل في مواضع عدة من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعَدْوٍ أَلَمْ يَجِدُوا أَنَّهُمْ فِي اللِّحْلِ: [٧٢، ٧١]، لذا يجب على الآباء والمربين تنبيه المراهق وتوجيهه والتأكيد له على أن سعادة المسلم تكمن في قناعته ورضاه بما قسم له ربه وأعطاه فلا ينظر إلى ما في يد غيره ولا يمنعه ذلك عن طلب الرزق من الله والسعي لتحصيله.

المبدأ السابع: إشباع حاجة البالغ لتقدير ذاته واحترامه.

يحتاج المراهق إلى إشباع حاجته للحصول على قدر كافي من التقدير الاجتماعي الذي يتناسب مع قواه وإمكانياته سواء في بيئته الأسرية أو التعليمية أو المحيط الاجتماعي العام، وتقدير الذات مطلب نفسي مهم للمراهق، وهي حاجة ناتجة عن التحولات الجسمية والنفسية والاجتماعية التي يمر بها المراهق، ولهذا فإن بعض المراهقين يبذلون جهد أكبر من طاقاتهم أحيانا لمجرد الظهور الاجتماعي.

والذاتية تعني " إعجاب المراهق بنفسه واعتداده بها، والاعتقاد بأنه محط أنظار الناس، وبؤرة اهتمامهم... وتعتبر الذاتية من الاعتبارات المهمة التي يجب أن تلاحظ عند التعامل مع المراهق وتربيته أو عند حل

(١) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٣، ص ٥٠.

(٢) الزعبلوي، محمد السيد محمد. تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، مرجع سابق، ص ٤١٣.

مشكلاته ومعالجة انحرافات، فقد تكون هي منبع الحساسية والرهافة أو الرفض والمواجهة، أو الخيبة والإحباط، أو الارتقاء في أحضان رفقة السوء" (١).

ومنهج التربية النفسية في القرآن يبحث على ضرورة إشباع حاجة المراهق لتحقيق ذاته من خلال توجيهه ومنحه فرص لتحمل المسؤولية وقد قدم القرآن الكريم العديد من النماذج الدالة على تحمل المسؤولية في وقت مبكر من حياة الإنسان فقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام وهو يواجه الباطل ويدحضه وتحمله مسؤولية الدعوة وهو في سن فتيه قال تعالى: ﴿ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا قَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَى أَغْنَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ [الأنبياء: ٥٩ - ٦٦]

وقد كان الصحابة إذا دخلوا سن التكليف حملوا هم الإسلام وتحملوا مسؤولية الجهاد فضلاً عن تحمل مسؤولية الحياة المعيشية، فقد أوكل الرسول - ﷺ - إلى علي - عليه السلام - وهو فتى حديث السن عند هجرته إلى مكة ليؤدي عن رسول الله الودائع التي كانت عند الناس (٢)، وذا أسامة بن زيد - عليه السلام - شاب يافع يشترك في غزوة الخندق وهو ابن خمسة عشر سنة وقد حمله رسول الله - ﷺ - مسؤولية مهام كبيرة في الدولة الإسلامية، فقد اختاره الرسول قائداً للأكابر الصحابة ولأبطال من بدر وأحد والخندق... ومنحه الفرصة ليثبت جدارته... وكان من وصاياه - ﷺ - "أنفذوا جيش أسامة" (٣).

وقد أكدت دراسات نفسية كثيرة أن "ظاهرة الإحساس بالمسؤولية في مرحلة المراهقة، والعوامل التي تدفع إليها حاجة يسندها إحساس داخلي، واستعداد نفسي، إلى جانب العوامل الاجتماعية والبيئية التي تعزز الاتجاه إلى المسؤولية وممارستها أو تشبيطها" (٤).

كما أن منهج التربية النفسية في القرآن يبحث على ضرورة إشباع حاجة المراهق لتحقيق ذاته من خلال احترام خصوصيته، فعلى الآباء احترام خصوصية أولادهم البالغين فلا يتجسسون عليهم امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا

(١) الناصر، محمد حامد. ودرويش، خولة. تربية المراهق في رحاب الإسلام. مرجع سابق. ص ٥٠

(٢) ابن هاشم، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافر. السيرة النبوية لابن هشام. مرجع سابق. ص ٤٨٥.

(٣) انظر: الصلابي، علي محمد محمد. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث. مرجع سابق. ص ٨٨٣.

(٤) للاطلاع على هذه الدراسات انظر: فشقوش، إبراهيم. سيكولوجية المراهقة، ط ٢. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٥م، ص ٣١٨ -

الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴿١٢﴾ [الحجرات: ١٢]، وإذا خشي الآباء من وجود ما يقلقهم فيكون الحديث الصريح والمكاشفة دون تجسس.

ومن صور احترام خصوصية البالغ عدم الدخول لغرفته إلا بعد الاستئذان قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْأَلُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ٢٧]

" وإذا بلغ الصبي أو الفتاة الحلم أو راهقا البلوغ فينبغي أن تكون معاملتهما على نحو آخر فيه إشعار لهما بالاستقلال مع احترام خصوصيتهم والتوجيه غير المباشر وبأسلوب المؤاخاة والمشاورة، لا بأسلوب الأمر والقهر؛ وذلك لتغير مداركهما وتبدل انفعالاتهما عما كانا عليه في سن الطفولة، والتباين كبير بين أسلوب التعامل مع طفل يافع ومراهق كبرت لديه الأحلام وتنامت عنده المحسوسات والمدركات" (١).

لذا لا بد على الآباء عدم إغفال هذا الجانب المهم حتى لا ينعكس الأثر على سلوكيات البالغ فتصبح انحرافات أو اضطرابات سلوكية.

المبدأ الثامن: إشباع حاجة المراهق للنشاط الجسمي.

من المهمات الرئيسية التي حرصت التربية النفسية في القرآن الكريم على إشباعها لدى المراهق وأوكلت للمربين مهمة ذلك الاهتمام بجسد المراهق لينشأ ببدن سليم له كل خصائص الحيوية والصحة والنشاط، ولذا يقول النبي - ﷺ -: "المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز" (٢).

ومما يقوي جسد المراهق ويزيد في صحته الحركة والرياضة فهي " تعود البدن الخفة والنشاط، وتجعله قابلاً للغذاء، وتصلب المفاصل، وتقوي الأوتار والرباطات، وتؤمن جميع الأمراض المادية وأكثر الأمراض المزاجية إذا استعمل القدر المعتدل منها في وقته، وكان باقي التدبير صواباً" (٣).

لذا فمن الواجب على المربين الاستفادة من طاقات المراهقين وتوجيهها نحو الأنشطة الحركية المفيدة فالقرآن الكريم يعتني بالرماية وركوب الخيل ويحث على تعلمها قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ

(١) آل نواب، عبد الرب نواب الدين. مسؤولية الآباء تجاه الأولاد. مرجع سابق. ص ١٥١.

(٢) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٤، ص ٢٠٥٢.

(٣) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. الطب النبوي. مرجع سابق. ص ١٨٥.

مِرْبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلُمُونَ ﴿[الأنفال: ٦٠]

عن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- يقول: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو على المنبر يقول: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي (١)، وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال -صلى الله عليه وسلم-: " البركة في نواصي الخيل" (٢).

وحين وجه الإسلام المربين لتعليم الأولاد تلك الأنواع من الرياضة "فلأن في السباحة بناء للجسم وقوة تفيد الشاب وتعلمه مواجهة الصعاب، وتعليم الأبناء الرماية فذلك لأن تحديد الهدف مادياً أو معنوياً ومعرفة الوصول إليه أمر مطلوب من كل شاب. وكل هذه ألعاب ولكنها ليست لهواً، إنها ألعاب ممتعة وضرورية ويمكن أن تستمر مع الإنسان بعد أن يكلف" (٣). ولأهمية تلك الأنشطة خاصة للأولاد في مرحلة البلوغ فقد كتب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إلى الولاة يأمرهم بما يلي: "علّموا أولادكم الرماية والفروسية والسباحة" (٤).

● مبادئ مرتبطة بإشباع حاجات النمو الانفعالي.

المبدأ الأول: إشباع حاجة البالغ للحب.

علاقة الآباء والمربين مع المراهق إذا بنيت على إشباع حاجته للحب جاءت بأفضل النتائج، وأطيب الثمار. وبالطبع هذه العلاقات المبنية على الحب تساعد على النمو النفسي السوي للمراهق "فالمراهق يمر بمرحلة تتأجج فيها عواطفه وقد تجرّفه إلى مالا تحمد عقباه، والمراهق والمراهقة إذا لم يشعرا بالعاطفة الودودة نحوها، فقد يبحثان عنها في أي مكان آخر يجداها فيه" (٥). ومن صور إشباع حاجة المراهق للحب التدابير التربوية التالية:

(١) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٣، ص ١٥٢٢.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٤، ص ٢٨.

(٣) الشعراوي، محمد متولي. تفسير الشعراوي. القاهرة، مطابع أخبار اليوم، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م. ج ٦، ص ٣٥٨٩.

(٤) الغرناطي، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري. التاج والإكليل لمختصر خليل. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٤ م، ج ٤، ص ٥٣٥. وانظر: الشريف، محمد بن حسن بن عقيل موسى. التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، ط ٤. جده، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ص ٩٢.

(٥) الناصر، محمد حامد. ودرويش، خولة. تربية المراهق في رحاب الإسلام. مرجع سابق، ص ١٥٣.

١- التصريح لهم بالحب: ليس هناك أفضل من أن يظهر المرابي حبه لمن يربيه فهذا من أكبر ما يعين على التوجيه فعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: بعث النبي -ﷺ- بعثنا، وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن بعض الناس في إمارته، فقال النبي -ﷺ-: "أن تطعنوا في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وإيم الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده" (١). وعن النبي -ﷺ- قال: "إذا أحب أحدكم أخاه، فليعلمه أنه يحبه" (٢).

٢- مخاطبتهم بأحب الأسماء إليهم: أو يجعل له لقب يشعره بالحببة "ومن محبة المراهق إلحاق لقب حسن به، وذلك بحسب قدراته وخصائصه، وذلك وفق ما يشيع في سلوكه من خصال مرغوبة ومحبة إلى نفسه" (٣). وقد فعل ذلك رسول الله -ﷺ- مع أصحابه فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: "أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أميناً، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح" (٤). وكان النبي -ﷺ- يدعو علياً بأبي تراب فعن سهل بن سعد -رضي الله عنه- قال: "ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي التراب، وإن كان ليفرح إذا دعي بها" (٥).

٣- الثناء عليهم وقد كان عمر -رضي الله عنه- إذا لقي أسامة -رضي الله عنه- قال له: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله، توفي رسول الله -ﷺ- وأنت علي أمير" (٦). كما أن مدح البالغ وتشبيهه بالأخيار في شيء من صفات خلقته أو طبائعه يغرس في نفسه التعلق بمهديهم، قال الإمام الذهبي -رحمه الله- في معجم شيوخه عن شيخه البرزالي -رحمه الله-: "وهو الذي حبب إلي طلب الحديث، فإنه رأى خطي فقال: خطك يشبهه خط المحدثين! فأثر قوله في نفسي" (٧).

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٥، ص ٢٣.

(٢) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢٨، ص ٤٠٨.

(٣) الكبير، محمد بن عبد الله. مختارات في تربية البنين والبنات، مرجع سابق، ص ١٦٧.

(٤) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢١، ص ٤٠٦.

(٥) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٨٧٤.

(٦) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قنماز. سير أعلام النبلاء. القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ج ٤، ص ١١٠.

(٧) المصري، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي. مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرک أبي عبد الله الحاكم. الرياض، دار العاصمة، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ص ٢٦.

٤ - الابتسام لهم والترحيب بهم: فعن جرير - رضي الله عنه - قال: ما حجبني النبي - صلى الله عليه وسلم - منذ أسلمت، ولا رأني إلا تبسم في وجهي" (١).

المبدأ الثاني: إشباع حاجة المراهق للترفيه.

"الإسلام دين واقعي لا يخلق في أجواء الخيال المثالية الواهمة، ولكنه يقف مع الإنسان على أرض الحقيقة والواقع، ولا يعامل الناس كأنهم ملائكة أولوا أجنحة مثنى وثلاث ورباع، ولكنه يعاملهم بشراً يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، لذلك لم يفرض على الناس ولم يفترض فيهم أن يكون كلامهم ذكراً وكل صمتهم فكراً، وكل سماعهم قرآناً وإنما اعترف بهم وبفطرتهم وغرائزهم التي خلقهم الله عليها، وقد خلقهم الله يفرحون ويمرحون ويضحكون ويلعبون، كما خلقهم يأكلون ويشربون" (٢).

وكون المراهق مكلف شرعاً " فلا بد من مراعاته لأحكام الشرع في جده ولهوه، خلال العابه وقضاء أوقات فراغه، إذ ليس له أن يبعد عن نفسه الملل على حساب مبادئه وأحكام دينه" (٣).

لذا فمن اللهو المحرم اللعب بالميسر، فهو يورث العداوة والبغضاء ويصد عن الصلاة وذكر الله، قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩١].

ويجب أيضاً توجيه البالغين إلى عدم إيذاء الناس عند اللهو، وذلك بالجلوس في الطرقات والأسواق فكثيراً ما يحدث من " المراهقين التسكع في الطرقات يسبرون في جماعات يلهون ويزأون، ويصيبون المارة والجالسين داخل محالهم بالأذى، وقد تصدر منهم بعض العبارات الساقطة والألفاظ النابية التي تجرح المشاعر" (٤). فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إياكم والجلوس على الطرقات، فقالوا: ما لنا بد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، قال: فإذا أبيتم إلا المجالس، فأعطوا الطريق حقها، قالوا: وما حق الطريق؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر" (٥).

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٤، ص ٦٥.

(٢) القرضاوي، الحلال والحرام، القاهرة، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص ٢٧٨-٢٧٩.

(٣) الناصر، محمد حامد. ودرويش، خولة. تربية المراهق في رحاب الإسلام. مرجع سابق، ص ٢٦٧.

(٤) الزعبلأوي، محمد السيد محمد. تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس. مرجع سابق، ص ٤٤٤.

(٥) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه - صحيح البخاري،

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: " إن الله يبعث كل جعظري جواظ صحاب في الأسواق، جيفة بالليل، حمار بالنهار، عالم بالدينا، جاهل بالآخرة " (١).

لذا يجب على المربين أن " يحملوا السرور والسعادة إلى حياة المراهقين وأن يحرصوا على تسليتهم بما هو مباح، وأن يعلموا أن لهم بالفرحة والسرور التي يدخلونها إلى قلوبهم أجر ومثوبة من الله عز وجل، وبعد أن تفتح قلوبهم من آثار هذه السعادة يمكن أ يوجهوا الأولاد بالطرق المناسبة ويمكن زرع القيم الإيمانية والأفكار الإسلامية" (٢).

• مبادئ مرتبطة بإشباع حاجات النمو العقلي.

المبدأ الأول: إشباع حاجة المراهق إلى النجاح والتقدم الدراسي.

" الحاجة إلى النجاح أمل المراهق في يومه وغده وهي حلمه الورد الذي لا يفتأ أن ينتهي منه حتى يعاوده من جديد في أثوابه ومباهجه العريضة" (٣). ومنهج التربية النفسية في القرآن الكريم يقوي جانب النجاح فيأمر بالتعلم ويشجع على النهوض بالجانب العقلي عن طريق التزود من منهل العلم النافع كي يصبح حلم المراهق حقيقة وأمله واقعا قال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]، وقال تعالى: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: ٩]

وقد حثت الأحاديث النبوية على طلب العلم وبينت الأجر العظيم لمن يسلك طريقه، قال رسول الله -ﷺ-: " من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله عز وجل به طريقا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء،

مرجع سابق. ج٣، ص ١٣٢.

(١) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني. السنن الكبرى، ط٣، المحقق: محمد عبد القادر عطا. بيروت، دار الكتب العلمية للبيهقي، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ج ١٠، ص ٣٢٧. ومعنى الجعظري: الفظ الغليظ المتكبر والجواظ: الجموح المنوع.

(٢) محمد، يوسف خطار. التربية الإيمانية والنفسية للأولاد في ضوء علم النفس والشريعة الإسلامية. دبي، دار الفقيه، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ص ٣٩٠.

(٣) الزعبلأوي، محمد السيد محمد. تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس. مرجع سابق، ص ٤٦٩.

وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر" (١).

لذا يجب على الآباء والمربين تقديم الحوافز للمراهقين وتشجيعهم على الاستزادة من جميع العلوم والمعارف النظرية والعملية والانطلاق قبل هذا من العلوم الشرعية فهي القاعدة المتينة لكل العلوم والمعارف الإنسانية، مع توفير مصادر التعلم للمراهق وتهيئة البيئة المناسبة له.

المبدأ الثاني: إشباع حاجة البالغ لتوجيه كفاءته.

أودع الله -ﷻ- في البشر قدرات ومواهب معينة فلم يجعلها بكمية متساوية عند كل الناس كما لم يجعلها خاصة بفرد أو أفراد معينين، بل من حكمة الله -ﷻ- أن جعل هذه القدرات موزعة على جميع الأفراد، قال تعالى: ﴿أَهُمْ يُتَسَمَّنُونَ رَحِمْتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢]، قال ابن كثير - رحمه الله - " أن الله عز وجل قد فاوت بين خلقه فيما أعطاهم من الأموال والأرزاق والعقول والفهوم، وغير ذلك من القوى الظاهرة والباطنة، ليسخر بعضهم بعضا في الأعمال، لاحتياج هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا" (٢)، فتكون الحكمة من ذلك التفاوت والاختلاف بين الناس أن يكمل بعضهم بعضا في جميع التخصصات العلمية منها والشرعية.

ومن المنطلقات الأساسية في منهج التربية النفسية في القرآن الكريم، البحث عن قدرات البالغ واكتشاف مواهبه، ومن ثم مساعدته لتوجيه هذه الطاقات الوجهة الصحيحة، ويقع العبء الأكبر في التوجيه على الوالدين والمربين.

وقد كان من حكمته -ﷻ- أن أكتشف تلك المواهب في الفتيان ووجها الوجهة الصحيحة، ومن ذلك اكتشافه لنداوة صوت أبي محذورة -ﷺ- ثم تعليمه الأذان، وتكليفه القيام بذلك عند البيت الحرام، قال أبو محذورة: خرجت في عشرة فتيان مع النبي -ﷺ- وهو أبغض الناس إلينا، فأذنوا فقمنا نؤذن نستهنئ

(١) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٥، ص ٤٨٥.

(٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج ٧، ص ٢٢٦. وانظر للاستزادة حول تفسير الآية: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي). مرجع سابق. ج ١٦، ص ٨٣. والثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف. تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن). مرجع سابق. ج ٥، ص ١٧٩. والجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. زاد المسير في علم التفسير. مرجع سابق. ج ٤، ص ٧٦.

بهم، فقال النبي -ﷺ-: " اتنوني بهؤلاء الفتيان فقال: أذنوا فأذنوا فكنت أحدهم، فقال النبي -ﷺ-: نعم، هذا الذي سمعت صوته، اذهب فأذن لأهل مكة، فمسح على ناصيته^(١). لقد تعامل عليه السلام مع سلوك الفتيان البالغين بحكمه ورفق فلم يعنفهم على صنيعهم بل اكتشف الموهبة ووجهها الوجهة الصحيحة.

وقد توسم عمر -رضي الله عنه- في عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- الذكاء والفتنة فرعاه وأكرمه، بإدخاله مع أشياخ بدر في مجلسه، ولما عاتبوه لإدخال ابن عباس وترك أولادهم، امتحنه أمامهم، حيث فسر لكبار الصحابة سورة النصر^(٢).

"لذا تظهر الحاجة إلى توجيه المراهقين بوجه خاص نحو توظيف ما يتسمون به في هذه المرحلة من سمات النمو العقلي في مجالها الطبيعي بعيداً عن سائر أشكال الانحرافات السلوكية التي تتأثر بمقدرة الإنسان العقلية، إذ إن أفراد العصابات ومهربي المخدرات والسفاحين وغيرهم من الذين زاعت قلوبهم عن الحق والذين يسعون إلى المجتمعات الإنسانية بأفعالهم القبيحة وتصرفاتهم الشائنة يستخدمون قدراتهم العقلية في التوصل إلى أعقد الأساليب وأكثرها تطوراً في سبيل تنظيم مؤامراتهم وتنفيذ مخططاتهم وتحقيق نزواتهم"^(٣).

المبدأ الثالث: إشباع حاجة البالغ لحب الاستطلاع.

منهج التربية النفسية في القرآن الكريم عالج كثير من الموضوعات النفسية وغيرها بأسلوب السؤال والجواب والدعوة للاستطلاع فدعا إلى التعرف على الكون والحياة والنفس بالنظرة المتفحصة والاكتشاف والمقارنات قال تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١] وقال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق: ٥] وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ (٦) ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَقْبَيْنَا فِيهَا رِوَاسِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (٧) ﴿بُصِيرَةٌ وَذِكْرِي لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ (٨) ﴿وَرَزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: ٦ - ٩]، وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتٌ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩].

(١) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢٤، ص ٩١. وانظر: الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. المعجم الكبير. مرجع سابق. ج ٧، ص ١٧٣. والدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي. سنن الدارقطني. مرجع سابق. ج ١، ص ٤٣٩. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُوْجَرْدِي الخراساني. السنن الكبرى. مرجع سابق. ج ١، ص ٥٧٩.

(٢) انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه -صحيح البخاري، مرجع سابق. ج ٥، ص ١٤٩.

(٣) الزيد، عبد الرحمن بن عبد الله. التوجيه الإسلامي للنمو الإنساني عند طلاب التعليم العالي. مرجع سابق. ص ٥٣٥.

ولم يضق - ﷺ - بحب الصحابة للاطلاع ورغبتهم في التعلم بل كان يشجعهم.

إن حب الاستطلاع والاستكشاف لدى المراهق نابع من طبيعة التغيرات المختلفة التي تلحقه خصوصاً في النواحي العقلية والمعرفية، التي تدفعه إلى أعمال عقله وتطوير نفسه كما أن النمو العاطفي والانفعالي يمر المراهق إلى تجريب نفسه واكتشاف ميوله بدافع الاستطلاع وهذا أحد أسباب تطور المخترعات والمكتشفات والمعارف والعلوم والفنون على مر العصور.

وإشباع حاجة المراهق لحب الاستطلاع من حيث الكيفية والطرق والضوابط يحتاج إلى تربية وتنظيم من الآباء والمربين، لذا فمنهج التربية النفسية في القرآن الكريم يدعو لتلبية حاجة البالغ إلى الاستطلاع بالصور الصحيحة المناسبة، وينهى عن إساءة استخدامها من قبل المراهق حتى لا تضيع الفوائد المتعلقة بها، لذا قدم منهج التربية النفسية في القرآن الكريم مجموعة من التدابير عند إشباع تلك الحاجة منها:

١- تنبيه البالغ باستمرار وفي المناسبات المختلفة بأن الله مطلع عليه وتذكيره بقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩] ومثله قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

٢- عدم التعدي في الاستطلاع (التجسس): قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، وعن أبي هريرة، عن النبي - ﷺ - قال: "إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، لا تجسسوا ولا تحسسوا، ولا تنافسوا، ولا تناجسوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخواناً" (١).

٣- لا تكفي عملية المنع أو الضبط في مسألة إشباع حاجة المراهق لحب الاستطلاع بل لا بد على الآباء والمربين تقديم بدائل تخفض التوتر لدى المراهق بسبب الحاجة الملحة للاستطلاع واستثمارها في المفيد ومن تلك البدائل:

- الجولات والرحلات الاستطلاعية المدعمة بالشرح والربط العلمي بالموضحات إن أمكن: قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: ٢٠] ومثله قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [النمل: ٦٩] والنبي - ﷺ - في

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه - صحيح البخاري، مرجع سابق. ج ٤، ص ٥٥. وانظر: مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٩٨٥.

أول غزوة غزاها وهي الأبوء، نزل بعرق الظبية، وهو المسجد الذي دون الروحاء فقال: أتدرون ما اسم هذا الجبل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: هذا حمت، جبل من جبال الجنة، اللهم بارك فيه، وبارك لأهله، ثم قال: هذا سجاسح للروحاء، وهذا واد من أودية الجنة، وقد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبياً^(١).

- توفير مصادر للقراءة النافعة: قال تعالى: ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق: ١]

- ربط المراهقين بأهل العلم والمجددين والمبتكرين وفي مصاحبة سيدنا موسى عليه السلام ما يؤكد ضرورة ذلك، قال تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِنَّا عِلْمًا رَشَدًا ﴾ [الكهف: ٦٥-٦٦]

- تشجيع الحوار والمناظرات العلمية مع التجديد فيها ومن صور الحوار العلمي في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، ولقد كان الرسول -ﷺ- نموذجاً رقيقاً في التربية، فقد كان يشجع الحوار فعن أبي هريرة، عن النبي -ﷺ- قال: "هل تدرون من المفلس؟"، قالوا: المفلس فينا -يا رسول الله- من لا درهم له ولا متاع، قال: "إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصيام وصلاة وزكاة، ويأتي قد شتم عرض هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، فيقعده، فيقتصص هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه من الخطايا أخذ من خطاياهم فطرحته عليه، ثم طرح في النار"^(٢).

-حث المراهق على التجريب والبحث العلمي قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

(١) البصري، عمر بن شبة بن عبدة بن ربيعة النميري. تاريخ المدينة، حققه: فهيم محمد شلتوت. جده، دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ-

١٩٧٩م، ج١، ص٨٠.

(٢) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج٨، ص١٣١.

المطلب الرابع: التطبيقات التربوية لمبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة التكليف (البلوغ).

أولاً: التطبيقات التربوية لإزالة معيقات النمو النفسي.

١- توفير قسط كافي من المعرفة للوالدين حول طبيعة البالغين وطرق التعامل معهم عن طريق الالتحاق بالدورات التدريبية والاطلاع على نتائج الدراسات في حقول التربية وعلم النفس لانتقاء سبل التواصل والتوافق مع البالغين، واستشارة المتخصصين في هذا المجال لتيسير حل المشكلات المرتبطة بهم.

٢- تجنب صيغ الأمر عند التعامل مع البالغين، والحذر من كل ما من شأنه تحريك رغبة المخالفة المذمومة لدى البالغ، مثل استخدام العبارات التي تستفز البالغ وتجلب مزيد من المتاعب والمشاكل ولا تحقق العلاج عند التعامل مع مشكلاته بل قد تؤدي إلى برجة سلبية في شخصيته مثل: أنت فاشل - أنت لا تفهم أبداً، انت غبي... الخ.

٣- احترام رغبات البالغ التي لا تتضمن المفاسد فلا يقسر البالغ ويجبر على آداب وتقاليد ومظاهر ومسالك غير ملزمة شرعاً وتناسب الماضي وقد تعيق تقدمه وتفقد شخصيته المعاصرة المرنة مع ترك مساحة كافية من الحرية في بعض تصرفاته كاختيار ملبسه ونوع مركبه وطعامه.

٤- إشعار البالغ برفض بعض تصرفاته أو مطالبه وعدم قبولها بأسلوب يدل على احترام شخصه مع تقديم الأسباب والدوافع الكامنة وراء ذلك الرفض ولكن دون ضرب أو حتى توبيخ، مع الاستماع للبالغ بإنصات لفهم وجهة نظره، وإذا تمت مناقشة مشكلة ما فلا يكثر الوالدين النقد والتأنيب والأوامر المباشرة، لأن هذه الأساليب تفقد قيمتها وتأثيرها عندما تزيد عن حدها.

٥- تجنب البالغ رفقاء السوء عن طريق اختيار المسكن المناسب الذي يتيح فرص الاحتكاك بالجيرة الصالحة، واختيار المدارس ذات السمعة الطيبة وتضييق فرص الاجتماع مع رفقاء السوء من الاقارب والمعارف، مع السماح للبالغ باستضافة أصحابه في البيت والحرص على التعرف عليهم والجلوس معهم لبعض الوقت.

ثانياً: التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات النمو النفسي.

١- التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات الجانب الروحي.

أ- لا بد أن يكون الوالدان قدوة حسنة لأولادهم البالغين فهم مقلدون بطبعهم، فيلتزم الوالدان بأداء فرائض الله من صوم وصلاة وغيرها أمام أولادهم مع حث البالغين على أدائها في أوقاتها ومشاركتهم العبادة والمتابعة التامة والمستمرة لهم.

ب- تشجيع البالغ للارتباط بالأنشطة المتعلقة بالمساجد كحضور المحاضرات وحلقات الذكر والمشاركة في المسابقات وتنظيم الرحلات دينية (عمرة - حج - زيارة للمسجد النبوي) وغيرها من ممارسات من شأنها أن تخلق الشخصية المتدينة، وبما أن البالغ بطبيعته يجب التفوق على أقرانه وباعتبار أن الأب والأم هما المعلمان الأكبر له فيجب عليهما جعل التفوق بين الأولاد داخل الأسرة لمن استمسك بالدين والأخلاق الفاضلة

وحافظ على الصلاة في وقتها.

ز- تشجيع البالغين للمشاركة في الحملات التطوعية والتوعوية كحملات المحافظة على المنشآت الحكومية، وتشجير الأحياء، أو إعداد وجبات للأسر المحتاجة...وتقديم برامج لمكافحة التدخين أو الاسعافات الأولية أو أعطا دروس مجانية لمن أهم أصغر منهم سنًا.

٢- التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات جانب الدوافع

أ- تشجيع البالغ على تناول الوجبات الصحية والاكثار من تناول الفواكه والخضروات باستمرار مع توعيتهم بأضرار الوجبات السريعة والمشروبات الغازية ويمكن الاستعانة بقنوات ثقافية وطبية متخصصة في هذا المجال لزيادة الوعي الصحي للبالغ.

ب- تأمين ثقافة جنسية للبالغ من مصادر علمية صحيحة يستقي منها معلوماته حتى لا ينحرف عن هذا المضمون نتيجة الجهل.

ج- تشجيع البالغ على الاهتمام بمظهره الخارجي وزينته بالقدر المشروع وامتداحه عندما يتجمل مع مراقبة نوعية وطريقة ملابسه وتسريحة شعره حتى لا يعتاد العري أو التشبه بالكافرين.

د- توفير مصروف خاص للبالغ على أن يعطى بداية بشكل تدريجي يومي أولاً ثم أسبوعي ثم يمكن لاحقاً أن يعطى بشكل شهري؛ ليدبر به أمره، ويعتاد وضع ميزانية لهذا المصروف؛ بحيث يلي منه احتياجاته التي يريدونها أو يدخر منه لشراء ما يحتاجه مع متابعة استخداماته للمصروف حتى لا توجه لأشياء تجلب لهم المضرة.

هـ- مراعاة التجانس بين البالغ وصحبته في المستوى الاقتصادي فمن الخطأ أن يلحق الأب ابنه البالغ او ابنته بمدرسة يعرف أن غالبية طلابها من أسر ذوات مستوى اقتصادي عالي إذا كان لا يستطيع مجاراتهم. و- يجب على الوالدين إشباع حاجة المراهق لتحمل المسؤولية بتولي بعض المهام حتى يشعر بمكانته واهميته فمثلاً يوكل إليه تدبير ميزانية الأسرة أو العناية بحديقة المنزل أو تربية بعض الحيوانات او تنظيم الرحلات الأسرية أو ترتيب وتنسيق المناسبات أو الحفلات العائلية... الخ، ويمكن للوالدين تنصيب البالغ لفترة معينة (شهر مثلاً) لقيادة الأسرة وتحمل المسؤولية، ثم يتم بعدها تقييم أسلوبه وتقديم الملاحظات في حقه واعطاءه درجة تناسب ادائه في القيادة وماذا عليه أن يفعل في المرة القادمة حتى يطور من مستواه. مع تقديم الحوافز المادية والمعنوية له.

٣- التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات جانب الانفعالات.

أ- ينبغي على الوالدين استخدام الحواس الخمس للتعبير عن حب البالغ عند التعامل معه (النظر المباشر لعيني البالغ عند محادثته مع المسح على رأسه أو التزييت على كتفه وتقبيله وضمه وشم رائحته وسماعه كلمات الحب) فاستخدام هذه الأساليب من قبل الوالدين يعزز التواصل معه ويحصنه من أي مؤثر خارجي قد

يستميل البالغ.

ب- عمل لوحة جيوب في جدار غرفة البالغ أو ظرف شفاف لوضع بعض البطاقات المحتوية على كلمات الحب أو عبارات التشجيع في المناسبات المختلفة، مع الاهتمام بوضع دلالات ومؤشرات للبالغ تدل على مدى محبته كوضع أجمل الأسماء والعبارات للتعريف به في الهاتف الجوال، والافتخار به أمام الأهل والأقارب والثناء على كل تطور له ولو كان بسيطاً لتحفيزه على المزيد.

ز- وضع صندوق مخصص للاقتراحات والملاحظات في ركن خاص بالمنزل بحيث يعطي فرصة للأولاد البالغين لكتابة أفكار ومقترحات جديدة تساهم في تطوير وتحسين العلاقات الأسرية ويتم مناقشة محتويات الصندوق نهاية كل أسبوع.

ك- استشارة أشخاص مؤهلين قادرين على تقديم إجراءات وإرشادات صحيحة للتعامل مع انفعالات البالغين.

٤- التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات الجانب العقلي.

أ- مساعدة البالغ وإرشاده لرسم الخطط التي تتلاءم مع قدراته وميوله وأهدافه وأن يختار المسار العلمي من المناهج المناسبة والمواد الدراسية التي تساعد في استكشاف امكانياته.

ب- على الوالدين توعية البالغين بحاجة المجتمع من الوظائف المختلفة ومستقبل كل وظيفة والمميزات التي سيجنيها أن التحق بها أو مارسها مع تقديم التوجيه المناسب لاختيار المهنة المستقبلية المناسبة لميول البالغ وقدراته، وتسهيل إجراء مقابلات له مع أصحاب المهن والتخصصات المختلفة للاستفادة من تجاربهم وخبراتهم.

ج- مصاحبة البالغ في بعض الزيارات التي تعود عليه بالفائدة كزيارة العلماء والمبتكرين أو الجامعات والمكتبات العلمية.

د- إشراك البالغين في وضع ميزانية الأسرة، ليدركوا معنى التخطيط، وطرق تحديد الأهداف وتقدير المصاريف التي تناسب الخطط، وكتابة الحسابات الخاصة بذلك وبذلك يتعلم البالغ فن إدارة الحياة المستقبلية فليس كل ما يشتهي الأولاد يمكن توفيره، إلا إذا سمحت الميزانية بذلك.

هـ- تشجيع البالغين على تأسيس جماعة للنقاش الفكري أو للقيام بالمشاريع العلمية أو المذاكرة الجماعية وتنمية روح الفريق العلمي والاشتراك في الرحلات التي تنمي روح الجماعة وحب الاستكشاف وعلى الوالدين تهيئة الظروف المناسبة لعقد تلك الاجتماعات.

المبحث الرابع

مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الشباب (الرشد)

تعد مرحلة الشباب مرحلة النضج واكتمال الشخصية فيها ينهي الفرد في العادة تعليمه المدرسي ويدخل مجال العمل ويتحمل مسؤولية تكوين أسرة ورعايتها " مرحلة الشباب مرحلة النضج واكتمال الشخصية، حيث تتطور بالفرد من رعاية الأسرة إلى الاستقلال الذاتي وكسب الرزق، وإلى مسؤولية تكوين أسرة جديدة ورعايتها والإشراف على توجيهها"^(١). قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٢٢]، "العرب تقول: بلغ فلانُ أشدَّهُ إذا انتهى منتهاه في شبابه وقوته، قبل أن يأخذ في النقصان"^(٢).

ولا يمكن تحديد بداية مرحلة الشباب بدقة لارتباطها بأسباب اجتماعية واقتصادية وثقافية متنوعة، "وقد نبّه الفقه الإسلامي إلى هذه الحقيقة (السيكولوجية) الهامة في إشارته إلى ضرورة أن يُؤنَسَ الرشد في الإنسان حتى تكتمل له أهلية الأداء المدنية، ويرجع ذلك إلى الاختبار والتجربة، ولهذا السبب لم يحدد جمهور فقهاء المسلمين سنًا معينة مطلقة لبلوغ كلِّ من السعي "الشباب" والرشد، وترك الأمر للظروف الاجتماعية والنفسية المتغيرة"^(٣).

المطلب الأول: مفهوم الشباب.

أولاً: معنى الشباب في اللغة والاصطلاح:

الشباب في اللغة: يقال شب الغلام شابا وشبوا وشببوا وشببها، والشباب جميع شاب، ويُقال: لقيتُ فلانا في شبابِ النَّهارِ، أي في أوله^(٤)، ويقال تشبيب الشعر: ترفيق أوله بذكر النساء. وشب النار والحرب: أوقدها، يشبها شبا.^(٥)

(١) السيد، فؤاد البهي. الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة. مرجع سابق. ص ٢٩٩.

(٢) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ١٢، ص ٦٣. وانظر: الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. مرجع سابق. ج ٥، ص ٢٠٧. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ١٢، ص ١٧٧. والسمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. بحر العلوم (تفسير السمرقندي). مرجع سابق. ج ٢، ص ١٨٧.

(٣) صادق، آمال وأبو حطب، فؤاد. نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين. مرجع سابق. ص ٢٨٦.

(٤) الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر. تهذيب اللغة. مرجع سابق. ج ١١، ص ١٩٨.

(٥) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. مرجع سابق. ج ١، ص ٤٨١.

الشباب: الفتاة والحداثة ورجل شاب، والجمع: شبان وامرأة شابة، يقال عند العرب: إذا بلغ الرجل ستين وإيا الشواب (١)

١- **الشباب في الاصطلاح:** عندما تطلق كلمة شباب فإنه يقصد بها عند العموم مرحلة البلوغ ولكنها في هذه الدراسة استخدمت للإشارة إلى المرحلة التي تفصل بين مرحلة البلوغ ومرحلة الشيخوخة، "وتعتبر هذه المرحلة مرحلة العطاء ومرحلة الإنتاج، ومرحلة الحيوية في عمر الإنسان، لأنها هي المرحلة التي تلي مرحلة المراهقة، وتأتي بعدها مرحلة الشيخوخة، ولذلك كانت لهذه المرحلة خصائصها وطبيعتها التي تنفرد بها عن غيرها" (٢).

ثانياً: علاقة الرشد والأشد بمرحلة الشباب.

إن علاقته الرشد بالأشد علاقته متداخلة مترابطة معنى ومقصداً، فقد ربط الله -ﷻ- إعطاء اليتيم أمواله مرة ببلوغه النكاح والرشد، يقول تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٦]، ومرة أخرى ببلوغ الأشد، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

يقول الإمام القرطبي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [الإسراء: ٣٤]: "أشده يعني قوته، وقد تكون القوة في البدن أو المعرفة بعد التجربة، ولا بد من حصول الوجهين فالأشد وقعت هنا مطلقة في مال اليتيم، وجاء بيان مال اليتيم مقيداً في سورة النساء، قال تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٦]، فجمع بين قوة البدن التي في البلوغ وبين قوة المعرفة وإيناس الرشد" (٣).

(١) المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هندراوي. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ج ٧، ص ٦٢٦.

(٢) الفعر، حمزة حسين. نظرات في مشكلات الشباب وكيفية معالجتها، ط ٣. جدة، دار الأندلس الخضراء، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، ص ٧-٨.

(٣) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي). مرجع سابق. ص ١٣٤-١٣٥.

" وعليه فإن الأشد هي القوة البدنية، والقوة المعرفية، وحسن التصرف بالمال، وأن الرشد هو حسن التصرف بالمال أي القوة المعرفية، والبلوغ هو القوة البدنية فأصبح الرشد جزءاً من الأشد"^(١)، وعليه فإن الرشد والأشد صفات يحكم بها على أن الإنسان وصل قمة مظاهر النمو الجسمي والمعرفي ومرحلة الشباب مرحلة من حياة الإنسان تمثل قمة مظاهر النمو العقلية والنفسية والجسمية والأخلاقية... فيكون الرشد جزءاً من الأشد والأشد جزءاً من مرحلة الشباب، لذا فهذه المرحلة كما ذكر علماء النفس هي مرحلة "اتخاذ القرارات حيث يتخذ فيها الفرد أهم قراراتين في حياته وهما اختيار المهنة واختيار الزوج"^(٢).

المطلب الثاني: مظاهر وحاجات مرحلة الشباب (الرشد).

أولاً: مظاهر التغيرات خلال مرحلة الشباب:

١- مظاهر التغيرات الجسمية: بدخول الإنسان هذه المرحلة يكون أتمت نمو من الناحية الجسمية فجميع الأعضاء تكون قد اكتملت ولا يحدث فيه أي زيادة في هذا السن. ولا يتوقع زيادة في الطول بعد سن العشرين بينما يأخذ الفرد في الزيادة في الوزن^(٣).

٢- مظاهر التغيرات النفسية^(٤):

أ- جانب الدوافع: الإنسان بدخول هذه المرحلة يكون وصل إلى مستوى تأكيد الذات لدرجة أنه لم يعد بحاجة للأساليب غير الناضجة التي كان يلجأ إليها لتأكيد ذاته مثل العناد وتحدي السلطة وغيرها من الصفات، وتخف حدة النزعة للاستقلالية.

ب- جانب الانفعالات: تتميز الانفعالات في هذه المرحلة بعدة أمور منها:

الحماس: ويصاحبه طاقة ونشاط ولا يعجز الشاب أو يثبط عزمه ما قد يكون مثبطاً للكبار، والشباب لديهم نزعة للتجريب والاستشارة خاصة في النصف الأول من هذه المرحلة.

(١) الحازمي، خالد. مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية. الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ص ٤٥.

(٢) زهران، حامد عبد السلام. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. مرجع سابق، ص ٣٦٢.

(٣) انظر: المفدى، عمر بن عبد الرحمن. علم نفس المراحل العمرية النمو من الحمل إلى الشيخوخة والهرم. مرجع سابق. ص ٣٩٨.

(٤) انظر: المفدى، عمر بن عبد الرحمن. علم نفس المراحل العمرية النمو من الحمل إلى الشيخوخة والهرم. مرجع سابق، ص ٤٠٣-٤٠٩. وسليم،

مريم. علم نفس النمو. مرجع سابق، ص ٤٦٧.

سرعة الملل والرغبة في التغيير: سواء على المستوى الشخصي أو المستوى الاجتماعي كما أن الشباب يسعون لحصول التغيير في أسرع وقت. والنزعة للتغيير قد تسبب بعض المشكلات عندما يتعلق الأمر بفئتين عمريتين مختلفتين فالأبناء يريدون التغيير بينما الأب لا يريد وإن وافق فليس بالسرعة التي يريدونها الأبناء

ج- الجانب العقلي: تنحدر حاسة البصر قبل السمع مع الاقتراب من نهاية هذه المرحلة، أما بقية الحواس فلا يبدو عليها أي تغير ظاهر في عموم هذه المرحلة.

٣- مظاهر التغيرات الاجتماعية: هذه المرحلة هي مرحلة تبني الأدوار الاجتماعية الأساسية فالشباب في هذه المرحلة سيصبح موظفاً وزوجاً وأباً لذا فهو يحتاج إلى فترة للتكيف معها عن طريق تغيير عدد من الأنماط السلوكية التي كان الشاب معتاداً عليها قبل ذلك.

ضعف العلاقات مع الأصدقاء: فيقل الوقت الذي يمضيه الشاب مع أصدقائه مقارنة بمرحلة البلوغ ويعود ذلك لتحمل الشاب كثير من الالتزامات حيث تبلغ ذروتها خلال هذه المرحلة.

تعدد المجموعات وازدياد العلاقات الاجتماعية: إضافة إلى مجموعة الأصدقاء أصبح هناك مجموعة زملاء العمل ومجموعة الجيران وأقرباء الزوجة وغير ذلك. مع القدرة على التعامل مع فئات مختلفة من المجتمع تتفاوت في أعمارها وخلفياتها الاجتماعية (١).

ثانياً: حاجات مرحلة الشباب (٢).

- ١- إشباع حاجة الشباب للزواج.
- ٢- تربية الأطفال والقيام بعملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي لهم.
- ٣- توسيع الخبرات العقلية المعرفية بأكبر قدر مستطاع.
- ٤- تحقيق الاتزان الانفعالي.
- ٥- إيجاد وتكوين روابط اجتماعية تتفق مع الحياة الجديدة.
- ٦- إشباع حاجة الشباب لتعلم مهنة أو حرفة أو صنعة وتحقيق التوافق معها.

(١) انظر: المفدى، عمر بن عبد الرحمن. علم نفس المراحل العمرية النمو من الحمل إلى الشيخوخة والهرم. مرجع سابق، ص ٤١٠-٤١٩.

(٢) سليم، مريم. علم نفس النمو. مرجع سابق، ص ٤٥٥.

المطلب الثالث: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الشباب:

قدم منهج التربية النفسية في القرآن الكريم مجموعة من مبادئ التربية النفسية مرتبطة بهذه المرحلة على النحو التالي:

أولاً: مبادئ تزكية مرحلة الشباب.

١- مبدأ التطهير وإزالة العوائق.

العائق الأول: البطالة.

كون مرحلة الشباب هي مرحلة القوة فإنها مرحلة الإنتاج والعمل، والشباب يفكر في بناء أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية بالاعتماد على نفسه، من خلال العمل والإنتاج، وقد تحيل البطالة بين الشاب وحاجته للعمل، "إن مشكلة البطالة لدى الشباب تؤدي إلى أن يعيش الشاب حالة من الفراغ، وهذا يؤدي بدوره إلى كثير من المفسد والمهموم والأمراض النفسية، وقد تدفعه حالته تلك وهو عاطل عن العمل ولا يجد ما يملأ به وقته إلى ارتكاب المعاصي والمنكرات، أو إلى سلوك طريق سلمي في تحصيل العيش"^(١).

وقد نهى منهج التربية النفسية في القرآن الكريم عن البطالة وحث على روح المبادرة للأعمال التطوعية الخيرية التي ينفع بها الناس، على أن يتواضع الشاب فلا يأنف من أي عمل بل يستشعر أنه في عبادة لله وأن يجعل رجاءه في الله ويتوجه له بالدعاء. فموسى عليه السلام لما قام بعمل خير وبإخلاص وتجرد لله -عز وجل- وتوجه له داعياً: ﴿ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٤] فكان التيسير والعطاء من الله -عز وجل- قال تعالى: ﴿ فَجَاءَهُهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢٥) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [القصص: ٢٥، ٢٦]

(١) حوى، محمد سعيد. صناعة الشباب. المرجع سابق. ص ٥٤. وانظر حول أضرار البطالة: العلمان، خالد أحمد. المراهقة بين الفقه الإسلامي والدراسات المعاصرة. مرجع سابق. ص ١٣٣. وانظر عن أزمة البطالة: أسعد، يوسف ميخائيل. الشباب والتوتر النفسي. القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص ٢٠٩-٢٣٣.

وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل، ودعوا ما حرم" (١).

العائق الثاني: الإحجام عن الزواج.

أمر الله -صلى الله عليه وسلم- بالزواج قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣٢) [النور: ٣٢]، وحث -صلى الله عليه وسلم- على الزواج ورغب فيه فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "النكاح من سنتي، فمن لم يعمل بسنتي فليس مني، وتزوجوا، فإني مكاثر بكم الأمم، ومن كان ذا طول فلينكح، ومن لم يجد فعليه بالصيام، فإن الصوم له وجاء" (٢). وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي هو بأتمته رؤوف رحيم: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء" (٣).

وإذا كان الداعي للعزوف عن الزواج والإحجام عنه هو خشية التكاليف والنفقة والفقر فإن الله -صلى الله عليه وسلم- قد تكفل بإعانة كل من لديه نية صادقة في إعفاف نفسه عن الحرام قال تعالى: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢] وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ثلاثة حق على الله عونهم... وذكر منهم: الناكح يريد العفاف" (٤).

لذا يجب على كل شاب عزف عن الزواج -بحجة الكلفة والنفقة المترتبة على هذا الزواج وخشية الفقر- المبادرة في الزواج وطلب العفة وحصول الذرية والثقة بمعوثته الله ومساعدته له وليحذر من أن يشمله حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي رواه أنس بن مالك -رضي الله عنه-: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- حمد الله وأثنى عليه وقال: "لكني

(١) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. مرجع سابق. ج ٢، ص ٧٢٥.

(٢) المرجع السابق. ج ٣، ص ٥٤.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٧، ص ٣. وانظر: مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٠١٨.

(٤) الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٨٤. وانظر: النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شليبي. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ج ٥، ص ٤٧.

أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" (١).

فإحجام الشاب عن الزواج الشرعي دون مبرر مقنع مخالفة لأمر الله وسنة نبيه ﷺ - وانحراف عن الفطرة الإنسانية، وقد يؤدي ذلك والعياذ بالله إلى انحراف أعظم وأخطر وهو الانغماس في الملدات والشهوات المحرمة، كما حصل مع الرهبانية الذين خالفوا الفطرة واحجموا عن الزواج مدعين التبتل لله عز وجل فوقعوا في الانحراف عنه - ﷺ - ومارسوا الرذيلة، وهذا مصير كل من يخالف فطرة الله وسنته في الخلق "ولذلك نرى كثيرين من الأساقفة والقسوس والشمامسة، لا بل الباباوات المدعين بالعصمة، قد تكدسوا في هوة الزنا، لعدم تحصنهم بالزواج الشرعي" (٢).

العائق الثالث: المبالغة في المهور.

حرص القرآن الكريم بما جاء فيه من مبادئ وتعاليم على تحقيق التكافل الاجتماعي، وسيادة الأخوة والمحبة والتعاون بين المسلمين، الذين هم كالجسد الواحد، وكالبنين المرصوص كما وصفهم الرسول - ﷺ - يشد بعضه بعضاً، والدين الإسلامي دين يسر وتيسير ورفع كلفة عن المسلمين والشباب المحتاج خاصة.

وقد جرت أحكام الإسلام في أمور النكاح على التيسير والتسهيل، ورفع الحرج؛ ودعا الإسلام إلى تخفيف المهور على الشباب وقد يصل إلى حدّ الرمزية فافر الإسلام من المهر: خاتم من حديد ونعل والمهر رغم أهميته ليس هدفاً في ذاته بل الهدف هو النكاح، وحصول النسل.

وإثقال الصداق على الشاب المتقدم للزواج والإسراف في تكاليف وحفلات إقامة الزواج بما يعجز عنه كثير من المسلمين مدعاة لتأيم الشباب وتأثرهم النفسي، وهذا عائق أمام أهداف الإسلام السامية في رفع الحرج والمشقة عن الناس خاصة في أمور اوجبها الإسلام كالزواج.

لذا كان من الواجب أن تزول هذه العقبة من طريق الزواج وأن يسير الزواج ببساطة ودون مشقة، ذلك أن "العقبة المالية هي العقبة الأولى في طريق بناء البيوت، وتحصين النفوس. والإسلام نظام متكامل، فهو لا يفرض العفة إلا وقد هيأ لها أسبابها، وجعلها ميسورة للأفراد الأسوياء" (٣)، ومن الأسباب التي هيأها الإسلام

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٧، ص ٢. وانظر: مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق، ج ٢، ص ١٠٢٠.

(٢) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق. محاسن التأويل. مرجع سابق. ج ٩، ص ١٥٨.

(٣) قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي. في ظلال القرآن. مرجع سابق. ج ٤، ص ٢٥١٥.

الإنكار على من غال في الصداق والحث على تيسره ورفع الكلفة فيه.

وقد انكر الرسول - ﷺ - على بعض أصحابه ما قدموه من صداق فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: "جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني تزوجت امرأة من الأنصار، فقال له النبي - ﷺ -: هل نظرت إليها؟ فإن في عيون الأنصار شيئاً، قال: قد نظرت إليها، قال: على كم تزوجتها؟ قال: على أربع أواق. فقال له - ﷺ -: على أربع أواق؟ كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل" (١). ومعنى هذا الكلام كراهة إكثار المهر بالنسبة إلى حال الزوج (٢).

وقد حرص الرسول - ﷺ - على التخفيف على أصحابه من أعباء الزواج فقد جاءه رجل فقير ليس عنده شيء من المال، فزوجه بما معه من القرآن، بعد أن قال له: "التمس ولو خاتماً من حديد" (٣)، يقول ابن القيم - رحمه الله -: "أن الصداق لا يتقدر أقله، وأن قبضة السويق وخاتم الحديد والنعلين يصح تسميتها مهراً، وتحل بها الزوجة، وتضمنت الأحاديث أن المغالاة في المهر مكروهة في النكاح، وأنها من قلة بركته وعسره" (٤). ومصداق ذلك قوله - ﷺ -: "إن أعظم النكاح بركة، أيسره مؤونة" (٥)، وقال - ﷺ -: "أن من يمن المرأة، تيسير خطبتها، وتيسير صداقها" (٦).

وكان صداق أزواج رسول الله - ﷺ - وبناته في حدود خمسمائة درهم وقال أبو سلمة - رضى الله عنه -: سألت عائشة - رضي الله عنها: كم كان صداق رسول الله - ﷺ -؟ قالت: كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشأ. قالت: أتدري ما النش؟ قال: قلت: لا. قالت: نصف أوقية: فتلك خمسمائة درهم" (٧).

وللمسلمين في رسول الله - ﷺ - أفضل هدي وأسوة قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

-
- (١) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٠٤٠.
- (٢) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. مرجع سابق. ج ٩، ص ٢١١.
- (٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٧، ص ١٧. وانظر: مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٠٤٠.
- (٤) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. زاد المعاد في هدي خير العباد. مرجع سابق. ج ٥، ص ١٧٦.
- (٥) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٤١، ص ٧٥. وانظر: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني. شعب الإيمان. مرجع سابق. ج ٨، ص ٥٠٢.
- (٦) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٤١، ص ٢٧. وانظر: الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. المعجم الأوسط. مرجع سابق. ج ٤، ص ٦٢.
- (٧) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٠٤٢. وانظر: الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٤١، ص ١٧٣.

لَمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ [الأحزاب: ٢١]. قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "لا تغالوا صدق النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا، أو تقوى عند الله، كان أولاكم وأحقيكم بها محمد -صلى الله عليه وسلم- ما أصدق امرأة من نساءه، ولا أصدق امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية، وإن الرجل ليثقل صدقة امرأته حتى يكون لها عداوة في نفسه، ويقول: قد كلفتُ إليك علقَ القربة -أو عرقَ القربة"^(١)، وعلق القربة أو عرق القربة؛ أي: تحملت لأجلك كل شيء حتى علق القربة، وهو حبلها الذي تعلق به. وعرق القربة؛ أي: تكلفت إليك وتعبت، حتى عرقت كعرق القربة، وعرقها: سيلان مائها"^(٢).

ومن المؤكد أن هذه الكلفة تؤثر على استقرار الأسرة وعلى نفسية الزوج خاصة، ويستشعر تبعات تلك الكلفة بعد الدخول بزوجته لأنه قد يتحمل من أعباء الدين لأجل هذا الزواج ما يجعله غير قادر مستقبلاً على القيام بكثير من واجبات وتبعات الحياة الزوجية وينشغل فكره عن وظيفته المهمة في تربية أولاده ويزيد همه لقضاء ما تكبده من دين إزاء هذا الزواج وقد يستغرق ذلك منه سنوات عديدة.

٢- مبادئ النمو النفسي

• مبادئ مرتبطة بحاجات النمو الروحي (العقيدة الإسلامية).

المبدأ الأول: إشباع حاجة الشاب للتزود بالطاعات.

مرحلة الشباب مرحلة القوة لذا لا بد من الاستفادة من هذه المرحلة والمشاركة في التزود بالطاعات والعبادات التي قد يصعب على الإنسان تأديتها في مرحلة الشيخوخة، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَحَنَّةٍ يُرْسِلُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "بادروا بالأعمال سبعاً: هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو همماً مفندا، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر"^(٣).

(١) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. مرجع سابق. ج ١، ص ٦٠٧. وانظر: النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن

شعيب بن علي الخراساني. المجتبى من السنن -السنن الصغرى للنسائي. مرجع سابق. ج ٦، ص ١١٧.

(٢) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري. النهاية في غريب الحديث والأثر.

مرجع سابق. ج ٣، ص ٢٩٠.

(٣) الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٢٨.

وقد قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "التؤدة في كل شيء خير، إلا ما كان من أمر الآخرة"^(١)، وقال سفيان الثوري -رضي الله عنه-: "من لعب بعمره ضيع أيام حرثه، ومن ضيع أيام حرثه ندم أيام حصاده، وقال بعضهم: إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا ... ندمت على التفريط في زمن البذر"^(٢).

• مبادئ مرتبطة بإشباع الدوافع

المبدأ الأول: إشباع حاجة الشاب للسكن النفسي.

الإشباع الغريزي والسكن والطمأنينة النفسية والاستقرار الروحي من الحاجات الضرورية للشباب والتي لا يمكن تحقيقها إلا بالزواج الشرعي، فالزواج الشرعي عامل مؤثر في الاستقرار النفسي للأفراد لذا رغب القرآن الكريم فيه وحث عليه لما وراءه من أهداف وما يحققه من مقاصد وما يترتب عليه من اثار نفسية على الطفل في المستقبل.

وقد أحل الله -سبحانه- الزواج الشرعي لإشباع الدافع الجنسي قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمَامَى فَانكِهُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِنْتَى وَتِلْكَ أَرْبَاعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣].

حيث يعد الدافع الجنسي من الدوافع الفطرية التي تقوم بوظيفة هامة لبقاء النوع في جميع الكائنات الحية حتى يعمر الكون وتتكون المجتمعات والشعوب وتتحقق عمارة الأرض قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبَالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٢] قال الشوكاني -رحمه الله -: "خلق لكم من جنسكم أزواجا لتستأنسوا بها، لأن الجنس يأنس إلى جنسه ويستوحش من غير جنسه، وبسبب هذه الأنسة يقع بين الرجال والنساء ما هو سبب للنسل الذي هو المقصود بالزواج."^(٣).

وفي هذه المرحلة يصل النمو الجنسي إلى ذروته فيكون الشاب في كامل قوته الجنسية والتربية النفسية في القرآن الكريم تراعي هذه الحاجة الغريزية في الإنسان وتشبعها بالطرق السوية، وقد أدرك النبي -صلى الله عليه وسلم- هذه

(١) الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. حفظ العمر لابن الجوزي. مرجع سابق. ص ٣٢.

(٢) الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. حفظ العمر لابن الجوزي. مرجع سابق. ص ٦٥.

(٣) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. فتح القدير. مرجع سابق. ج ٣. ص ٢١٢.

الحقيقة وراعاها فعن أبي سعيد -رضي الله عنه- قال: جاءت امرأة إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ونحن عنده، فقالت: يا رسول الله، إن زوجي صفوان بن المعطل، يضربني إذا صليت، ويفطرنني إذا صمت، ولا يصلي صلاة الفجر حتى تطلع الشمس، قال وصفوان عنده، قال: فسأله عما قالت، فقال: يا رسول الله، أما قولها يضربني إذا صليت، فإنها تقرأ بسورتين وقد نهيتهما، قال: فقال: لو كانت سورة واحدة لكفت الناس، وأما قولها: يفطرنني، فإنها تنطلق فتصوم، وأنا رجل شاب، فلا أصبر، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يومئذ: لا تصوم امرأة إلا بإذن زوجها، وأما قولها: إني لا أصلي حتى تطلع الشمس، فإننا أهل بيت قد عرف لنا ذاك، لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس، قال: فإذا استيقظت فصل" (١)، وفي هذا إشارة إلا أن الغريزة الجنسية في مرحلة الشباب تكون شديدة.

وقد أكد منهج التربية النفسية في القرآن الكريم على أن الزواج سكن نفسي واستقرار روحي تحصل به الطمأنينة والسكينة كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

كما يحقق الزواج الشرعي الستر وقد شبه الله -صلى الله عليه وسلم- حاجة الزوجين لبعضهما كحاجة كلا منهما للباس الذي يستر معايب جسده، قال تعالى: ﴿ أَجْلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٨٧]. فيحفظ كلا من الزوجين للآخر شرفه، ويصون عرضه، ويوقر له راحته وأنسه النفسي. قال الطبري -رحمه الله-: "إنما سمي الزوجان لباساً؛ لستر كل واحد منهما صاحبه عما لا يحل والمرأة تسمى لباس الرجل، والرجل لباس المرأة؛ لانضمام جسد كل واحد منهما إلى جسد صاحبه، حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه، فلما كانا يتالسان عند الجماع سمي كل واحد منهما لباساً للآخر" (٢).

(١) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ١٨، ص ٢٨٢. وانظر: السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي. سنن أبي داود. مرجع سابق. ج ٢، ص ٣٣٠. وابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مقبذ. صحيح ابن حبان. مرجع سابق. ج ٤، ص ٣٥٤.

(٢) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٦٢. وانظر: ابن حبان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف. البحر المحيط في التفسير. مرجع سابق. ج ١، ص ٤٩. والزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل. معاني القرآن وإعرابه. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٥٦. والهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر. تحذيب اللغة. مرجع سابق. ج ٤، ص ٣٢٢٨-٣٢٢٩. والواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ٣، ص ٥٩٩. والبعوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي). مرجع سابق. ج ١، ص ٢٠٧. وفخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). مرجع سابق. ج ٥، ص ٤٨.

وهذا السكن النفسي الحاصل بين الزوجين نتيجة العلاقة الشرعية بينهما خير مقر للطفل كي ينمو في بيئة مستقرة من الناحية الانفعالية حيث المودة والرحمة التي وضعها الله بين الزوجين، على العكس من الطفل الذي ينشأ من علاقة غير شرعية فيكون عرضة للإصابة بالانحرافات السلوكية وتنحيه في الغالب نحو الإجرام، والحد على المجتمع المحيط به.

المبدأ الثاني: إشباع حاجة الشباب لتعلم مهنة أو حرفة أو صناعة وتحقيق التوافق معها.

يحرص منهج التربية النفسية في القرآن الكريم على استقرار حياة الشاب بأن يكون له مهنة يقتات منها ويصون بها نفسه عن ذل السؤال والعوز، وقد كان لأنبياء الله ورسله جِزْف أو مَهَن يَعْتَزُونَ بها ويتقنونها. والقرآن الكريم يولي الحِرْفَةَ، أو بصفة عامة العمل عنايةً فائقة؛ فقد قال تعالى: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

ومن عظم المهنة وشرفها أن علمها الله -ﷻ- -أنبياءه ورسله، فقد كان نوح -عليه السلام- نجاراً؛ يصنع الفُلْكَ الذي يتَّخذه طريقاً للنجاة من الطوفان، قال تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَكَأ تَخَاطَبُنِي فِي الذِّنِّ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ﴾ [هود: ٣٧]. وكان خليل الله إبراهيم -عليه السلام- بناءً، وهو الذي بنى الكعبة -البيت الحرام- وعاونته في عملية البناء ولده إسماعيل -عليه السلام- قال تعالى: ﴿وَإِذ يُرَفِّعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، وكان داود -عليه السلام- حداداً يصنع الدروع؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) أَنْ اِعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ: ١٠، ١١].

والقرآن الكريم يدعوا المسلم للعمل والجد وينهى عن الكسل والبطالة ويشهد على ذلك عامة النصوص التي تحت على السعي والضرب في فجاج الأرض واستخراج ما فيها من خيرات، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

ومنهج التربية النفسية في القرآن الكريم يوجه الشاب إلى ضرورة العمل وأهميته ويحثه أن ينطلق في بحثه عن العمل الجاد من منطلق عقدي يستحضر فيه النية وطلب الأجر من الله، قال تعالى: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرُدُونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

وقال - ﷺ -: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"^(١)، وقد سئل - ﷺ - أي الكسب أطيب؟ قال: "عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور"^(٢).

وقد حث - ﷺ - على العمل والكسب ونهى عن تكفف الناس والبطالة فقال عن الزبير بن العوام - ﷺ - عن النبي - ﷺ - قال: "لأن يأخذ أحدكم أحبلاً، فيأخذ حزمة من حطب، فيبيع، فيكف الله به وجهه، خير من أن يسأل الناس، أعطي أم منع"^(٣).

المبدأ الثالث: إشباع حاجة الشاب للتقدير.

اهتمت التربية النفسية في القرآن الكريم بضرورة إشباع حاجة الشاب للتقدير اهتماماً كبيراً ومن صور إشباع هذه الحاجة:

الاحترام: فعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي - ﷺ - قال: "لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه"^(٤).

القيام بحق الأخوة في الإسلام: عن أبي هريرة - ﷺ - قال: قال رسول الله - ﷺ -: "لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه"^(٥).

• مبادئ مرتبطة بإشباع حاجات النمو الانفعالي.

المبدأ الأول: إشباع حاجة الشاب للحب

الحاجة لإشباع الشعور بالحب لا تقتصر على الطفل فحسب بل يحتاج الشاب إلى أن يشعر بأنه

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ١، ص ٦.

(٢) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢٨، ص ٥٠٢.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٣، ص ١١٣.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٨، ص ٦١.

(٥) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٩٨٦.

محبوب من المحيطين به وهي حاجة لازمة لصحته النفسية فقد اشارت العديد من الدراسات أن توافق الإنسان مع ذاته ومع الآخرين إنما يكمن وراء إشباع حاجته للحب والذي يُنشط بدوره الجسد ويطرد السموم منه ويقاوم الأمراض بل أنه الشخص المشبع بالحب أكثر احساساً بمشاعر الآخرين وأكثر حرصاً على عدم أذية الغير أو جرح مشاعرهم^(١).

وقد كان - ﷺ - يحب أصحابه ويحبونه والأحاديث الواردة في ذلك كثيرة منها حديث سعيد الخدري - ﷺ - قال: قال النبي - ﷺ -: "لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهباً ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه"^(٢).

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - ﷺ - قال: "لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً، لاتخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي"^(٣)، لذا فالتربية النفسية في القرآن الكريم تدعو لإشباع الحاجة للحب ونشره في المجتمع المسلم، وتوفر للمسلمين حظاً وافراً من هذه الحاجة النفسية.

• مبادئ مرتبطة بإشباع حاجات النمو العقلي.

المبدأ الأول: إشباع حاجة الشاب لتنمية المهارات العلمية.

منهج التربية النفسية في القرآن الكريم يحث على تنمية المهارات العلمية وتقصد الباحثة بالمهارات العلمية هي القدرة على الجمع بين الأداء العقلي والمهارات الفعلية أو هو الجمع بين العلم والمهارات العملية.

والشاب خلال هذه المرحلة أشد ما يكون حاجة لتنمية هذه المهارات حتى يتمكن من تحقيق ما أوكل إليه بطرق أفضل وأيسر سواء في مهام العمل وطلب الرزق أو في تحمل مسؤولية الغير (زوجته-أولاده-والديه- أقاربه...)

وقد ورد ما يدل على أنّ تنمية هذه المهارة فريضة؛ فقد روي أنّ بلالاً - ﷺ - قال: يا رسول الله، ما يُيكيك وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟! فقال: "وَيُحْك يا بلال، وما يَمْنَعني أن أبكي وقد

(١) غانم، محمد حسن. "مفهوم الحب لدى الشباب." مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت س ٤٣، ع ٤٩٦ (١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م): ٧٢-٧٣.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٥، ص ٨. وانظر: مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٩٦٧.

(٣) المرجع السابق. ج ٥، ص ٤. وانظر: مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ١، ص ٣٧٧.

أنزل الله - تعالى - علي في هذه الليلة: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] ؟، ثم قال: ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها^(١)، فقيل للأوزاعي: ما غاية التفكير فيها؟ قال: يقرؤون ويغفلون^(٢). وقد سبق وقيل أن أعلى مستوى في العقلانية هو الجمع بين العلم والعمل.

وقد جاءت كثير من الآيات القرآنية تعزز من تنمية المهارات العلمية ومنها ما يلي:

١- مهارة التأمل والنظر قال تعالى: ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْبِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١].

٢- مهارة التجريب: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّطَمِّنَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

٣- مهارة الاستنباط: وصرّحت آيات القرآن الكريم بمهارة الاستنباط، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَاوَدُّوا رُءُوسَهُمْ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَبِطُونَ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَتَبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣].

٤- مهارة المحافظة على الوقت: وقد وردت آيات قرنية تدل على ذلك؛ وأهمية أن يقضي المسلم وقته بما ينفع دينه ودنياه؛ فوقت المسلم هو حياته، يجب أن يستغله بلا إفراط ولا تفريط قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشرح: ٧، ٨].

٥- مهارة التعامل مع التقنية الحديثة: عندما خلق الله الإنسان أوكل إليه عمارة الأرض، وأمره بعبادة الله في كل الأماكن والأزمان، وبكل الأحوال؛ قديمها وحديثها، وقد ضبّطت هذه الشريعة تصرفات المسلم وتعاملاته، حتى مع التقنية الحديثة وما يستجد من الاختراعات والابتكارات، قال تعالى: ﴿سُنِّرِهِمْ﴾

(١) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد. صحيح ابن حبان. مرجع سابق. ج ٢، ص ٣٨٧.

(٢) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. إحياء علوم الدين. مرجع سابق. ج ٤، ص ٤٢٤.

أَيَّاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴿٥٣﴾ [فصلت: ٥٣]، وهذه التقنيات من نعم الله على المسلم التي أن استفاد منها كانت معينة له حتى على العبادات.

المطلب الرابع: التطبيقات التربوية لمبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الشباب

أولاً: التطبيقات التربوية لإزالة معيقات النمو النفسي لمرحلة الشباب.

١- ينبغي على الشاب الا يستسلم لليأس بأن يجعل نظره للعمل قاصرة على قطاع الوظائف الحكومية بل لابد من التوجه إلى العمل الحر أو النزول لسوق العمل وتبني عمل مهما كان بسيطاً وهناك بعض الأعمال التي لا تحتاج لرأس مال كبير فعلى سبيل المثال لا الحصر (توصيل طلبات للأسر-تجهيز وجبات لطلاب المدارس-صنع مشروبات متخصصة كالشاي والقهوة في الحدائق والمنتزهات وفي أماكن تجمع الناس أو على الطرقات -انشاء محل متنقل للوجبات السريعة بجميع أنواعها، كما يمكن للشباب خاصة في هذا العصر إدارة بعض الاعمال والمشاريع عن طريق مواقع خاصة في الانترنت أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي، بشرط أن يتوكل الشاب على الله والا يستسلم للبطالة وأن يدرك أن الكثير من الأثرياء في العالم كانت بداياتهم مشاريع بسيطة وغير مكلفه بعضها اعتمد على أفكار ذهنيه أو اعمال مهنية متواضعة.

٢- يجب على أولياء الأمور تيسير زواج الشباب وعدم الغلاء في المهور أو المبالغة في المطالب، مع نشر ثقافة الادخار داخل الأسر حتى إذا ما وصل الشاب إلى مرحلة الزواج وجد فيما أدخره في صغره ما يعينه على تكاليف الزواج.

ثانياً: التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات النمو النفسي لمرحلة الشباب.

١- التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات الجانب الروحي.

أ- ينبغي على الشاب تهيئة الأسباب التي تعينه على تحصيل الأجر والتزود بالطاعات كاستفادة من إشارات وبرامج الهاتف الجوال للتذكير بقراءة ورد يومي من القرآن أو التذكير بصلاة الضحى أو التنبيه للأذكار أو وضع بعض الملصقات التذكيرية ببعض العبادات في المنزل كأذكار دخول المنزل والخروج منه ودعاء كفارة المجلس، ودخول الخلاء...

ب- اختيار أفضل العبادات عند الله بحسب ظروفها مثل: (عند سماع الأذان الأفضل الانشغال بإجابة المؤذن-عند قدوم الضيف الأفضل القيام بحقه والانشغال به-عند مرض قريب أوجار الأفضل عيادته-عند حاجة الأب أو الأم له تقديم حاجاتهم على سواهم، وعند حاجة الزوجة والأولاد المسارعة بقضاء حوائجهم...وهكذا.

ج- أن يعد الشاب برنامجاً مسبقاً يخصصه للطاعات على أن يكثر فيها من النيات الحسنة وينوع فيه مجالات العبادة فيكون له في كل عمل صالح سهم من الخير ويعتتم في برنامج المناسبات السنوية الفاضلة (كشهر رمضان-العشر الأوائل من ذي الحجة-يوم عرفة-العشر الأواخر من شهر رمضان-يوم عاشوراء).

د- صنع فرص الطاعات بحيث يعتتم الشاب كل الظروف فلا يُرى إلا عاملاً في طاعة الله مسارعاً إليها دالاً عليها غيره بكل وسائل التقنية الحديثة (رسالة واتس اب - مقطع يوتيوب-صفحة في الفيس بوك أو دعوة في الاستقرام) ينشر من خلالها (مادة قرآنية-محاضرة - درس مفيد-مشروع خيري-نصائح - مقاطع دعوية) تكون شاهدة له يوم القيامة.

أ- التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات جانب الدوافع.

- أن يلاحظ كلا الزوجين القضايا التي تشغل فكر الآخر وتثير اهتماماته حتى تتقارب الاهتمامات والقضايا بين الزوجين فتزيد الألفة بين الزوجين بحيث يحرص كل طرف على طرح الأفكار التي تخلق مجالاً كبيراً للراحة النفسية وتشجع على النقاش البناء وتبادل الأفكار ويحسن بالزوجين أن يحاولا البحث والقراءة في المجال الذي يجبه الطرف الآخر أو مشاهدة البرامج التلفزيونية التي تهتم بهذه الأمور وهذا من شأنه أن يزيد التقارب والسكن النفسي بين الزوجين.

- مما يزيد السكن النفسي بين الزوجين تخصيص أوقات مشتركة للعبادة يقوم فيها الزوجان بأداء الطاعات مع بعضهما ليعين كل منهما الآخر على العبادة فيزيد التقارب الروحي بينهما لأن الحب في الله أسمى أنواع الحب كما يقومان بالدعاء بأن يديم الله عليهما حبهما ويبارك لهما فيه.

- لا بد أن يدرك الزوجان أن الغريزة الجنسية إحدى الطاقات الفطرية في تركيب الإنسان التي يجب أن يتم تصريفها والانتفاع بها وأن تصريفها عن طريق العلاقة الجنسية بين الزوجين مما يؤجر عليه الزوجان، فينبغي على الزوجين تحقيق نوع من التوافق والانسجام الجنسي مع الطرف الآخر من حيث معدل الممارسة وزمنها وطقوسها.

- لا بد أن يوسع الشاب مداركه ومعلوماته عن طريق استشارة أهل الاختصاص ودخول المواقع الالكترونية المتخصصة لمعرفة متطلبات المهن المختلفة وشروط النجاح فيها، ومميزاتها وعيوبها والفرص والمزايا التي توفرها، ومن ثم تحديد المهنة التي تتناسب مع ميوله واستعداداته ومهاراته المتعلقة بالعمل، مع الالتحاق بمؤسسات ودورات تدريبية تؤهله لعمل مهني يشعر معه بالرضا عن نفسه ورضا الآخرين عنه، ولا بد أن يداوم الشاب على تطوير مهاراته المهنية وتقييم أداءه بما يتناسب مع التقنية الحديثة وتطورات العصر فلا يقف عند حد معين.

ب- التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات الجانب الانفعالي.

- هـ- ينبغي على الشاب المصارحة بحب الآخرين سواءً زوجة أو أولاد أو اخوان وزملاء عمل وقد يستخدم عدة طرق، كتقديم الهدايا، أو المصارحة الإلكترونية من خلال خدمة الرسائل النصية أو رسائل الواتس اب، أو مواقع التواصل الاجتماعي، أو استخدام بطاقات مكتوب عليها عبارات المودة والحب مع استغلال المناسبات السعيدة فهي تعطي مدلول نفسي لدى الناس وتنمي الحب وتحافظ عليه.
- ج- إطراء الطرف الآخر في كل ما هو ايجابي (فمثلاً يقدم الزوج كلام الإطراء على طبخ الزوجة، لباسها، عطرها والزوجة مثل ذلك فتقدم كلام الإطراء على كرم زوجها وجهوده ووفاءه-وكذلك تقدم كلمات الإطراء للأولاد والاخوان والزملاء) مع مشاركتهم في أفراحهم وأتراحهم حتى يزيد الود والحب بين الناس.

ج- التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات الجانب العقلي.

- أ- يجب أن يدرك الشاب أن من مظاهر الابتلاء في هذه الدنيا والتي تدعو للتطور والإبداع العمل والحركة والنشاط الدائب.
- ب- على الشاب أن يعيش حياته ضمن إطار إيماني يخطط محتواه بعقلانية بحيث يقسم فيه أوقاته بطريقه منطقيه يعطي من خلاله كل ذي حق حقه ويوزعه بين:
- وقت يتصل فيه بالله عز وجل: من خلال قراءة قرآن - عمرة - أعمال دعوية ... الخ
 - وقت يتصل فيه بأسرته: كصلة الرحم وزيارة الوالدين والجلوس مع الأولاد والخروج لنزهة عائلية... الخ
 - وقت يتصل فيه بالعلم وأهله: كقراءة كتاب والتحدث عنه - حضور مؤتمر علمي - متابعة برنامج هادف... الخ.
 - وقت لتطوير نفسه بما يواكب العصر: حضور دورات وبرامج خاصة بالوسائل التقنية الحديثة وطرق التعامل معها والاستفادة منها في الحياة العملية والاجتماعية.
 - وقت لتطوير المستوى المادي: كطرق كسب المال أو استثماره ونحوه... الخ

المبحث الخامس

مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الشيخوخة

شاء الله - ﷻ - أن تكون سنته في خلقه ماضية، قدر لعمر الإنسان في هذه الحياة الدنيا بداية وكتب له في اللوح المحفوظ أجل ونهاية، وتعد مرحلة الشيخوخة المحطة الأخيرة للإنسان في هذه الحياة الدنيا وصفها الله - ﷻ - بالضعف وبأرذل العمر قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [النحل: ٧٠].

وبالرغم من تزايد الاهتمام في السنوات الأخيرة بمرحلة الشيخوخة، إلا أن القرآن الكريم قد حرص على هذه المرحلة فوصفها وبين أعراضها ووضع مبادئ للتربية النفسية الخاصة بها وإيضاح ذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: مفهوم الشيخوخة:

أولاً: معنى الشيخوخة في اللغة والاصطلاح:

١ - الشيخوخة في اللغة: الشيخ: الذي استبان فيه السن وظهر عليه الشيب؛ وقيل: هو شيخ من خمسين إلى آخره؛ وقيل: هو من إحدى وخمسين إلى آخر عمره وجمعه: أشياخ، وشيخان، وشيوخ،^(١) ولفظ الشيوخ ورد في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُوَفِّي مِنْ قَبْلُ لَتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [غافر: ٦٧]، وأشياخ ورد في حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر " (٢).

٢ - الشيخوخة في الاصطلاح: "مرحلة نمو تتسم بالانحدار الواضح الدائم المستمر في القدرات الوظيفية والبدنية والعقلية ويمكن قياس مستوياتها ونوعيتها وأشكال تأثيرها على العمليات المتوافقة"^(٣).

" طور من أطوار الحياة وظاهرة من ظواهرها إذا بدأت فهي مستمرة وبطريقة غير ملحوظة مثل الزمن، وهي إذا بدأت لا تنظر إلى الوراء ولا تعود إلى الشباب، وهي ليست مرضاً وإنما هي فترة يتغير فيها الإنسان تغيراً فسيولوجياً إلى صورة أخرى ليست بأفضل من سابقاتها، لأن الصورة الجديدة يصاحبها ضمور في كثير من الأعضاء، وفقدان

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. مرجع سابق. ج ٣، ص ٣١.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٥، ص ١٤٩.

(٣) شريم، محمد. الشيخوخة. الأردن، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص ١٢٢.

لملوس للقوة الحيوية تزول معه ظواهر الفتوة والعنفوان، ثم تنتهي كما ينتهي كل شيء" (١).

ثالثاً: لفظ الشيخوخة في القرآن الكريم: ورد لفظ الشيخوخة في القرآن الكريم أربع مرات للدلالة على كبر سن الإنسان في معرض ذكر مراحل خلق الإنسان قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [غافر: ٦٧] كما ورد في معرض تعريف المخاطبين بسن المتكلم عنه قال تعالى: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَهَذَا بَعْلي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٧٨].

ولفظ الشيخ عند التفصيل الأصح أنها خاصة بالرجل أما المرأة فيطلق عليها عجوز كما في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: ٢٩].

المطلب الثاني: مظاهر وحاجات مرحلة الشيخوخة:

أولاً: مظاهر التغيرات خلال مرحلة الشيخوخة:

- ١- مظاهر التغيرات الجسمية: تنحدر التغيرات الجسمية بشكل تدريجي منذ نهاية مرحلة الشباب حتى تصبح هذه التغيرات واضحة للفرد وللآخرين ومن مظاهر التغيرات الجسمية (٢):
 - هشاشة العظام حيث تزداد المسام الموجودة بين خلايا العظام مما يجعلها أكثر هشاشة وهذا يجعل كبير السن عرضة للكسر
 - ضعف تماسك الهيكل العظمي نتيجة لضمور العضلات مما ينتج عنه تقوس الظهر وانحناء الرقبة إلى الأمام.
 - تيبس المفاصل تعتمد سهولة حركة المفاصل ومرونتها على وجود سائل في المفصل يسهل الحركة ويمنع الاحتكاك بين العظام، هذا السائل يقل تدريجياً مع التقدم في العمر مما يؤدي إلى حدوث احتكاك بين المفاصل ومن ثم تآكل أجزاء منها عند كثير من الأفراد وينتج عن هذا التآكل آلام متفاوتة شدتها من شخص لآخر مع زيادة في الوزن بسبب تجنب الكبير للحركة خوفاً من الآلام.
 - فقد الأسنان "على الرغم من أنه مع التقدم في السن تصبح الأسنان أكثر مقاومة للتسوس إلا أن المسنين

(١) الغرابوي، فاطمة. الشيخوخة هل هي مرض. الكويت، عالم الفكر، وزارة الإعلام، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ص ١٠٩-١١٠.

(٢) انظر: المفدى، عمر بن عبد الرحمن. علم نفس المراحل العمرية النمو من الحمل إلى الشيخوخة والهرم. مرجع سابق. ص ٤٢٣-٤٢٨. وخصيفان، شذا جميل طه وآخرون. المرجع الشامل في علم نفس النمو. مرجع سابق. ص ٣٠٨-٣١٢.

يفقدون أسنانهم نتيجة النقص التدريجي في عدد خلاياها الذي يصل إلى حوالي النصف عند بلوغ السبعين، ومع أن عدد الألياف في الأسنان يزداد، فإن عدد الأوعية الدموية فيها يتناقص، أضف إلى ذلك شيوع التهابات اللثة والتي تؤثر على الأنسجة المحيطة بالأسنان، وبالتالي يسمح باختراق البكتيريا لها وإضعافها ثم سقوطها^(١).

٢- مظاهر التغيرات النفسية^(٢):

أ- جانب الدوافع:

- ضعف القدرة على التكيف عند تغير ما اعتادوا عليه كنوعية الأكل ومواعيد النوم.

- ضعف تقدير الذات والنظر للنفس بصورة سلبية حيث يرى نفسه ضعيفاً وأنه عالة على الآخرين وهذا الشعور يصور للكبير أشياء لا يؤيدها الواقع فقد يشعر أن الآخرين قد ملوا منه ويتمنون موته إلى غير ذلك من المشاعر.

ب- جانب الانفعالات:

- النزعة للسيطرة. خاصة في بداية هذه المرحلة حتى في ابسط الأمور وربما تعود إلى رغبة لا شعورية عند الكبير في الإحساس بأنه ما زال له دور وأهمية، وهذه النزعة لا تستمر طويلاً إذ يتجه الفرد كلما اقترب من نهاية هذه المرحلة إلى التخلي عنها والميل للسلبية تجاه ما يدور حوله ربما نتيجة ضعفه أو لتجنب الخلاف بمن يحيطون حوله حيث يدرك حاجته الماسة لهم.

- الحساسية الانفعالية حيث تكون انفعالات الفرد في هذه المرحلة لا تتناسب مع المثير لها فقد يحزن حزناً شديداً أو يفرح فرحاً كبيراً لأمر بسيط.

- لا يتحكم الشيوخ تحكما صحيحاً في انفعالاتهم المختلفة، شأنهم في ذلك شأن الأطفال الذين يعجزون عن ضبط مشاعرهم وعواطفهم وعندما يغضب المسنون فإنهم غالباً ما يثورون كالأطفال.

- كثرة نقد الأجيال الأصغر سناً مع المبالغة في تصوير قوتهم وشجاعتهم وحكمتهم في الوقت الذي يحقرون فيه الجيل الحاضر ويتمونونه بالضعف والميوعة.

ج- الجانب العقلي:

- الإدراك: " تزداد صعوبة عملية الإدراك وتكثر بها الأخطاء بعد سن الرشد، ولذلك تتطلب هذه العملية وقتاً أطول عند الشيوخ عما كانت تتطلبه في رشدهم واكتمال نضجهم، ومن أهم العوامل التي تؤثر في عملية الإدراك عند الشيوخ ضعف القشرة المخية نتيجة لزيادة السن وخاصة بعد الرشد وضعف المداخل الحسية للإدراك السمعي

(١) صادق، آمال وأبو حطب فؤاد. نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين. مرجع سابق. ص ٦١٦.

(٢) انظر: المفدى، عمر بن عبد الرحمن. علم نفس المراحل العمرية النمو من الحمل إلى الشيخوخة والهرم. مرجع سابق. ص ص ٤٧٥-٤٩٨. وسليم، مريم. علم نفس النمو. مرجع سابق. ص ص ٥٠٣-٥٠٤.

والبصري" (١).

– **قصر مدى التذكر** " تؤدي التغيرات العصبية في مرحلة الشيخوخة إلى تذكر (ديناميكي) قد يبقى لبضع ثوان أو دقائق، ثم يتلاشى ليحل محله تيار عصبي جديد يؤدي هو الآخر إلى تذكر مباشر جديد، وهكذا تتوالى العمليات السريعة في نبضات متتابة، تلاشى الثانية الأولى وتتلاشى هي الأخرى عندما تظهر الثالثة، وتتأثر هذه الخطوة تأثراً واضحاً بزيادة العمر الزمني لأنها تعتمد في جوهرها على مدى مرونة الجهاز العصبي والذي يضعف التذكر المباشر في الشيخوخة" (٢).

الحواس: يزداد الضعف العام في الرؤية ويزداد تعميم عدسة العين إلى درجة تعيق رؤية الأشياء بوضوح قد تصل إلى درجة تتطلب إزالتها (ما يعرف بإزالة الماء الأبيض)، مع ضعف القدرة على السمع والتأثر بالضوضاء.

٣- مظاهر التغيرات الاجتماعية (٣)

– يحدث تبدل كبير في العلاقات الاجتماعية خلال هذه المرحلة فتعود الأسرة إلى ما كانت عليه في بدايتها فالأولاد يتزوجون ويستقلون. هذه الوحدة قد يرتاح لها الكبار في بدايتها ولكن ما يلبث هذا الارتياح إلى ملل وشعور بالعزلة، ويزيد من عزلة المسن موت أحد الزوجين والضعف البدني الذي يحول بينه وبين الخروج من مسكنه.

– ضيق الاهتمامات خاصة في أواخر هذه المرحلة فلا يحس الكبير في الرغبة في حضور المناسبات وإذا حضر لا يبقى فيها كثيراً خاصة عند طرح مواضيع وقضايا ليس له صلة بها، وهكذا تضعف العلاقات الاجتماعية بين المسن ومعارفه.

ثانياً: حاجات مرحلة الشيخوخة (٤).

- ١- إعادة توجيه الطاقة إلى أدوار جديدة ونشاطات مبتكرة: (الأعمال التطوعية- شغل وقت الفراغ- الإيجابية والتفاؤل)
- ٢- تقبل الحياة: (الرضا)
- ٣- مواجهة الموت كحقيقة واقعة، بشرط ألا يكون عائق لنشاط الإنسان ومسؤولياته تجاه الآخرين.

(١) السيد، فؤاد البهي. الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة. مرجع سابق، ص ٣٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٢٩.

(٣) انظر: المفدى، عمر بن عبد الرحمن. علم نفس المراحل العمرية النمو من الحمل إلى الشيخوخة والمهرم. مرجع سابق، ص ٤٩٩-٥٠٦. وسليم، مريم. علم نفس النمو. مرجع سابق، ص ٥٠٣.

(٤) سليم، مريم. علم نفس النمو. مرجع سابق، ص ٥٣١.

المطلب الثالث: مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الشيخوخة.

قدم منهج التربية النفسية في القرآن الكريم مجموعة من المبادئ التربوية النفسية والتي تتعلق معظمها بالأبناء وواجباتهم تجاه آبائهم خلال هذه المرحلة كون الشيخوخة في حاجة لمن يفهم ويراعي طبيعة التغيرات الحاصلة فيها والحاجات التي لا بد أن تشبع نتيجة هذه التغيرات " أن الشيخوخة التي يجد فيها الفرد إشباعاً ورعاية لحاجاته تعطي المسن إحساساً بالطمأنينة المريحة في العالم الذي يحيط به بحيث يراه مكاناً آمناً يعيش فيه، وليس مكاناً لا يهتم به وهنا يأتي دور الأبناء في رعاية آبائهم في هذه المرحلة من العمر، فيقع عليهم عب إحساس المسنين بوجودهم الاجتماعي وبقيمتهم في الحياة" (١). ومن مبادئ التربية النفسية التي قدمها القرآن الكريم والتي لا بد أن يدركها الأبناء أو من يقوم على شؤون الشيخوخة ما يلي:

أولاً: مبادئ تزكية مرحلة الشيخوخة.

١ - مبدأ التطهير وإزالة العوائق:

العائق الأول: عقوق الأبناء.

يتعرض كبير السن نتيجة عقوق أبنائه له لأضرار نفسية بليغة تؤثر على حالته الصحية وهناك قائمة بالآثار النفسية التي تلحق المسنين نتيجة ذلك العقوق حددها المتخصصون في مجال الرعاية النفسية للمسنين منها: " شقاء الوالدين وتعاستهما في الحياة، وحرمانهما من المساندة الاجتماعية والنفسية، وشعورهما بالوحدة والعزلة والحزن والاكتئاب، ناهيك عن الإيذاء النفسي والبدني" (٢).

لذا فمنهج التربية النفسية في القرآن الكريم ينهى عن التأفف من الوالدين خاصة في الكبر فضلاً عن زجرهما قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

بل ويحث على مصاحبتهم بالمعروف حتى وإن اختلفا معه في الدين، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [لقمان: ١٥].

(١) أحمد، سهير كامل. علم نفس المراحل العمرية. الرياض، دار الزهراء للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص ٤١٩.

(٢) مرسى، كمال إبراهيم. كبار السن ورعايتهم في الإسلام وعلم النفس. الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص ٢٣٦. وانظر: ديبك، رابح محمد أمينسي، وأنور أحمد عيسى راشد. "علاقة مرحلة الشيخوخة بالروح المعنوية والرضا عن الحياة: دراسة ميدانية بمؤسسة الوفاء لإعادة تأهيل العجزة والمسنين -الجبل الأخضر -ليبيا" رسالة دكتوراه. جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان، ١٤٣٣هـ-٢٠١٣م.

والأحاديث التي تنهى عن العقوق وتشنع في جرمه أكثر من أن تحصى لكن يمكن الإشارة لبعضها فعن أنس -
 ؓ قال: سئل النبي -
 ؓ عن الكبائر، قال: "الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وشهادة الزور" (١).
 وعن عبد الله بن عمرو -
 ؓ أن النبي -
 ؓ قال: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، ومدمن الخمر،
 والمنان بما أعطى" (٢).

العائق الثاني: التقاعد عن العمل.

العمل والنشاط والحركة تجعل حياة كبير السن معنى وقيمة، وقد تواجه المسن بعض الأحداث التي تحول مجرى حياته كالتقاعد عن عمل ما "فالتقاعد من العمل من الأحداث أو المواقف التي تواجه كبير السن، وتؤدي إلى تحول في حياته من الذهاب إلى العمل إلى المكوث في البيت، ومن أعباء الالتزام وتحمل المسئوليات إلى الفراغ والابتعاد عن المسئولية، ومن الفاعلية والتأثير إلى السلبية وعدم التأثير" (٣).

والتقاعد عن العمل يؤدي إلى شعور كبير السن بالفراغ الذي يعد عائق أمام صحته النفسية، وتعد "أزمة التقاعد على رأس المشكلات التي يعاني منها كبار السن وما يصاحبها من شعور بالقلق والخوف من المستقبل" (٤).
 ومنهج التربية النفسية في القرآن الكريم لا يعد مرحلة الشيخوخة مدعاة للتقاعد والعجز طالما الاستطاعة قائمة "كبر السن لا يعني في الإسلام التقاعد عن العمل طالما القدرة على العطاء مستمرة والاستطاعة قائمة وإن تحولت الأدوار وقلت مشاركة الكبار العضلية لضعف أجسامهم، ووهن عظامهم، لكن يظل للكبار دورهم في الخبرة والحكمة وتدبير الأمور، ولم يعرف الإسلام في تاريخه التقاعد عن العمل بمفهومه الحالي" (٥).

لذا فهو يأمر المسلم بالاستمرار في العمل والسعي في الأرض لطلب الرزق ما دام الإنسان قادر على ذلك، قال تعالى: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥] بل الإسلام يحث المسلم على العمل حتى آخر لحظة في الحياة وهو منهج يحارب التقاعد عن العمل والانصراف عنه بالكلية أو البطالة قال رسول الله -
 ؓ: "إن

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٣، ص ١٧٢.

(٢) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. السنن الكبرى. مرجع سابق. ج ٥، ص ١٧.

(٣) مرسى، كمال إبراهيم. كبار السن ورعايتهم في الإسلام وعلم النفس. مرجع سابق، ص ١٥٨.

(٤) بركات، فاطمة سعيد أحمد. علم نفس المسنين. القاهرة، مركز الكتاب للنشر، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م، ص ٩٤. وانظر: الزبيدي، علي جاسم عكله. سيكولوجيا الكبر والشيخوخة. الأردن، مكتبة الجامعة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م، ص ص ٣٦٢-٣٦٣.

(٥) انظر: فهمي، محمد وفهمي، نورهان منير حسن. الرعاية الاجتماعية للمسنين. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص ص ٤٧-٥٤

قامت الساعة ويبد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل"^(١)، وفي هذا إشارة على أن من مسئولية المسلم مواصلة العمل الذي يقدر عليه مهما كان سنه. وقد أكدت الدراسات النفسية أن البطالة عند كبير السن "تؤدي إلى الشعور بالتفاهة والضالة ومن ثم العزلة والاكئاب، أو إلى الأزمات القلبية أو السكتة الدماغية أو اضطرابات الشيخوخة"^(٢).

٢- مبادئ النمو النفسي

• مبادئ مرتبطة بحاجات النمو الروحي (العقيدة الإسلامية).

المبدأ الأول: إشباع حاجة الشيخوخة للاستزادة في الطاعات.

يحث منهج التربية النفسية في القرآن الكريم على حسن استغلال مرحلة الشيخوخة في الطاعات وذلك أن الشيخوخة نذير انقضاء العمر قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧]، والنذير كما قال بعض أهل التفاسير هو: الشيب^(٣)

وعن أبي هريرة، عن النبي -ﷺ- قال: "أعذر الله إلى امرئ آخر أجله، حتى بلغه ستين سنة"^(٤)، قال ابن بطال: "إنما كانت الستون حدا لهذا لأنها قريبة من المعتكك وهي سن الإنابة والخشوع وترقب المنية فهذا إعدار بعد إعدار لطفًا من الله بعباده حتى نقلهم من حالة الجهل إلى حالة العلم ثم أعذر إليهم فلم يعاقبهم إلا بعد الحجج الواضحة وإن كانوا فطروا على حب الدنيا وطول الأمل لكنهم أمروا بمجاهدة النفس في ذلك ليمثلوا ما أمروا به من الطاعة وينزجروا عما نهوا عنه من المعصية"^(٥).

" هذه المرحلة أكثر من غيرها من مراحل العمر خاصة في جانب الإيمان والعمل الصالح لأن العمر محط الأعمال والشيخوخة نذير انتهاء الوقت المتاح للعمل حيث يعقبه الموت ومن ثم البعث والحساب والجزاء، وبالتالي ينبغي أن

(١) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٢٠، ص ٢٩٦.

(٢) مرسى، كمال إبراهيم. كبار السن ورعايتهم في الإسلام وعلم النفس. مرجع سابق. ص ٧٨.

(٣) انظر: الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. مرجع سابق. ج ٣، ص ٣٢٠. والبغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي). مرجع سابق. ج ٣، ص ٥٧٣. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. زاد المسير في علم التفسير. مرجع سابق. ج ٦، ص ٤٩٤. ٢٩. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ١٨، ص ٤٣٣.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٨، ص ٨٩.

(٥) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. فتح الباري شرح صحيح البخاري. مرجع سابق، ج ١١، ص ٢٤٠.

يغلب على الإنسان في هذه المرحلة الاشتغال بالعمل الصالح^(١).

فمن الواجب على المسلم إذا كان في آخر عمره، أن يتزود منها قدر ما يستطيع بالطاعات والمساعدة بالأعمال الصالحة ليستدرك ما فات من عمره ويغتتم ما بقي، وقد جاء أعربان إلى النبي ﷺ - فقال أحدهما: يا رسول الله أي الناس خير؟ قال: "من طال عمره، وحسن عمله"^(٢).

المبدأ الثاني: مراعاة حال الشيخوخة وقدراتها في مسألة العبادات.

يراعي منهج التربية النفسية في القرآن الكريم حال كبير السن فيخفف من التكاليف الشرعية حسب قدراته واستطاعته، تطبيقاً للقاعدة الشرعية "المشقة تجلب التيسير"^(٣)، واتباعاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

فللمسن الأخذ بما رخص فيه الشرع عند الحاجة له بسبب كبير سنه كالتحول من الوضوء أو الغسل للتيمم وترك القيام في الصلاة إن عجز عنه، وإذا لم يطق الصوم أفطر وتحول للفدية^(٤).

وقد خفف الله على القواعد من النساء في وضع الثياب، قال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٠]، فلما كانت المرأة الكبيرة في السن قد تكون في حالة من الضعف محتاجة من يقوم على خدمتها، وقد لا تجد إلا رجلاً من غير محارمها، وقد يشق عليها الالتزام باللباس الشرعي كاملاً خفف الله عنهم^(٥).

(١) الراشد، فلوة بنت ناصر بن حمد. "من مراحل عمر الانسان (الشيخوخة) في القرآن الكريم: دراسة موضوعية." مجلة جامعة ام القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وادابها (السعودية) مج ١٦، ع ٢٩ (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م): ٣٨٦

(٢) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٩٤.

(٣) انظر حول هذه القاعدة: الزرقا، أحمد بن الشيخ محمد. شرح القواعد الفقهية، ط ٢. دمشق، دار القلم، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، ص ١٥٧. وخلاف، عبد الوهاب. علم أصول الفقه. القاهرة، مكتبة الدعوة، د.ت، ص ٢٠٩.

(٤) انظر: الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ص ٩٣ و ١٥٤ و ٤٤٠.

(٥) انظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ١٨، ص ١٦٥ - ١٦٦، ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ٧/ ٦٧، أ، الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف

وكذلك في مسألة الحج إن عجز المسن فله أن يستأجر من يحج عنه، فعن ابن عباس -رضي الله عنه- أن رجلاً، سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله، إن أبي أدركه الإسلام وهو شيخ كبير لا يثبت على راحلته، أفأحج عنه؟ قال: "أرأيت لو كان عليه دين، ففضيته عنه، أكان يجزيه؟" قال: نعم، قال: "فأحجج عن أبيك" (١).

ومثله (النذر) فقد أسقط -صلى الله عليه وسلم- النذر عن كبير السن إذا لم يستطع أن يؤديه، فعن أنس -رضي الله عنه- قال: مر النبي -صلى الله عليه وسلم- بشيخ كبير يتهدى بين ابنيه، فقال: ما بال هذا؟ قالوا: يا رسول الله، نذر أن يمشي، قال: إن الله -عز وجل- لغني عن تعذيب هذا نفسه، قال: فأمره أن يركب" (٢).

وهذا المنهج في الرخصة للمسنين تيسيراً لهم لعدم قدرتهم لتقدم عمرهم وهو إشارة للمسلمين لوجوب التعامل مع هذه الفئة بحسب قدراتهم والا يكلفوا ما يشق عليهم قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف، فإن فيهم الضعيف، والشيخ الكبير، وذا الحاجة" (٣).

• مبادئ مرتبطة بإشباع الدوافع

المبدأ الأول: إشباع الحاجات الفسيولوجية للشيخوخة (الطعام - الشراب - النوم - الرعاية والاهتمام).

منهج التربية النفسية في القرآن الكريم يؤكد على أن مرحلة الشيخوخة فيها اعتماد جديد، كما كان الحال في مرحلة الضعف الأول، إلا أن الاعتماد في مرحلة الضعف الأولى كان على الآباء، وفي هذه المرحلة يكون على الأبناء فهذه المرحلة هي أقرب إلى رد الدين إلى الوالدين، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، يقول الراشد: "وقوله تعالى: (عندك) تفيد مباشرة الأبناء للخدمة الجسدية الكاملة بمعنى سكنى الوالدين عند الابن وهذا يقتضي خدمة التغذية التي قد تستدعي لوناً خاصاً من الطعام حسب الحالة المرضية التي لا يخلو منها المسن، وخدمة النظافة وقضاء

والبيان عن تفسير القرآن. مرجع سابق. ج ٣، ص ٨٩ وابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج ٣، ص ٣٠٤، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. الدر المنثور. مرجع سابق. ج ٦، ص ٢٢٢. والبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُوْجَرْدِي الخراساني. السنن الكبرى. مرجع سابق. ج ٣، ص ٩٣. والواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. مرجع سابق. ج ١٦، ص ٣٦٦.

(١) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٣، ص ٣٢١.
(٢) الترمذي، محمد بن عيسى بن سُوْرَة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي. مرجع سابق. ج ٤، ص ١١١. وانظر حديث أوس بن الصامت رضي الله عنه والتخفيف عنه فيه الكفارة عند مظاهرتة امرأته: الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٤٥، ص ٣٠١.
(٣) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ١٣، ص ١٠٠.

الحاجة التي قد يتردى حال المسن إلى عدم قيامه بنفسه فيها وخدمة التنقل والرعاية الصحية ومتابعة علاجات الوالدين ومواعيد الأطباء إذا استدعى الأمر ذلك" (١).

وقد نوه الله -ﷻ- بخصال يحيى عليه السلام ورعايته لوالديه حال كبرهما قال: ﴿وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مریم: ١٤]، وكان يحيى -عليه السلام- كما قال الطبري -رحمه الله-: "برا بوالديه، مسارعا في طاعتها ومحبتها، غير عاق بهما ولم يكن مستكبرا عن طاعة ربه وطاعة والديه، ولكنه كان لله ولوالديه متواضعا متذللا يأتذر لما أمر به، وينتهي عما نهي عنه، لا يعصي ربه، ولا والديه" (٢).

وعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: جاء رجل يستأذن النبي -ﷺ- في الجهاد، فقال: أحي والداك؟ قال: نعم. قال: ففيهما فجاهد" (٣)، وعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: جاء رجل إلى رسول الله -ﷺ- يستأذنه في الجهاد، فقال: هل من والديك أحد حي؟ قال: أمي قال: انطلق فبرها" (٤).

وقد قدم الإسلام دعوة جديدة بالاهتمام بقضاء حوائج المسنين وإكرامهم، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "ما أكرم شاب شيخا لسنه إلا قيص الله له من يكرمه عند سنه" (٥).

وحت منهج التربية النفسية في القرآن الكريم على الإنفاق على الوالدين عند حاجتهم لهذه النفقة قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَنْ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥]،

وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: جاء رجل إلى النبي -ﷺ- فقال: يا رسول الله، إن أبي أخذ مالي، فقال النبي -ﷺ- للرجل: "اذهب فأتني بأبيك، فنزل جبريل عليه السلام على النبي -ﷺ- فقال: إن الله يقرئك السلام، ويقول: إذا جاءك الشيخ، فسله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته أذناه، فلما جاء الشيخ قال له النبي -ﷺ-: ما

(١) الراشد، فلولة بنت ناصر بن حمد. "من مراحل عمر الانسان (الشيخوخة) في القرآن الكريم. مرجع سابق. ٣٥٢

(٢) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ١٨، ص ١٦٠. وانظر: البخاري، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي. تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز). مرجع سابق. ج ٤، ص ٧.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٤، ص ٥٩. وانظر: مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٩٧٥.

(٤) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٦، ص ٣٤٢.

(٥) الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٣٧٢.

بال ابنك يشكوك، أتريد أن تأخذ ماله؟ فقال: سله يا رسول الله، هل أنفقته إلا على عماته أو خالاته أو على نفسي، فقال النبي -ﷺ-: إيه، دعنا من هذا أخبرنا عن شيء قلته في نفسك ما سمعته أذنك، فقال الشيخ: والله، يا رسول الله، ما يزال الله يزيدنا بك يقينا، لقد قلت في نفسي شيئا ما سمعته أذناي، فقال: قل، وأنا أسمع قال: قلت:

غذوتك مولودا ومنتك يافعا ... تعل بما أجنبي عليك وتنهل
إذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت ... لسقمك إلا ساهرا أتململ
كأني أنا المطروق دونك بالذي ... طرقت به دوني فعيناى تحمل
تحاف الردى نفسي عليك وإنها ... لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي ... إليها مدى ما فيك كنت أومل
جعلت جزائي غلظة وفضاظة ... كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتي ... فعلت كما الجار المجاور يفعل
تراه معدا للخلاف كأنه ... برد على أهل الصواب موكل
قال: فحينئذ أخذ -ﷺ- بتلايب ابنه وقال: أنت ومالك لأبيك^(١)

قال الخطابي-رحمه الله-: قوله: "يجتاح مالي" معناه: يستأصله ويأتي عليه، والعرب تقول: جاحهم الزمان، واجتاحهم، إذا أتى على أموالهم، ومنه الجائحة، وهي الأفة التي تصيب المال فتهلكه^(٢). وبالرغم من ذلك فلم يعذره النبي -ﷺ- ولم يرخص له في ترك النفقة عليه، وقال له: "أنت ومالك لأبيك".

المبدأ الثالث: إشباع حاجة الشيخوخة للأمن والطمأنينة النفسية.

يبحث منهج التربية النفسية في القرآن الكريم على مراعاة الحالة النفسية لكبير السن، فقدرة كبير السن على احتمال الأحزان والمفاجآت غير السارة ليست كقدرة الشاب وهو في حاجة للطمأنينة النفسية ولعل هذا التعليل سبب للاقتراح المقدم من أخوة يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٧٨]، وقد وقع تأثير ذلك الحزن على سيدنا يعقوب الكبير قال تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (٨٣) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْصَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿ [يوسف: ٨٣، ٨٤].

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. الروض الداني (المعجم الصغير). مرجع سابق. ج ٢، ص ١٥٢.

(٢) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٥، ص ٣٩١.

وقد راعى النبي -ﷺ- حاجة الشيخوخة للأمن النفسي فعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: جاء رجل إلى النبي -ﷺ- يبأيه، فقال: جئت أبايعك على الهجرة وترك أبو يبيكيان، قال: "فارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما"^(١).

لذا حث منهج التربية النفسية في القرآن الكريم الأهل على القول الكريم والحذر من أي سلوك يدل على التذمر لأن وقعه على كبير السن أشد تأثيراً على حالته النفسية.

وتزيد حاجة الشيخوخة للأمن النفسي في حالة الحرب لذا نهي الإسلام عن التعرض لها بسوء فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: "انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً ولا صغيراً ولا امرأة، ولا تغلوا، وضموا غنائمكم، وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين"^(٢).

المبدأ الرابع: إشباع حاجة الشيخوخة للتقدير والاحترام (المكانة الاجتماعية).

منهج التربية النفسية في القرآن الكريم يعلي من شأن المسن ويرفع منزلته ويشبع حاجته للتوقير والاحترام قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَةَ أُمِّهُ وَهَنَّا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّالَةٌ فِي عَامِنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٤ - ١٥]، قال رسول الله -ﷺ-: "إن من إجلال الله إكرام ذي الشبهة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط"^(٣).

وعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: "أراني في المنام أتسوك بسواك، فجدبني رجلان، أحدهما أكبر من الآخر، فناولت السواك الأصغر منهما، فقيل لي: كبر، فدفعته إلى الأكبر"^(٤).

بل إن الإسلام يعد من لا يشبع حاجة المسن للتقدير والاحترام خارج عن دائرة الإسلام قال -ﷺ-: "ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر"^(٥).

(١) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. مرجع سابق. ج ٤، ص ٧٢.

(٢) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٣، ص ٣٨.

(٣) المرجع السابق. ج ٧، ص ٢١٢.

(٤) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٧٧٩.

(٥) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مرجع سابق. ج ٣، ص ٦٥.

" فتوقير المسنين خلق إسلامي رفيع، ودعوة إسلامية لإعطاء المسنين حقوقهم المختلفة نظير ما قدموه للبشرية من خدمات في شبابهم، بل جعل الإسلام الاحترام للمسنين من صفات المؤمنين والعكس بالعكس، فمن لم يوقرهم لا يستحق أن يكون مؤمناً، فمن أهم حقوق المسن الاحترام والتوقير لأن الله يرفع قدر من شاب في الإسلام، وقدم عملاً جيداً، وابتكر في أسلوب الأداء وأجهد نفسه في عمله في شبابه بصدق وإخلاص" (١).

وعند التعايش مع كبير السن لا بد من تمييزه في المعاملة وإظهار مكانته الاجتماعية وفائق احترامه وتقديره فعن أبي غسان الضبي قال: خرجت أمشي مع أبي بظهر الحرة، فلقيني أبو هريرة -رضي الله عنه- فقال لي: من هذا؟ قلت: أبي، فقال: لا تمش بين يدي أهلك، ولكن امش خلفه أو إلى جنبه، ولا تدع أحداً يحول بينك وبينه، ولا تمش فوق إجار أبوك تحته، ولا تأكل عرقاً قد نظر أبوك إليه، لعله قد اشتهاه ولا تحد النظر إلى أهلك، ولا تقعد حتى يقعد، ولا تنم حتى ينام" (٢).

وقد أكدت بعض الدراسات التربوية المقارنة " أنه في المجتمعات التي يستمر فيها للكبار دور ومكانة اجتماعية كالبلاد الشرقية فإنه تستمر اهتماماتهم واسعة نسبياً بالمقارنة بالمجتمعات التي يفتقر فيها الكبار الأدوار والمكانة الاجتماعية كالبلاد الغربية" (٣). إن تقدير كبار السن في المجتمعات المسلمة يحفظ لهم كرامتهم ويوفر لهم السلام النفسي في أيامهم الأخيرة.

● مبادئ مرتبطة بإشباع حاجات النمو الانفعالي.

المبدأ الأول: إشباع حاجة الشيخوخة للحب.

شدد منهج التربية النفسية في القرآن الكريم على المعاني المادية والمعنوية التي تشبع الحاجة للحب لدى كبير السن ومن الصور التي تشبع تلك الحاجة:

١. القول الكريم اللين: "عند كبر الوالدين يشدد الله -ﷻ- على المعاني النفسية لهما فلم يكتف بالأمر بالخدمة وتلبية الحاجات الحسية لهما بل تعداها إلى تلبية الحاجات المعنوية، لذا أردف النهي عن النهي بالأمر بالقول الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهْرُؤْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣] وهي مرتبة أعلى من الكف عن التضجر والنهر

(١) عبيد، منصور الرفاعي وعبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح. حقوق الإنسان الخاصة في الإسلام. القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص ٩٠-٩١

(٢) الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. البر والصلة. مرجع سابق. ص ٥٨. وانظر: الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. المعجم الأوسط. مرجع سابق. ج ٧، ص ٦٣.

(٣) المفدى، عمر بن عبد الرحمن. علم نفس المراحل العمرية النمو من الحمل إلى الشيخوخة والهرم. مرجع سابق، ص ٤٩٥.

إذ أن الكريم من كل شيء: الرفيع في نوعه ففي إكرام القول قمة السمو في التعامل الفعلي والقولي فالقول الكريم الجامع للمحاسن من اللحن واللين وجودة المعنى" (١).

٢. طاعتهما في كل أمر يأمران به في غير معصية الله: قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٨] فعن أبي هريرة - **رضي الله عنه** - قال: قال رسول الله - **ﷺ** -: "طاعة الله طاعة الوالد، ومعصية الله معصية الوالد" (٢).

٣. الاجتهاد في إرضائهم: فهذا يفرحهما ويشعرهما بعظم منزلتهما، قال رسول الله - **ﷺ** -: "رضا الرب في رضا الوالدين، وسخط الرب في سخطهما" (٣).

٤. التذلل لهما: " بالتواضع الذي يبلغ حد الذل لهما، والذل لا يكون إلا مع انتفاء أي إيذاء قولي أو تضجر وكل ذلك لإزالة وحشة نفوس الأبوين الكبيرين لما صاروا في حاجة إلى معونة الأبناء وإظهار الحب لهما" (٤).

٥. حسن الصحبة: ويقصد مجموعة من الحقوق الدالة على الحب مثل: " حسن المعاملة وحسن الكلمة وحسن الاحتمال والصبر والطاعة في غير معصية وهي تدابير واسعة فسيحة، أفصح الإسلام لها مساحة كبيرة في فكر الأمة الإسلامية" (٥). فعن أبي هريرة - **رضي الله عنه** - قال: جاء رجل إلى رسول الله - **ﷺ** - فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك قال: ثم من؟ قال: ثم أمك قال: ثم من؟ قال: ثم أمك قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك" (٦).

٦. الدعاء لهم: قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤] وقد كان أبو هريرة - **رضي الله عنه** - إذا أراد أن يخرج وقف على باب أمه وقال: السلام عليك يا أمتاه ورحمة الله وبركاته، فتقول: وعليك السلام يا بني ورحمة الله وبركاته، فيقول: رحمك الله كما رببني صغيراً، فتقول: رحمك الله كما بررتني كبيراً، ثم إذا أراد أن

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. مرجع سابق. ج ١٥، ص ٧٠.

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. المعجم الأوسط. مرجع سابق. ج ٢، ص ٣٦٩.

(٣) المرجع السابق. ج ١٣، ص ٤٩٥.

(٤) الراشد، فلوة بنت ناصر بن حمد. "من مراحل عمر الانسان (الشيخوخة) في القرآن الكريم. مرجع سابق. ٣٥٥.

(٥) عبيد، منصور الرفاعي وعبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح. حقوق الإنسان الخاصة في الإسلام. مرجع سابق، ص ٩٣.

(٦) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٨، ص ٢.

يدخل صنع مثله" (١)

٧. **صلتهم وملازمتهم والتخفيف عنهم:** فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت: "قدمت علي أمي وهي مشرقة في عهد رسول الله -ﷺ- فاستفتيت رسول الله -ﷺ- قلت: وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: نعم صلي أمك" (٢). وعن عبد الله بن عون، قال: "النظر إلى الوالدين عبادة" (٣).

• مبادئ مرتبطة بإشباع حاجات النمو العقلي.

منهج التربية النفسية في القرآن الكريم يحث على الاستزادة المستمرة في طلب العلم فلم يضع لها حداً معين قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، " وليس صحيحاً أن الإنسان إذا ما وصل إلى سن ٦٠ أو حتى ٨٠ فإنه لا يستطيع التعلم والتفكير" (٤)، وهناك بعض التدابير التي تزيد من نشاط العقل خلال هذه المرحلة والتي يجب حث المسنين على ممارستها ومن تلك التدابير:

- الاستيقاظ المبكر: قال تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]، قال -ﷺ- : " اللهم بارك لأمتي في بكورها" (٥). " أن الاستيقاظ من النوم في مدى ثابت نسبياً من الوقت يمثل تنبهاً شديداً لتنشيط جميع مراكز المخ لكي تستعد للعمل، ومن ثم فإن الإكثار من النوم الذي يظهر في حالات الوحدة النفسية يحدث تدهور في الوظائف الحيوية للفرد فالاستيقاظ يعطي إشارة للقشرة المخية لتنشط" (٦).
- تنشيط ذاكرة الشيخوخة باسترجاع ما يحفظ من قرآن وأذكار وغيره باستمرار: وكان من دواعي حفظ القرآن وتثبيتته في قلب النبي -ﷺ- معارضة جبريل عليه السلام إياه في رمضان من كل عام (٧).

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الأدب المفرد. مرجع سابق. ص ١٨.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٣، ص ١٦٤

(٣) الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. البر والصلة. مرجع سابق. ص ٦٢.

(٤) أبو عوض، سليم. التوافق النفسي للمسنين. الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص ١٩٧.

(٥) أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي. مرجع سابق. ج ٤، ص ٢٤٧.

(٦) أبو عوض، سليم. التوافق النفسي للمسنين. مرجع سابق، ص ٩١.

(٧) انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه -صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ١، ص ٨، ونص الحديث عن ابن عباس، قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن"

المطلب الرابع: التطبيقات التربوية لمبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم لمرحلة الشيخوخة.

أولاً: التطبيقات التربوية لإزالة معيقات النمو النفسي.

١. أشرك كبار السن ممن لديهم قدرات جسميه وعلمية ومهنية أثناء الاجتماعات الأسرية في نقل ما لديهم من خبرات للأجيال القادمة من الأحفاد.
٢. تشجيع كبير السن على مزاوله بعض الحرف المهنية داخل نطاق الأسرة كالانشغال بالزراعة والاهتمام بمحديقة المنزل أو تربية بعض الحيوانات أو إعداد الوجبات المفضلة لديهم بحيث يتم شغل أوقات فراغهم فيما يفرحهم ويساعد غيرهم.

ثانياً: التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات النمو النفسي.

١- التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات الجانب الروحي.

- أ- مساعدة كبير السن على القيام بالأعمال ذات الأجور المضاعفة كالصلاة في الحرمين، والمحافظة على صلاة الجماعة في المسجد، والعمرة في رمضان، والأعمال الصالحة في عشر ذي الحجة، والأذكار المضاعفة الأجر، أو تقديم أعمال يجري ثوابها لهم إلى ما بعد الممات كصدقة جارية - علم ينتفع به - الخ
- ب- ملء فراغ المسن بالأمور النافعة ومن ذلك ربطهم بالمساجد وبرامجه ومحاضراته والمشاركة في الأنشطة والمخيمات والقيام برحلات داخلية لأداء العمرة أو زيارة الأماكن المقدسة

٢- التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات جانب الدوافع.

- أ- مساعدة كبير السن على قضاء شؤونه الخاصة، وتفقد ما يحتاجه، والاهتمام بنظافته، وترتيب هندامه، مع مراعاة الغذاء المناسب لوضعه الصحي كالطعام السهل الهضم والذي لا يحتاج إلى مضغ كثير أو طعام خالي من السكر-أو طعام قليل الملح.
- ب- يحتاج كبير السن في الغالب إلى مساعدة من أولاده في تذكيره بموعد الدواء وكمية الجرعة المتناولة لذا يجب عليهم الاهتمام بذلك ووضع منبهات خاصة تعينه في بعض الأوقات على ذلك في حالة تعذر وجود الأولاد.
- ج- ينبغي على الأولاد مساعدة كبير السن في الأسرة على تنظيم جزءاً من وقته ليشتمل على برنامج ثابت يقوم من خلاله بالتواصل مع الزملاء، والأصحاب، والأقربان، والأقارب، والجيران، من خلال الزيارات المتبادلة، والاتصالات الهاتفية، ونحو ذلك بغية ربطهم بالمجتمع الخارجي والقضاء على إحساسهم بالعزلة.
- د- تدريب الاحفاد على تقديم الخدمات إلى كبار السن داخل الأسرة، ورعايتهم وتوفيرهم واحترامهم ومهابتهم وطاعتهم، مع غرس الرحمة والعطف في قلوبهم عند التعامل معهم.
- هـ- منحهم فرصة لتعبير عن مشاعرهم أو ذكر شيء من آراءهم وآرائهم وخبراتهم والحذر من الاستئثار بالحديث في حضرته أو تجاهلهم أو طرح مواضيع لا تهمهم أو تحرجهم أو الانشغال بالأجهزة المحمولة في حضرته.
- و- على الأولاد تنظيم رحلات أسبوعية ونزهات في الأماكن الطبيعية الخضراء المشبعة بالهواء النقي مع إعداد

الأنشطة والألعاب الترويحية المناسبة لهم، مع استشارة كبير السن والأخذ بنصيحته ورأيه في بعض الأمور حتى يشعر أن له دور في حياة أولاده وأنه يمتلك حكمة في الحياة يحتاجها أولاده.

٣- التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات جانب الانفعالات.

أ- انتقاء أعذب الكلمات عند محادثة كبير السن ومناداته بأحَبِّ الأسماء وأجمل الكنى والألقاب حتى يشعر بالحب والابتعاد عن المسميات المحطمة عند التعامل معهم مثل (الشايب، العجوز، الكهل، وغيرها).
 ب- تخصيص وقت من حين لآخر لعمل مناسبة خاصة تجمع فيه كبير السن بأصدقائه وأحبابه.
 ج- تخصيص وقت يومي للجلوس مع كبير السن والاستماع له باهتمام ومحاولة حل مشاكله، ففي هذه المرحلة من العمر يزداد الشعور بالوحدة والغربة ويشعر المسن بانسحاب الأقارب والأصدقاء عنه وعدم السؤال عن أحواله أو الاتصال به أو الحديث معه وهذا الوضع قد يزيد الخيبة والحسرة لديه ويدهور شخصية المسن ويزيد الشعور بالأمراض والآلام.

د- استغلال المناسبات المختلفة لتقديم الهدايا لكبير السن والثناء عليه.

هـ- إتاحة الفرصة لكبار السن للحديث عن ماضيهم وإبراز جهودهم وإنجازاتهم من خلال إجراء اللقاءات معهم اثناء الاجتماعات الأسرية، والمناسبات العائلية مع التأكيد على أن أيام كبار السن أيام خير وجيلهم جيل أعمال وعطاء ويمكن الاستعانة في ذلك بالصور أو مقاطع الفيديو وعروض (البروج كتر).

٤- التطبيقات التربوية لتحقيق حاجات الجانب العقلي.

أ- تشجيع كبير السن على ممارسة بعض التمارين الرياضية البسيطة كالمشي أو السباحة.

ب- تعليمهم بعض سور القرآن الكريم إن كانوا يجهلونها.

ج- استرجاع الآيات القرآن والأدعية والأذكار والأبيات الشعرية مع كبير السن، فهذا الاسترجاع الدائم يعد من الوسائل التي تحول دون وقوع المسنين في مشكلة النسيان.

د- تنشيط ذهن كبار السن وتحسين أداء الذاكرة من خلال ممارسة بعض التمارين البسيطة معهم مثل عرض بعض الألغاز عليهم، أو المشكلات الحسابية البسيطة، أو الكلمات المتقاطعة ونحوها.

الخاتمة

الحمد لله الذي أتم نعمه، ووالى مننه وأعان سبحانه على إكمال هذه الدراسة والصلاة والسلام على رسول الله - ﷺ - وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واهتدى بهداه إلى يوم الدين.

ففي ختام هذه الدراسة التي ترجو الباحثة أن تنال رضى الله - ﷻ - أولاً ثم تأمل أن تثري مكتبة التربية الإسلامية ثانياً من خلال إبراز مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية المعاصرة، والتي تم الوقوف عليها من حيث معرفة مفهوم مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم وبيان التفسير الإسلامي للسلوك الإنساني، ومحاولة استنباط مكونات النفس الإنسانية المسلمة وبيان علاقة النفس بمكونات الإنسان (الروح والجسد) مع إيضاح ما تميزت به التربية النفسية في القرآن الكريم من ناحية الخصائص والأهداف والأساليب، ومن ثم إيضاح جوانب التربية النفسية، ثم بيان مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم خلال مراحل عمر الإنسان، وإبراز التطبيقات التربوية المعاصرة لجوانب التربية النفسية المستنبطة من القرآن الكريم خلال كل مرحلة من مراحل عمر الإنسان.

نتائج الدراسة:

توصلت الباحثة من خلال معالجة موضوع الدراسة إلى مجموعة من النتائج على النحو التالي:

أولاً: النتائج التي تم التوصل إليها من الإجابة على السؤال الأول: ما الأسس الفكرية والنظرية لمبادئ التربية النفسية في ضوء القرآن الكريم؟ وهي:

١. أن للتربية في القرآن الكريم عدة مستويات (مستوى الإعداد والتنشئة- مستوى تلاوة القرآن وإدراك ما فيه من حقائق- مستوى التزكية وإزالة عقبات النمو السوي- مستوى التعلم والبناء المعرفي) وهذه المستويات جاءت متوافقة مع طبيعة الإنسان ومراحل العمرية.

٢. أن مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم عبارة عن أسس عملية تربوية مستمدة من توجيهات القرآن الكريم، تعتمد على حقائق عن مكونات النفس الإنسانية وتهتم بإزالة العقبات التي تعيق النمو النفسي وتبني معارف حول النمو النفسي السوي لمكونات النفس المسلمة خلال مراحل عمر الإنسان بهدف الوصول بها للكمال البشري وفق منهج الله - ﷻ - الذي ارتضاه وبحسب قدرات الإنسان التي أودعها الله فيه.

٣. أن التربية النفسية أشبه بالبناء العمراني ترتكز طبقاته العليا على ثبات قواعده وبنيته التحتية؛ بمعنى أن كل مرحلة من مراحل بناء النفس خلال المراحل العمرية تعتمد على اتزان وقوة المرحلة التي سبقتها ويبنى

على أساسها المرحلة التي تليها.

٤. أن كيان الإنسان يتشكل من جسد وروح، ويتميز عن بقية المخلوقات بمنظومة نفسية لها طاقة وإرادة واختيار ويعتمد على التوازن والترابط والتداخل بين تلك الجوانب الثلاثة الروح والجسد والنفس. وتعد النفس القوة الخفية المحركة للكيان الإنساني وكل سلوك يقوم به الإنسان إنما هو نتيجة لارتباط الجسد بالروح وهيمنة قوى النفس وهذا كله يدل على إبداع الخالق عز وجل.

٥. أن النفس في القرآن الكريم محايدة الطاقة مزدوجة الاتجاه تستطيع أن ترتقي في أعلى المراتب كما يجب الله أو أن تنحدر في درك الشهوات، فهي تقع في المنتصف متأرجحة بين الروح التي تسمو لخالقها وبين الجسد الذي يجذب للتراب أصل خلقتة، وبمقدار تربية النفس وتهذيبها وتركيتها تسمو وتعلو مرتبتها وبمقدار إهمالها تنحدر لمستوى التراب.

٦. أن النفس في القرآن الكريم جاءت بدلالات ومعاني مختلفة ومن تلك الدلالات ما فيه إشارة لمصادر السلوك الإنساني التي تعد مكونات للنفس الإنسانية، فقد جاءت النفس للدلالة على الروح وللدلالة على الدوافع وللدلالة على الانفعالات وللدلالة على العقل.

ثانياً: النتائج التي تم التوصل إليها من الإجابة على السؤال الثاني: ما مميزات التربية النفسية في القرآن الكريم؟ وهي:

١. تنطلق التربية النفسية في القرآن الكريم من منهج رباني واقعي فهي ليست نظريات عقلية تعتمد على المثالية في عالم الخيال البعيد عن الواقع البشري، كما أنها ليست قوالب جاهزة لنظريات بشرية إذا نزلت لأرض الواقع اصطدمت به وخالفته، بل هي منهج رباني أنزله الله مناسباً لواقع البشر يعالج قضاياهم، انطلاقاً من طبيعة البشر وظروفهم ومعطياتهم التي حددها الله ﷻ.

٢. التربية النفسية في القرآن الكريم توافق الفطرة؛ التي خلق - ﷻ - الناس عليها من الاستعداد لقبول الدين والتهيئ للتحلي بالحق والتأبي عن الباطل والتمييز بين الخطأ والصواب.

٣. أن التربية النفسية في القرآن الكريم تقف موقفاً معتدلاً بين تطرف الماديين وتشدد الرهبانيين، فهي تراعي الوسطية والاعتدال في تلبية حاجات كلاً من الجسد والروح وتعني بما يصلحهما معاً.

٤. أن التربية النفسية في القرآن الكريم ليست عملية تحوُّل مفاجئ في السلوك؛ وإنما هي عملية تحتاج إلى تدرج تنمو بنمو الإنسان وتسير معه خلال مراحل حياته المختلفة فهو في حاجة شيئاً فشيئاً لغرس عقيدته الإسلامية وتوجيه دوافعه وضبط انفعالاته وتنمية قدراته العقلية حتى تصل لكمالها البشري.

٥. التربية النفسية في القرآن الكريم تحافظ على الفطرة السوية من خلال الاهتمام بالجانب الروحي المرتبط بالعقيدة الإسلامية، وتسعى إلى أن يكون السلوك المرتبط بالدوافع وفق ما يرتضيه الله عز وجل،

وتهدف إلى توجيه انفعالات المسلم في إطار تعاليم الإسلام وتبني منهجاً واضحاً لتربية العقل البشري قائماً على عدم الإجبار مع الدعوة إلى إعماله.

٦. الإسلام جاء بمفهوم شامل لقضايا الوقائية النفسية، فلم يترك أي مسألة من مسائل الوقاية الصحية التي عرفتها البشرية قديماً وحديثاً إلا وتعرض لها إما بآيات قرآنية وأحاديث نبوية صريحة أو بإشارات ضمنية.

٧. يتسم العلاج النفسي في القرآن الكريم بالاعتدال وعدم التطرف فهو يقف موقفاً متزاناً بين من يتصفون بالشعوذة والتدجيل في معالجتهم لبعض أمراض واضطرابات النفس وبين من يستخدم الأساليب والنظريات الحديثة المقطوعة الصلة بالله ﷻ.

ثالثاً: النتائج التي تم التوصل إليها من الإجابة على السؤال الثالث: ما جوانب التربية النفسية في القرآن الكريم؟ وهي:

١. أن الجانب الروحي المرتبط بالعقيدة الإسلامية هو أهم مكون للنفس المسلمة وهو القاعدة الأولى التي تعتمد عليها عملية التربية، وقد نظمت التربية النفسية في القرآن الكريم الدوافع والانفعالات والعمليات العقلية تحت لواء الجانب الروحي العقائدي، وإن قيل إن الجانب العقلي هو الذي يميز النفس الإنسانية ويوجه سلوكها فإن الجانب الروحي للنفس المسلمة هو الموجه للسلوك والمتحكم فيه.

٢. يعد جانب الدوافع من جوانب التربية النفسية التي قدم لها منهج التربية النفسية في القرآن الكريم مجموعة من المبادئ التي تجعل إشباعها يتم بصورة أخلاقية بعيدة عن الهمجية والإرواء الحيواني الذي يفتقد مقومات صلاح البشرية أو يجعلها خاضعة للوقوع في براثن الانحراف والتطرف.

٣. أن جانب الانفعالات من جوانب التربية النفسية ومنهج التربية النفسية في القرآن الكريم يقدم معالجات وحلول للتحكم في الانفعالات النفسية بحيث يضمن للمسلم تحقيق ثلاثة أمور: رضا الله - ﷻ - وتفرغ المشاعر النفسية بالطرق الصحيحة والتمتع بصحة نفسية عالية.

٤. الجانب العقلي من جوانب التربية النفسية في القرآن الكريم، والقرآن يبني منهجاً واضحاً لتربية العقل البشري فهو يقوم على احترام العقل مع عدم الإجبار والإكراه، كما يرسم له الطريق الصحيح للتفكير والعمل ويرفع عنه العوائق والموانع التي تعطله عن وظيفته الحقيقية ويجرره من قيود الخرافة والتبعية، والجمود، كما يهتم بأعضاء الحس كونها منافذ المعرفة إلى النفس وهي الخطوة الأولى للقيام بالعمليات العقلية التي يستطيع المسلم من خلالها سلوك صراط الهداية المرجو منه في تحديد مهمتين أساسيتين في الحياة هما: الإيمان بالله - ﷻ - وإعمار الأرض وفق نهجه - ﷻ - وفي حدود ما شرع.

رابعاً: النتائج التي تم التوصل إليها من الإجابة على السؤال الرابع: ما مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم خلال مراحل عمر الإنسان؟ وهي:

١. أن غياب الأم أو انفصالها عن الطفل من العوامل الأساسية التي تزلزل أمنه النفسي وتشعره بالضيق والشقاء وتغرس في نفسه الشعور بالحيرة والارتباك ومنهج التربية النفسية في القرآن الكريم يؤكد على أن أم الطفل مقدمة في حضانه على سواها.
٢. أن الحاجة للحب ترافق الإنسان في جميع مراحل حياته وهي حاجة لازمة لصحته النفسية، وتوافق الإنسان مع ذاته ومع الآخرين إنما يكمن وراء إشباع حاجته للحب ويمكن إشباع الحاجة للحب بصور متعددة بحسب كل مرحلة عمرية.
٣. غني منهج التربية النفسية في القرآن الكريم بمرحلة البلوغ وأخذت هذه المرحلة حضاً وافرأ من الرعاية والتوجيه وقدم منهج التربية النفسية في القرآن الكريم مجموعة من المبادئ التربوية الموجهة للآباء والمربين ليقوموا بدورهم في مجال التربية النفسية للمراهق على بصيرة ودراية فيجد البالغ خلال هذه المرحلة اليد الحانية والتوجيه والإرشاد والرعاية الصحيحة التي تتوافق مع خصائص تغيرات النمو وتشبع حاجاته وتأخذ بالبالغ نحو النمو النفسي السوي.
٤. السكن والطمأنينة النفسية والاستقرار الروحي من الحاجات الضرورية للشباب والتي لا يمكن تحقيقها إلا بالزواج الشرعي، فالزواج الشرعي عامل مؤثر في الاستقرار النفسي للأفراد لذا رغب القرآن الكريم فيه وحث عليه لما وراءه من أهداف وما يحققه من مقاصد وما يترتب عليه من آثار نفسية وإحجام الشباب عن الزواج الشرعي دون مبرر مقنع مخالفة لأمر الله وسنة نبيه ﷺ وانحراف عن الفطرة الإنسانية، وقد يؤدي ذلك والعياذ بالله إلى انحراف أعظم وأخطر وهو الانغماس في الملذات والشهوات المحرمة.
٥. قدرة كبير السن على احتمال الأحزان والمفاجآت غير السارة ليست كقدرة الشاب فيجب مراعاة حالته النفسية، وإشباع حاجته للطمأنينة، وهنا يأتي دور الأبناء فعليهم أن يحققوا الطمأنينة النفسية لآبائهم.
٦. أن الشيخوخة نذير انتهاء الوقت المتاح للعمل حيث يعقبه الموت ومن ثم البعث والحساب والجزاء، لذا يحث منهج التربية النفسية في القرآن الكريم على حسن استغلال مرحلة الشيخوخة في الطاعات والاشتغال بالعمل الصالح.

خامساً: النتائج التي تم التوصل إليها من الإجابة على السؤال الخامس: ما التطبيقات التربوية المعاصرة لجوانب التربية النفسية المستنبطة من القرآن الكريم خلال مراحل عمر الإنسان وهي:

١. أن تكثيف سلوك وعلاقات أفراد الأسرة بل حتى مشاعرهم على أساس الرؤية الإسلامية للقضايا والأمور، يجعل لدى أفراد الأسرة اعتقاد راسخ بأن المظاهر مثل: (قصور الأفراح - الولايم المبالغ فيها- الشكليات) لا قيمة لها حين يتوفر قناعة بأهمية وقيمة الأمور الجوهرية سواء المتعلقة بصلاح شريك العمر أو المتعلقة بالحياة الزوجية.
٢. أن زيادة دائرة المعارف الصحيحة للوالدين، وتكثيف القراءة والالتحاق بالدورات التربوية وسؤال واستشارة أهل الاختصاص والمعرفة؛ يساعد على رؤية الخلل في الأساليب التي يستخدمها الوالدان والتي قد تعيق التربية النفسية الصحيحة للطفل.
٣. أن منح الطفل جوائز عينية أو معنوية مثل توفير لوحة أو ركن في المنزل توضع بها إشارات أو نجوم عند النشاط الجيد يعزز السلوك الإيجابي لدى الطفل.
٤. أن استخدام الوالدان للحواس الخمس عند التعامل مع أولادهم كالنظر المباشر للعينين عند محادثتهم مع المسح على رؤوسهم أو التريبت على أكتافهم وتقبيلهم وضمهم وشم رائحتهم وإسماعهم كلمات الحب والافتخار بهم أمام أهل والأقارب والثناء على كل تطور لهم ولو كان بسيطاً ومناداتهم بأحب الألقاب يشبع لدى الأولاد الحاجة للحب ويحصنهم من أي مؤثر خارجي قد يستميلهم.
٥. أن تشجيع الطفل على سرد القصص وممارسة الرسم والتمثيل والإلقاء والمشاركة في الحفلات العائلية والمدرسية، تصقل مواهبه وتوسع مداركه وتزيد ذكاهه وتبني شخصيته نحو السواء.
٦. أن ممارسة الطفل للأنشطة الرياضية والترفيهية تعد ضرورة للنمو النفسي السوي ووسيلة للتنفيس عن الطفل وإفراغ طاقاته الكامنة.
٧. أن تشجيع البالغين للمشاركة في الحملات التطوعية والتوعوية كحملات المحافظة على المنشآت الحكومية، وتشجير الأحياء، أو إعداد وجبات للأسر المحتاجة...وتقديم برامج لمكافحة التدخين أو الإسعافات الأولية أو أعطا دروس مجانية لمن أهم أصغر سنأ يشبع لديهم الحاجة لتحقيق الذات ويمنحهم فرصة لتحمل المسؤولية.
٨. أن تخصيص أوقات مشتركة لأفراد الأسرة للقيام بالعبادة وأداء الطاعات يزيد التقارب الروحي بين أفراد الأسرة الواحدة لأن الحب في الله أسمى أنواع الحب.
٩. تستقر حياة الشاب عندما يكون لديه مهنة مهما كانت، يقتات منها ويصون بها نفسه عن ذل السؤال والعوز.
١٠. أن الشاب الذي يعيش حياته ضمن إطار إيماني يخطط محتواه بعقلانية بحيث يقسم فيها أوقاته بطريقة منطقية يعطي من خلالها كل ذي حق حقه يكون أكثر توافقاً مع ذاته ومع الآخرين.

١١. أن مساعدة كبير السن على قضاء شؤونه الخاصة، وتفقد ما يحتاجه، والاهتمام بنظافته، وترتيب هندامه، والاهتمام به والتعامل معه برفق ولين وانتقاء أعذب الكلمات عند محادثته ومناداته بأحبّ الأسماء وأجمل الكنى والألقاب تشبع لديه الحاجة للحب وتجعله يشعر بالطمأنينة النفسية.

التوصيات:

في ضل النتائج السابقة توصي الباحثة بما يأتي:

أولاً: على مستوى الأسرة

١. زيادة الاهتمام بدور الوالدين ومقدمي الرعاية الأولية وتقديم الدعم اللازم لهم في علاقتهم بأفراد الأسرة، لما لهذا الدور من أهمية في تأمين الأمن النفسي للأطفال والمسنين باعتبار أن البيئة الأسرية هي الأكثر تأثيراً في النمو النفسي.
٢. ضرورة التحاق الوالدين بدورات عن كيفية التعامل مع أولادهم وطرق تحقيق حاجاتهم النفسية ليكونوا على دراية وعلم بتغيرات كل مرحلة وبالتالي كيفية إشباع الحاجات النفسية لها.
٣. إجراء جرد حول الآليات والتجارب الرائدة في مجال التربية النفسية على مستوى الأسر مع الاستفادة منها وتعميمها على مستوى قطاع المجتمع.
٤. عدم ترك الأطفال بمفردهم مع الخدم والمربيات أو الاتكال عليهم في رعاية الطفولة خاصة خلال السنوات السبع الأولى.
٥. الاسترشاد والاستعانة بالباحث النفسي والاجتماعي عند حصول بعض المشكلات والاضطراب النفسية لأحد أفراد الأسرة في حال عدم قدرة الوالدين على التعامل معها وعلاجها.

ثانياً: على مستوى قطاع التعليم

١. صياغة مناهج تربوية ذات صلة بجوانب التربية النفسية المستنبطة من القرآن الكريم مع وضع البرامج والأنشطة اللازمة والمناسبة لكل مرحلة تعليمية.
٢. ترسيخ مبادئ التربية النفسية المرتبطة بالجانب الروحي ومعايير السلوك الإسلامي لدى الطلاب لمساعدتهم على تحقيق الاعتزاز بهويتهم الإسلامية وبالتالي الانسجام مع أنفسهم ومجتمعهم المسلم.
٣. تشكيل لجان متخصصة لمتابعة تنفيذ البرامج والأنشطة المرتبطة بإشباع حاجات جوانب التربية النفسية داخل المدارس والجامعات وتوفير الدعم المناسب لها.

٤. تأهيل العاملين في مجال التعليم لطرق تحقيق حاجات جوانب التربية النفسية من خلال برامج وأنشطة تدريبية تسهم في نشر الوعي بحاجات النمو النفسي حسب كل مرحلة تعليمية وآليات تنفيذها ومتابعتها.
٥. وضع معايير مناسبة لقياس مدى تحقق حاجات جوانب التربية النفسية في المدارس والجامعات مع إجراء دراسات مسحية لرصد الأوضاع.
٦. إجراء جرد حول الآليات والتجارب الرائدة في مجال التربية النفسية على مستوى المدارس، وتيسير الاستفادة من هذه الآليات والتجارب على مستوى الشرائح والقطاعات المختلفة للمجتمع.
٧. إنشاء مراكز وأقسام تخصصية في الكليات والجامعات لتكوين مربين ومريبات على قدر عالي من الكفاءة والمهارة في فن التعامل وفهم نفسيات وحاجات كل مرحلة دراسية.
٨. تقويم الجامعات بتكثيف ما تتضمنه المناهج الدراسية بالكليات - خاصة كليات خدمة المجتمع - من مواد تتعلق بالمسنين وطرق رعايتهم نفسياً، حتى يتم تخريج كوادر مؤهلة علمياً وفنياً في هذا المجال.
٩. تزويد مدارس التعليم العام والجامعي بمرشدين نفسيين متخصصين ومؤهلين للتعامل مع الحاجات والمشكلات النفسية خلال المراحل التعليمية المتعددة.
١٠. تقديم كتيبات إرشادية للآباء والأمهات حول حاجات النمو النفسي لكل مرحلة تعليمية وتفعيل دور المجالس التعليمية (المجالس الاستشارية - مجالس الآباء والمعلمين - مجالس الطلبة) والتعاون مع جهات متخصصة للحد والوقاية من أي مشكلات نفسية خلال مراحل التعليم المتعددة.
١١. تشجيع الطلاب خلال المراحل الدراسية المتعددة لإصدار صحائف مدرسية ونشرها داخل وخارج نطاق المدرسة حول حاجاتهم النفسية والمعوقات التي تواجههم وترك مساحات لمشاركة أولياء الأمور في حلها مع تشجيع المواهب من الطلبة للمشاركة فيها ويمكن تحقيق التواصل مع جميع شرائح وقطاعات المجتمع من خلالها.
١٢. استثمار طاقات المراهقين وتنمية قدراتهم ومهاراتهم وتوسعة مداركهم من خلال أوجه النشاطات الرياضية والثقافية والعلمية والاجتماعية والمنافسات والمسابقات التربوية بين الطلاب على نطاق المدرسة الواحدة ومع المدارس الأخرى.
١٣. متابعة الطلاب متكرري الغياب والمتأخرين صباحاً والمتدنيين في مستوى التحصيل الدراسي والتعرف على أسباب ذلك.
١٤. الاستفادة من الإمكانيات المتاحة بالمدرسة والجماعات المدرسية مثل الإذاعة المدرسية، الصحافة وحجرة المصادر، وصلات الرياضة، والمكتبة، ومعامل الحاسب في إشباع الحاجات المختلفة للطلاب حسب المراحل الدراسية وإتاحة الفرصة لهم لعرض مواهبهم وتنميتها إلى أقصى حد ممكن.

١٥ . البعد عن ممارسة الأدوار الإدارية، والتعامل المتسلط مع الطلاب وفرض التعليمات، والاستهزاء بهم، والتفرقة في المعاملة بين الطلاب، والإهمال، والتباطؤ في تنفيذ الأنشطة المتنوعة والبرامج الهادفة، واللجوء إلى الإقناع بدلاً من الأمر والنهي عند مساعدة الطلاب في حل مشاكلهم، مع تدعيم ونشر ثقافة الحوار التربوي بين الطلاب والمربين لمناقشة المشكلات والموضوعات التي تهمهم وتواجهه توافقه النفسي.

١٦ . إشراك الوالدين في علاج المشكلات النفسية لأولادهم، وارشادهم لطرق التعامل معها، مع توجيههم لفهم تغيرات كل مرحلة وحاجاتها النفسية وانعكاسات ذلك على السلوك، وتقديم برامج وإرشادات ودعم للأسر كالمحاضرات والندوات، والمقابلات المباشرة مع أهل الاختصاص والخبرة في الإرشاد النفسي.

ثالثاً: على مستوى وسائل الإعلام

١ . استثمار وسائل الإعلام ومختلف الفضاءات والهياكل الاجتماعية والثقافية المتاحة وإطلاق مبادرات وبرامج تهدف إلى توعية الأسر والجماعات المحلية بأفضل السبل الممكنة لتوفير بيئة نفسية مناسبة للنمو النفسي السليم خلال المراحل العمرية المختلفة.

٢ . ضرورة وضع جهة رقابية متخصصة لمتابعة برامج وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية وفرض عقوبات صارمة مع التحويل للمساءلة في حالة نشر ما يناهز ثوابت الدين الإسلامي وأخلاقه.

٣ . مراقبة برامج الإنترنت والفضائيات الخارجية ومواقع التواصل الاجتماعي التي تعرض المقاطع والصور الإباحية ومحاوله حجب مثل تلك المواقع وسن قوانين صارمة لمحاسبة المتسبب في إصدارها أو تداولها ونشرها مع تقنين استخدام الأطفال والمراهقين لتلك المواقع.

٤ . عمل برامج تلفزيونية عن أهم حاجات المراهقين النفسية وطرق تحقيقها على أن يدير هذا الحوار المراهقين أنفسهم وبهذه الطريقة يقرب المجتمع أكثر منهم ويفهمون حاجاتهم النفسية التي تناسب العصر الذي يعيشون فيه كما سيحس المراهقون أنفسهم أنهم جزء رئيسي من مجتمعهم وأنهم طاقات جدا رائعة سيستفاد منهم في بناء وتطوير المجتمع.

٥ . إنشاء قنوات إعلامية مفتوحة لتلقي رسائل ومشكلات الشباب والمساهمة في حلها عبر وسائل الإعلام المختلفة.

٦ . الاستفادة من خبرات مرحلة الشيخوخة وإشراك هذه المرحلة في البرامج الإعلامية المناسبة ونشر خلاصة تجاربهم للأجيال القادمة.

رابعاً: على مستوى القطاعات التشريعية

١ . سن سياسات وقوانين كفيلة بتمتع الأفراد بحقوقهم في إشباع حاجاتهم النفسية خلال المراحل العمرية بصورة أفضل مع إبراز المنظور الإسلامي لهذه السياسات.

٢. تفعيل تشريعات قانونية وإجراءات صارمة لمحاربة الممارسات الاجتماعية المعيقة للنمو النفسي السوي خلال جميع المراحل العمرية.
٣. إعداد دراسات متخصصة لرصد التحولات الطارئة على الأسر وقطاعات المجتمع كافة والوقوف على انعكاساتها على حاجات جوانب التربية النفسية وطرق إشباعها مستقبلياً.
٤. دمج مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم في التكوين الأساسي للمتعاملين مع الأطفال والمراهقين والشباب والمسنين المنتمين إلى مختلف الوزارات والجهات كل بحسب الفئة المتعامل معها (الأمهات الحوامل - طفولة - مراهقة - شباب - كبار سن).
٥. إعداد دليل تشريعي نموذجي شامل لجوانب التربية النفسية تبرز الحقائق الثابتة المرتبطة بالتربية النفسية، وتوضح الرؤية الإسلامية لحاجات النمو النفسي خلال المراحل العمرية كما تظهر موقف الإسلام إزاء بعض الممارسات السائدة المعيقة للنمو النفسي السوي مثل العنف الأسري والعقاب البدني والمفاضلة بين الأولاد أو بين الذكور والإناث.
٦. وضع منظومة شاملة متكاملة لخدمة قضايا الطفولة وحاجاتها النفسية قوامها التشريعات الإسلامية الملائمة والملزمة، والآليات والإجراءات الكفيلة بتنفيذ هذه التشريعات ومتابعتها وتقييمها، وتأمين البرامج والخدمات والموازنات الضرورية لها، بما يضمن توفير فرص متكافئة لجميع الأطفال لا سيما أطفال الأسر الفقيرة والمعوزة للاستفادة من خدمات الرعاية الصحية والنفسية واتخاذ التدابير العاجلة والفعالة لتوفير هذه الفرص.
٧. العمل على سن تشريعات ملزمة ووضع استراتيجيات وخطط وطنية ملموسة وبرامج عملية للتربية النفسية بما يكفل الاستفادة من خدمات الرعاية النفسية ويسهم في القضاء على الممارسات الضارة التي تعيق النمو النفسي.
٨. دعم المبادرات والحملات التطوعية الرامية إلى إشراك الوالدين والمربين في الأنشطة التربوية والبرامج التي تعين على معرفة حاجات النمو النفسي للمراحل العمرية وطرق إشباعها.
٩. تعزيز إقامة برامج تربوية وأنشطة ومسابقات رياضية وثقافية ترفيهية كفيلة بإبراز قدرات وملكات الأطفال والمراهقين الإبداعية بمشاركة من كبار السن واسترشاد بتوجيهاتهم داخل الأحياء السكنية؛ وتحت إشراف ومتابعة جهات تربوية متخصصة مع الحرص على ترسيخ قيم الخير والحق والجمال وتأهيل الشرائح المستهدفة للتفاعل مع الغير واكتساب وإكساب مهارات الحياة.
١٠. دعم التدابير العاجلة في حالات الطوارئ والهادفة إلى توفير بيئة آمنة نفسياً للأطفال والنساء، وحمايتهم من سوء المعاملة، وتقديم الدعم النفسي اللازم لهم.

١١. إنشاء مواقع الكترونية للوزارات والهيئات المكلفة بشؤون الأسرة والطفولة والمراهقة والشباب والشيخوخة لزيادة الوعي بقضايا وجوانب التربية النفسية ونشر المعرفة ببرامجها الموجهة لرعاية تلك المراحل وطرق الاستفادة من الخدمات المقدمة لتلك الفئات.

مقترحات الدراسة:

١. إجراء دراسة عن التربية النفسية عند ابن قيم الجوزية رحمه الله.
٢. إجراء دراسات تحليلية لمؤلفات علماء المسلمين الأوائل في مجال التربية النفسية (ابن سينا والغزالي).
٣. إجراء دراسات عن معيقات النمو النفسي ووضع استراتيجيات تربوية لحلها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.
٤. إجراء دراسة عن دور الأسرة في تحقيق حاجات النمو النفسي للطفل في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.
٥. إجراء دراسة عن دور المدرسة في تحقيق حاجات النمو النفسي للطفل في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.
٦. إجراء دراسة عن دور المجتمع في تحقيق حاجات النمو النفسي لمرحلة المراهقة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.
٧. إجراء دراسة عن دور المجتمع في تحقيق حاجات النمو النفسي لمرحلة الشيخوخة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.
٨. إجراء دراسة ميدانية عن التربية النفسية لطفل المرحلة الابتدائية (تصور مقترح في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية).
٩. إجراء دراسة ميدانية عن التربية النفسية للمرحلة الثانوية (تصور مقترح في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية).
١٠. إجراء دراسة ميدانية عن مدى تحقق حاجات التغيرات النفسية لمرحلة الشيخوخة في دور العجزة مع تقديم (تصور مقترح في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية).
١١. إجراء دراسات مسحية للقوانين والتشريعات الغربية الخاصة بحاجات جوانب التربية النفسية للمراحل العمرية ومقارنتها بالتشريعات الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم وعلومه:

١. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم. ط ٣. المحقق: أسعد محمد الطيب المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
٢. ابن جزري، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله. التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي. بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
٣. ابن حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف. البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل. بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٤. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. تونس، الدار التونسية للنشر، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
٥. ابن عباس، عبد الله. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٨ هـ - ١٩٩٢ م.
٦. ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي. تفسير ابن عرفة، المحقق: جلال الأسيوطي. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م.
٧. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. غريب القرآن، المحقق: أحمد صقر. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
٨. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. تفسير القرآن العظيم، ط ٢، المحقق: سامي بن محمد سلامة. الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٩. الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء البلخي البصري. معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة. القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
١٠. البخاري، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني. فتح البيان في مقاصد القرآن. بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
١١. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، المحقق: عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٢. البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي. تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق: عبد الله محمود شحاته. بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٣. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق:

- محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت، دار إحياء التراث، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
١٤. الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف. تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، المحقق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
١٥. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: محمد بن عاشور. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
١٦. الجوزجاني، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، التفسير من سنن سعيد بن منصور. تحقيق: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد. الرياض، دار الصميعة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
١٧. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
١٨. الحدادي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين. فيض التقدير شرح الجامع الصغير. مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦ هـ - ١٩٤٥ م.
١٩. الحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت، المكتبة العلمية، د.ت.
٢٠. الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن. روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي. المملكة العربية السعودية، دار العاصمة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٢١. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشححي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
٢٢. الخلوئي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي. روح البيان. بيروت، دار الفكر، د.ت.
٢٣. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط ٣. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٤. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط ٣. بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٢٥. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. بحر العلوم (تفسير السمرقندي تفسير). بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
٢٦. السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي. تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. الرياض، دار الوطن، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٢٧. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. الدر المنثور. بيروت، دار الفكر، د.ت.
٢٨. الشافعي، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم

- الخبير. القاهرة، مطبعة بولاق، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٢٩. الشعراوي، محمد متولي. تفسير الشعراوي. القاهرة، مطابع أخبار اليوم، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٣٠. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، ط٢، المحقق: خالد بن عثمان السبت. مكة المكرمة، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.
٣١. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. فتح القدير. دمشق، دار ابن كثير، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٣٢. الصابوني، محمد علي. روائع البيان تفسير آيات الأحكام، ط٣. دمشق، مكتبة الغزالي للطبعة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٣٣. الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير. القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٣٤. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٣٥. طنطاوي، محمد سيد. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
٣٦. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ط٢، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
٣٧. القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، ط٣، تحقيق: إبراهيم البسيوني. مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.
٣٨. قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي. في ظلال القرآن، ط١٧. بيروت، دار الشروق، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٣٩. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المحقق: مجدي باسلوم. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٤٠. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. تفسير الماوردي (النكت والعيون)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
٤١. مجموعة من العلماء. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر-الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٤٢. المخزومي، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي. تفسير مجاهد، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل. مصر، دار الفكر الإسلامي الحديثة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
٤٣. المراغي، أحمد بن مصطفى. تفسير المراغي. مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.

- ٤٤ . المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هندراوي. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٤٥ . المزبدي، أحمد فريد. تفسير الحسن البصري. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٣١ هـ - ٢٠١١ م.
- ٤٦ . مصطفى، أبو السعود العمادي محمد بن محمد. تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم). بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م.
- ٤٧ . النعماني. أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي. اللباب في علوم الكتاب، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. بيروت، دار الكتب، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٤٨ . الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٤٩ . الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. التفسير البسيط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م.

ثانياً: الأحاديث الشريفة وعلومها:

- ٥٠ . ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خوستي العبسي. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المحقق: كمال يوسف الحوت. الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٥١ . ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خوستي العبسي. مسند ابن أبي شيبة، المحقق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزبدي. الرياض، دار الوطن، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٥٢ . ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني. جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- ٥٣ . ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٥ م.
- ٥٤ . ابن دقيق العيد، أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ط ٦. بيروت، مؤسسة الريان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٥٥ . ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه، المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون. بيروت، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- ٥٦ . أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري. مسند أبي داود الطيالسي، المحقق: محمد بن عبد المحسن التركي. مصر، دار هجر، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٥٧ . الألباني، محمد ناصر الدين. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. الرياض، مكتبة

- المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
٥٨. الأمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني. الموطأ، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، أبو ظبي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٥٩. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٦٠. البستي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب. غريب الحديث. المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٦١. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. شرح السنة، ط ٢، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش. دمشق، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٦٢. البيضاوي، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب. الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
٦٣. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني. السنن الكبرى، ط ٣، المحقق: محمد عبد القادر عطا. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٦٤. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني. شعب الإيمان، حققه: عبد العلي عبد الحميد حامد، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
٦٥. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك. الجامع الكبير سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف. بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
٦٦. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني. المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
٦٧. الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، ط ٢، تحقيق: الدكتور محمد الأحمد أبو النور، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
٦٨. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. الجامع الصغير وزيادته. دمشق، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٦٩. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. جامع الأحاديث. بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

٧٠. الشافعي، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري. المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري، المحقق: أحمد فتحي عبد الرحمن. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٧١. الشافعي، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين. ط٤. بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٧٢. الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٧٣. الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني، الكحلاني. التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ. تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، الرياض، مكتبة دار السلام، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
٧٤. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. القاهرة، دار الحرمين - القاهرة، ج ١، ص ١٣.
٧٥. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. المعجم الكبير. ط٢. المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
٧٦. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (الكاشف عن حقائق السنن)، المحقق: د. عبد الحميد هندراوي. مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٧٧. القاري، علي بن سلطان محمد. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. بيروت، دار الفكر، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
٧٨. قاسم، حمزة محمد. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري. دمشق، مكتبة دار البيان، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٧٩. الكرمانى، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ط٢. بيروت، دار إحياء التراث العربي. ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
٨٠. مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري. صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، المجلد ٤. بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
٨١. المصري، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي. مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مُسْتَدْرَكِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمِ. الرياض، دار العاصمة، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
٨٢. المقدسي، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة. مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ الْقَاصِدِينَ. دمشق، مكتبة دار البيان، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
٨٣. الموصللي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثني بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي. مسند أبي يعلى، المحقق:

حسين سليم أسد. دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٨٤. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي)، ط٢، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ج٤، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

ثالثاً: المعاجم:

٨٥. آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز. القاموس المحيط. بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

٨٦. ابن فارس، أبي الحسين أحمد. معجم مقاييس اللغة، ط٢، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت، دار الجليل، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٨٧. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب، ط٣. بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٨٨. الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار. الزاهر في معاني كلمات الناس، ج٢، المحقق: حاتم صالح الضامن. بيروت، مؤسسة الرسالة. ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٨٩. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. التعريفات. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٩٠. الجمل، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد. مخطوطة الجمل (معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن). مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٩١. الحدادي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين. التوقيف على مهمات التعاريف. القاهرة، عالم الكتب، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٩٢. الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. مختار الصحاح، ط٥. صيدا، الدار النموذجية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٩٣. عبد الباقي، محمد فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. ط٤، مادة (نفس)، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٩٤. العسكري، أبوهلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. معجم الفروق اللغوية. المحقق: الشيخ بيت الله بيات، قم؛ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم. ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٩٥. عمر، أحمد مختار عبد الحميد. المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم. المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ت.

٩٦. عمر، أحمد مختار عبد الحميد. معجم اللغة العربية المعاصرة. بيروت، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٩٧. عمر، أحمد مختار. معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي. القاهرة، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٩٨. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط ٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت، دار العلم ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م. ج ٤.
٩٩. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدليمي. معاني القرآن، المحقق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون. مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.
١٠٠. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. العين، المحقق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. بيروت، دار ومكتبة الهلال، ج ٥. د.ت.
١٠١. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ت.
١٠٢. مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. الرياض، دار الهداية، د.ت.
١٠٣. مصطفى، إبراهيم وآخرون. المعجم الوسيط. القاهرة، مجمع اللغة العربية، د.ت.
١٠٤. الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري. تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

رابعاً: كتب علم النفس:

١٠٥. إبراهيم، سليمان عبد الواحد يوسف. مبادئ علم النفس العام. القاهرة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٣١ هـ - ٢٠١١ م.
١٠٦. أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف والختاتنة، سامي محسن. علم نفس النمو. الأردن، مركز ديونو لتعليم التفكير. ١٤٣٢ هـ - ٢٠١٢ م.
١٠٧. أبو العزائم، جمال ماضي. القرآن والصحة النفسية. القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
١٠٨. أبو عوض، سليم. التوافق النفسي للمسنين. الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
١٠٩. أحمد، سهير كامل. علم نفس المراحل العمرية. الرياض، دار الزهراء للنشر والتوزيع، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
١١٠. أسعد، يوسف ميخائيل. الشباب والتوتر النفسي. القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
١١١. أسعد، يوسف ميخائيل. رعاية المراهقين. القاهرة، مكتبة غريب، د.ت.
١١٢. أسعد، يوسف. رعاية الشيخوخة. القاهرة، دار غريب، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١١٣. إسماعيل، نبيه إبراهيم. الصحة النفسية للطفل. القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

١١٤. الأشول، عادل عز الدين. علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت.
١١٥. أندروز، ت. مناهج البحث في علم النفس. ج٢. ترجمة يوسف مراد. مصر، دار المعارف، ١٣٨٤هـ-١٩٦١م.
١١٦. إيما، ويليامز ورييكابارلو. الصحة النفسية إدارة الغضب. القاهرة، دار الفاروق للنشر والتوزيع، إعداد قسم الترجمة بدار الفاروق، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
١١٧. بدري، مالك. أزمة علماء النفس المسلمين. الأردن، ديونو للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
١١٨. بدري، مالك. التفكير من المشاهدة إلى الشهود دراسة نفسية إسلامية. دار الوفاء والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن (فرجينيا)، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
١١٩. بركات، فاطمة سعيد أحمد. علم نفس المسنين. القاهرة، مركز الكتاب للنشر، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م، ص٩٤.
١٢٠. جادو، عبد العزيز. قيس من نور الإيمان في ضوء علم النفس الحديث. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
١٢١. الجبالي، حمزة. النمو النفسي والعاطفي والاجتماعي عند الأطفال. عمان، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ-٢٠١٣م.
١٢٢. خصيفان، شذا جميل طه وآخرون. المرجع الشامل في علم نفس النمو، ط٢. جدة، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
١٢٣. راجح، أحمد عزت. أصول علم النفس، ط١٠. الإسكندرية، المكتب المصري، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
١٢٤. الرفاعي، نعيم. الصحة النفسية دراسة في سيكولوجية التكيف. ط٨. دمشق، دار الكلمة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
١٢٥. الزبيدي، علي جاسم عكله. سيكولوجيا الكبر والشيخوخة. الأردن، مكتبة الجامعة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م.
١٢٦. زريق، معروف. علم النفس العام. دمشق، دار أسامة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
١٢٧. الزعبلاوي، محمد السيد. تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ط٢. الرياض، الكتب الثقافية، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
١٢٨. زهران، حامد عبد السلام. الصحة النفسية والعلاج النفسي. الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٣١هـ-٢٠١١م.
١٢٩. زهران، حامد عبد السلام. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. القاهرة، عالم الكتاب، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
١٣٠. الزهراني، مسفر بن سعيد بن محمد. التوجيه والإرشاد النفسي من القرآن الكريم والسنة النبوية. مكة المكرمة، المكتبة المكتبية، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
١٣١. الزين، سميح عاطف. معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة وعلم النفس، ط٢. القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
١٣٢. شاكر، حمدي. مبادئ علم نفس النمو في الإسلام. حائل، دار الأندل، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

١٣٣. الشربيني، مروة شاكر. المراهقة وأسباب الانحراف. القاهرة، دار الكتاب الحديث، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
١٣٤. الشرفاوي، حسن محمد. نحو علم نفس إسلامي. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
١٣٥. شريم، محمد. الشيخوخة. الأردن، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
١٣٦. صادق، آمال وأبو حطب، فؤاد. نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت.
١٣٧. الصاعدي، يوسف بن محمد ناصر. العلاج النفسي في الإسلام عن طريق العبادات. الرياض، دار النحوي للنشر والتوزيع المحدود، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
١٣٨. طه، فرج عبد القادر وآخرون. موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م.
١٣٩. عبد الرحمن، محمد السيد. نظريات الشخصية. القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
١٤٠. عبد الله، محمد قاسم. مدخل إلى الصحة النفسية. عمان، دار الفكر، ١٤٣٣هـ-٢٠١٣م.
١٤١. عبد المعطي، حسن مصطفى وقناوي، هدى محمد. علم نفس النمو. القاهرة، قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
١٤٢. عقل، محمود عطا حسين. النمو الإنساني الطفولة والمراهقة، ط٥. الرياض، دار الخريجي للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
١٤٣. الغرباوي، فاطمة. الشيخوخة هل هي مرض. الكويت، عالم الفكر، وزارة الإعلام، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
١٤٤. فرج، عبد اللطيف بن حسين. تعليم الأطفال والصفوف الأولية. الأردن، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.
١٤٥. فهمي، محمد وفهمي، نورهان منير حسن. الرعاية الاجتماعية للمسنين. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
١٤٦. فهمي، مصطفى. علم النفس أصوله وتطبيقاته التربوية، ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
١٤٧. القريطي، عبد المطلب أمين. في الصحة النفسية، ط٣. القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٠٣هـ-٢٠٠٣م.
١٤٨. قطب، محمد إبراهيم حسين الشاربي. دراسات في النفس الإنسانية. القاهرة، دار الشروق، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
١٤٩. كفاي، علاء الدين، علم النفس، مراجعة: فؤاد أبو حطب. القاهرة، الجهاز المركزي للكتب الجامعية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

١٥٠. محمد، يوسف خطار. التربية الإيمانية والنفسية للأولاد في ضوء علم النفس والشريعة الإسلامية. دبي، دار الفقيه، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
١٥١. محمود، حمدي شاكر. مبادئ علم النفس في الإسلام. السعودية، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
١٥٢. مخزومي، أمل. دليل العائلة النفسي، ط٢. بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م، ص٢٠.
١٥٣. مخيمر، عماد. مقياس الصلابة النفسية. القاهرة، مكتبة الانجوى المصرية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
١٥٤. مرسى، كمال إبراهيم. كبار السن ورعايتهم في الإسلام وعلم النفس. الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
١٥٥. المفدى، عمر بن عبد الرحمن. علم نفس المراحل العمرية النمو من الحمل إلى الشيخوخة والهرم، ط٣. الرياض، مطبعة دار طيبة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
١٥٦. ملحم، سامي محمد. علم نفس النمو دورة حياة الإنسان، ط٢. الأردن، عمان، دار الفكر، ٢٠١٢م-١٤٣٣هـ.
١٥٧. منصور، عبد المجيد سيد أحمد وآخرون. السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم المعاصر. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م.
١٥٨. منصور، محمد جميل محمد يوسف وعبد السلام، فاروق سيد. النمو من الطفولة إلى المراهقة، ط٤. جدة، تهامة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
١٥٩. نجاتي، محمد بن عثمان. علم النفس والحياة، مدخل إلى علم النفس وتطبيقاته في الحياة. ط١٩. الكويت، دار القلم، ١٤٢٠هـ.
١٦٠. نجاتي، محمد عثمان. الحديث النبوي وعلم النفس. القاهرة، دار الشروق، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
١٦١. نجاتي، محمد عثمان. القرآن وعلم النفس. ط٩. القاهرة، دار الشروق، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
١٦٢. النغمشي، عبد العزيز بن محمد. المراهقون دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة، ط٣. الرياض، دار المسلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٦٣. الهاشمي، عبد الحميد محمد. علم النفس التكويني: أسسه وتطبيقاته من الولادة حتى الشيخوخة، ط٣. القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٩٧هـ-١٩٧٦م.
١٦٤. الهاشمي، عبد الحميد. علم النفس في التصور الإسلامي دراسة تقويمية إيجابية. مكة المكرمة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.
١٦٥. الهنداوي، علي فالح. علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ط٢. الأردن، العين، دار الكتاب الجامعي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٦٦. يونس، محمد بني. مبادئ علم النفس. الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، د.ت.

خامساً: مصادر ومراجع أخرى:

١٦٧. ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفیان بن قيس البغدادي الأموي القرشي. العقل وفضله، مصر، مكتبة القرآن، د.ت.

١٦٨. ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله. الرياض، دار أصدقاء المجتمع، ١٤٣٣هـ-٢٠١٣م.

١٦٩. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحنبلي، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ط٧، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، بيروت، دار عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ج ٢.

١٧٠. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي. النبوات، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان. الرياض، أضواء السلف، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٧١. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي. مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

١٧٢. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي. العبودية، تحقيق: عبد الرحمن الباني. بيروت، المكتب الإسلامي، لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٧٣. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي. بغية المرئاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، ط٣، المحقق: موسى الدويش. المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٧٤. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي. الحسبة في الإسلام، تحقيق: علي بن نايف الشحود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.

١٧٥. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي. جامع المسائل، تحقيق: محمد عزيز شمس. بيروت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٧٦. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، حققه: عبد القادر الأرناؤوط. دمشق، مكتبة دار البيان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٧٧. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحارثي الحنبلي الدمشقي. أمراض القلب وشفائها، ط٢. القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٨م.
١٧٨. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحارثي الحنبلي الدمشقي. الزهد والورع والعبادة، المحقق: حماد سلامة، محمد عويضة. الأردن، مكتبة المنار، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
١٧٩. ابن خلدون، عبد الرحمن محمد. مقدمة ابن خلدون، المحقق: عبد الله محمد الدرويش. بيروت، دار يعرب، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
١٨٠. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان، المحقق: محمد حامد الفقي. الرياض، مكتبة المعارف، د.ت.
١٨١. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة. بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
١٨٢. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. الفوائد، ط٢. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
١٨٣. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط٣، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي. بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
١٨٤. ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تحقيق: ابن الخطاب، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م، ص٦٩ وتوماس، فليكس. التربية في العائلة. بيروت، دار الحضارة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
١٨٥. الأشقر، عمر سليمان. الرسل والرسالات. ط٨. عمان، دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ - ٢٠٠٠م.
١٨٦. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب. تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين. بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٨٧. آل نواب، عبد الرب نواب الدين. مسؤولية الآباء تجاه الأولاد. الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م. ص٢١٥.
١٨٨. البدراني، أبو فيصل. شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر. الرياض، دار الجريسي للنشر والتوزيع. ١٤٣٤هـ - ٢٠١٤م.
١٨٩. بدوي، أسامة كمال. رعاية الإسلام للطفولة جسدياً ونفسياً. رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة القرآن الكريم، جمهورية السودان، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٩٠. بدوي، عبد الرحمن. منهج البحث العلمي. مصر، دار النهضة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٩١. البرهانفوري، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط ٥، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
١٩٢. البصري، عمر بن شبة بن عبدة بن ربطة النميري. تاريخ المدينة، حققه: فهيم محمد شلتوت. جده، دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٩٣. البغا، مصطفى ديب. تنوير المسالك بشرح وأدلة عمدة السالك. دمشق، دار المصطفى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
١٩٤. التاجوري، عبد الكريم. من هديه صلى الله عليه وسلم العلاج بالتلبينة دقيق الشعر بنخالته. مصر، العصر للطباعة، ٢٠١٥م.
١٩٥. التوحيد، أبو حيان علي بن محمد بن العباس. المقابسات، ط ٢، تحقيق: حسن السندوبي. الكويت، دار سعاد الصباح، ١٤١٥هـ - ١٩٩٢م.
١٩٦. التويم، خالد بن محمد يوسف. مناهج البحث في التربية الإسلامية. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣٢هـ - ٢٠١٢م.
١٩٧. التويم، خالد محمد. فقه التربية الإسلامية مباحث في قواعد الفقه التربوي في المناهج والأساليب وطرائق التعلم. القاهرة، دار إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ - ٢٠١١م.
١٩٨. جبار، سهام مهدي. الطفل في الشريعة الإسلامية. بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
١٩٩. الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن. أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، ط ٢. المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية. ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
٢٠٠. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر، المحقق: محمد بن ناصر العجمي. بيروت، دار البشائر الإسلامية، د.ت.
٢٠١. الحازمي، خالد. مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية. الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
٢٠٢. حجازي، محمد محمود. الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم. بيروت، دار الكتب الحديثة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٠م.
٢٠٣. حسين، محمد حسين. منهج السنة النبوية في التربية النفسية. القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٢٠٤. الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر. الدمام، دار ابن القيم، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.
٢٠٥. الحلي، أحمد عبد العزيز. ثقافة الطفل المسلم مفهومها وأسس بنائها. الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.

٢٠٦. الحملاوي، عمر العرباوي. كتاب التوحيد المسمى التخلي عن التقليد والتخلي بالأصل المفيد. بيروت، مطبعة الوراق العصرية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
٢٠٧. الحنبلي، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني. العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية)، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود. الرياض، مكتبة أضواء السلف، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٢٠٨. الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب. لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ط ٦، تحقيق: ياسين محمد السّواس. دمشق، دار ابن كثير، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٢٠٩. الحوالي، سفر بن عبد الرحمن. شرح العقيدة الطحاوية. القاهرة، دار الصفوة، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٤ م.
٢١٠. حوّى، سعيد. تربيّتنا الروحية. بيروت، دارالكتب العربيّة، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٢١١. حيدر، فؤاد. الشخصية في الإسلام وفي الفكر الغربي. بيروت، دار الفكر العربي، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٢١٢. الخرائطي، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر. اعتلال القلوب، ط ٢، تحقيق: حمدي الدمرداش. الرياض، نزار مصطفى الباز، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢١٣. الخزرجي، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المحقق: الدكتور نزار رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت.
٢١٤. الخطيب، عبد الغني. الطفل المثالي في الإسلام، ط ٣. لبنان، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٢١٥. الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف. مفاتيح العلوم، ط ٢، المحقق: إبراهيم الأبياري. بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت.
٢١٦. دراز، محمد عبد الله. الدين بحوث ممهدة لتاريخ دراسة الأديان. الكويت، دار القلم، د.ت.
٢١٧. ديب، سام وساسمان، ليل. نعم تستطيع. الرياض، مكتبة جرير، ١٤٣١ هـ - ٢٠١١ م.
٢١٨. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز. سير أعلام النبلاء. القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٢١٩. رضا، أكرم. بلوغ بلا خجل، ط ٣. مصر، دار النشر والتوزيع الإسلامية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢٢٠. الزبادي، أحمد محمد والخطيب، إبراهيم ياسين. صورة الطفولة في التربية الإسلامية. عمان، دار المستقبل، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
٢٢١. الزحيلي، وهبة بن مصطفى. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دمشق، دار الفكر المعاصر، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٢٢٢. الزنتاني، عبد الحميد الصيد. فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة. بيروت، الدار العربية للكتاب، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
٢٢٣. زيدان، عبد الكريم. المفصل في أحكام المرأة. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٢٢٤. السحيم، محمد عبد الله صالح. الإسلام أصوله ومبادئه، الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
٢٢٥. سرسيق، إبراهيم محمد. النفس الإنسانية في القرآن الكريم. جدة، تهامة للنشر والتوزيع، د.ت.
٢٢٦. السمالوطي، نبيل محمد توفيق. التنظيم المدرسي والتحديث التربوي دراسة في اجتماعيات التربية الإسلامية. جدة، دار الشروق، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٢٢٧. سويد، محمد نور. منهج التربية النبوية للطفل، ط ٢. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٢٢٨. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، المحقق: عبد المجيد طعمة حلبي. لبنان، دار المعرفة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٢٢٩. الشافعي، مصطفى ديب البغا الميداني دمشقي. أصول الفقه الإسلامي، دمشق، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
٢٣٠. الشريبي، مروة شاكر. المراهقة وأسباب الانحراف. القاهرة، دار الكتاب الحديث، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
٢٣١. الشريف، عبد الخالق حسن. الشباب في مرآة الإسلام. القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، د.ت.
٢٣٢. الصَّلَايِي، علي محمد محمد. الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية. القاهرة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤٣١هـ-٢٠١١م.
٢٣٣. طاهر، ميسرة. التربية بالحب. الرياض، مكتبة الكتاب العربي، ١٤٣٣هـ-٢٠١٣م.
٢٣٤. الطلحة، عبد الله بن حسن بن عبد الله. الشباب في القرآن الكريم. الرياض، دار ابن الأثير، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
٢٣٥. عبيد، منصور الرفاعي وعبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح. حقوق الإنسان الخاصة في الإسلام. القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٢٣٦. عثمان، حسن ملا. تربية الإنسان المسلم. القاهرة، دار الصحوة بالقاهرة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
٢٣٧. العريفي، سعود. الأدلة العقلية والنقلية على أصول الاعتقاد. مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، د.ت.
٢٣٨. عزام، عبد الله يوسف. العقيدة وأثرها في بناء الجيل. الرياض، وزارة الأوقاف السعودية، د.ت.
٢٣٩. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معو. بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٢٤٠. العقاد، عباس محمود مصطفى. الإنسان في القرآن الكريم. بيروت، منشورات المكتبة العصرية، د.ت.
٢٤١. العقاد، عباس محمود مصطفى. عبقرية عمر. الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
٢٤٢. العلمان، خالد أحمد. المراهقة بين الفقه الإسلامي والدراسات المعاصرة. بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٢٤٣. علون، عبد الله ناصح. تربية الأولاد في الإسلام. بيروت، دار السلام للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٢٤٤. علي، سعيد إسماعيل وآخرون. التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات. الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
٢٤٥. علي، سعيد إسماعيل. نشأة التربية الإسلامية. القاهرة، علم الكتب، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
٢٤٦. العمر، تيسير خميس. حرية الاعتقاد في ظل الإسلام. دار الفكر، دمشق، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
٢٤٧. العمري، نادية شريف. أضواء على الثقافة الإسلامية، ط٩. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٢٤٨. عميرة، عبد الرحمن. منهج القرآن في تربية الرجال. جده، دار عكاظ للنشر والتوزيع، د.ت.
٢٤٩. العوايشة، حسين بن عودة. الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة. الأردن، عمان، المكتبة الإسلامية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٢٥٠. الغرناطي، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري. التاج والإكليل لمختصر خليل. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ-١٩٩٤م.
٢٥١. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. إحياء علوم الدين. ج٣. بيروت، دار المعرفة، د.ت.
٢٥٢. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. معارج القدس في مدارج معرفة النفس. المجلد ٢. بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٦هـ-١٩٧٥م.
٢٥٣. الفاعوري، خليل. الشباب قضية ورعاية ودور. عمان، مطبعة التاج، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢٥٤. الفالوذة، محمد إلياس عبد الرحمن. الموسوعة في صحيح السيرة النبوية - العهد المكي. مكة، مطابع الصفا، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٢٥٥. فراج، عثمان لبيب. أضواء على الشخصية والصحة العقلية. القاهرة، مكتبة النهضة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٢٥٦. فودة، حلمي وصالح، عبد الرحمن. المرشد في كتابة الأبحاث، ط٦. جدة، دار الشروق، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٢٥٧. فيرا بيفر. التفكير الإيجابي ضمن سلسلة مهارات الحياة المثلى. الرياض، مكتبة جرير، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
٢٥٨. القابسي، أبي الحسن. الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تحقيق: أحمد خالد تونس، الشركة التونسية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٥٩. القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. نور الإسلام وظلمات الكفر في ضوء الكتاب والسنة. الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان ١٤٣١هـ-٢٠١٢م.
٢٦٠. قرامي، زهير رابع. الاستشفاء بالصلاة. مكة المكرمة، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٢٦١. القرضاوي، الحلال والحرام، القاهرة، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٢٦٢. القرضاوي، يوسف. الايمان والحياة، ط١٠. القاهرة، مكتبة وهبة، ١٤٣١هـ-٢٠١١م.
٢٦٣. القرطي، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي. الفصل في الملل والأهواء والنحل ج٥. القاهرة، مكتبة

- الخانجي، د.ت.
٢٦٤. قطب، محمد إبراهيم حسين الشاربي. الإنسان بين المادية والإسلام، ط٦. بيروت، دار الشرق، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٢٦٥. قطب، محمد إبراهيم حسين الشاربي. منهج التربية الإسلامية. ط٦. بيروت، دار الشروق، د.ت.
٢٦٦. قطب، محمد علي. أولادنا في ضوء التربية الإسلامية. دمشق، مكتبة الغزالي، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٢٦٧. الكبير، محمد بن عبد الله. مختارات في تربية البنين والبنات. الرياض، دار ابن الأثير، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٢٦٨. الكبيسي، محمود مجيد. الصغير بين أهلية الوجوب وأهلية الأداء. الدوحة، دار إحياء التراث، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٢٦٩. اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ط٨، ج٦، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، السعودية، دار طيبة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٢٧٠. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. أدب الدنيا والدين. بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت.
٢٧١. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. الأحكام السلطانية. القاهرة، دار الحديث، د.ت.
٢٧٢. المحاسبي، الحارث بن أسد. ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه، ط٢، المحقق: حسين القوتلي، بيروت، دار الكندي، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.
٢٧٣. المطوع، جاسم. اخلاقيات التعامل الاسري في السيرة النبوية. بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
٢٧٤. المولى، محمد أحمد جاد. الخلق الكامل. بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ت.
٢٧٥. الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، المحقق: حسين مؤنس. دمشق، دار القلم، ١٤١٤هـ-١٩٩٣هـ.
٢٧٦. ميلر، كارين. الاعمار ومراحل العمر خصائص وأنشطة النمو من الميلاد وحتى ثمان سنوات، ترجمة: معصومة أحمد إبراهيم. الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٢٧٧. النابلسي، محمد راتب. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط٢، دمشق، دار المكتبي، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٢٧٨. الناصر، محمد حامد. ودرويش، خولة. تربية المراهق في رحاب الإسلام. الدمام، دار المعاني، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٢٧٩. النحلوي، عبد الرحمن. التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة. بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٢هـ-

- ١٩٨٢م.
٢٨٠. هراس، محمد خليل هراس. دعوة التوحيد أصولها والأدوار التي مرت بها مشاهير دعاةها، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٢٨١. الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، المحقق: مسعد عبد الحميد السعدي. بيروت، دار الطلائع، د.ت.
٢٨٢. ياجن، مقداد. التربية الإسلامية والطبيعة الإنسانية، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٢٨٣. اليتيم، عزيز. الأسلوب الإبداعي في تعليم طفل ما قبل المدرسة أسسه ومهاراته ومجالاته، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٢٨٤. يكن، فتحي. التربية الوقائية في الإسلام، ط٧. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

سادساً: الرسائل العلمية:

٢٨٥. البشري، عايش عطية عبد المعطي. "دور المدرسة الثانوية في إعداد طالب المستقبل في ظل التحديات المعاصرة." رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، كلية التربية، تربية إسلامية ومقارنة. ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
٢٨٦. الحربي، أريج عبد الرحمن عليته. "التربية النفسانية للأسرة في السنة النبوية وتطبيقاتها التربوية" رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية قسم التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة أم القرى. ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
٢٨٧. حسن، نحمده محمد، وحمدي محمد يس. "إساءة معاملة الأطفال نفسياً وعلاقتها بالعصايب لدى الأم: دراسة مقارنة بين الريف والحضر" رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢٨٨. الحلو، بثية منصور. "قوة تحمل الشخصية وأساليب التعامل مع ضغوط الحياة" رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٢٨٩. زينب، سحيري. "اضطرابات النوم عند الرضيع وعلاقتها بخصائص وعادات النوم لديه وخصائص الأم واكتئاب ما بعد الولادة لديها -دراسة مقارنة" رسالة ماجستير، علم النفس العيادي، غير منشورة، ١٤٣١هـ-٢٠١١م.
٢٩٠. مصطفى، إبراهيم عبد الرحيم محمد. "الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم." رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا. نابلس، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م.
٢٩١. المقرئ، احمد محمد يحي. "تربية النفس الإنسانية في ظل القرآن الكريم." رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، فرع الكتاب والسنة، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
٢٩٢. هوساوي، بثينة بنت محمد بن هارون. "منهج التربية الإسلامية في تربية النفس على التفاؤل وتطبيقاته

التربوية. "رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، تربية إسلامية ومقارنة، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٣ م.

سابعاً: المؤتمرات والمجلات والدوريات:

٢٩٣. ابن السايح، محمد. "الداء والدواء من المنظور الاسلامي". حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية (كلية دار العلوم - جامعة القاهرة) - مصر، ع ٣٧، (٢٠١٣ م): ص ١٤٧ - ١٨٤.
٢٩٤. أبو المجد، سيد. "الملكات العقلية في القرآن الكريم". سلسلة دراسات عربية وإسلامية - مركز اللغات الأجنبية والترجمة بجامعة القاهرة - مصر، ج ٤١، (١٤٣٣ هـ - ٢٠١٣ م) ص ١٤.
٢٩٥. أبو شنب، أحمد جمعه محمد. "دوافع السلوك في سويتها وانحرافها بين الاسلام وعلم النفس الحديث: دراسة نفسية مقارنة". مجلة كلية الآداب - جامعة الزقازيق - مصر ع ٥٢ (١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م): ١ - ٥٠.
٢٩٦. أبو شهبه، هناء. "السنة النبوية وتوجيه المسلم إلى الصحة النفسية". مؤتمر السنة النبوية والدراسات الإسلامية. الأردن: جامعة اليرموك، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م.
٢٩٧. أحمد، آروى عبد الرحمن. "إعجاز الرضاعة الطبيعية". الإعجاز العلمي - السعودية ع ٤٨ (١٤٣٤ هـ - ٢٠١٤ م): ٥٢ - ٥٧.
٢٩٨. أحمد، سهير كامل. "الحرمان من الوالدين في الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي". علم النفس - مصر ع ٤ (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م): ٦٨ - ٩٠.
٢٩٩. أحمد، علي أبو المجد. "الوالدان ودورها في رعاية الابناء صحياً في مختلف مراحل التعليم". في ندوة (نحو والدية راشدة من أجل مجتمع أرشد) - مصر سوهاج: كلية التربية بسوهاج ومركز الدراسات المعرفية - المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ج ٢ (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م): ٥٥٤ - ٥٦١.
٣٠٠. إسماعيل، محمد عماد الدين، حسين كامل بهاء الدين، وهبة الله عبد المنعم. "كتاب دليل الوالدين إلى تنمية الطفل". عالم الكتاب - الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر ع ٣٢ (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م): ١٠٩ - ١١٦.
٣٠١. آل حفيظ، علي بن محسن، عبد التواب يوسف، عبد الله محمد سعد الدخيل، ويوسف جاسم الساعي. "توصيات ندوة كتب الأطفال". في ندوة كتب الأطفال في دول الخليج العربية - البحرين: مكتب التربية العربي لدول الخليج، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م): ١٢٣ - ١٣٠.
٣٠٢. الامارة، اسعد. "مشكلات نفسية - اجتماعية معاصرة. الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك". كلية الآداب والتربية. قسم علم النفس. الاثنين ١٨ سبتمبر - أيلول (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م) ٠٣: ٣٣: ١٧.
٣٠٣. الأنور، محمد الشبراوي. "سن النضج الجنسي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى المراهقين". علم النفس - مصر س ١٥، ع ٦٠ (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م): ١٢٣.
٣٠٤. بار، عبد المنان ملا معمور. "بعض ملامح السمات الوجدانية النفسية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

- المطهرة. "مجلة جامعة أم القرى ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، الإصدار ١١: ٥٥.
٣٠٥. البار، محمد علي. "تحنيك المولود وما فيه من إعجاز علمي." الإعجاز العلمي - السعودية ع ٤ (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م): ٦٢ - ٦٤.
٣٠٦. باشا، حسان شمسي. "أطباء الغرب يدعون إلى الختان." مجلة الحج - السعودية س ٤٩، ج ٨ (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م): ٣١ - ٣٤.
٣٠٧. البيلاوي، فيولا فارس. "التربية في الطفولة المبكرة، تنمية بشرية مستدامة." مجلة الطفولة والتنمية - مصر، مج ٥، ع ١٩، (١٤٣٢هـ-٢٠١٢م): ص ١٦.
٣٠٨. البيلاوي، فيولا فارس. "الطفولة المبكرة ذلك الإبداع المكنون." مجلة الطفولة والتنمية - مصر مج ٤، ع ١٦ (١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م): ٣٣ - ٥٢.
٣٠٩. بدوي، حسن محمد حسن. "التربية النفسية للأطفال." مجلة التربية - قطر ع ٥١ (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م): ١٠٠ - ١٠١.
٣١٠. بروك، جونسون، وبدر عمر العمر. "القسوة تسبب أضراراً دائمة لمخ الأطفال." مجلة الطفولة العربية - الكويت مج ٢، ع ٧ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م): ٥٣ - ٥٤.
٣١١. البناء، جواد. "مراحل النمو عند الاطفال وعلاقة ذلك بأدبهم." رسالة المكتبة - الاردن س ٢٦، ع ٣ (١٤١١هـ - ١٩٩١م): ٥ - ١٢.
٣١٢. تفاحه، جمال السيد. "الحاجات النفسية وعلاقتها بمشاعر القلق والاكتئاب لدى أطفال البدو بشمال سيناء: دراسة عاملية." في المؤتمر العلمي السنوي (معاً من أجل مستقبل أفضل لأطفالنا) - مصر القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م): ٢٧ - ٥٠.
٣١٣. التل، شادية. "النمو الإنساني في التراث الإسلامي." الثقافة النفسية - لبنان مج ٦، ع ٢٢ (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م): ٧٢.
٣١٤. جاد، محمد لطفي محمد. "فاعلية برنامج قائم على قراءة قصص الأطفال في تنمية مهارات التحدث لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي." العلوم التربوية - مصر مج ١٩، ع ٢ (١٤٣١هـ - ٢٠١١م): ١٧٥ - ٢١١.
٣١٥. الجويلة، أحمد عبد الخالق واثال. "الحياة النفسية الطيبة وعلاقتها بالتدين لدى عينة كبار السن الكويتيين." مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس، مجلد (٤١) عدد (٣) ١٤٣٣هـ - ٢٠١٣ م: ١١١ - ١٣٥.
٣١٦. حبلوص، عثمان الطاهر. "ما يفعل بالمولود بعد ولادته وفق منظور الشريعة الاسلامية." فكر وإبداع - مصر ج ٦٠ (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م): ١٨٣ - ٢٩٠.
٣١٧. حريشة، نبيلة حامد محمد علي. "التفسير التحليلي لآية الرضاعة في سورة البقرة." حولية كلية الدراسات

- الإسلامية والعربية بالقاهرة (جامعة الأزهر) - مصر ع ٢٩، ج ٢ (١٤٣١هـ-٢٠١١م): ٤٩-٩٤.
٣١٨. حسن، عبد الله محمد. "التفاؤل والتشاؤم في ضوء الكتاب والسنة." مجلة كلية التربية بالمنصورة - مصر ع ٧٧، ج ٢ (١٤٣١هـ-٢٠١١م): ٥١٢-٦٠٣.
٣١٩. حقوق الطفل. جنيف: منشورات الأمم المتحدة-صحيفة رقم (١٠)، ١٤١١هـ-١٩٩١م
٣٢٠. خضر، عبد الباسط متولي. "دراسة انفعال الخوف في القرآن الكريم." مجلة كلية التربية بالزقازيق - مصر ع ٢٣ (١٤١٥هـ-١٩٩٥م): ١٣٩-١٧٢.
٣٢١. خطاطبة، عدنان مصطفى. "مراحل النمو الإنساني وعوامله ومبادئه عند ابن القيم." دراسات - علوم الشريعة والقانون (الاردن) مج ٣٦، ع ٢ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م): ٣٥٤.
٣٢٢. الخطيب، محمد علي. "ضبط العواطف والانفعالات ضرورة وفريضة." مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت س ٤٤، ع ٤٩٨ (٢٠٠٧): ١٨-٢١.
٣٢٣. الخلالية، ياسر يوسف والمومني، أحمد محمد. "الحماية الشرعية والقانونية للأطفال." دراسات الطفولة - مصر مج ١١، ع ٣٨ (١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م): ٥١-٦٠. ص ٥٣.
٣٢٤. خليل، نجوى شعبان محمد. "اضطرابات القلق وعلاقته بأساليب التسلط والقسوة الوالدية كما يدركها الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة." مجلة كلية التربية بالزقازيق - مصر ع ٣٧ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م): ١-٤٨.
٣٢٥. الداهري، صالح حسن، وناصر الخوالدة. "سيكولوجية دوافع السلوك في الحديث النبوي الشريف." الثقافة والتنمية - مصر س ١١، ع ٤٠ (٢٠١١): ٧٠-١٠٠.
٣٢٦. داود، عزيز حنا، ورشا باهر السعيد الديساطي. "العلاقة بين نوع الإقامة والسلوك العدواني لدى عينة من أطفال المرحلة الابتدائية." دراسات الطفولة - مصر مج ١٤، ع ٥٠ (١٤٣١هـ-٢٠١١م): ١٥-٢٨.
٣٢٧. الدحيم، إبراهيم بن صالح. "من أجل تربية أفضل." البيان - لندن، ع ٢٠٢ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م): ص ٢٨.
٣٢٨. درويش، محمد درويش درويش. "تربية النفس الإنسانية من منظور إسلامي." مجلة كلية التربية بالزقازيق - مصر ع ٦٠ (١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م): ٣٣١-٣٨٠.
٣٢٩. الدقر، محمد نزار. "من روائع الطب الإسلامي: الحتان بين موازين الطب والشريعة." مجلة نهج الإسلام (وزارة الأوقاف السورية) - سوريا مج ٢١، ع ٨١، ٨٢ (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م): ١٢٩-١٣٧.
٣٣٠. ديبك، رابع محمد أمينسي، وأنور أحمد عيسى راشد. "علاقة مرحلة الشيخوخة بالروح المعنوية والرضا عن الحياة: دراسة ميدانية بمؤسسة الوفاء لإعادة تأهيل العجزة والمسنين - الجبل الأخضر - ليبيا" رسالة دكتوراه. جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان، ١٤٣٣هـ-٢٠١٣م.
٣٣١. راشد، أنور أحمد عيسى. "تعديل وضبط الدوافع من منظور إسلامي." مجلة بحوث ودراسات العالم الإسلامي

- معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي بجامعة أم درمان الإسلامية -السودان ع ٢ (١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م): ٢٢٩-٢٦٨.
٣٣٢. الراشد، فلوذة بنت ناصر بن حمد. "من مراحل عمر الانسان (الشيخوخة) في القرآن الكريم: دراسة موضوعية." مجلة جامعة ام القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وادابها (السعودية) مج ١٦، ع ٢٩ (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م): ٣٨٦
٣٣٣. الرافي، يحيى بن عبد الله. "نحو وجهة إسلامية لعلم النفس: الدوافع -المميزات -الشروط." حولية كلية المعلمين في أبها -السعودية ع ٢ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م): ٤١-٤٥.
٣٣٤. رجاج، فريدة بوروي. "نوع السكن وعلاقته بالضغط الأسرية." مجلة العلوم الانسانية -الجزائر ع ٣٤ (١٤٣٠هـ-٢٠١٠م): ٩٣-١٠٨.
٣٣٥. رحمانى، أحمد. "حقوق الطفل في القرآن." مجلة الصراط (كلية العلوم الإسلامية -جامعة الجزائر) -الجزائر مج ١، ع ٢ (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م): ٢٨١-٢٩٢.
٣٣٦. رطوط، فواز توفيق، وخالد عبد الرحمن العطيات. "الأثار الاجتماعية والنفسية المتوقعة لاحتضان الأطفال مجهولي النسب في الأسر المنجبة للأطفال الشرعيين في الأردن ودور الاختصاصيين الاجتماعيين في مواجهتها." مجلة الطفولة العربية -الكويت مج ٨، ع ٣١ (١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م): ٨-٢٥.
٣٣٧. الرويلي، عبد الله. "الانفعالات الإنسانية وضبطها بتعلم القرآن الكريم." دراسة مقدمة للملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية. الرياض، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
٣٣٨. الزائر، عبد الحميد. "اهمية الحاجة الى النشاط لدى الطفل." مجلة كراسات الطفولة التونسية -المعهد العالي لاطارات الطفولة -تونس ع ١ (١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م): ٤٠.
٣٣٩. الزرقاني، عبد رب الرسول. "الإسلام وأخطار الرضاعة الصناعية: الرضاة الطبيعية تحمي الطفل من الأمراض." مجلة الوعي الإسلامي -وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية -الكويت مج ٢٠، ع ٢٣٨ (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م): ٨١-٨٥.
٣٤٠. زهران، سماح خالد. "قدرات طفل ما قبل المدرسة." في المؤتمر الاقليمي الاول (الطفل العربي في ظل المتغيرات المعاصرة) -مصر القاهرة: مركز البحوث والدراسات المتكاملة. كلية البنات. جامعة عين شمس، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م): ١٥٤-١٩١.
٣٤١. زيان، سعيدي، تريباش ربيعة، ونعيمة ابن يعقوب. "الطفولة المهانة: دراسة وصفية لمخلقات العنف الأسري على حياة الطفل النفسية." عالم التربية -مصر س ١٢، ع ٣٥ (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م): ٥٩-٨٥.
٣٤٢. زينب، سحيري. "اكتئاب ما بعد الولادة لدى الأم." دراسات نفسية -مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية -الجزائر، ع ٦، (١٤٣١هـ-٢٠١١م): ص ٩٣-١١٨.

٣٤٣. سباهي، حسين محي الدين. "الأطفال مرآة المجتمع: النمو النفسي الاجتماعي للطفل ... في سنواته التكوينية." مجلة التربية - الكويت س ١٠، ع ٣٥ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م): ١٨ - ٢٧.
٣٤٤. السرسري، أسماء، وأماني عبد المقصود. "دراسة للحاجات النفسية لدى الاطفال في مراحل تعليمية متباينة." مجلة كلية التربية - عين شمس - مصر ع ٢٤، ج ٤ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م): ١٥١ - ١٨٣.
٣٤٥. السلمي، عبد الرحمن بن نافع. "النظام السعودي لتداول بدائل حليب الام: دراسة تحليلية نقدية في ضوء الفقه والنظام." فكر وإبداع - مصر ج ٦٥ (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م): ٢٣٩ - ٣٠٥.
٣٤٦. سوسن إبراهيم مصطفى الحلو. "الاتجاهات المتبادلة بين الأطفال المقيمين في المؤسسات الايوائية والأطفال المقيمين مع أسرهم: دراسة استطلاعية." دراسات الطفولة - مصر مج ١٦، ع ٥٨ (١٤٣٣هـ - ٢٠١٣م): ١١٤ - ١١٩.
٣٤٧. شبلاق، رقيقة. "أضواء على النمو النفسي للطفل." مجلة قافلة الزيت - شركة أرامكو - السعودية مج ٣١، ع ٧ (١٣٥٧هـ - ١٩٨٣م): ٣٥.
٣٤٨. الشرنبلالي، حسن الحنفي، وعبد الله الحنايا. "كشف القناع الرفيع عن مسألة التبرع بما يستحق الرضيع." حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية (كلية دار العلوم - جامعة القاهرة) - مصر ع ٤٦ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٤م): ٧٤١ - ٧٨٦.
٣٤٩. شفيق، محمد. "اهمية التعليم ما قبل المدرسي القصوى في تكوين الناشئة فكريا واجتماعيا." الأكاديمية - المغرب ع ٢٧ (١٤٢٩هـ - ٢٠١٠م): ١٥٥ - ١٧٨.
٣٥٠. شقير، سمير اسماعيل. "أنماط الرضاعة وعلاقتها بالضغط النفسي الاجتماعي لدى عينة من الأمهات بالقدس الشريف." مجلة كلية التربية - عين شمس - مصر، ع ٣٥، ج ٣، (١٤٣١هـ - ٢٠١١م): ص ٤٢٣ - ٤٥٥.
٣٥١. الشوربجي، عمر السيد. "أخطار اكتئاب الأم على الطفل." علم النفس - مصر ع ٤ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م): ١٢٨.
٣٥٢. الشومي، انس محمد. "الرضاعة الطبيعية: حليب الام ضيافة الله للوليد." مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت س ٤٣، ع ٤٩٢ (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م): ٧٠ - ٧١.
٣٥٣. صار، عبدالحفيظ. "رعاية الإسلام الشاملة للطفولة." مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت ع ٣٤٥ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م): ٢٣ - ٢٧.
٣٥٤. صالح، أسامة مصطفى. "الانفعالات ودورها في إعاقه الاتصال الفعال." إدارة الاعمال - مصر ع ٨٤ (١٩٩٩): ٣٢ - ٣٧.
٣٥٥. صبيح، إسعاد حسين محمد. "العصاب النفسي للأم في علاقته بمطالب طفلها النمائية في مرحلة رياض الأطفال." علم النفس - مصر، س ٢٤، ع ٨٨، ٨٩، (١٤٣١هـ - ٢٠١١م): ٢٩.

٣٥٦. الطارق، علي سعيد أحمد. "حاجات الانسان من المنظور الإسلامي والنفسي." مجلة كلية الآداب - جامعة صنعاء - اليمن مج ٣٢، ع ١ (١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م): ١٣١-١٦٨.
٣٥٧. الطحاوي، فاتحة. "رعاية الطفل المحروم من الأسرة في التشريع الدولي." مجلة الملف - المغرب ع ١٨ (١٤٣١هـ-٢٠١١م): ١٥٩-١٦٥.
٣٥٨. طه، محسن علي حسين. "ربانية الشريعة الإسلامية وأثرها على الفرد والأمة." مجلة كلية التربية - اليمن، ع ١٣، (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م): ص ٤١٤.
٣٥٩. عبد الحميد، علي عبد المنعم. "من هدى السنة: دع اليأس." مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت مج ٥، ع ٤٩ (١٩٦٩): ١٦-٢٠.
٣٦٠. عبد الخالق، عبد الرحمن. "دور الأسطورة والحكاية في تنمية مخيلة الطفل العربي وإثرائها: رؤية مغايرة." مجلة الطفولة والتنمية - مصر مج ٢، ع ٥ (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م): ١٨١-١٨٨.
٣٦١. عبد الرحمن، عبد العزيز. "مبادئ التربية واساليبها وجوانبها في سورة محمد (صلى الله عليه وسلم)." مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - العلوم الإنسانية والاجتماعية - السعودية، ع ١٧، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م): ص ٢٠.
٣٦٢. عبد الرحمن، عبيد. "دوافع السلوك الإنساني." مجلة مسارات معرفية - مركز دراسات المرأة - السودان ع ٢ (١٤٣٣هـ-٢٠١٣م): ٢١-٢٧.
٣٦٣. عبد القادر، أشرف أحمد. "دراسة مقارنة لبعض الحاجات النفسية، والمشكلات الانفعالية لدى عينة من الأطفال الأيتام والعاديين في مرحلة الطفولة المتأخرة." مجلة كلية التربية بالزقازيق - مصر ع ٣٤ (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م): ٢٥٩-٣٢١.
٣٦٤. عبد الله، عبد الرحمن صالح. "العمليات العقلية في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية." مجلة جامعة الملك سعود - العلوم التربوية والدراسات الإسلامية - السعودية مج ٧، ع ١ (١٤٣١هـ-١٩٩٥م): ١٠٥-١٣١.
٣٦٥. عبد الله، محمد قاسم. "إساءة معاملة الأطفال." المعرفة (وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية) - سوريا س ٥٠، ع ٥٧٦ (١٤٣١هـ-٢٠١١م): ٢٧٨-٢٨٧.
٣٦٦. العجرمي، هبة زكي. "خلق القناعة في الإسلام." هدي الإسلام - الأردن، مج ٥٥، ع ٧، (١٤٣١هـ-٢٠١١م): ص ١٢٢.
٣٦٧. عرابي، بلال. "نمو الطفل النفسي." خطوة - مصر ع ١٦ (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م): ٩.
٣٦٨. عزام، أحمد. "الإعداد النفسي للطفل في ضوء الكتاب والسنة." مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات - فلسطين ع ٩ (١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م): ٢٨٣-٣١٣.
٣٦٩. عزيز، محمد صالح. "اخطار المراهقة كيف عالجتها السنة." مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون

- الإسلامية - الكويت مج ٢٨، ع ٣٢٧ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م): ص ٦٨-٦٩.
٣٧٠. العساف، عبد الله بن منصور. "مشاعر الغضب على الطريق." مجلة كلية الملك عبد العزيز الحربية - السعودية ع ٤١ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م): ٧١ - ٧٢.
٣٧١. عشوي، مصطفى مولود. "سورة يوسف: قراءة نفسية." مجلة جامعة الملك سعود - العلوم التربوية والدراسات الاسلامية - السعودية مج ١٥، ع ٢ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م): ٨٧٩ - ٩٢٢.
٣٧٢. علام، حسن أحمد عمر، وحمدي شاكر محمود. "سيكولوجية الطفولة في الإسلام." في اللقاء السنوي الخامس (التأصيل الاسلامي للتربية وعلم النفس) - السعودية الرياض: جامعة الملك سعود والجمعية السعودية للعلوم التربوية وعلم النفس، (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م): ١ - ٣١.
٣٧٣. علوان، عبد الله ناصح، وبهيج بهجت سكيك. "تربية الأولاد في الإسلام." مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت س ٤٩، ع ٥٦٦ (٢٠١٢هـ - ١٤٣٢هـ): ٦٦ - ٦٩.
٣٧٤. علي، طلعت أحمد حسن. "فعالية برنامج إرشادي نفسي مبني على سورة يوسف وأثره في الضغوط النفسية والتوافق النفسي: لدى المعلمين المعاقين بصريا." مجلة كلية التربية بأسيوط - مصر مج ٢٧، ع ٢ (١٤٣١هـ - ٢٠١١م): ١٤٥ - ١٩٣.
٣٧٥. علي، كاظم جعفر محمد. "التربية النفسية لمرحلة الطفولة من منظور إسلامي." رسالة ماجستير. ١٤٣٣هـ - ٢٠١٣م.
٣٧٦. عوض، عوض توفيق. "المؤتمر العلمي السنوي الخامس للمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية حول: تربية الطفل: الواقع وطموحات المستقبل." خطوة - مصر ع ٢٦ (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م): ٤٦ - ٤٧.
٣٧٧. الغامدي، عبد الرحمن عبد الخالق حجر. "إعداد المعلم في ضوء خصائص التربية الإسلامية." المؤتمر الثاني لإعداد معلم التعليم العام في السعودية - السعودية، مج ٣ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م): ص ٢٧٠.
٣٧٨. غانم، محمد حسن. "مفهوم الحب لدى الشباب." مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت س ٤٣، ع ٤٩٦ (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م): ٧٢ - ٧٣.
٣٧٩. غنام، علاء. "الإساءة للطفولة." مجلة الطفولة والتنمية - مصر مج ٣، ع ١١ (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م): ٢٠٣ - ٢٠٧.
٣٨٠. الفيومي، محمد عيسوي. "الاثار الضارة لانفعال الغضب من وجهتي النظر الاسلامية والنفسية." هدي الإسلام - الأردن مج ٣٤، ع ١، ٢ (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م): ٤٥ - ٤٩.
٣٨١. الفيومي، محمد محمد عيسوي. "الانفعالات: تهدد إنسان العصر." التربية - الامارات س ١٤، ع ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧ (١٩٩٣): ١٩٥ - ٢٠١.
٣٨٢. قاسم، أماني محمد رفعت. "نموذج العلاج المتمركز حول العميل ومواجهة الاضطرابات السلوكية لتحسين

- مفهوم الذات لدى الأطفال مجهولي النسب. "مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية - مصر ع ٣١، ج ٥ (١٤٣١هـ-٢٠١١م): ٢٠٨٦-٢١٤٢.
٣٨٣. قاسم، انسي. "النمو الاجتماعي والانفعالي لأطفال الملاجئ في مرحلة الطفولة المبكرة: دراسة مقارنة". علم النفس - مصر س ٣، ع ١٢ (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م): ١٤٥-١٤٦.
٣٨٤. القوصي، عبد العزيز. "أزمات النفس في مراحل العمر". رسالة المعلم - الاردن مج ٩، ع ٥٦ (١٣٨٧هـ-١٩٦٦م): ١٠-١٦.
٣٨٥. القيسي، مروان ابراهيم. "الدافعية النفسية في العقيدة الاسلامية". مجلة جامعة الملك سعود - العلوم التربوية والدراسات الاسلامية - السعودية مج ١٠، ع ١ (١٤١٨هـ-١٩٩٨م): ٩٥.
٣٨٦. الكركي، وجدان خليل. "العقيدة الاسلامية عقيدة عقلية تدفع إليها الفطرة الانسانية وتدعو إلى الاستقرار النفسي". مؤتة للبحوث والدراسات - العلوم الانسانية والاجتماعية - الاردن، مج ٢٦، ع ٣، (١٤٣١هـ-٢٠١١م): ١٠-١٨.
٣٨٧. مجموعة خبراء، ومحمد أمين. "الأطفال في الإسلام رعايتهم ونموهم وحمائيتهم". حصاد الفكر - مصر ع ٢٠٢ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م): ٩-١٨.
٣٨٨. محمود، حمدي شاكر. "سيكولوجية العلاج النفسي في الإسلام". اللقاء السنوي الخامس (التأصيل الاسلامي للتربية وعلم النفس) - السعودية (١٤١٢هـ-١٩٩٢م): ص ٨.
٣٨٩. المزيد، احمد بن عثمان. "محاسن العقيدة الاسلامية". مجلة جامعة الملك سعود - العلوم التربوية والدراسات الاسلامية - السعودية، مج ٢٣، ع ٢، (٢٠١١): ص ٤٣٦.
٣٩٠. المعروف، صبحي عبد اللطيف. "النمو النفسي في مرحلة الحضانة". مجلة التربية - قطر ع ٥١ (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م): ٨٧.
٣٩١. المكينزي، عبد الوهاب. "التمر المعجزه: يذهب الداء ولا داء فيه". المعرفة (وزارة التربية والتعليم السعودية) - السعودية ع ١١٤ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م): ٨-١٣.
٣٩٢. المليجي، محمد السيد. "دور الصوم في التربية النفسية". مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت س ٤٧، ع ٥٤١ (١٤٣٠هـ-٢٠١٠م): ٣٠-٣٢.
٣٩٣. المواهي، محمد الهبطي. "حقوق الطفل في الإسلام". الإحياء - المغرب ع ١٢ (١٤١٨هـ-١٩٩٨م): ٥٢.
٣٩٤. النابلسي، محمد راتب. "تربية الأولاد في الإسلام". مجلة نهج الإسلام (وزارة الأوقاف السورية) - سوريا مج ٢٠، ع ٧٧، ٧٨ (١٤١٩هـ-١٩٩٩م): ٣٨-٤٥.
٣٩٥. الناصر، ريم. "وقفه مع الطفولة المبكرة". هدي الإسلام - الأردن مج ٣٧، ع ١٠٢ (١٤١٢هـ-١٩٩٢م): ٦٩-٧٢.

٣٩٦. الندوي، أبو الحسن علي الحسيني. "لا داعي إلى اليأس والتشاؤم." البعث الإسلامي - الهند مج ٣١، ع ٥ (١٩٨٦): ٨١-٨٤.
٣٩٧. النوري، عبد الغنى عبد الفتاح محمد. "التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة: الأسس الفلسفية والاجتماعية والنفسية والمعرفية لمنهاج التربية الإسلامية." مجلة التربية - قطر، ع ٧٦، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م): ص ٩١.
٣٩٨. هاشم، عصام. "الرضاعة الطبيعية إعجاز علمي في القرآن الكريم." حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية (كلية دار العلوم - جامعة القاهرة) - مصر مج ٧، ع ١٨ (١٤٣١هـ-٢٠١١م): ٦٩١-٦٩٣.
٣٩٩. الياس، خليل اسماعيل. "الطفولة في القرآن الكريم." المجلة العلمية لكلية التربية جامعة ذمار - اليمن مج ١، ع ٨ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م): ١١٩-١٤٥.

Kingdom of Saudi Arabia

Ministry of Education

Omm Al-Qura University

Faculty of Education

Islamic& Comparative Education Department



Psychological Education Principles in the Holy Quran and their Current Applications

In Requirement for fulfilment of Degree of Doctorate in Education
(Major of Islamic Education Principles)

Azza A'bes Mohammed Al-Shehri

University ID: 43270071

Supervisor

Prof. Khalid Mohammed Yousef Al-Towaim

2nd Term, 1436H.-2015AD.